

خير القدي عدي محمد صلى الله عليه وسلم

محج ١٣٥٦

إهداء إلى الشيخ

رؤسدها جمة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦ هـ إلى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفيقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الناشر

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار النور للنشر
التيمة التبريت ٠٤٨٤٥٤٢٠

إهداء إلى الشيخ
رؤسدها جمة أنصار السنة المحمدية



٥١٣٦١

مكتبة ابن تيمية
للنشر والتوزيع

خير الهدي قدس سره محمد علي الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصنيفها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠٠

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أئصار السنة المحمدية

رئيس التحرير، محمد منى الففة

جميع المسكّنات تكون باسم محمد صادق عرّووس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الإدارة بحارة الدمالشة رقم ١٠٠ بعابدين . مصر

فاتحة السنة السادسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تستقبل مجلة الهدى النبوى عامها السادس ، شاكرة لله جزيل نعمائه ، ذاكرة كريم آلائه ، مقرة بأنه لولا فضل الله ورحمته ما كتبت صفاء ، ولا خطت حرفاً ، ولولا تأييده ما شرعت قلماً ولا حركت قدماً ، ولولا توفيقه ما صبرت ولا صابرت ، ولا كتبت ولا جاهدت ، ولا قارعت الصعاب ، ولا اقتنعت العقاب ، فله تعالى الحمد ماجرى قلم على قرطاس ، وما عاذ المؤمنون الموحدون برب الناس ، من شر الوسواس الخناس .

أما بعد ، فقد خار الله لجماعة أنصار السنة المحمدية أن تصدر هذه المجلة لتكون لسانها الناطق وترجمانها الصادق ، وعُدتها في الجهاد وعتادها في الجلال ، تجادل بها عن دين الله وتكافح ، وتذود بها عن الحق وتنافح ، وتردّ بها من سنة رسول الله ﷺ ما غبر ، وتجدد بها من هديه عليه الصلاة والسلام ما اندثر ، وتجاسى بها من رسوم الدين ما طمس ، وتفسر من الخلق الكريم ما رُس ؛ وبضحت في هذه السبيل خمس سنين دأباً ما رنى لها عزم ، ولا فتر حزم ، ولا عثر قلم ، ولا زات قدم ولا سقط علم ، ولا خالجنها في النصر الظنون ، ولا مسها بتوالى الظفر الفتون .

جرت على البدر أعلاماً من نار ، حديدة الشبوات ، مسنونة الشفار ، وطمنت في صدور الخرافات بمقلات كأسننة المرآن ، استخذى لها الباطل وخسىء الشيطان ، فاذا البدع تولّى فراراً ونحلى الميدان ، واذا الخرافات تملى رعباً ونجد في الوخدان ، وإذا السنة البيضاء تشرق شموسها بعد أفول ، ويخصب جنبابها بعد محول ، وترفع رأسها بعد إطراق ، ويفرخ روعها بعد إشفاق .

جملت شمارها في دعوتها إلى الله قول الله الكريم (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) ومضت على هذه الطريقة المثلى وهذا السنن الأقوم ، تلمين حتى تكون كلماء ، وترق حتى تصير كاللواء ؛ فكم من نافر بلمينها جذبت به حتى أسلس قياده ، وكم من حرون برفقنها دطفته حتى سُلَّ عناده ، وكم من جموح قتلت منه في الغارب والسنام حتى ذل وأقى بيمينها الزمام وتغلط على المعاندين والمكابرين حتى يتضح الحق للملأ ويستبين ، ويظهر لكل ذى مُسكة أنهم ينكرون الشمس في وضح النهار ، وينطلبون من الماء جذرة نار ؛ فاذا هم بعد عنادهم يُصحبون وإلى حظيرة الحق يشوبون .

وتتولى بالموعظة الحسنة أهل الجهل الغافلين ، الذين همهم الدنيا ولم يعنهم الدين ، فما نزال بهم تروضهم وتلطف لهم حتى تقنعهم بأن الدين من أنفس الأعلاق ، وأنهم جدٌ خامرين إن لم يأخذوا منه بخلاق ؛ فاذا هم على الدين يقبلون وبحبل الله يعتصمون ، وبسنة رسوله يستمسكون ، وبطاعة ربهم ينتزون .

وتجادل بالتي هي أحسن الزائغين والشاككين والملاحدين ، حتى تشرق في آفاق قلوبهم أنوار اليقين ، فاذا هم يأتون إلى الحق مذعنين ، ويصحبون عنه مناخين . فتحت من السنة كنوزاً قامت دونها من الجهل أسداد ومن التقليل أرساد ، فلما تجلت جواهرها للأنظار ، ولاحت لآلئها للأبصار ، سدرت من ضيائها نواظر ونحيرت في لآلئها خواطر ، فأنكرها الجامدون ، وتنكر لها الجامدون ، وأغضت دونها الأعين الرُمد ، ورُفعت عقائر القوم اللد .

ولكنها ثبتت الصيحة الصاخ وهجمة الكاشح ؛ وما زالت تشع الضياء في جميع الأرجاء حتى ألفتها العيون وسكنت إليه ، وراحت تنشده وتفتحه عليه ؛ وترى فيه الدراء الذي يحور عشائونها ويجلو غشاوتها ، وأقبل على السنة يرتوى من منهلها العذب من كان لها منكراً ، وعلى القرآن يعجب من ينبوعه الفياض من كان

هذه مدبرا ، وطفق يتروى من آياته ويستشفى بعظاته من كان لا يتخذ هذه إلا للتألم ولا يتلوه إلا فى المآتم .

فله ما أبليت فى هذه السنوات الخمس من أحسن البلاء ؛ والله ما نشرت فى بلاد الاسلام من باهر النضياء .

رأت أن كتاب الله هو الحق الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه هدى الله الذى لا يضل من اهتدى به ، ولا يشقى من استمد سمادته منه ، ففتحت صدرها لتفسيره وراحت تفسره تفسيراً يستبسط العبر من آياته ويستخرج الحكم من بيناته ؛ ويداوى النفوس الدائمة بدوائه ، ويشفى القلوب السقيمة بشفاؤه ويستحث الهمم بطاعة الله تعالى ؛ ويحفز العزائم لصادق عبادته ؛ ويسمو بالعوالم الإنسانية الى المثل العليا ؛ ويوقظ الغافل وينبه الخامل ، وينشط الوكل ، ويشجع الرعديد ، ويغرى الشحيح السكر بالبذل ، والقاطع الجافى بالوصل ؛ ويدغم الجبان الهيوب الى الاقدام ؛ ويحبب أعداء الاسلام فى الاسلام .

ثم شرعت لرواد السنة منهلاً عذب الموارد يرتوى منه من يريدون أن يقبوا نور الأحكام الشرعية من المشكاة النبوية ؛ ومن يودون أن ينهلوا من هذا النبع الطهور الذى لم ترنقه الاقضاء ، ولم تشبهه الشوائب . ولا جرم أن هذا المشرع قد أروى الغلل ، وشفى العليل ؛ واطمأنت به القلوب ، وسكنت الى - قناتها - النفوس .

وأقامت منبرا لأنصار الحق والفضيلة ، ودعاة الإصلاح الابنى والاجتماعى ؛ يتبارون فى أن يسلقوا من فوق أعواد وصيحة الحق مدوية فى الآذق ألسنتها ، من كانت له أذنان تسمعان ، ويتنافسون فى أن يسموا صوت النذير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فتنبهت الأذهان ، وفتحت العيون على الفساد المنخمل فى مناحى حياتنا ؛ فى عقائدنا ، فى عباداتنا ، فى عاداتنا ، فى معاملاتنا ، فى أخلاقنا ، وأهابت بمن بيدهم السلطان أن يسارعوا الى تدارك الأمر قبل استئصال الداء ، واستئثار الفساد ؛ وقبل أن يعز التلافي ويعم البلاء .

وقد بدرت والله الحمد بوادى الإصلاح ، وتفتحت بواكير الخير فى كثير من الجهات .

لقد جمعت هذه المجلة هدفها الأول الذى ترمى اليه : إعادة الحياة الاسلامية الرشيدة جذعة ، زاخرة بالمعاني السامية ، جياشة بالعوطف النبيلة ، فهى بما تنشره من نفثات أقلام كاتبها تعمل على إحياء العقائد الاسلامية السليمة ، وغرس الخلق الاسلامى الكريم ، والدعوة إلى العبادة الاسلامية الصحيحة ، والقضاء على البدعة والخرافة حتى تنهض الامم الاسلامية من كبوتها ، وتستعيد مجدها الغابر وعزها النليد . لقد أخرج الاسلام من قلب الصحراء أمة كانت مستنصفة فى الأرض ، تخشى أن يتخطفها الناس ، فبسط سلطانها على شعوب كانت تعز بقوتها وعظمتها ، وتنه بياسها وسلطانها

ولقد أسعد الاسلام الامم التى خضعت لسلطانها جميعاً ، وقادها نحو المثل العليا فى جميع مناحى حياتها ، وسار بها فى طريق الكمال فى جميع أسبابها وصيلائها ومعاملاتها ، فلما فرطت فى جنب الله وقصرت فى ذات الدين ، وفسدت القلوب ، ودخلت الضمائر ، ونفست النيات ، ودب بين الناس التحاسد ، وفشت المداوة والبغضاء ، وقام قائم الأثرة ، وانصرف الناس عن التضحيات الحق يزلفون بها إلى الله تعالى ، والنمسا الزانى لديه بأباطيل ابتدعوها ، وأكاذيب اختلجوها ، وأنصاب أقاؤها وقباب رفعوها ، وألعيب اجتمعوا عليها ، وأسما هتفوا بها وموتى نذروا لهم النذور ، وأحرقوا لهم البخور ، ونحروا لهم النحائر ، ورفعوا عندهم العقائر .. أقول : لما ظهر كل هذا الفساد تخاذلت دول الاسلام وتهافتت ، ودب فيها الضعف والفتور ... وكدت أكتب كلمة الموت ، لولا أن ذكرت أن الحياة بدأت تدب فى بعض هذه الامم فطفت تتحرك ، وشرعت تشعر بدائها وتبحث عن شفاؤها ، وما شفاؤها - لو علمت - إلا فى رجوعها الى الأخذ بأسباب دينها ، والعمل بما يدعوها اليه . ولن يصلح آخر هذه الامة إلا بما صالح به أولها

أجل : استيقظت بعض هذه الامم ، أيقظها ما سلك مسامعها من قصف المدافع وأزيز الطائرات ، ودوى البوارج والمدصرات والنسافات والمخارات ، وتساقط القنابل والمفرقات ، وتهدم المعاقل والمنشآت ، والقصور الشاغحات ، والاطواد الراسيات ، وأنين الثكالى ، وتفجع الأيامي ، وعجيج أنهار الدماء ، وتطايير الاعضاء والاشلاء . ومن لم توقظه كل هذه الاهوال ، فهو من الموتى بغير جدال ماشقيات الامم الاسلاميه إلا بتفرقها وتخاذلها ، وانصرافها عن العمل بكتاب ربها وسنة نبيها ، ولو أنها غيرت ما بنفسها من الفساد لغير الله ما بها ، وأعاد اليها ما كانت تنعم به ، وتمرح في ظلاله من العزة والمنعة والهيبه والسلطان (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

سيقول المتشائمون من الناس : ان عودة العزة الاسلاميه مطلب بعيد المنال لاسبيل الى تحقيقه ، ومطمح أبعد من الثريا لا وسيلة الى بلوغه ، وحلم جميل تبدهه اليقظة . وأقول لهؤلاء المنشأمين : رو يدكم لاتبأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون : لو اقتنع كل فرد بفكرة الاصلاح فأصلح نفسه وأهله - وكل امرئ مطالب بذلك شرعا لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) - لو أصلح كل امرئ نفسه وأهله لصاححت الأسرة واذا صاححت الأسرة صاححت القرية والمدينة . واذا صاححت القرية والمدينة صاححت الامة . واذا صاححت الامة صلح العالم الاسلامي كله : فصلاح الفرد أساس لكل صلاح

أيها القراء الكرام: هذه محملتكم الناشئة دخات في عامها السادس . ولها عظيم الثقة في أن تلقى منكم من الاقبال على ما تقدمه لكم من الغذاء الروحي ، والدواء النفسي ما لقيت وفوق ما لقيت في أعوامها السابقة . وبالله تنأيد ومن رحمته تسند العون والنوفيق . وهو حسبنا ونعم الوكيل ما أبو الوفاء محمد درويش

السماحة في المعاملة

للأستاذ الشيخ عبد العزيز الخولي رحمه الله

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى ، وفي رواية : وإذا قضى » رواه البخاري والترمذي وابن ماجه

السمح يطلق على السهل وعلى الجواد ، والأول هو المناسب هنا . والاقتضاء طلب قضاء الحق - يدعو النبي ﷺ بالرحمة وإسباغ النعمة للرجل السمع السهل . ودعاؤه عند الله بمكانة عظيمة لأنه صادر من النفس الطاهرة الخاصة ، من اللسان المرطب بذكر الله فتفتح له أبواب الاجابة . (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقد ذكر النبي ﷺ السماحة في أربعة أشياء : في البيع والشراء والاقتضاء والقضاء .

فالسماحة في البيع ألا يكون شحيحاً بسلعته مستقصياً في ثمنها مغالياً في الربح منها مكثراً من المساومة فيها ، بل يكون كريم النفس راضياً ببسير الربح ، بقلا من الكلام . والسماحة في الشراء أن يكون سهلاً في كياسة ، فلا يدقق في الدائق والملميم خصوصاً إذا كانت السلعة شيئاً هيناً كفجلة أو بهلة والمشتري غنياً والبائع فقيراً معدماً ، ولا يُسَمُّ البائع بالأخذ والرد وتعطيله عن المشتريين الآخرين أو مصالحة الأخرى ، ولا يكثّر التقلب في البضاعة بعد أن سبر غورها ووقف على حقيقة ثباتها . والسماحة في الاقتضاء أن يطالب حقه أو دينه في هوادة بلا عنف وفي ابن بلا شدة وبراعى حال المدين ، فإن كان معسراً نظره وأخبره ، بل إن كانت حاله لا تسمح

بالسداد تصدق عليه بحقة أو من حقه (وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون)

ومن السباحة في الاقتضاء ألا يطالب المدين على مشهد من الناس ومسمع خصوصاً اذا كانوا لا يعلمون بالدين أو يتأذى المدين بالجهر ، وألا يلحف في الطاب أو يطالبه في أوقات راحته وهنائه فينغص عليه صفوه وهو من أحرص الناس على قضاء الحقوق ؛ وألا يرفع أمره الى القضاء وهو مستعد للدفع في وقت قريب فيغرمه الرسوم وأجر المحاماة ويشغل باله ويستنفد من وقته من غير جدوى تعود عليه إلا الاضرار بأخيه . كل ذلك من حسن الاقتضاء

وأما السباحة في القضاء فإن يرد الحق لصاحبه في الموعد المضروب ولا يكافئه عناء المطالبة أو المفاضاة ، ويشفع القضاء بالشكر والدعاء أو الهدية إن كان لها مستطاعا ، الى غير ذلك مما ينطوي تحت المسامحة .
فالحديث يرغبنا في حسن المعاملة وفي كرم النفس ، وفي مراعاة المصلحة وفي حفظ الوقت .



(الهدى) أين معاملة المسلمين بعضهم بعضاً في هذا الوقت من هذا الدستور الحمدي الرحيم ؛ فلو أنهم اتخذوا هذه الوصية الحكيمة شعاراً لهم ما التجأ ذو دين الى محكمة ، ولا ماطل مدين في دفع ما عليه ، ولوقفوا عند أمر الله في قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون)

نعم لو اتبعوا هذه الوصية الحكيمة لما ضاعت الثقة فيما بينهم الى الحد الذي نراه الآن ، فأصبح الزبون يساوم في شراء أى شيء ويبالغ في المساومة لأنه لا يثق بتقدير صاحب السلعة فمن سلعته معتقداً أنه لا بد غاشه وأنه لازمة لتاجر . . . وترى التاجر من جهة يبادل الزبون هذه العاطفة ! معتقداً أنه جاء لاختلاس بضاعته

فهو يضاعف ثمنها باديء بدء ولا يصنّده في تقدير ثمنها مبدئياً ، فعنده أنه لو صدّقه فيه لنزل به الزبون الى النصف كمادة الناس جميعاً في المساومة . هما كان الثمن المروض معقولاً ، لذلك فهو يعامله من جنس معاملته لفقد ثقة أحدهما بالآخر . ولو قلّد تجار المسلمين زملاءهم الأجانب في تحديد الأسعار لاستراحوا وأراحوا ، حتى لقد أصبح كثير من الناس يرتاد محلات التجارة الأجنبية مع علمه بغلاء أمانها ، ولكنه آثرها على مثلها من محلات مواطنيه ترفيراً لوقته وراحته . ونعرف طائفة قليلة من التجار الوطنيين اتبعوا هذه الخطة فنجحوا أي نجاح ، وقصدهم الناس للفكرة نفسها .

ومما يؤلم حقاً أن يكون أصحاب السلم الصغيرة من أكثر الباعة غشاً في النوع والثن والميزان ، فيعاملهم الناس بعدم الثقة بهم فتكثر المساومة معهم ويضطر أغلبهم لإعادة وزن ما يوزن عند غيرهم ، ومن أخذ شيئاً بلا إعادة ميزان أخذه غير مطمئن ، مع أن هذه الطائفة من أحوج الناس الى العطف والسماحة معها في المعاملة والاحسان اليها ببذل أكثر مما تساويه السلعة ، ولكن هناك من يدقق مع أولئك أولئك البؤساء من غير حق فيحاسبهم على القليل والقطمير ويقلب الفاكة التي مع أحدهم مثلاً وهي ملء عربة صغيرة لأفة أو نصف أفة يريد شراءها ، وربما فعل ذلك وترك هذا المسكين من غير أن يشتري منه شيئاً ، فما عاد عليه منه إلا الضرر فيمتلئ صدره عليه وعلى الناس جميعاً حقداً وغلا ، وينتهز كل فرصة لغش من يستطيع غشه منهم بل وسرقته إن أمكنه !!

ولو عمل هؤلاء بالسماحة والتجاوز عن بعض الحقوق التافهة لاسلمت السمائم من قلوبهم ، ولما كان لهذه المعاملة الرفيعة أثر بعيد في إعادة الثقة إلى نفوسهم ، وإرجائهم الى حظيرة الاستقامة ، فلا يلجأون الى غش في الميزان ، ولا الى مفلاة في الأمان ، والراحمون يرحمهم الرحمن .

من صغور الحيا المصيرية

-٢٢-

اجرام نسيج وعمره

نشرت جريدة الاهرام في أحد أعدادها من عهد قريب مانصه :

﴿ حادث خطف الصبية ، التغريب بنحو ١٠٠٠ صبي ﴾

روينا أمس نبأ اعتقال ٦٠ شخصا كانوا يؤفون عصابة لاغريب بالصبيّة وإيذائهم في أخلاقهم ، ونحريضهم على سرقة ما تصل اليه أيديهم . ونضيف اليوم أن الصاغ أحمد عبد الرحمن رئيس المباحث اعتقل أمس عشرة آخرين من البلطجية وردت أصماؤهم في التحقيق

وبؤخذ من أقوال الصبية المجنى عليهم أن عدد الذين خطفهم أفراد العصابة وغرروا بهم يزيد على ألف صبي من مختلف الطبقات ، ولا يزيد عمر الواحد منهم على أربعة عشر عاماً . وقد وفق البوليس حتى أمس الى العثور على نحو ٥٥ صبياً في أثناء وجودهم في الحمامات العامة والمقاهى والفنادق والمنتديات . وقد روى فريق منهم تفصيل مازقم لهم مع البلطجية ، وكيف تم اختطافهم والتغريب بهم ونحريضهم على السرقة ، وأبوا أن يرشدوا المحققين الى أسماء ذويهم أو محال سكنهم خشية أن يقف ذرهم على مدى تدهورهم الخلقى !

ومن الوقائع التي كشفها التحقيق أن منهم ممن اعتقلهم البوليس يدعى خليل مصطفى اختطف صبيّاً في العاشرة من عمره يدعى فوزى وسافر به الى الزقازيق ، وهناك باعه الى شخص يدعى أحمد الدمردى بمبلغ ٥٠ قرشاً ، فأخذ يستغله هو

وبعض الأفراد من الزقازيق ، ولما ساءت حالة المجنى عليه فر الى القاهرة ، وحدث أن عثر عليه المتهم الذى باعه ، فانهال عليه ضربا ، وأرغمه على المضى فى الطريق الشائن ، وهدده بالذبح إذا خالف أمره !

ويؤخذ من التحقيق أن المتهمين كانوا يجتمعون مع ضحاياهم فى عدة أماكن ، منها مقهى بشارع العشماوى ، وآخر بشارع كلوت بك ، ولوكاندة بجى الأزبكية ، وكانوا يباشرون هناك بيع الصببية بالمزاد العلنى كما تباع الخراف والماشية !!
وقد أمر وكيل النيابة المحقق بأحالة الصببية المجنى عليهم الى الطبيب الشرعى لفحصهم ، فأتضح من الفحص أنهم جميعا مصابون بأمراض خبيثة من الدرجة الأولى.

* * *

نشرنا فى العدد الماضى من الهدى عن مجلة الفتح شيئا من التقرير السنوى عن أعمال بوليس القاهرة سنة ١٩٤٠ بعنوان (الآداب العامة فى القاهرة) ثم قالت الفتح فى ختام هذه الكلمة : هذا كله فى القاهرة فقط والله أعلم بالذى لم يصل الى علم البوليس ولم يقع فى قبضته ، وأما الذى يجرى فى الأماكن المرخص بها فلا يحصيه غير ملائكة المنتقم الجبار ، مما يعاقب عليه بنقص فى الأموال والعافية فى الدنيا ، ودفع الى طبقات الجحيم فى الآخرة . ولقد صدقت الفتح ، فقد ظهر شئ لم يكن وصل الى علم البوليس وقت كتابة التقرير وهو حادث خطف الصببية الذى نحن بصدد الحديث عنه

والحق أن ماجاء فى هذا التقرير كان وصمة عار فى جبين القاهرة وصفحة سوداء فى تاريخها الحديث الفارق فى الاباحية والسائر قدماً الى التحلل من كل فضيلة . كان هذا التقرير كشكولا لختلف الخازى وعينات مما يرتكب فى هذه المدينة الطليقة . أما هذا الحادث الأخير فهو لون من ألوان الفواحش قل أن روى التاريخ له مثالا ، اللهم إلا ما حكاه القرآن الكريم عن قوم لوط فى كثير من آياته بأساليب تشمر بفظاعة ما كانوا يعملون ، وأنه عمل ماسبة بهم به أحد من العالمين ، حيث

كانوا يأتون الرجال ويقطعون السبيل ويأتون في ناديتهم المنكر ، ولذلك جمع الله تعالى لهم بين عقوبة الرجم والخسف ، وقد عاقب أغاب الأمم الظالمة التي قص من أخبارها بعقوبة واحدة . ولعل التلامذة المحدثين بزواشيوخهم الأقدمين وتطوروا مع الزمن فكانوا في اتباع طريقةتهم من المجددين !!

بين سمع القاهرة وبصرها ، وعلى كشب من الأزهر : علمائه وأئمة ووعاظه ، ومن الحكومة : بوليسها ونيايتها وقضائها ، مختلف عصابة من زبانيا البشر ومردة الانس بقرابة الف صبي من مختلف طبقات المدينة ، من أحضان ذبيهم إلى أحضان الرذيلة ، تكيفهم كيف شاءت ، وتطبعهم بالطابع الذي تريد ، فتخرج منهم الفسقة والصوص وقطاع الطريق ، وناشرى الأمراض الفتاكة ، والمنجرين بكل سلعة محرمة ، والمفترفين لكل مأمة . الف صبي من أبناء عاصمة الديار لا تشعر الحكومة بغياهم إلا بعد أن يتموا دراستهم في كليات الفجور ، ويتخصصوا في فروع الشرور . الف صبي تنفناشهم الأيدي المجرمة فتعدتهم ليكونوا آفة البلد وعاره ، بعد أن كان يعدتهم هو ليرقوا به وليحموا ذماره

الف صبي أعادت هذه المصيبة الفاجرة بصنيعها معهم سوق الرقيق في أشنع صورته وأبشع ألوانه ، حيث صارت تبديهم بالمزاد العلاني بوجاهة صديق وجراة دلت على أنها لا تراعى للحكومة اعتبارا ، ولا تقبم لها وزنا ، بل ولا تفرض لها وجودا واحسرتاه : أين آباء أولئك الصبية وأين غيرتهم على فلذات أكبادهم ؟ ألا يتجس نظر من غاب له غلام ولم يعرف مقره أنه مرتطم في إحدى هذه الحلمات ؟ فكيف يسكت على شر مصيبة نزلت بمرض كريم ؟

الف صبي !! أما لهم الف عائل يكونون رؤيا واحدا يطالب بتشريع غير هذا يحمى أعراضهم من عبث العابثين ؟ أين ثورة نواب البلاد الذين وكتهم للدفاع عنهم ؟ وهل هناك قضية هي أحق بالنظر وأولى بالعناية من قضية بيعت فيها الأعراض ببيع السباح ، واعتدى فيها على العفة والنضيلة مثل هذا الاعتداء ؟

لئن كان هناك اختلاف فى رأى بين نواب البلاد فى بعض الشئون السياسية فلا يصدر عن فيها رأى واحد ، فان من حق البلاد عليهم أن يحدوا جميعاً فى التعبير عن شدة ألمهم لهذا الحدث الشنيع ، ويطالبوا الحكومة بأخذ جازميه بأشد أنواع العقوبة الواردة فى القانون حتى تتاح لنا العودة إلى الحكم بما أنزل الله ، فنتقام على أمثال أولئك حدوده الزاجرة ، فلا تحدث مجرم نفسه بعد ذلك باتيان شيء من هذه المخازى - والعبرة أمامه ماثلة

فى شارعى العشماوى وكلوت بك ، وفى حى الازبكية بجوار أقسام البوليس وفى ممر دورياته وعيونه تقام أسواق الرقيق لأبناء الأحرار من أهل القاهرة - لا من سكان الحبشة ولا من بلاد الجركس - وينادى النخاسون عليهم علانية ، ويبيعونهم بالازاد العلمى كما تباع الخراف والماشية على حد تعبير الأهرام ، فينخفض عن الواحد منهم إلى خمسين قرشا !! ثم ينشر هذا فى الجرائد السيارة فيعلم الناس منه مبلغ هيبة الحكومة فى نفوس الأشرار - فى وقت تسود فيه الأحكام العرفية - كما يعلمون منه هبوط درجة عنايتها بالآداب العامة إلى ماتحت الصفرة

(يا بلاش) !! بخمسين قرشا يباع ابن السادة الأحرار أو يباع عرضه بهذا الثمن البخس وهو ما لا يقدر بشيء ، وكان بالأمس يباع العبد فى مثل سنه بخمسين كيسا ، والكيس يقدر بشيء كثير من الريالات . وربما عُدت الصفقة فى نظر البائع خاسرة وعند الإنسانى غير مرضية : وهو إنما ينتقل الى بيت يعز فيه ويكرم خير من بيته الذى ولد فيه

نم يأخذ هذا الجرم - الذى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً - دوره كأنه جريمة عادية من تحقيق النيابة فأحالة على القضاء فمحكمة تقوم فيها المحاماة بمحاربة تبرئة المتهمين وقد تنجح مع بعضهم . وان ثبت على البعض الآخر عوقب عقوبة لا تزع آثما ولا تنجر شريرا

أقول : أما كان الواجب علينا جميعاً . شعباً ونواباً وحكومه ورجال دين : أن نجعل من هذه الحادثة مرحلة نقف عندها بعد تجربة ما يقرب من سبعين عاماً قضيناها في الحكم بغير ما أنزل الله ، لنفكر فيما نزل علينا طوال هذه السنين من بلاء ، وما جرت به علينا هذه القوانين الدخيلة من مصائب في ديننا وأخلاقنا حتى اختل الأمن ، واستهتر الناس بالآداب ، وسخروا من الفضيلة ، فعاقبنا الله بترك شرعه إلى قانون نابليون بالذلة والمسكنة وسوء المصير

نعم : ألا تكفي تجربة هذه الأعوام الطويلة بخزيتها وفوضائها الضاربة بجرائها في كل شئوننا ، فنعود إلى القرآن^(١) لنستطب بدوائه ، فان دواءه لمثل هذه الحادثة يستأصل شأفة العلة . فاستمع إليه إذ يصفه بقوله (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض . ذلك لهم خزي في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم) نعم : هذا هو العلاج الذي يحسم مادة الشر ، وينزل من غربه متى طبّق بحزم وقوة . وسرعان ما تعود للحاكم هيئته ، وللقانون - قانون السماء - صولته ، وان في الحجاز وما كان عليه ، وما أصبح فيه ، لذكرى للذاكرين

لست أدري ما الذي يُقعد هذه الأمة الإسلامية المظفر إلى اليوم عن إحلال

(١) لقد قام فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بالواجب عليه في هذا الامر حيث دعا إلى الحكم بما أنزل الله في أحد دروسه الدينية أمام حضرة صاحب الجلالة الملك ورجال حكومته . فلعل الله يأمهم بتنفيذ ما دعا اليه فضيلته . كما أنه من أحسن ما كتب في الموازنة بين الحكم بالشرعية المطهرة والحكم بهذه القوانين الأجنبية : محاضراتنا العالمين المحققين الأستاذ أحمد شاكر القاضى الشرفى والاستاذ هبة الوهاب خلاف مدرس الشريعة بالجامعة المصرية . وقد سبق لمجلة الهدى أن نشرتهما معاً في العدد السادس من السنة الخامسة ، ثم طبعتها هاهنا حدة

أحكام الشريعة محل هذه القوانين التي تخضع كثيرا من أنواع الرذائل ونمحيها،
والتي رأت منها الويل في كل مقوماتها مدة خضوعها لأحكامها . فان كانت
الغيرة الكاذبة على أعضاء المجرمين أن تقطع في حد من حدود الله ، ومنافاة ذلك
- على زعمهم - للانسانية ، وانه إن كان يتناسب مع طباع القرون الوسطى ، فلا
يتناسب مع حضارة القرن العشرين - نعم إن كان ذلك وأمثاله هو الحائل بيننا
وبين العمل بأحكام الشريعة كما يزعمون ؛ فان أساتذة الآخذين بهذا المبدأ : مبدأ
احترام الانسانية !! بيعت الارواح في بلادهم بيع السباح ، وصار الزوج منهم
لا يساوى زوج حذاء خليق !! فما هي إلا نزوة في عقل ملثاثة أقيمت اليه أزمة
أمة قوية في هذا العصر المجنون حتى يرسل جنوده الى شعب آرمين يسيمونه تقتيلا
وتمذيبا ؛ ويسيمون دياره هدمًا وتخريبا ، بنتاج حضارة القرن العشرين من مدافع
وطيارات وبوارج ودبابات . سبحان الله ! أيغارون على عضو يقطع أو فرد يُقتل
في سبيل إصلاح المجتمع ، ولا يغارون على شعوب بريئة تُستعبد أو تباد
يا رجال الدين ، يامن يهمهم أن تكون كلمة الله هي العليا ؛ يامن يحبون أن يُحكم
فيينا بما أنزل الله : إن لكم في هذه الحادثة وأمثالها أقوى حجة تقدمونها بين يدي
جهادكم في هذا السبيل ان كنتم فاعلين .

محمد صادق عرنوس

تجديد الاشتراك

نرجو إدارة المجلة من حضرات المشتركين الذين انتهت مدة اشتراكهم بانتهاء
السنة الخامسة : أن يعجلوا بإرسال قيمة الاشتراك عن هذه السنة ولهم الشكر

توجيه الدعوة الى أهل الأرض

في أشخاص ملوكهم

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد مخيمر الواعظ بالقاهرة

إذا رجعنا بالمسلمين الى المحرم من عام سنة سبع من الهجرة والى المحرم عام سنة ١٣٦١ هـ ، وقارنا بين العامين ، اتضح لنا البون الشاسع بين مجهود المصلحين الداعين إلى الحق والعدل والبر والاحسان ومعرفة الناس بربهم ، وبين مجهود يبذل لأشباع مطامع فريق من أهل الأرض على حساب بقية أهلها باسم المدنية أو الحرية أو الديمقراطية ، مما آل بالبشر إلى إحلال الظلم محل العدل ، والباطل محل الحق ، وإحلال الشر والفساد محل البر والاصلاح . إذا قارنا بين هذين المجهودين السابقين اتضح لنا الفرق بين الدين الاسلامي وأهله المستمسكين به المستبصرين بهداه وبين ما عليه الناس اليوم .

وآنى المحرم سنة سبع من الهجرة بعد عودته ﷺ من عمرة القضية ، فاذا ملوك الأرض أمام أشعة من هذا السراج المنير ، واذا صاح بدعوة الحق يناديهم أن سيروا في نور هذه الأشعة ولا تحيدوا عن الطرق التي انتشر فيها ذلك النور تلك الأشعة التي يبعثها هذا السراج المنير هي كتب رسول الله ﷺ الى ملوك الأرض وأممها تناديهم أن ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين .

رأى ﷺ بعد عقد الصلح بينه وبين أهل مكة وإحلال الطمانينة والسلام والوحدة والوئام محل الخوف والفرقة والاختلاف والخصام - أن يبلغ دعوة الحق

التي أرسله الله بها مبشراً ونذيراً ، والتي تكفل للبشر سعادة دائمة في حياتهم المؤقتة وحياتهم الأبدية ، فبعث بكتابه الخالد الى المقوقس عظيم القبط بالاسكندرية ، والى الحارث بن أبي شمر الغساني بالشام ، والى المنذر بن ساوى عظيم البحرين ، والى هرقل عظيم الروم بالقسطنطينية ، والى كسرى عظيم الفرس بالمداين وراء سواد العراق .

ولما كان الكتاب الذي بعث به ﷺ الى قيصر الروم أطولها وأوقاها بالغرض المقصود من تبليغ الدعوة ، وقد اكتنفته ظروف وأمر لم تكتنف بقية الكتب ، فقد رأينا أن نجمله موضع حديثنا بمناسبة حلول المحرم سنة ١٣٦١ تاركين الكلام في التاريخ الهجرى لمن شاء . واليك نص الكتاب المذكور من رواية الشيخين البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ، مع بيان الأحكام التي اشتمل عليها حسبما ييسر الله تعالى :-

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام - ولمسلم: بدعاية الاسلام- أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فمليك إثم الاريثيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون »

وكان عظيم الروم من أعلم علماء أهل الكتاب بما أنزل الله على عيسى ، وكان في وقت إرسال الكتاب اليه يتفقد شئون ملكه ببلاد الشام ، فوصل كتابه مع كتاب ملك الشام في وقت واحد ، فلما وصله بعث يبحث عن أناس من أهل مكة ، وصادف أن أبا سفيان وجماعة من أهلها كانوا موجودين بالشام في ذلك الحين ، فأخذهم رسل ملك الروم اليه ، ثم أعطى ملك الروم الكتاب إلى

ترجمانه وأوقف أباً سفيان أمامه وأوقف الذين كانوا معه وراء أبي سفيان وقال لهم
إني سئله عن أمور كان كذّبي فيكذبوه . وكان هرقل قد أصابه من الهم والكرب
والنفكير في عاقبة ملكه وماذا يكون لو اتبع هذا النبي الذي لا يشك في نبوته
ما جعله في حيرة واضطراب . وقد استدعى من القسطنطينية أعلام رجل يستشير
في الأمر بعد أن درس الكتاب بينه وبين نفسه ، فوافق على كل ما استقر عليه
رأى هرقل . وكان ذا دراية بعلم النجوم ، وكان يعلم أنه إذا ظهر في السماء نجم
كذا فإنه يظهر النبي الموعود به على لسان موسى وعيسى ، فطلع ذلك النجم بعد
وصول الكتاب إليه .

﴿ أسئلة هرقل إلى أبي سفيان وجوابه عنها ﴾

قال هرقل : كيف نسبه فيكم ؟ فقال : هو فينا ذو نسب ، قال : هل كان في
آبائه من ملك ؟ فقال أبو سفيان : لا ، قال : هل قال هذا القول أحد قبله ؟ قال
أبو سفيان : لا ، قال : هل علمتم عليه كذبا ؟ قال أبو سفيان : لا ، قال : يتبعه
أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟ قال : بل ضعفاؤهم ، قال : هل يرتد أحد عن دينه
سخطاً له ؟ قال : لا ، قال : هل حاربتموه ؟ قال : نعم ، قال : كيف كانت الحرب
بينكم وبينه ؟ قال : سجال ينال منا وننال منه ، قال : يمّ بأمركم ؟ قال : يأمرنا
بالصلاة والصدقة والعفاف وصلة الرحم ، قال : هل يندر ، قال : لا ونحن منه في
مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها :

فقال هرقل : سألتك كيف نسبه فيكم فقلت هو فينا ذو نسب ، وكذلك
الرسول تبعث في أنسابها . وسألتك هل كان في آبائه من ملك فذكرت أن لا ،
ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك أبيه . وسألتك هل قال هذا القول
أحد قبله فذكرت أن لا ، ولو قال أحد هذا القول قبله لقلنا رجل يتأذى بغيره .
وسألتك هل علمتم عليه كذبا فذكرت أن لا ، وما كان له أن يدع الكذب على

الناس ويكذب على الله . وسألتك يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم فذكرت أن أتباعه ضعفاؤهم ، وكذلك أتباع الرسل من قبله . وسألتك هل يرتد أحد عن دينه سخطه له فذكرت أن لا ، وكذلك الايمان إذا خالعت بشاشته القلوب . وسألتك عن حربيه معكم فذكرت أنها سجال ، وكذلك الرسل . وسألتك عما يأمركم به فذكرت أنه يأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف وصلة الرحم ، وبمثل ذلك تأمر الرسل . وسألتك أينقدر فذكرت أن لا ، وكذلك الرسل لا تغدر .

قال أبو سفيان في سياق القصة : فلما أن سمع ما أجبت به وأعاده وزاد عليه ما زاد قال : إنه لنبي حقا ولو وصلت اليه لغسلت عن قدميه . فلما خرجت من عنده قلت : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة حتى أصبح يخافه ملك بنى الأصفر . فما زلت موقنا أنه سيظهر علينا . قال البخاري رحمه الله تعالى بعد سؤقه مذكرا : هذا آخر خبر هرقل .

هذا ما صح من خبره عند الامام البخاري رحمه الله تعالى . ثم ان ملك الروم جمع أكابر دولته وعلماءها في قصر وغلق أبوابه وصعد اليه وأطل من إحدى شرفاته وقال لهم : إني جئتمكم لأطلعكم على هذا الكتاب الذي وصاني من هذا الرجل الذي يزعم أنه النبي العربي ، وإني أنصح لكم أن تتبعوه ؛ فخاصوا حيضة حمر الوحش . فلما رأى أنهم قد نفروا نادى فيهم أن انصتوا ، فسكنوا ، فقال لهم : إنما قلت لكم ما قلت لأمتحنكم وأعلم شدة تمسككم بدينكم وإني معكم على ما أنتم عليه ؛ فانصرفوا بعد ذلك وهم عنه راضون ولعله شاكرون .

ثم حدثنا التاريخ أن هرقل ثبت على كفره وأنه حارب النبي ﷺ مرتين : سنة سبع من الهجرة في غزوة مؤتة من أرض الشام وان لم يخرج فيها النبي ﷺ ولا هرقل ، وفيها قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وهم الذين عهد اليهم النبي ﷺ عند إرسال الجيش بقيادته على التعاقب فقتل

إذا مات زيد فالأمير جمعهر ، فإذا مات فالأمير عبد الله بن رواحة . وبعد موت
الثلاثة قاد الجيش خالد بن الوليد رضي الله عنه . وكان الجيش أربعة آلاف في
مقابلة عدو يبلغ مائة وخمسين ألفا تقريبا ، فأوهم العدو أن المدد جاء . وبعد موت
الثلاثة ، وبذلك نجى الجيش من الموت ، فلما رجع إلى المدينة قال بعض الناس
قد فرّ خالد ، فقال ﷺ : لا بل إنه الكرار وإنه سيف من سيوف الله ، فلقب
بذلك من يومئذ . والمرة الثانية في غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة ، وهي آخر
غزوة له ﷺ خرج فيها ولم يبق فيها قتال .

ثم حارب هرقل بعد ذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وفي خلافة عمر ذهب
ملكه بعد وقائع مشهورة بين جيشه وبين المسلمين ، وقد فر إلى القسطنطينية
عاصمة ملكه وقال عند فراره : السلام عليك يا سوريا سلام من لا يراك بعد .
والذي عليه المحققون من علماء المسلمين أنه لم يؤمن بل يكاد يكون إجماع منهم
وموعدنا بشرح كتاب النبي ﷺ إليه الأعداد التالية إن شاء الله .

محمد محمد محمد مخيمر

❦ كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ❦

روى مسلم في صحيحه عن النعمان بن بشير قال : تصدق عليّ أبي ببعض ماله
فقلت أمي عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ ، فانطلق
أبي إلى النبي ﷺ ليُشهره على صدقي ، فقال له رسول الله ﷺ : « أفعلت
هذا بولدك كلهم ؟ » قال : لا ، قال : اتقوا الله واعدلوا في أولادكم ، « فرجع أبي
فرد تلك الصدقة .

ابن عربي صاحب الفصوص

كثير من العامة وأشباههم بابن عربي وشيعته الذين يعتقدون وحدة الوجود التي هي أخبث عقيدة وأضلها ، وأقام العامة وأشباههم لتلك الفئة الزائفة صروحا من المجد ليسوا لها بأهل ، كما أقاموا على قبورهم الانصاب الجاهلية والقباب الهائلة ، ليجذبوا قلوب الناس إلى تعظيمهم وعبادتهم كما كانوا في حياتهم يطلبون ويرجون . وقد فند كثير من العلماء قديماً وحديثاً مزاعم ابن عربي وشيعته ، وسأقتطف لك جملة من رسالة سيد الدين النفثازاني شارح التلخيص في علوم البلاغة وغيره من المؤلفات الكثيرة المشهورة لتقف على مبالغ زرع هذه الطائفة . قال رحمه الله :

اعلم أن صاحب الفصوص قد تجاهر بالوقاحة العظيم ، وتجاوز بالحماقة الأمد الأقصى ، حيث فضل نفسه الدنية بفرط شقائه ، على الذي آدم ومن دونه تحت لوائه ، بأن جعل في تكميل الدين لبنة الذهب : نفسه الغوى المبين ، ولبنة الفضة : خاتم النبيين ، بل كذب بهذا رب العالمين حيث زعم أن الدين لم يكمل بسيد البشر المبعوث إلى كافة المعجم والعرب ، بل كان بقي منه موضع يسده كبريتان فضة وذهب ، فلبنة الفضة : النبي الذي ختم به النبوة . ولبنة الذهب : الولي الذي ختم به الولاية . - يعني نفسه المبطل المرتاب ، الأوقح من مسيلة الكذاب ، حيث لم يرض ذلك الوقح للغوى ، بما رضى به مسيلة من ادعاء رتبة التساوى ، ولذا تسميه الملاحدة من الاشقياء بخاتم الأولياء ، ويفضلونه - لعنهم الله - على خاتم الرسل والأنبياء

ثم إن حال الحشيش حمله على ترويج هذه الزندقة الشنعاء باخلاق رؤيا لا يصدقها إلا الاغبياء الاغوياء ، وهي ما أودعها في ديباجة الفصوص : أنه رأى النبي ﷺ في المنام ، وقد أعطاه الفصوص وأمره بإشاعته بين الانام ، وهل سمعت عاقلا يروج الزندقة المخالفة للعقل والشرع ، الباطلة بأسرها من الاصل والفرع ، بأمر النبي ﷺ

بعد ماضى سنائة عام من وفاته ، أمر فى المنام باظهار ما بهدم ملته التى مهدها ثلاث وعشرين سنة إلى آخر حياته ، ويجعل الكتب المنزلة من السماء تدليسا لأمر المبدأ والمعاد على العالمين ، والرسل والأنبياء مع الصادقين فى دعوى الألوهية : معاندين مجادلين . مسحين للعارفين بالله : سفهاء جاهلين . وللعابدين لله : أغوياء مشركين . ولأمر المبدأ والمعاد : مدة حياتهم على العباد مدلسين . إلى أن أزال ذلك التدليس والتلبيس بعد انقضاء عهد الأنبياء والمرسلين ، ذلك الحشاش الفوى المبين

ولا يخفى على معاصر العقلاء أن اختلاق مثل هذه الرؤيا لترويج مثل هذه الدعوى شهادة صادقة على ما يحكى عنه أنه كان كذابا حشاشاً كأوغاد الأوباش . فقد صح عن صاحب المواقف عضد الملة والدين ، لما سئل عن كتاب الفتوحات لصاحب الفصوص قال : أفتطمعون من مغربى يابس المزاج ويأكل الحشيش شيئا غير الكفر ؟

وقد تبعه فى ذلك ابن الفارض حيث قال : أصرنى النبي ﷺ بقسمة الثنائية : نظم السلوك . ولا يخفى على العاقل أن ذلك من الخيالات المتناقضة الحاصلة من الحشيش إذ عندهم أن وجود الكائنات هو الله تعالى ، فإذا الكل هو الله لا غير ، ولا نبى ولا رسول ، ولا مرسل ولا مرسل اليه ، ولا خفاء فى امتناع النوم على الواجب ، وفى متناع افتقار الواجب إلى أن يأمره النبي بشىء فى المنام ، لكن لما كان لكل ساقطة لاقطة ، ترى طائفة من الجهال ذلت له أعناقهم خاضعين أفراداً وأزواجاً ، وشرذمة من الضلال يدخلون فى جوف فسوق الكفر بعد الإيمان زُمرّاً وأفواجاً ، مع أنهم يرون أنه اتخذ آيات الله وما أنذروا به هزوا ، وأشرك جميع الممكنات حتى الخبائث والقاذورات بمن لم يكن له كفواً أحد ، لأنهم يزعمون أن ما اشتمل عليه كتاب الفصوص من الزندقة الهادمة لبنيان الدين المرصوص ، إنما ظهر للكفرة المنفاسة ، ولا تبايعهم الزنادقة المتصوفة بالكشف والعيان ، ولا يهتدون أن الكشف الذى يردده الشرع شعوزة اخیال وخرزعة الشيطان

ثم أنهم اذا تتلى عليهم آيات الله البينات المقاطعة بأنهم فى ضلال مبين ، وعن

الصراط السوى من الناكبين ، الناطقة بأنهم من دين الاسلام كما يرق السهم من الرمية مارقون ؛ ولا جماع الرسل والانبياء على ما نطق به الكتب المنزلة خارقون ؛ يلون السنهم في تأويلها الحنا في الحق وطعناً في الدين ؛ ويخوضون في تفسيرها بما يطابق مذهب الملحدين ، ويخالف قواعد الاسلام واجماع المفسرين . فهم بذلك التأويل في آيات الله يلحدون ؛ وبذلك النفس يرمهم بالله كافرون . اذ قد صح عن سيد البشر « ان من فسر القرآن برأيه فقد كفر » وانعقد اجماع أهل العلم والاجتهاد ، بأن صرف النصوص عن ظواهرها الى معان يدعيها الباطنية زندقة وإلحاد .

واذا قيل لهم : ان الله تعالى قد أكل هذا الدين بخاتم النبيين ؛ وجعل شريعته مؤبدة الى يوم الدين ، والزيادة على الكمال ؛ تنقص واختلال ، فضلاً عن هدم الشريعة المؤبدة فان ذلك كفر وضلال : يمدعون الجهلة بتشبيهه الإلحاد في آيات الله بما يهدم دين الاسلام ، باجتهاد المجتهدين في تقييد الإطلاق وتعميم الخصوص . وشتان بين الاجتهاد والإلحاد .

جل بضاعتهم المكابرة لبديهة العقول ، وكل صناعتهم الإلحاد في قول الله وقول الرسول ؛ لعمرك انهم لقي سكرتهم يعمهون ، وفي الضلال البعيد تائهون ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم . يأتي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . ثم ان عامة أولئك الملاحدة المنصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة ، يجاهرون بالوهمية وجود جميع الممكنات حتى وجود الخبائث والفاذورات ، وبإباحة جميع المحرمات ، وبإضاعة الصوم والصلاة ؛ وتستتر خاصتهم باظهار شعائر الاسلام اقامة الصلاة والصيام ، ونمويه الإلحاد بزى النسيكة والتعسف ، ونزوي الزندقة بتسميتها علم النصوص . وهم الذين وصفهم سيد البشر وخير البرية انهم قوم في الصورة في الدين يحقر أحدكم صلاته وصيامه عند صلاتهم وصيامهم ، يارقون من الدين كما يرق السهم من الرمية . فيستعمل بتسويل ذلك الاسم الجلبلي ،

وبتدليس الكفر باظهار الفعل الجليل ، كثيرا من أهل الاسلام ويضلهم عن سواء السبيل ، لاسمّا إذا استدرج الله منهم طائفة من حيث لا يملون ، فأظهر شيئاً من خوارق العادات على بعض أولئك الملاحدة كما يظورها على الكفرة ، فهناك الجميل يمتقدون ذلك الزنديق صديقا ، بل يتخذون ذلك الدجال إلهاً بالخضوع له حقيقة ، كما أن من قبلهم من المشركين على ما أخبر به رب العالمين (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله . والمسيح بن مريم . وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون

وقد اتخذ الجلال الرومي من هؤلاء شمس التبريزي إلهاً حيث قال له : أنت إلهي الذي أوصلتني الى الحق ، وأنت الحق الذي أدبت حق ، حيث علمتني مذهب الوجودية ، وعرفتني أنك وجميع الممكنات إله ، ولولا أنت لكنت أعتقد كما يعتقد أتباع الرسل والأنبياء أن الله هو غير وجود الكائنات ، وأكون من القاصر بن الذاهلين ، لا من المحققين الواصلين

ولا يخفى على آحاد معاشر المسلمين ، فضلا عن أئمة الدين ورؤساء الحق واليقين ، أن من تدين بهذا الضلال المبين ، وتجنح بهذا المذهب الباطل الالهي ، فقد سجل على نفسه - وان عبد عبادة أهل السموات والأرض ، أو ظهر عليه خوارق العادات - بأنه أكفر الكافرين وأخسر الخاسرين

ثم اعلم أن صاحب الفصوص قد زاد على ما سبق من الزندقة والضلالة ، ضعفاً على إباله ، فقال : خرج فرعون من الدنيا طاهراً ومطهراً - وذلك انكار لما ثبت أنه مات على الكفر ، بالنصوص الناطقة المذكورة في اثنين وعشرين سورة من القرآن ، وباجماع الأمة في كل عصر وزمان

على أنه في ذلك الكفر الشنيع اللاحق ، مناقض لكفره النظيم السابق ، بأن كل من ادعى الألوهية فهو صادق في دعواه : فحقى كان فرعون بزعمه كافراً ، حتى يقال إنه بكلمة التوحيد جال الفرق خرج عن الدنيا طاهراً ومطهراً ؟

وقد استدل على ذلك بأنه لو كان له أدنى شعور وإمام، بخواص تراكيب الكلام، وتصديق بقواعد الاسلام؛ لعرف أنه حجة عليه لا له، وهو قوله تعالى (حتى اذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) فزعم لفساد فهمه القاصر عن معنى الكلام، وإلحاده في عقائد الاسلام: أن كون فرعون من المغرقيين لا يدل على عدم قبول ايمانه، وان الايمان حال اليأس وهو حال معاينة العذاب مقبول لكنه انما ينفع في رفع عذاب الآخرة ولا ينفع في دفع عذاب الدنيا الا لقوم يونس عليه السلام، متمسكا في ذلك بما لو عرف اجماع المفسرين وقواعد الدين لعرف أنه أيضا حجة عليه لا له، وهو قوله تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) فزعم بناء على جهله بتفسير القرآن وإلحاده في آيات الملك الديان أن قوم يونس عليه السلام آمنوا حال معاينة العذاب فقبل الله ايمانهم، ورفع عنهم عذاب الآخرة، وخصصهم بكشف عذاب الدنيا أيضا، فيكون ايمان فرعون أيضا حال معاينة العذاب وهو الفرق مقبولا، نافعا في دفع عذاب الآخرة لا في رفع عذاب الدنيا وهو الفرق، لأن كشف عذاب الدنيا مختص بقوم يونس عليه السلام. وحمل قوله تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) على عدم النفع في الدنيا فقط لا عدم النفع في الدنيا والآخرة جميعا - على ما دلت عليه النصوص القطاعة وانعقد عليه اجماع الأمة، وهو مذهب أهل السنة، ودل عليه سياق هذه الآية أيضا وهو قوله تعالى (سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) قال صاحب الكشف (هنالك) المكان استعير هنا للزمان: أي وخسر وقت رؤية البأس وهو شدة العذاب. والمعنى ان عدم قبول الايمان حال اليأس أي وقت معاينة العذاب: سنة الله مطردة في كل الأمم. ولهذا جعل المتلفظون بكلمة الايمان حال اليأس من الخاسرين ومهام كافرين، فكيف يتوهم انهم صاروا بذلك مؤمنين؟ ما

أوليات

الاسلام بين ماضيه وحاضره

الحنيفية البيضاء ، والملة السمحاء . وحى الله الى أنبيائه ، ومنشوره لسفرائه . خلاصته النامة ، ودعوته العامة : أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وإياي فاتقون كلما غير الناس بمتابعة الوسواس الخناس ، وتطاول عليهم الزمن فصرفهم عن واضح السنن .

شرعة ابراهيم الخليل ، ومن قفاه من الرسل جيلا بعد جيل ، حتى انتهت وراثتها الى خاتم النبيين ، ووضعت رايها في يد سيد المرسلين ، ونزلت اليه أصفى من الورق ماء وأبهى من الشمس ضياء وأطول من الدهر بقاء . لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ، ولا كزيته في الاضاءة زينا . من أدهش معجزاتها صلاحيتها لكل زمان وموافقة علاجها لطبيعة كل انسان ؛ وكان الناس قبلها قد ضلوا الطريق ، وأشركوا بالله حتى في بيته العتيق ؛ فأقوا على سائر الأركان من النصب والأوثان ماسوّل لهم الشيطان ، وأضنى عليها من القداسة ما أضنى ، ليوجههم أنها تقربهم الى الله زلفى فدعاهم الرسول الى التوحيد ، بالحجة البالغة والمنطق السديد . حاجتهم بنعم الله الباطنة والظاهرة ، ودلائل قدرته الباهرة ، من سماء ذات فلك دوار ، ربط بجاذبية تحول بينه وبين الانهيار ، فلا يحل نظامه إلا زلزلة القيامة ؛ ومن حركة بعض كواكبه تعاقب الليل والنهار بهذا النظام الذى حير الأفكار . وهذه الأرض وما حوت من جبال وبحار ، يستحيل ماؤها الى بنايع وأنهار بعملية التسخير المسخرة من اللطيف الخبير ؛ فبينما هو ملح زقاق إذا به حلو المذاق ، يفتت من كل الثمرات ومختلف الغلات (حباً وعنباً وقضباً ، وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا)

وإن الخالق المالك ، الواهب كل ذلك لهذا النوع الجحود العاق السكود ، من حقه أن يعبد وحده ، ويرجى ماعنده ، فلا يتخذ العباد من دونه الأنداد ؛ وقد هلموا أنهم جميعاً لديه سواء ، أذلاء ضعفاء فقراء ، كلهم لأدم وآدم من تراب فلا ميزة عنده بأجناس ولا بأنساب ، الكريم عنده من كرمته تقواة ، فهو هو الفائز دون سواء ، والذي رشحه عمله الشخصى واجتهاده الذاتى ليرجح فى الميزان وينجح فى الامتحان . وكل من تعلق بالوسائط ، فقد صدر من غير ضابط ، أمله ساقط ، وعمله حابط (أولم ينبأ بما فى صحف موسى : وإبراهيم الذى وفى . ألا تزر وازرة وزر أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى)

والقرآن - مادة الاسلام ومصدره ، وغذاؤه وجوهره - يدعو فى كل آية إلى هذه الغاية ، مثال ذلك ما أُرْسِى به الرسول فى سورة الاخلاص أو الدرة البتيمة فى هذا المغاص (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد) فاذا تناول غير النوحيد بوصف أو تقرير ، فهو له بمثابة الروافد للنهر الكبير

وما زال القرآن ينزل آيات بعد آيات على هذه القلوب الموات كما ينزل الصيب الويل على الوادى المحل فيه ترويه بهيج وينبت من كل زوج بهيج . وما زال جبريل يغدو بروح ، بالهدى والشفاء والروح ، حتى تبدل الناس غير الناس ، وعرفوا موضعهم من بقية الأجناس ، وأدركوا معنى كرامة الانسان ، وفرق ما بينه وبين سائر الحيوان ، وعادوا الى العقل يستهدونه الى الفكر يستعملونه ؛ بعد أن أتت على الانسانية آماد عصفت بها ريح الاستعباد فاقتلعت مميزاتها واجتثت مقوماتها ووقع العقل فى سبات من جراء هذه الضربات ، فخلا الجو للخرافات ؛ واستمرراً الظلمة هذه الحالة واستغلوا هذه الجهالة ، فبيعت الجنة بالقيراط ؛ وأصبح غفران الذنوب من نوع المطاط !! بحسب ما تمليه الشهوات والآهواء ؛ والمحلول فى الأرض محلول فى السماء !!

فما أفاق العقل إلا على صوت الرسالة المحمدية وصيحة الشريعة الإسلامية ؛
فكسّر الأغلال بعد أن تكهرب بالسيال ؛ واندفع بفكر في آيات الله منلوها
ومشهودها ؛ وبطلب لصاحبه النجاة حاضرها وموعودها ، فكان أسد الغابة وهم
الصحابة أول من أجاب نداء العقول باستجابتهم الى دعوة الرسول ، وعرفوا أنها
الحق الواضح صدع به الأمين الناصح ؛ فجاءوا اليه مدعنين ، ولبوه غير وائين ؛
فراضى بهم الشمس وهذب النفوس ؛ وغرّا بهم الباطل وأهله فانتصر بهم على قلة
ثم أرسلهم كواكب في المشارق والمغارب فمحووا الظلمات وأزالوا الظلمات واستقام
بهم العوج وانتفى الحرج حتى فتحوا الدنيا على غير مثال ، فكسّتهم في الأنفس
والأموال ، فكانوا في الأنفس من المادلين وفي الأموال من الزاهدين . فتحوا
بالأخلاق والآداب ما لم يفتحوا بالسيف القرضاب . القرآن من أرفه الى يائه ، عند
أميهم من أحفظ قرائه ، لا بالتجريد والتطريب والتلحين ، ولكن بالفقه والعمل
واخلق المتين ؛ فكان يحافظ على الأمانة ولو لم يستوعب آياتها ، وينفذ العدالة ولو لم
يحط من النصوص بأشتماتها . فهو يعنى بالتطبيق لا بكثرة المسائل ، وينفذ الى
الغايات فلا تعوقه الوسائل . أينما توجهوا شرف بهم الإسلام وعز جانبه ، وشهد لهم
بالنصفة عدوه وصاحبه ؛ فكانوا له أصدق عنوان وعنه أجمل إعلان

عبودية لله أذلت لهم التيجان ، وأكسّتهم العزة في كل مكان ، والنصر في كل
ميدان : ونجريد للتوحيد كانوا به سادة العبيد ؛ وتوضحية خالصة في سبيل الله بغالية
الأعلاق من نفس ومال وجاه . نماذج كاملة لأهل المدينة الفاضلة ، مما رسمتها الفلسفة ؛
وخلمت عليه أبداع صفة ، ولكنه رسم أوحاه الخيال ، لم تقع منه على مثال ؛ حتى حققه
أولئك السادة ، تحقيقا بلغ الغاية وزيادة ، فكان جندهم هم الجند وقادتهم هم القادة .
وناهيك بنفر قوامه مثل أبي بكر وعمر ، وبقيّة الباقية المطار من المهاجرين والأنصار ،
من كانوا بحق خير أمة ، عليهم صلوات من ربهم ورحمة

ثم ورثوا عهدهم لمن قاموا بعبئته ، واضطلعوا بظاهره وخبئته ، وطلعوا على البشر

مطلع الشمس والقمر ؛ فلم تر العدالة أوفى من هذه السلالة ، عرفت للحرية قدرها ،
وللحق جلاله .

ثم تلاحقت السنون ، وتبدلت الشئون ، وجاءت أيام ، عثر فيها الاسلام ،
لا بعيب فيه ؛ ولكن باكتفاء بنفيه بألفاظه دون معانيه ، حتى ظنوا أن حفظ القرآن في
الصدور ؛ أو المحافظة عليه في السطور ؛ هو مجرد بركة ؛ لا تستلزم عملا ولا توجب حركة
وسلكوا في تأويله دروبا من الضلال ؛ واخترعوا في تبديله ضروبا من المحال . ينفر منها
العقل ويبالغ في تزيفها النقل . ألم تر كيف صنعوا بالتوحيد وهو حق الله على العبيد ؟
ذلك الكوكب الدرى ؛ بل العمود الفقري ، لا لهذا الدين الخاتم بل لكل دين من
لدى آدم ، فقبوله كجاء فرض وفوق الفرض ، إذ عليه قامت السموات والأرض ،
ولكنهم مسخوه من وحى الشيطان بتعاليم ، خالفوا بها وحى الله على خط مستقيم ،
فأصبحت ترى مع الله آلهة أخرى . من مشايخ وأولياء بزعمهم وهلم جرا . يدعوهم
في حاجة ، كل ذى حاجة ، وهم أموات غير أحياء ، تفتنت منهم العظام ولبيت الأعضاء
وثبتهم يدعوهم استقلالا دعوة سافرة ؛ ومشر كهم يتقرب الى الله بأنفاسهم الطاهرة .
ومن عادة هذه الأنفاس ، أن لا تطهر الا إذا رشا أربابها الناس ؛ بأغلى ما يمتلكون
وأنفس ما يقتنون ، في صورة الهدايا والنذور يستحلها أهل البغى والفجور ، من مردة
الشياطين سدنة أولئك المقبورين . لعنة الله عليهم أجمعين

ولقد انتشر هذا الشرك . وطفا هذا الافك . حتى عم جميع الديار . المعروفة
بالاسلامية . كما رخصتها الكتب الجغرافية . فلا تخلو منها مدينة ولا دسكرة . من قبة
مزورة . صاحبها بين أهلها وربهم قنطرة ١١ يُقصد في قضاء الحاجات ويصمد اليه في
دفع الملل . ومع ذلك آيات الكتاب واضحة : المشركين فاضحة . وعلى كل ألوان
الشرك قاذحة . حتى وان تلبس بها بعض ولد على . وهم من أهل البيت في المكان
العالى . وان في آتى العنكبوت والذباب . وفي غيرهما من آى الكتاب لذكرى لأولى
الالباب . وليكن أين هى وموضعها اليوم خراب . أفلا يعلم أولئك أن الداهية

الملاحية ؛ جاءتنا من هذه الناحية . وأن عقوبة الشرك وشيكة الوقوع ، باعتبار أنها لكل مفسدة يذبوع

والاسلام الذى حى التوحيد بالوعد المشوق والوعيد الشديد ؛ وحاطه بالحصانة الكافية والضمانة الوافية ؛ يخرق أهله هذا السياج ؛ ويروج عندهم الشرك هذا الرواج ، ثم يستكثرون ما هم فيه من ذلة ، لا يدرون لها علة ، أحالت كفرتهم الى قلة ، ومن استعباد للفِرْنجية لا تصلح به لوزنهم سنجة ! ومتى انحل الوكاء وأهريق الماء ، وانكفأ السقاء ،

فقل على الدين المفاء . عندئذ تجذب القلوب ، وتجتريح الذنوب ويقضى علام الغيوب ولا غرابة إذا أفلت الزمام من الأيدي ، وأصبحت كل عظة لا تجدى ، فكل فضيلة أهدرت كرامتها ولم تراع حرمتها ؛ فالشرك بالله فى ذلك هو السبب . وكل رذيلة راج سوقها ولم تجد ما يعوقها ، فردها الشرك بالله كذلك ولا عجب

فيأأيها الأطباء : ابحثوا عن جرثومة الداء وأصل البلاء ، فداواة العرض مع بقاء المرض لا تنفى بالغرض . ان الذى خلق الطباع ومزاجها هو الذى شخص داءها وعلاجها ، فعلام تنغاضون عن هذا (الكشف) ولا تشقون بدقة الوصف ؟ حقا انكم أشفيتم وما شفيتم ، وأدويتم وما داويتم

وياأيها المرضى : داؤكم الشرك ولا ريب ، فعلى من يخطئ وصفه العيب كل العيب . فالتمسوا الدواء من القرآن ؛ تصح منكم الأرواح والأبدان ؛ وتعمر قلوبكم بالايمان ، ويمد لكم ماضى السلطان . إن دينكم الذى تسمونه بالاسلام ، ليس منه فى غارب ولا سنام ؛ لا فى العقيدة ولا فى الأحكام . فاتقوا الله وذروا هذا الفتور ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون . وكفاكم تورطا فى الخطأ ؛ وارتكاساً فى الحما ، بعد وضوح الحججة ، وقيام الحججة : على أبصارهم غشاة وفى قلوبهم أكنة ، من أفهمكم أن الاسلام غير الكتاب والسنة ، لا جرم كان العدول عنهما هو الصفقة الخاسرة ؛ والتمسك بهما هو عز الدنيا وسعادة الآخرة ؟

رجال الغنى في كل شعب أسات

بنى الشرق قد أعيا على العقل فهم ما
لقد بخلوا حتى شكى البخل منهم
أناس هم كالناس أم هم سلالة
رجال الغنى في كل شعب أسات
عموا عن طريق الخير فالخير عندهم
توارت فلا تبدو لهم كأنها
إلى اليك المشتكى انت قومنا
يشيخون الا عن هلك تقوهم
فطوبى لهم طوبى لقد كبرت بهم
ألم ترها تحمي القرابة خبزها
أصاب بلاد الشرق في أغنيائها
عواطف هاجت حقه بالثوائف
لأدم يرتاب الخجى في اعزائها
ولكنهم في مصر أسباب دائها
وثائق أموال طفت في وعائها
فضائح تخفى عارها باختفائها
رمهم حياة المترفين بدائها
لهلكة أو خرة لاحتسائها
مصيبة مصر في كبر رجائها
وتسخو لأبناء العدا بدماؤها

عبد النجمي

عز الرغبة فأن أين دقيقه

يتخاطف الناس الرغبة وهم على
عز الرغبة فأن أين دقيقه
عز الرغبة فقلت هل ضموا له
بات البغيض على ظلام جبينه
يا مصر أين الحب ما صنعوا به
ما بال نهر النيل أصبح نبتة
واد بقوت الناس غير ضنين
أبجىء من باريس أو برلين
في الخلط سحق الجوهر المكنون
قر الدياجى في العصور الجون
يا مصر أين وزارة التموين
وكأنما هو نبت نهر السين

عبد الأسمر

الوثنية والخرافات

في بعض المدارس المصرية

نشرنا من قبل كلمة على صفحات مجلة الرسالة الغراء ونقلتها عنها مجلة الهدى في العدد الماضي ، رغبتنا فيها إلى إمام الأزهر أن يعمل على تخليص العقائد الدينية من نزغات الوثنية وتحرير العقول من رق التقاليد الخرافية المنبثقة في بعض الكتب الأزهرية .

وقلنا إنه إن يفعل ذلك يكن قد أقام الأصل الأول للدين الاسلامي وهو (التوحيد الخالص) ووضع أساس الإصلاح في بلادنا . وعلى أن كلتنا هذه قد وقعت لدى الناس جميعاً موقع القبول والرضا ، وتمنوا لو يسارع إمام الأزهر الى هذا الإصلاح ؛ فقد ظهر أن هناك ناحية أخرى تؤيد مثل هذه العقائد وتدعو الناس اليها . وهذه الناحية هي بعض المدارس المصرية . ذلك بأنه لم تكمد تظهر كلتنا حتى ثار عليها بعض مدرسي الدين واللغة العربية بالمدارس الثانوية هنا بالمنصورة ؛ يقودهم الشيخ عبد الرحمن نصر الدين مدرس الدين بمدرسة المنصورة الثانوية . وقد عقدوا من أجل ذلك اجتماعاً كان أكثره من طلبتهم ؛ ثم أخذوا بخطبون في تأييد ما سموه كرامات الأولياء ، وأنه لا غرابة في أن يبيع الولي وهو في الدنيا قصوراً في الجنة ؛ ولا في أنه يقوم بعد موته ليفعل نفسه ثم يموت ثانية . وكان مما جرى على لسان واحد منهم واسمه السيد محبوب مدرس الدين بمدرسة طلخا : ان الكلام في إنكار كرامات الأولياء لما يشكك عقائد المسلمين ويبقى الرب في قلوبهم — ولو أن هؤلاء المدرسين كانوا من جهلة المتصوفة ، أو من الذين لا يتصدرون لتعليم النشء لأهملنا أمرهم ؛ ولكنهم وهم يتبوأون بين معاهد العلم (الرمي) مكاناً ، وأولادنا بين أيديهم يفتشونهم وبناة ونهزم

عقائد المدينية فاننا لانذرهم وشأنهم ولا نسكت عما يجري على ألسنتهم ولا مانعنا
أيديهم . ومن أجل ذلك نتوجه بكلماتنا اليوم الى معالي وزير المعارف والأمر له في
أن يعمل على صيانة عقائد الطلاب من الوثنيات والخرافات التي تفسد عقولهم
ودينهم وتجهلهم رجالا متواكبين لا يصلحون للحياة ولا تصالح الحياة لهم

وإنا نكتفي اليوم بنشر أشياء من مؤلف من المؤلفات التي يخرجها للناس شيوخ
وزارة المعارف ، لأن ما فيها هو ما يمتدده هؤلاء الشيوخ ويدرسونه للطلاب

هذا المؤلف اسمه (فوح المسك الزكي في تاريخ وكرامات القطب الولى عمدة
الواصلين وتاج العارفين سيدى الشيخ منصور محمد هيكل الشرقاوى رضى الله عنه)
لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن نصر الدين المدرس بمدرسة المنصورة الثانوية . ذكر مؤلف
هذا الكتاب أنه ألفه بعد إلحاح حصفاء الرأى وعقب ربه الاخوان . وقد بدأه
بمقدمة في تعريف الولاية والكرامة ، وبعد أن بين حكم منكرى الكرامة أخذ في
تأريخ (سيده) فذكر أنه حفظ القرآن في سنة واحدة ، وأنه بعد أن تلقى العهد على
(قطب الغوث) الشبراوى قال له شيخه : أنت مكتوب في ديوان الذاكرين . وكان
قطب الغوث هذا يمسر المريد بمجرد نظره اليه ، لأنه من الذين قيل فيهم إن الله
رجالا اذا نظروا المرء البسوه السعادة .

وبعد أن أتى على أوصافه وأن السنة المعترضين كانت تخرس من خشيته أخذ
يسوق كراماته وهي تعد بالآلاف ، فنكتفي هنا بإيراد بعضها تفكها لجماعة وبركة
لأخرى . .

(١) بعد أن لقنه (قطب الغوث) الشبراوى كما أسلفنا اختلاف هو والشيخ
حسين المحلاوى الذى كان (القطب المؤقت للأزهر) إلى أن يعين له قطب آخر .
وكان من قبل قطبا على رُبع القاهرة ، فخشى أن يناله من هذا القطب المؤقت سوء ،
ولكن بيانا هو يوما في مجلس ذكره إذ بعُسر بالسيدة زينب (صاحبة الشورى)
قد حضرت مجلس الذكر وأشارت له إشارة فهم منها أنها تقول له أنت في حنا فاطمة من

(٢) كان لبعض مريديه قضية وكان خصمه فيها قوى ، فاجأ الى الشيخ فقل له (ان الحسين قد حكم في القضية لمصلحتك) ١

(٣) لما لقن اسمه (القهار) رأى في منامه أنه طار الى السماء واخترق السبع الطباق حتى وصل عرش الرحمن ، وفي الصباح قال له شيخه : انتهى الأمر يا منصور فقد ارتقينا الى عرش الرحمن

(٤) اجتمع في مجلس الأربعة : البدوي والدسوقي والرفاعي والجيلاني و١٠٠٠ منهم صاحبة الشورى ، وأراد المجلس أن يحرم مسلما جزاء فشفع فيه الشيخ فقالت السيدة أكتبوه لأن منصوراً يريد ذلك .

(٥) أما كرامات الشيخ في شفاء الأمراض فحدث عنها ولا حرج ، فقد برىء على يديه الأرمم والأكسح والمكفوف والأخرس ، وكان ماء وضوئه من الأدوية الناجمة . وقد أشهد الله الشيخ عبد الرحمن نصر الدين على نفسه أن كثيراً من المبطونين والمجوعين قد برئوا من هذا الماء لأنه (مس جسم سيده)

ومن الكرامات الطريفة في شفاء الأمراض أن عين طائر دخل فيهما وتدفق فأنحدرت على خده فأمسكها الشيخ (بيده الشريفة) وتفل عليها ثم ردها الى مكانها فبرئت وأصبحت أحسن من أختها وصارت تسمى (عين سيدنا الشيخ) ومما ذكره الشيخ عبد الرحمن عنها أنه رآها بنفسه وأنها لا ترمد أبداً . أما الدين الباقية من صنع الله فان الرمد يقربها والضرب يمسها ١١

وأمرار الشيخ مع الجن كثيرة ، فقد اعتدى على يديه منهم عدد كبير ، وكان الشيخ عبد الرحمن يعرفهم ، وقد قال في كتابه (وكان لنا منهم اخوان) ورى منهم الجن (بالمهمله) وهم كما قال الشيخ عبد الرحمن قبيلة من الجن منهم الكلاب السود التي لا تنطق ١

أما إخبار الشيخ بالمغيبات فقد ملأ الشيخ عبد الرحمن منها صفحات . ومما ذكره الشيخ عبد الرحمن من الفوائد الجليلة التي لا يصح أن نضن بها على

القصيدة الصدفية

جاء في كلمتنا المنشورة بالعدد الماضي من الهدى تحت عنوان (الوثنية في الكتب
الازهرية) ذكر القصيدة الصدفية التي رفعت الى الحضرة الاحمدية . ولكي لا يفوت
قراء الهدى علم هذه القصيدة الرائعة المباركة !! فقد رأينا نعلمها اليهم لعلها تقدم
ببركانها !! وهامى بمقدمتها :

د النجاء واستنجد برجل الفتوة طوبى الزجاد ، وامام الاولياء وسراج الاصفياء
الغوث الاوحد سيدى وولى نعمتى البدوى أحمد ، دامت إمداداته ، وعمت في الدارين
بركاته آمين آمين لأرضى بواحدة حتى أضم اليها الف آمينا



أبرضيك يا غوث الورى وإمامهم	غبينة أهل الحق والحق ظاهر
تعدى لثيم القوم واشتد بغية	وجاء بكل الحق وهو يجاهر
أتى بالمعاصى معلناً وهو يدعى	مكانه دين قيم وهو فاجر

القراء أن من قرأ اسمه تعالى (أحد) ألف مرة عاب الملائكة

هذا ما أردنا نقله من كرامات الشيخ . وإني أنصح حضرات قراء مجلة الهدى
بأن لا ينكروا هذه الكرامات ، لأن الشيخ عبد الرحمن قد نقل لنا من علمه العزيز
في الصفحة الثالثة من كتابه أن (منكرى الكرامة عصاة) وذلك لأنهم بذلك إنما
بخالفون (إجماع المسلمين) وهذه المخالفة كبيرة

هذا بعض ما نقلنا من مؤلف لأحد مدرسى مدارس وزارة المعارف ، ولعلنا
نجد في الوقت سعة لننقل الى قراء هذه المجلة بعض ما في مؤلفات أخرى لرجال
وزارة المعارف الذين يأخذ عنهم التلاميذ دينهم ويتلقون عنهم عقائدهم .

وساعده حزب على شكله سعوا بكل فساد أوضحته الكباثر
فضلوا جميعاً عن طريق رشادنا وأزهرنا منهم غدا وهو صاغر
فجئنا حاكم نرفع الأمر سيدي ونطلب دين الله والله قاهر
وأنت غياث الملتجئ وهو حائر وأنت غياث الملتجئ وهو حائر
إذا كان يا مولاي أزهر ديننا تدور عليه في الضلال الدوائر
فأين يكون الدين يا سيد الورى وأين يكون العدل والعدل عاطر
فما قد بسطنا بعض شأن نريده ونم أمور قد حوتها الغمائر
فنها دخول في البقا وهداية لأقوم طرق الله وهي المفاخر
وصحة جسم للذين أحبههم كذلك لي في العز والعمر وافر
ونصر على الأعداء وجاء مؤبد وفوز مبین دائماً يتقاطر
وتيسير ما أرجوه من كل مطلب وسكنى جنان الخلد حيث الأكاثر
ورؤية خير الخلق جهراً بسرعة فها قد مضى عمرى وقل التناصر
فقل يا طویل الباع ها قد أجبتكم بكل الذى ترجون والله جابر
وصل على المختار رب مسلما كذا آله ما قام للذكر ذاكر

كتبة عبد الاحسان الواقف بالباب ،

الراجى سرعة الجواب

بكرى محمد عاشور الصدفى مفتى الديار المصرية

هذه هي الفصيحة الرائعة التي توسل بها مفتى الديار المصرية (كان) الى السيد
البدوي وهي شكاية من الناطم من شيخ الازهر الشيخ عبد الرحمن الشربيني كي ينقم
البدوي من خصمه ، ويمجل بعزله من الازهر

محمد أبوريه

المنصورة

الزواج عندنا

الزواج في مصر ، كأي شيء آخر أعجوبة من الأعاجيب ، صيره القوم خليطاً من عادات جاهلية ، وصفاهات نسائية وصبيانبة ، وتقاليده افرنجية هادمة ، وعادات مصرية خرافية ، وأصبح بذلك نكبة على الأفراد والمجتمع . وإذا حدثت النكبة وغامر شاب جرى قنوج ، فلا بد أن يجتاز طريقاً طويلاً شاقاً كله أشواك ، وأرغته التقاليد أن يفرشه بالزهور ، ويملاه بالهدايا ، ويتحمل صابراً النغالي في المهر ، ودلال العروس ومفاوضة الأب ومساومة الأم !

وبين جدران بيت يضم زوجاً أثقلته مصاريف العرس وحطمتها تكاليف الزواج وفجأته بواذر الافلاس ، وزوجة أفسدها تدليل الابوين ، وحوطها بهرج المدنية الى مخلوقة لاهى بالمصرية ولا بالافرنجية ، وعرها التلميم ، فكانت لذتها في مشاكسة هذا المنكوب بزواجها ، وأن يلقى كل يوم درسا من هذه الانسانة العرجاء : بين جدران هذا البيت - إذا طالت الزوجية وصبر الزوج على شقائها - فينشأ نسل عجيب هو - واحسرتاه - رجل الغد وأم المستقبل !

دعني أحدثك قليلاً عن حفلة العرس في بلد العجائب :

في القصر السامي ترى الموائد الحافلة بالكثير الفاحش من الطعام والأقداح المتربعة بأخبث الشراب ، والثياب المنهكة الفانخة ، والجمع الحاشد المصور مجعاً من الحيوانات الطاغية الباغية ، والمطرب الخنث في شكله وصوته وقوله . ومن وراء ذلك حياء يتبخر بالامتزاج واختلاط العقول والأجسام ، ونزوة تعبير بالسرف . ويقلد الفقير الأغنياء ، ويمجى الجميع في طريق واحد وراء شيطان الشهوات والفساد ، حتى لقد انتقل ذلك من المدينة الى القرية الريفية ، وعم الشر ، وصدق عليهم ابليس ظنه فاتمهوه !

تلك صورة صغيرة عن حفلة العرس في قصر الثرى المترف ، وبيت العامل
المجد ، وكوخ الفلاح المنتج ، وهم كيان الأمة وبنيان حياتها ، فماذا يدق بعد
تلك الهوادم من جسم الأمة في مالها وأخلاقها ؟ !

و « للعالم » و « الراقصات » في العرس المصرى المكان الممتاز ، والقدر
المعلى ، يسلمن المقول بالغناء الوقح ، والحياء بالرقص الفاجر ، والدقود بالنقوط
الذى أريد به وجه الشيطان !

وخير للحياء الطمأنينة في جنبات الدار المعرسة ، والفضيلة الجريئة بسهام
الرقص القدر والغناء المبتذل ، أن نقف فلا نستمرسل ، ونسكت فلا نستفيض
خوفاً من الجرح أن يستل ، أو الطعنة أن تودي !

قالت السيدتان عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما « أمرنا رسول الله ﷺ أن
نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي ، فعمدنا إلى البيت ففرشناه تراباً لنا من
أعراض البطحاء ، ثم حشونا مرفقتين ليفاً فنفسناه بأيدينا ، ثم أطعمناه تراً
وزبيبا وسقينا ماء عذبا ، وعمدنا إلى عود فمرشناه في جانب البيت ليأق عليه
الثوب وليلق عليه السقاء ، فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة » !

ثم كان من ذلك العرس بيت علي وفاطمة رضي الله عنهما ، وكان من بينهما
الحسنان وغيرهما من سادات أهل الجنة ومصاييح هداية الأمة رضي الله عنهم
وأرضاهم . هذا العرس البسيط الجميل كل الجمال في بساطته ، وذلك العرس
المكان المرق في تكاليفه وتبذله وفجوره وهدم أعصاب أهله وماليتهم وضميتهم
فأى الزجين ترى قد أقومت حياتهما بالمودة والرحمة ؟ وملئت نفوسهما
بالاخلاص والمطاف والنماون على القيام بأعباء الحياة ؟ وأى العروسين يتلظيان
على حجر النفور حتى يريحهما الله بالطلاق أو الموت ؟ !

لاشك أنك تقول مى : اللهم اهد هذه الأمة حتى تسعد بالفلاح والبركة في

زكراً صادق

الدين والدنيا .

من أزهار النبوة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل . وشاب نشأ في عبادة الله . ورجل قلبه معلق بالمساجد . ورجلان تحابا في الله : اجتمعا عليه وتفرقا عليه . ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تلم بيمينه ماتنفق ثماله . ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه »

ذكر رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن هناك سبعة أصناف من الناس قد ضمن لهم النجاة من أهوال القيامة . واليك بيانهم بشيء من التفصيل

١ - الامام العادل : هو كل من اليه نظر في شيء من مصالح المسلمين كالولاية والحكام ، ويشمل كل من له إشراف على أي عمل

٢ - شاب نشأ في عبادة الله ، فيكبح جماح نفسه وهواه ، ولم يطعم طيش شبابه الذي هو شملة من الجنون .

٣ - رجل معلق قلبه بالمساجد ، فلم تلهه دنياه عن دينه ، ولم يترك الجماعات

٤ - رجلان تحابا في الله ، وليس لغرض من أغراض الدنيا

٥ - رجل دعته امرأة جمعت بين الجمال وشرف النسب الى الزنا ، فامتنع خشية من الله . وقد عز هذا الصنف في هذا الزمن وأصبحنا نرى الشبان يتزلفون الى الفتيات المتسكعات في الطرقات حتى عم الفساد وانتشرت الفاحشة في كل مكان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

٦ - رجل تصدق بصدقة فأخفاها ، مبالغة في الاخلاص وبعداً عن الرياء

٧ - رجل ذكر الله في خلوة فتذكر نعمه عليه ، وأتته كم قعصر في شكرها ،

ولم يقم بحققها ؛ فنقدم وبادر إلى مولاه بالرجوع ، ففاضت عيناه بالدموع

أبواب المجد التي يرحى نفوسها للجنة

نشر السيد رشيد رضا رحمه الله في العدد الأخير من المجلد (٣٤) من المنار هذا البرنامج الذي وضعه لمجلته الغراء :

- ١ - تفسير القرآن بطريقة تبين أحقية الاسلام وجماله وكماله وصلاحه لكل زمان
- ٢ - شرح حديث الرسول ﷺ وبيان صحيفته وضعيفه وزائفه
- ٣ - دفع الشبهات وحل المشكلات ، وذلك يكون في باب الفتاوى
- ٤ - نقد المطبوعات التي فيها أخطاء علمية أو دينية ضارة
- ٥ - بيان البدع والخرافات والتقاليد والعادات التي شوهت من جمال الاسلام
- ٦ - الأدب والأخلاق ، لأن أدب النفس والالسان أكبر أنصار الدين على التهذيب وتكوين الأخلاق

* * *

لمناسبة دخول الهدى في عامها السادس رأينا أن ننشر هذا البرنامج ، ويظهر أن طريق الإصلاح الحق لكل ذاع الى سلوكها واحدة ، فقد كانت مجلة المنار هي المثل الأعلى فيما دعا اليه صاحبها رضوان الله عليه ، ثم قفنتها مجلة الهدى من أول نشأتها من السير على هذا المنهج والحمد لله . ولعلها توسعت في بعض بنوده بما لم تدانها فيه مجلة أخرى .

والهدى النبوي على عهدهما الذي قطعته على نفسها من توخي نصرة السنة ، ومحاربة البدعة ، ومحاولة رد المسلمين إلى ما كانوا عليه من عقيدة نقية ، وعبادة صحيحة . وخالق كريم . والله الموفق

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم

الملك الناصر

رئيس التحرير ، محمد بن أبي الفتح

كلمة امام الأزهر في هجرة الرسول ﷺ

سيدى رسول الله محمد بن عبدالله ، عليك من ربك صلوات وتحيات بقدر ما أخلصت له ، وفنيت في الدعوة إليه ، وبقدر ما نافحت عن الحق واحتملت في سبيله من إيذاء وعنت ، وجهد ومشقة

مبذك الله بفطرة سليمة نقية طاهرة مؤمنة ، ومنحك روحاً عالياً طاراً إلى الملائكة الأعلى وشاهد نور الحق ، ونفذ إلى جمال الوجود وأسراره ، وأدرك أن هذه الحياة الدنيا اذا خلت من الايمان والطهر ، ومن الحق والعدل ، وخلت من الاتصال بالله ومن الاستسلام له : كانت حياة البهائم والانعام ، لا حياة الأبرار والصالحين

نشأت في الطهر والصفاء ، فعبثت الأوثان ، وعزفت نفسك عن حياة الامور والغرور ، في الوسط الذي نشأت فيه : فلم تعبد وثناً ، ولم تقترف إنمياً ، ولم تستمتع بما استمتع به لدائك ، من لذة وشهوة ، ورخصت نفسك على المعالي وعلى ما فيك من خاق

كريم طاهر، فكنت وديماً كريماً ، وكنت شجاعاً مقداماً ، وكنت براً رحيماً ، وكنت قوياً صارماً ، وكنت عفيفاً ، وكنت أرضى الخلق الله ، وأرضى الناس للناس في الله ، وفي الحق ، وكنت مع هذا كله حكيماً ، تضع كل شيء موضعه ، وتدبر لكل غاية وسيلتها وتحكم لكل شيء أسبابه

اخترك الله جل شأنه لرسالته ، واصطفاك لأمانته وحيه ، فصعدت بالامر ، واحتملت العبء وصبرت وصابرت ، واحتملت من الأذى ما لا يطيقه إلا أولوه العزم ، وتألب عليك الناس ، وتألب أهلك وعشيرتك ، يريدون إطفاء نور الله ، ويريدون القضاء عليك ، وقتل الدين في مهده ، فلم تجد بداً - بعد أن أخرجت - من الفرار بدينك ، ومن مفارقة أهلك ووطنك ، فهاجرت لله وفي سبيل الله . والمجرة سنة المرسلين ، وماذا المستضعفين ؟ فرضت على كل مضطهد في عقيدته ودينه ، ووعد الله بالاجر عليها وبالعقاب على تركها (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفورا . ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعماً ^١ كثيراً وسعة ، ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيماً)

سيدى رسول الله : كانت هجرتك حتماً فاصلاً بين الذلة والعزة ، وبين الضعف والقوة ، خرجت بها من دار عفن جوها بالشرك والاضلال ، وفسد هواؤها بالجور والظلم ، والكفر والفجور ، إلى دار يعبق فيها عطر الحرية ، ويملاً جوها نسيم التوحيد والطهر وذكر الله . ووجدت بيئة صالحة تلقى فيها التعاليم الإلهية والنظم القدسية ، وترتل الكتاب ، وتعد العدد لمشرد على الناس وفوضت سياستك الحكيمة لإصلاح

الأمم ، وتقويم الخلق ، ورفعهم الى المستوى الذى أحيط به ، وإطمانت اليه نفسك ،
ورضيه الله للعباد

لهذا اختار المسلمون يوم الهجرة وجعلوه مبدأ التاريخ؛ فهو رمز الى ما احتملته
فى سبيل الله ، ورمز الى انتصار الحق على الباطل ، ومذكر بمبدأ العزة للمسلمين
من الحق أن نحتفل بالهجرة ، لكن من الحق أن نحتفل بها على الطريقة التى
ترضاها ، نقدر مبادئك ونقدس دينك ؛ ونسير على ما رضيت من خالق قويم ،
ونتبعم طريقك فى الإصلاح ، وطريقك فى إقامة العدل وحب الحق ، وحب البر ،
وليس يكفى أن تلقى الخطب وأن تنشئ القصائد ، ثم لا تكون هناك عبرة وعظة ،
ولا يكون هناك سعى للإصلاح

مولاي صاحب الجلالة : دورة من دورات الفلك تقضت ، فإذا بنا فى عام جديد
من أعوام الهجرة ؛ نحتفل به اليوم كما احتفلنا بأخيه بالأمس ، ونرجو أن يكون
مبموم النقيبة ، مبارك الطلعة ، يداوى جراحات الماضى ؛ ويأسو العباد
ولقد كانت آمالنا معقودة على أن الله سبحانه سيلطف بعباده ، ويرفع عنهم
غضبه ونقمته ، وينظر اليهم برحمته ، ويريحهم من ويلات الحرب وشرها وكرها
وغمها ، لكن العام لم ينقض إلا ونيران الحرب تندلع من الغرب الى أقصى الشرق ،
وتشتبك فيها أكثر الأمم

سبحانك اللهم لا راد لقضائك ولا معقب لحكمك ، نسألك أن تلطف بعبادك
وأن تردهم الى الرشده ، وتسوقهم الى الهدى السماوى ، وأن توفق القادرين منهم
الى البصر بالعقبى ، لتنجو الأمم من الدمار ؛ وينجو العالم من هذا الكرب (فلولا
كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن
أنجينا منهم ؛ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين . وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم أهلها مصلحون)

أصبنا بنكبات من تلك الحننه ؛ وكان لطف الله عظيما ، وأصبنا بغلاء الاقوات

وغلاء الحاجيات ، ونخشى أن يكون ذلك عقاباً من الله سبحانه على عدم العبرة ، وعلى البعد عن الله ، ومجافاة التقاليد الإسلامية ، والنظم الإلهية في الحياة الاجتماعية والله سبحانه يقول (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) ما فرط الله في كتابه من شيء : في سعادة الإنسان في دنياه وأخراه

وقد أكثر الله من ضرب الأمثال ومن قصص الأولين : أعادها وكررها على أساليب شتى في عدة من سور القرآن ؛ فمن قصة نوح وقومه ، وإبراهيم وقومه وعاد ونمود ، وقوم موسى . إلى غير ذلك من أخبار الأمم : ضرب الله هذه الأمثال وصرفها للناس للمظة والاعتبار لا للتاريخ . كل ذلك ليحذر الناس الوقوع في الآثام التي وقعت الأمم فيهما من قبل ، وكانت سبباً في عقابها : من غرق وخسف وريح صرصر عاتية إلى غير ذلك من أنواع العقاب . وحذر الله عباده ما هو أشد فقال جل شأنه (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يُلْبِسْكُمْ شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض . انظر كيف انحرف الآيات لعلمهم يفقهون)

وقد أنزل الله هذا العقاب على عباده فعذبهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، وفرقهم شيعاً وأذاق بعضهم بأس بعض حتى صرنا نخشى أن يتداعى صرح المدنية والفضيلة ، وحتى أصبح كل ما ورثه هذا الجيل من علم وخلق ومعرفة وتقاليد : معلوماً في ميزان القدر ، وقد تذروه الرياح فلا يبقى شيء منه ، كما عصفت الحوادث من قبل بمدنيات لم يبق منها إلا الأطلال

تلك العبر والأمثال التي صرفها الله في القرآن ، وهذه العبر الماثلة أمام الأعين تستدعي مزيد الانتباه وشدة اليقظة ، وإعداد العدة للسير بالآلة إلى طريق النجاة من الهلاك ومن عذاب الله

هذه الفكرة مختمرة الآن في كل الأوساط لا في الأوساط الدينية وحدها ، بل

في الجمعيات المتعددة ، والجماعات المختلفة ، ولدى الأفراد الذين يذكرون ويمثلون
وكلهم يرقب يوما تسيطر فيه على البلاد حياة اجتماعية صالحة ، ترفرف عليها

رأية القرآن و يظلمها همى السنة وحيرة السلف

من خيار الامة . وترد الناس الى قواعد الاسلام وتقاليد الطاهرة ، والى تقاليد
الشرق الذى ظهرت فيه جميع الاديان

مولاي : هذا ما يوحيه الاحتفال بالهجرة النبوية الطاهرة ، وتوجيه سيرة
صاحب الهجرة صلوات الله وسلامه عليه ، وليس أحد غيرك يستطيع إصلاح
هذه الحياة ، في هواة ورقق وحكمة ، فييدك وازع السلطان ، وأنت القدوة .
فيسرُ بالعالم الاسلامي في الطريق السوي ، وضعُ أمامك مصباح القرآن ، وابدأ
تاريخاً جديداً في حياة الامة . وسيتبعك الناس ويسيرون خلفك وبمحمدون طريقك
ويولونك الشناء كله والحمد كله

مولاي : عرف الشعب كله ان قلبك معه ، وانك توليه عطفك وحبك ،
ونمنحه رفدك ، وانك وقت الازمات مفرج كربه ، وكاشف ضره ، وباذل ماله
في سبيل إسماعه . فلما من الله حسن الجزاء ، ولك من الشعب خالص الحب والولاء
والشعب يطلب المزيد من الرعايه والعنايه ليصل الضعيف الى حقه من غير
عناء ، ويشعر القوى بأن عليه رقيباً يمنعه من الطغيان ، ولينال كل واحد من
رعينك قسطه من العدل وقسطه من الرحمة ، وقسطه من العقاب

* * *

أقدم لمولاي جلالة المليك المحبوب باسم الازهر - علمائه وطلبتهم - خالص الشكر
على تفضله بتشريف هذه الحفلة وأقدم لجلالتك خالص التهنئة ، ضارعا الى الله أن
يحفظك حصنا للبلاد وموثلا للفقراء ، مؤيداً بنصره ، ماحوظا بعونه وتوفيقه
ونهنثي الخالصه الى جميع المسلمين والمؤمنين . والله لام علمكم ورحمة الله

الاسلام

(ان الدين عند الله الاسلام)
(ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) قرآن كريم

يسألونك عن الاسلام ، قل هو الدين الأزلى الأبدى ، القديم السرمدي ،
الجديد الخالد ، الذي رضي الله لعباده منذ عمروا الأرض إلى أن تقوم الساعة . هو
السلسلة الذهبية المتناسكة الحلقات : أمسك بأحد طرفيها آدم أبو البشر وأول
الأنبياء ، وأمسك بطرفها الآخر محمد ﷺ خاتم المرسلين ، وقام الأنبياء والمرسلون
صلوات الله عليهم من بينهما يمسك كل منهم بحلقة من حلقاتها ، وهم إخوان متناصرون
وأحباء متعاونون ، يوصى أولهم بمتابعة آخرهم ، ويدعو سابقهم إلى طاعة لاحقهم
هو الطود الراسخ والبناء الشامخ ، وضع أساسه آدم بأمر ربه ، وصار كل نبي
من ذريته يأتي من بعده يضيف إليه لبنة أو يرفع من بنيانه سائلاً ، أو يصف مدمكاً ،
وما زال ينمو بنمو العقل البشري ، وبرق برقيته ، ويكمل بكماله ، ويضاف إليه
مابوئهم استعداداً ، حتى جاء خاتم النبيين محمد ﷺ فأكمل البناء وزخرفه وجهه
ولم يدع ثغرة إلا سدها ، ولا نقصاً إلا كمله ، ولا وسيلة من وسائل الراحة والنعيم
إلا أعدها ، ولا حاجة مما يتم سعادة الدنيا والآخرة إلا وفرها ، فحقت كلمة ربك .
(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً)

قال سائلي : هذا كلام لو كتبه الشادون في الأدب كسرراً أساتذة البيان الذين
بروقهم أن ينصّب تلاميذهم روائع الأساليب من ههنا ومن ههنا ، ولكنهم - علي

حلاوة جرسه وانسجام موسيقاه - لا يعجب العلماء الذين أرفوا ألا يقبلوا قولاً لا يؤيده دليل ، ولا يسيغوا حكماً لا يدعّمه البرهان .

قلت : أما الدليل فـلى طرف الثمام . اتل قول الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وتدبره تعلم أن الاسلام هو الدين الذي يقبله الله تعالى ويرضاه لعباده ، ويدعوهم الى اعتناقه ويصرفهم عن غيره ، ولا يرضى غير ديننا ، وهو دين الانبياء والمرسلين كافة . يدلك على ذلك قول الله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقبوا الدين ولا تفرقوا فيه) فهذا القول الحكيم يشمرك أن الاسلام الذي شرعه الله تعالى لنا هو ما وصى به الرسل السابقين ، وأخص ما فيه إقامة الدين والاستقامة عليه واسلام الوجه لله ، والاجتماع على طاعته

وتدبر قوله تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم . وأن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) تدرك أن أتباع الرسل جميعاً أمة واحدة ، ولا تكون الشعوب المختلفة أمة واحدة إلا إذا جمعتهما آصرة واحدة ، ورشحت بها قرابة قريبة ، وألفت وتواف بين المختلفين رابطة الدين ، ولا أدل على ذلك من الأمة الاسلامية في صدر الاسلام قبل أن تنفشي الشعوبية بين المسلمين ، فلقد كان المسلم الصيني أخا المسلم الأندلسي على ما بينهما من بُعد الدار ، وشط المزار

وهناك نصوصاً أصرح دلالة وأوضح بيانا . قال تعالى (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) وقال تعالى (ووصى بها ابراهيم بنبيه ويعقوب ، يا بني ان الله اصطفى لك الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) وقال تعالى تحاكيا عن يوسف عليه السلام (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاريل الاحاديث ، فاطر السموات والارض ، أنت ربي في الدنيا

والآخرة توفي مسلماً وألحقني بالصالحين) وقال تعالى (وقال موسى : يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين)

فهذه النصوص شاهدة بأن الاسلام دين الانبياء والرسل جميعاً دعوا اليه أممهم وأوصوا بنبيهم بالاستمسك به والحرص عليه ، وابتلوا الى الله صابرين ألا يعيتهم إلا وهم به مستمسكون .

وبعث الله محمداً ﷺ فتمت برسالته النعمة ، وسما التشريع الى القمة ، ونزل القرآن مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه ، دعا الى الايمان بالانبياء والرسل جميعاً حتى لا يجد ذو دين سماوى غشاً في الانصواء تحت لوائه ، والاستغلال برايته . قال تعالى (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . لا نفرق بين أحد من رسله)

دين الله واحد في عنصره وجوهره وأصله ، فما بعث الله رسولا الى أمة إلا دعاهم دعوة عازمة لاهوادة فيها الى الايمان بالله وحده وإخلاص الدين له ، وإسلام الوجه اليه ، وتركية النفس بطاعته ، والى الايمان باليوم الآخر والاستعداد له ، والى الاستمسك بالخلق الكريم والحرص عليه ، والى الايمان بالوحي وتصديق النبيين وما جاءوا به من كتاب وحكمة ، والى كف الشر واجتناب العدوان ، والنزاهة عن الخبائث . .

تلك هي أصول الاسلام ، أى أصول كل دين سماوى حق ؛ وكل دين يدعو الى ما يجافى هذه الأصول منكر وباطل وزور

اختلف فريق من أهل الكتاب بدينهم بعد أن نسخ الله فروعه بالاسلام ، وزئبت أصوله وقوى دعائه بالقرآن (وقالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى) فرد الله عليهم مقاتلهم وكذب دعواهم وأدحض حججهم بقوله تعالى (تلك أمانيتهم . قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن له أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وإسلام الوجه لله أن تسلم زمامك لشرعه ، وتلقى قيادك في يد كتابه ، وتقتفي أثر رسوله ، فحيث وجهك توجهت ، وحيث قادك انقادت ، وما أمرك فعلت ، وما نهاك اجتنبته . والاحسان أن تتقى الله حق تقاته وأن تعبده كأنك تراه ، وذلك هو الدين الحق في أنتم مظاهره وأجلى معانيه .

وما من نبي إلا أوصى أمته باتباع من يأتي بعده من الرسل حتى تتحقق الوحدة الدينية بين الأمم جميعا ، وبذلك أخذ الله الهدى على النبيين حتى يسلم كل منهم مشعل الهداية إلى من بعده ، حتى إذا ختم الله المرسلين بخاتمهم ﷺ جعل هذا المشعل في أيدي الطائفة الظاهرة على الحق التي يحدد بها الملة على رأس كل مائة حتى يبلغ الكتاب أجله ويرث الله الأرض ومن عليها

قال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ؛ قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري؟ قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الظالمون) .

لو أن كُتِبَ الله ظلمت سليمة لم تعبت بها يد التحريف ولم يحرف فيها الكلام عن مواضعه ، لكان أهل الكتاب من أسرع الناس إلى الإيمان برسول الله ﷺ ومن أسبقهم إلى تأييده ونصره ، عملا بنصوص كتابهم ووفاء بميثاقهم ، وحفظا للعهد الذي أخذه الله عليهم ؛ ولكن أحبارهم ورهبانهم أفسدوا عابهم أمرهم ، وأضلّوهم عن سواء السبيل

أخذ الله العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتيه من الرسل مصدقا لما معه ، وأن يأخذ العهد على أمته أن تؤمن بالرسول الذي يأتيها مصدقا لكتابها ، وبذلك تتحقق الوحدة الدينية ، وتنقل الأمانة الكبرى في الأجيال

قال تعالى (وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا

لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)
ومن هذا تفهم السرفى أن أولى العلم من أهل الكتاب بادروا الى اعتناق
الاسلام حين جاء به رسول الله ﷺ الذى كانوا يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة
والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم . وأولئك هم الذين قال الله فيهم :
(ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأنهم قديسين
ورهبانا وأنهم لا يستكبرون . وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون ربنا آتينا مع الشاهدين)

قال محدثى : فانك قد جلوت علينا ناحية مشرقة من نواحي الاسلام جديدة
بأن تقفنا على حقيقةه وتكشف لنا عن بعض فضله . ولو أن المسلمين وقفوا على
حقيقة دينهم وفقهوا سره لاعتزوا بمكانهم منه ، وحرصوا جهدا طاقتهم على أن
يعيدوا من عزه ما غبر ، وأن يجددوا من مجده ما اندثر ، ولا يكتفوا بجملة جوهره ثمينة فى
كف من يجهل قدرها وينكر سرها

ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة
الأمور .
أبو الوفاء محمد بن درویش

تجديد الاشتراك

ترجو ادارة المجلة من حضرات المشتركين الذين انتهت مدد اشتراكهم بانتهاء
السنة الخامسة : أن يعجلوا بإرسال قيمة الاشتراك عن هذه السنة ولهم الشكر

حول كتاب رسول الله ﷺ الى عظيم الروم

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد محمد مخيمر الواعظ بالقاهرة

وعدنا في العدد الماضي بإيراد طرف من الأحكام الشرعية والأخلاق الإسلامية،
شرحاً لكتاب النبي ﷺ الذي بعث به إلى قيصر الروم سنة سبع من الهجرة .
وهنا نحن نذكر منها ما يتسع له المقام :

١ - بدأ ﷺ كتابه بسم الله الرحمن الرحيم . وهو يدل على أن السنة في
بدء الكتب والرسائل أن تفتتح بالبسملة اقتداء بالقرآن الكريم ، وبهذا الكتاب
الخالد . وليست البسملة من خصائص القرآن الكريم بل هي آية من الكتب السابقة
كما يدل عليه كتاب سليمان عليه السلام إلى ملئكة سبأ . وأنسب ما يتعلق به الجار
والجور في كتاب النبي ﷺ أن يكون تقديره : أدعو إلى الله مستعيناً . على أن
يتأخر هذا العامل على البسملة وفقاً لابن جرير في إعراب بسملة القرآن . وقد وافقه
الحنفون من علماء العربيه على أن الأولى في متعلق الجار والجور في البسملة أن يكون
فملاً خاصاً متأخراً .

﴿ كلمة في الفرق بين الرحمن والرحيم ﴾

وخير ما يفرق به بين الرحمن والرحيم في المعنى بعد جماعها علمين للذات العلية
أن يلاحظ في الرحمة المستفادة من الرحمن أنها في كل شيء بحسبه بحيث تستعمل
في مقام التبشير تارة ، وإظهار النعمه والانذار والنهي تارة أخرى ،
فتكون في ناحية التبشير مساوية للرحيم . وفي ناحية الانذار مساوية للعزيز : يشهد
بهذا ما نسوقه من الآيات . فمن استعملها في مقام التبشير وإظهار النعم قوله عز وجل

(الرحمن علم القرآن) ومن استعمالها في مقام الانذار قوله عز وجل (الملك يومئذ الحق الرحمن) ألا ترى إلى قوله بعدها (وكان يوما على الكافرين عسيرا) ولهذا لم تتبع بكلمة الرحيم في الآيتين، وإنما يذكر بعدها ما يكون من نعم الدنيا التي تنتهي. وأما كلمة رحيم فإنها تستعمل في رحمة الدار الآخرة التي يختص بها المؤمنون من دون الخلق والتي لا تنتهي. ولا يستعمل «الرحمن» في غير الله عز وجل مع «ال» منفرداً، فلا يرد البيت الذي مُدح به مسيلة الكذاب وهو قول الشاعر

سموت للمجد يا ابن الأكرمين أباً وأنت غيث الوري لا زلت رحماناً

بخلاف (الرحيم) فإنه يطلق على غير الله عز وجل كما في قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) ويستعمل في جانب الله بآل وبغيرها كما في قوله (وكان بالمؤمنين رحيماً)

٢ - ويدل على أنه يكتب بالبسملة للكافر كما يكتب بها للمسلم. ولهذا كتب بها سليمان عليه الصلاة والسلام إلى ملكة سبأ قبل إسلامها

٣ - «من محمد عبدالله ورسوله» فيه أنه يبدأ باسم المرسل. وهذا هو الذي جرى عليه النبي ﷺ في جميع كتبه، وكان يختم كتبه بخاتمه وفيه اسمه. وهذا أولى من ترك اسم المرسل في أول الكتاب استغناءً بذكره آخر الكتاب

٤ - يدل تقديم وصف العبودية لله تعالى على وصف الرسالة، على أنه أحب الأوصاف إليه ﷺ وأشرفها، ولهذا قدم في التشهد على وصف الرسالة، فالأولى المصلى أن يجمع بين وصف العبودية والرسالة، وأن يقدم الأول على الثاني فيقول في تشهده: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وقد شرف الله رسوله بهذا الوصف في آيات من القرآن كما في قوله عز وجل (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات) (وأنه لما قام عبدالله يدعو) كما شرف به غيره من الرسل (واذكر عبدنا أيوب) (واذكر عبدنا إبراهيم واسحاق ويعقوب) وفي الصحيحين عن عبادة أنه ﷺ قال «من مات يشهد أن لا إله إلا الله وأن

محمدًا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ،
أدخله الله الجنة على ما كان عليه من عمل »

ولرسول الله ﷺ أسماء أشرفها محمد وأحمد . ولهذا لم يستعمل في القرآن سواهما
وأشهرهما محمد ﷺ ولهذا ذكر به في القرآن مرارا ، في آل عمران والأحزاب
والفتح .

هـ - (الى هرقل عظيم الروم) فيه أنه لا حرج على من يكتب الى شخص أن
يذكره بأعظم المناصب الدنيوية لاسيما إذا كان يؤمل من وراء ذلك قبول ما يكتب
به اليه أو لم يكن يعرف من نسبه شيئا .

« سلام على من اتبع الهدى » هذا موافق لما قاله موسى وهارون عليهما السلام
لفرعون بعد بيان دعوتهما وتأييدها بالحجة . قال تعالى يعلمهما ماية ولان لفرعون
(فاه نياه فقولوا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم ، قد جئناك
بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى)

هل يجوز بدء الكافر بالسلام أم لا ؟ ؟

وظاهر صنيع النبي ﷺ في هذا الكتاب وغيره وما يدل عليه القرآن في قصة
موسى أنه لا يجوز بدء الكافر بالسلام . وقد اختلف العلماء في ذلك ، فمنهم من
منعه لما تقدم واحتجوا كذلك بما أخرجه مسلم في صحيحه والبخارى في كتاب الأدب
المفرد ولم يخرجوه في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال « لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام - الحديث » ومنهم من أجاز - وعليه طائفة
من السلف - فيمن بيننا وبينهم معاهدة قائمة . وقد اخرج عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه ومن وافقه للجواز بقوله عز وجل (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في
الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين)
وبمعوم حديث « وأن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » وبحديث « لهم

مالنا وعليهم ما علينا » . ولا خلاف بين المسلمين في رد السلام عليهم إذا بدأونا به لقوله عز وجل (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وبما كان يفعله ﷺ من الرد على اليهود وأحاديثه في الصحيحين .

أما تحية الكافر بغير السلام فحائزة لمفهوم حديث « لا تبدأوا » المتقدم ذكره ولعموم آية الممتحنة السابقة (لا ينهاكم) وقد رجح عمر بن عبد العزيز ومن وافقه رأيهم بأن الآية متأخرة النزول فانها نزلت بعد فتح مكة حين لم يكن بالمدينة من كانوا بها من اليهود . وظاهر حديث رد السلام عليهم من النبي ﷺ أن ذلك كان في أول الهجرة ، كما أن النهي عن بدئهم بالسلام كان قبل نزول الآية فانها نزلت في أم أسماء بنت أبي بكر وأبي سفيان قبل الفتح في مدة الصلح . وقد اختير القول بالجواز عند أكثر المتأخرين نظراً لأن الخلفاء الراشدين رضی الله عنهم كانوا يسوون بين المسلمين والمعاهد في المعاملة . إلا أن الفرق بين التسليم على الكافر والتسليم على غيره من المسلمين أنه يندب في التسليم على المسلمين ذكر الرحمة والبركة ولا يذكر ذلك في رد السلام على الكافر بل يستبدل بالدعاء له بالهدى

وفي حديث أصحاب السنن أنه ﷺ قال « إذا قال المسلم : السلام عليكم كتب الله له عشر حسنات ، فإذا قال : ورحمة الله كتب له عشرين حسنة ، فإذا قال : وبركاته كتب له ثلاثين ولو زاد لزاده الله عشرا عشرا » فإذا قال البادىء بالسلام هذه الكلمات الثلاث وأراد المسلم أن يرد عليه بأحسن منها قال بهد وبركاته « ومغفرته ورضوانه وأزكى تحياته وتسليماته » كما في حديث الإمام أحمد في تفسير الآية الكريمة (وإذا حييتم) . ولو قال : وأسعد الله أوقاتك وأعسن عملك وأجزل ثوابك كان ذلك من التحية بأحسن ، لأن الدعاء للمؤمنين من الخير ومن المكافأة على المعروف ، وفي الحديث « من صنع معكم معروفًا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له بخير »

ومن رغب عن نحية الاسلام التي جعلها الله نحية لآدم ولذريته من بعده
والملائكة عليهم السلام ولأهل الجنة في الجنة - واستبدلها بالنعيمات التي ليست
من شمار المسلمين فقد رغب عن خير كثير وأضاع مشخصاً من مشخصات الاسلام
وخلنا من أجل مكارم الأخلاق . قال الله تعالى في نحيته لأهل الجنة عند دخولها
(سلام قولاً من رب رحيم) وهو أول كلام يبدؤهم به عز وجل بعد دخول الجنة ،
كما تسلم عليهم الملائكة (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما
صبرتم فنعم عقبى الدار) وهو نحية الملائكة للأنبياء قبل نبينا ﷺ ، قال تعالى
(هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام
قوم منكرون) (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام)

وفي حديث البخاري « أن الله لما خلق آدم ونفخ فيه الروح قال له اذهب
فسلم على أولئك - لنفر من الملائكة - فاسمع ما يحبونك به - وفي رواية ما يحببونك
به - فانها نحيته ونحية ذريته الى يوم القيامة »

ومعنى كلمة السلام الأمان والمسالمة والسلامة ، وهو اسم من أسماء الله عز وجل
أيضاً ، وهذا المعنى هو الذي يلاحظ في الرد على الكافر إذ يكون معناه : وعليكم الله
رقيب . والمسلم أن يرد على الكافر بقوله : وعليكم ويقتصر ، وله أن يقول : وعليكم
السلام ، ويكون معناه : وعليكم الله رقيب .

وقوله ﷺ « سلام على من اتبع الهدى » استعمال لنوع من الملاينة التي
يذنبى لكل مسلم أن يستعملها ، وهي من الخلق الحسن الذي حث عليه الاسلام
في كتب الله كلها . قال تعالى لموسى وهارون (فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو
يخشى) وما أحسن قوله ﷺ « إن أقربكم منى منزلة يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً
المواطنون أكتافاً - الحديث » وقوله ﷺ « وخالق الناس بخلق حسن »

داع ودعاة

من مُعاد الكلام أن نتحدث عما لاقى رسول الله ﷺ في سبيل الدعوة الإسلامية من ضروب العناد والمعارضة التي لم تزد إلا تمسكا بالحق ؛ وحرصا على تبليغ الرسالة ، فذلك أمر لا يحمله مسلم له إمام بتاريخ دينه . ولا يمكن لمخلوق أن يجحد تلك النتيجة الباهرة من بسط سلطان الإسلام على جزيرة العرب أولا ثم على مشارق الأرض ومغاربها ثانيا ، فقد سلم التاريخ بذلك في غير تردد أو محاباة

وليس يعنينا في هذه الكلمة التوسع في كلا الأمرين خوف الإطالة وفوت المقصود وإنما الذي يهمنا هو لفت الأنظار الى أن ذلك النجاح العظيم الذي لازم الدعوة الإسلامية في عهدها الأول لم يكن وليد راحة ودعة ؛ أو عوامل غير معقولة ، بل كانت له أسباب وأسرار سارت الدعوة حتى بلغت بها الغاية المنشودة كسنة من سنن الكون التي لا تغير لها ولا تحوّل . وبذلك يمكن أن نضع أيدينا على كثير من العمل التي أصابت الدعوة الإسلامية في عصرها الحاضر حتى كادت تؤدي بها الى الفشل على كثرة الدعاة ، وتهميش الوسائل ، واستعداد الجماهير

كل دعوة تقوم على ثلاثة أركان : حقيقة الفكرة . شخصية الداعي . أسلوب الدعوة ؛ والدين كنظام إصلاحى لم يخرج عن أنه فكرة تعرض على الجماهير على لسان إنسان ، له صفته وتاريخه بين قومه بأسلوب مناسب لا يتعارض مع الغاية المطلوبة . وانك إذا استعرضت توارىخ الرسل عليهم السلام مع أممهم لم تجد غير هذا . فقد استنخاض الله تعالى من الأمم هداة بلغوا الذروة من الأخلاق دعوا اليه الى الإصلاح المأمم بكل الطرق الممكنة التي تحول بين الناس وبين الشر ، وهي في الوقت نفسه جذابة للقلوب في غير خداع أو تلبيس ؛ بعيدة عن الجرد والتنفيذ وقطع السبيل الى طلاب الهداية من بني الإنسان

ذلك ما نراه مصوراً أبدياً تصويراً في القرآن الكريم الذي نتلوه آناء الليل وأطراف النهار، وهو بعينه أمر رسول الله ﷺ شخصية كريمة كاملة ودعوة واضحة نيرة وأسلوب مناسب حكيم . اتجهت هذه المجموعة الطيبة في سبيلها المرسومة نحو هدفها المرموق فبلغت الغاية في أقرب زمان . ثم جاء أصحابه ﷺ من بعده فترسموا طريقه واقتدوا بهديه وبعثوا بأنفسهم عن المطاعن ، فزادوا في البناء وأوسعوا في الدائرة ، فكان مابهر العالم وأنطق التاريخ . الى أن جاء دورنا فانظر ماذا فعلنا ؟ لم نهتم باصلاح أشخاصنا كدعاة أولاً ، ولم نحور فكرتنا حتى اختلفنا في مظهر عقيدتنا ثانياً ، ولم نستمع للحكمة في أساليب دعوتنا ثالثاً . ولبيان ذلك أقول في إيجاز : إن كثيراً من دعائنا لا يهتمون بغير التأثير اللفظي على أسماع الناس وهم بذلك يعتقدون أن في هذا الكفاية ، مع أن للجماهير أعينا تكشف ما ينحسر عن جوانب أولئك الدعاة ، فترتد صارفة للقلوب عن العمل بما يقولون

ثم إننا جميعاً ندعو الى الاخلاص والتعاضد والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وهذه أمور أقول في صراحة وفي أسف أنها تمكاد تكون مفقودة بين كثير من دعائنا . وآية ذلك ما يكون في المجالس والمجلات الدينية والمؤلفات العلمية حتى ان العقيدة - على بساطتها - تشير بيننا حرباً عواناً نلبس الأمور على العامة فلا يكادون يستبينون الحق أو يهتدون اليه سبيلاً . فكيف نتقدم الى الغاية والناس لا يفهمون منا المراد ؟ ! على أننا أيضاً في حاجة الى حكمة في عرض مسائل الاسلام على الجماهير بحيث نكون أطباء نعالج كل أمر بما يناسبه ، ولا نغفل عن الوسط والزمان وحاجة الامة في تطورها مع حسن الخلق وقوة الحججة وسهولة الاقتناع .

لا شك أننا لو راعينا ذلك وعملنا به لتحاشينا كل تلك العلل وبعثنا عن كل العقبات ، وبذلك نتجح ونتقدم ونبنى على ما أسس الأولون فيعود للاسلام بحجده الغابر وعصره الزاهر .

على السيد جعفر
اعظم مركز قليب

بحث في آية السحر

لفضيلة الأستاذ المحقق الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي

قال الله تعالى (واتبعوا ما تنزل الشياطين على مُلك سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملوك بيابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر ، فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ، ولبئس ما يشرؤا به أنفسهم لو كانوا يعلمون)

هذه الآية الكريمة تتصل بما قبلها في سرد وتعدد فضائح اليهود ومخازبهم ، وعبثهم بما عهد الله تعالى اليهم من كتابه وشرائعه ، توسلاً إلى شراء الحياة الدنيا بالآخرة أو عبادة للمادة وتشبهاً بحياتها ، واعراضاً عن المنازع الروحية والمقاصد الالهية حتى أفسدوا دنياهم وآخرتهم ، فانتهى عزهم وملكهم الدنيوي الى استعباد الرومان اياهم ، وانقطعت صلتهم بالله عز وجل فلم يكن لهم في حياة الآخرة من خلاق

وأول سرد هذه الفضائح قوله تعالى (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت

عليكم وأنى فضلتكم على العالمين) حتى بلغ هذه الآية ثم استمر السرد بعد ذلك

وحيث أن الآية التي نحن بصدد ما قد ذكر فيها السحر ، واتصل بذكره ما قبل

الآية مشكلة عند ذكر الملوك هاروت وماروت وإنزال السحر عليهما ، فكيف

يتفق إنزال السحر على ملكين مع أن سياق الكلام يكاد يكون صريحاً في اعتبار السحر

كفرآ إذ يقول تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر)

هذا محل الاشكال ، وقبل أن نفسر هذه الآية نحمد لذلك بكامة عن السحر :

ان حياة الانسان وتاريخه قديما وحديثا مفعم بالمظاهر الروحية وشاهدها وآثارها ، وأساطيره وأحاديثه وشاهداته في ذلك مستفيضة في كل زمان ومكان ، وفي كل طبقات البشر وبيئاتهم من الخواص والعوام إلى الآن . وتلك الآثار والملاحظات على أنواع مختلفة ، فمنها ما كان معجزات الأنبياء ، ومنها ما يعد كرامات للأصفياء والأولياء . ومنها ما هو خوارق سحرية ، ومنها رؤى وشاهدات روحية . ومنها خواص مختلفة على أنواع كثيرة تظهر في بعض أفراد البشر على غير سنة طبيعية بعضها تصرف في نواميس الطبيعة ، وبعضها كاشفات غيبية .

تاريخ البشر مملوء في باب المشاهدات وفي باب العلوم والفلسفات ، ومن هذه المشاهدات المستفيضة ما وعاء التاريخ وضبطه في سجلاته ، ومنها ما هو قبل التاريخ فتلقاه حكاية عن الأساطير . ولقد جنحت الفلسفة الأفرنجية في مدى القرنين السابقين إلى جحود ذلك وانكاره بتاتا ، فعدت الاشتغال به ضربا من الشعوذة والخداع أو الخيال والأوهام ، ثم مالت أخيرا إلى درسه وتمحيصه على أسلوب علمي منطقي محدد دقيق ، فاشتغل بذلك وتخصص فيه رجال من أقطاب العلم وأعلام الفلسفة ودرسوه على أسلوب التجربة والامتحان والملاحظة : أسلوب ملؤه الحصافة والريانة والاحتراس والحذر من كل خداع واسمها . وقد بدأوا هذه الأبحاث والتجارب التي سموها باسم الفلسفة الروحية منذ أول النصف الأخير من القرن التاسع عشر إلى اليوم ، فهم قد قاربوا مدى قرن في هذه الأبحاث ، فما هي النتيجة التي تؤدي إليها هذه الفلسفة ؟

هذه الفلسفة باعتبارها علما باحثا نجد فيه اليقيني والغنى والافتراض كشأن جميع العلوم . ومن اليقيني الذي أثبتته إلى درجة تقارب البداهة أن في الوجود عنصرا روحيا غير العنصر المادي ، وكما أن الله بث في العالم المادي قُوًى كذلك بث سبحانه في العالم الروحي قوى ، غير أن قوى العالم الروحي أشد وأقوى جدًّا من قوى العالم المادي ، بحيث تستطيع قوى الأول أن تتصرف في قوى العالم الثاني

وتتحكم فيه حبساً وإطلافاً وتقييداً وتحويلاً شأن القوى مع الضعيف

هذان رجلان قويان يصطارعان في كل منهما قوة وأحداهما أقوى من الآخر لا بد أن يغلب أقواهها صاحبه ويبطل قوته بل ويعيث به هاهنا وهاهنا بحبس قوته تارة ويبطلها أخرى ، وهذا هو سر الخوارق الطبيعية التي تشاهد على اختلاف أنواعها وإذا كنا نرى قوى الطبيعة يتحكم بعضها في بعض ويبطل بعضها بعضها : هذه جرة مناجحة وهذا ماء يصب عليها أليس يطفئها ويبطلها ؟ - هذه قوة كهربائية صاعقة وهذه مادة خشبية أليست تعزلها ؟ وهذه صاعقة تنقض من السماء وهذا جهاز مانعة الصواعق أليس يزيغها ويصرفها ؟ ؟ فإياك إذن بقوة الروح إزاء قوة الطبيعة ونواميسها ؟ . « انتهى ما اقتبسناه من رسالة الأسراء والمعراج »

وتنمينا لذلك نقول : إن العالم الروحي الخفي الباطن في هذا الوجود نوعان فليمبر عنهما بالملوى والسفلى أو المملوك والشيطاني ، فأما الأول فهو عالم القدس والطهارة ومعين الحق والحقيقة ، خير كله وحق كله ، ولا يوحى إلا بالخير ولا يتصل بنا إلا من هذه الناحية . وأما العالم الثاني فهو عالم الشياطين والمردة من الجنة ، وهو ينبوع الشر ومعدن الفساد ، ولا يتصل بالناس إلا من هذه الناحية . والعالم البشري فيه استعداد بجبلته إلى الاتصال بكل من العالمين . وسبيل اتصاله بالأول إنما هو طهارة الروح ونقاؤها بحب الله والاسلام له والنزوع إلى التعاق به والتقرب إليه بكل عمل صالح يحبه ، فإذا كان شديد الصلة بالله متعلقاً به حباً وعبادة وتوكلًا واعتماداً وثقة جازت طبيعته هذا العالم الطاهر فنفت فيها خواطر الهداية وألهمها الحقائق وأرعى إليها من طريق الإلهام بالسداد في كل ما تصبو إليه من خير ينفذها أو تنفع به الإنسانية . وقد ظهر من هذا أن التماس الأغراض والمقاصد من الاتصال بهذا العالم إنما هو منه محض في الخير فحسب ؛ أما الأغراض السافلة والمقاصد الخبيثة والنزعات الشريرة فلا يمكن أن تلتبس إلا من الاتصال بالعالم الشيطاني الشرير ،

وليس الى ذلك من سبيل إلا أن يتقرب اليه بما يحبه من المحرمات والمعاصي بل والكفریات ، فاذا ارتكس الانسان الى هذه الدركة استجاب له ذلك العالم وأمانه على ما يبتغى من هذه الشرور .

وقد ظهر من هذا البيان معنى كون السحر كفرا ؛ لأنه مبنى على تسخير العالم الشيطاني في الأغراض الشريرة ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بعبادة الشياطين والتقرب اليهم بالمنكرات والكفریات . ولا تغتر بما يذكر في تعاويذ الدجاجلة وطائفتهم من الآيات القرآنية أو أسماء الله الحسنى ، فانما ذلك أوردوه للخديعة واصطياد المغفلين كيلا يستوحشوا من افتراءهم هذا المنكر

أما آثار السحر فقد اختلف فيها : فمن الناس من يراها شعبذة أى مغالطة وخفة يد ، ومنهم من يراها خيالا . ومنهم من يراها حقائق . والصواب أن القسم الأول ليس من باب السحر ، وانما هو من باب الصنعة والمهارة . وأما السحر على حقيقته فهو يشمل النوعين الأخيرين ، فان السحر الذى يقع بقوة روحية إما أن يؤثر في قوة البصر الطبيعية فيربها من الخيال ما ليست له حقيقة واقعة ، وهذا إبطال لقوتها الطبيعية التى من شأنها أن تميز بين الموجودات الماثلة أمامها ، والمعدوم الذى ليس بواقع ولا حقيقة . وإما أن تؤثر هذه القوة الروحية في قوى الأشياء وخواصها ، وقد جرب الناس وعرفوا حبس الرجل عن زوجه وبفضه إياها حتى ربما طلقها وهى أحب الناس اليه . وقد ذكر العلامة ابن خلدون في مقدمته أشياء كثيرة

ومن التأثير الروحى الذى يصيب الانسان ما تعارفه الناس من آثار المائن الذى يصيب الناس بالمكرهه فى أنفسهم وأموالهم ، وقد جر بناءه كما جرب الناس من ذلك شئونا كثيرة . وهذا تصديق قول رسول الله ﷺ فى حديث البخارى

« العين حق »

عقيدة التوحيد الخالص

وما نلقى من القبور بين

لما نشرت كلمة (الوثنية في الكتب الأزهرية) في مجلتي الرسالة والهدى الغراوين هبت علينا أعاصير الغضب ، وزوابع المقت من كثير من القبور بين هنا ، فهاج بعضهم في بعض يفترون علينا الكذب ، ويقولون انه منكر للكرامات ، وجاحد بالاجزات ، ولولا أن هذه الكلمة قد حفظ نصها بالنشر لقالوا بغير حرج انه قد ارتد فيها عن دينه وكفر ، ولقد كان مما صنع بعض الشيوخ الأزهريين أن اشتركوا في الاجتماع الذي تحدثت عنه في كلمتي السابقة ، وقام كبير منهم فخطب خطبة مستفيضة لم يعرض فيها لشيء مما كتبناه في كلمة (الوثنية في الكتب الأزهرية) وانما جعلها في سبنا وشتمنا . ومما قاله بعد أن أفرغ ذنابا من السباب في هذا الجمع « ليس لأحد أن يتكلم في الدين إلا إذا كان من الشيوخ الأزهريين »

ولما جاءني نبأ ذلك قلت : أما ما نالنا من سب وشتم فإننا نتجاوز عنه ، إذ لا يصح لمن تأدب بأدب الدين ، وكان ممن ورث علوم النبيين ، وآنس من نفس الدعوة إلى سبيل الله ، أن يكون سبابا أو لعانا ، وليس من شيم العلماء أن يقابلوا الهجاء بالهجاء أما قوله عن وقف الكلام في الدين على الشيوخ الأزهريين ، فهذا أمر لا يكون إلا إذا تبدل القرآن وانقلبت السنة - وهما أصلا الدين - فتصبح آيات الكتاب (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وشيوخ الأزهر منكم) (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ومن شيوخ الأزهر) وتكون الأحاديث « عليكم بسنتي وسنة الشيوخ الأزهريين من بعدى عصفوا عليها بالنواجذ وكفروا من يأخذ دينه من غيرهم » من أحدث في ديننا شيئا من غير شيوخ الأزهر فهو رد « إذا انقلب الامر الى ذلك فحينئذ يكون

هذا القول صحيحاً ، ولكن مادام كتاب الله محفوظاً ، والسنة الصحيحة منتشرة بين أرجاء الأرض لكل من يستطيع فهمها والأخذ منها ، والدخل بما جاء فيها ، فانه لا احتكار في الدين ، ولا رئاسة كهنوتية لأحد على أحد من المسلمين . ومن قال بغير ذلك فهو جاهل باتفاق العلماء

على أن الحق قد وجد في هذا الجمع من ينافع عنه ؛ فقد نهض الأستاذ الكبير محمود البشيشي الأستاذ الأول للغة العربية بمدرسة المنصورة الثانوية ، وبعد أن أبد التوحيد الصحيح أخذ يفيض علينا من فضله ، فوصفنا ووصف دعوتنا الى الإصلاح بما نخجل من نقل شيء منه ، مما جعل الناس يمنعون الشيخ الأزهرى من الكلام لما أراد استثنائه - فجزاه الله عن الحق وعنا خير الجزاء

ولقد كنت أظن أن الأمر قد انتهى عند ذلك ، ولكنى رأيت أنه لا يزال في صدور بعضهم شيء من الإحـن ؛ فقد زارنى أحدهم وقال : هل تشكر كرامة الاولياء ؟ وأن السيد البدوى من كبارهم ؛ فقلت له : أما كرامة الاولياء فليس الايمان بها من أصول الدين حتى يكون على منكرها شيء ، فأنا أنكرها وأنكر جواز وقوعها ولا على من بأس ، ولقد أنكر ذلك من قبلى كبار الائمة أمثال الاسفرائينى والحليجى . من كبار أتباع أبى الحسن الاشعرى « ويجوز لكل مسلم باجماع الامة أن ينكر صدور أى كرامة كانت من أى ولى كان ، ولا يكون باتـكار هذا مخالفنا لشيء من أصول الدين ، ولا ماثلاً عن سنة صحيحة ، ولا منحرفاً عن الصراط المستقيم » ^(١)

وأما السيد البدوى فلا أعرف من أمره شيئاً ؛ وليس واجباً على أن أعرف تاريخه ؛ وما أنا من المطلعين على الغيب حتى أعرف أين مكانه عند الله إن كان مقبولا أو غير مقبول . على أنه إذا كان مقبولا فهذا لا يعنينى ولا شأن لى ولا لأحد من المسلمين به ، إذ ليس له من الأمر شيء ، فلا ينفع ؛ ولا يضر ولا يسمع

فقال : كأنك تنكر التواتر الذي شهد بولايته ١١ وماتقول في هذه الملايين الذين يؤمنون قبره ويلتمسون بره ؟ فقلت له : أما هذا التواتر الذي تذكره فلا قيمة له عند العلماء ، وإن هذه الملايين التي تذكرها إن هم إلا عوام لا قيمة لرأيهم باتفاق الأمة . ففرع الشيخ عند ذلك وقال لملك تنكر الولاية وقد شهد بها القرآن ؟ فقلت له : إن الولاية القرآنية هي لكل مؤمن تقى ، ولا علاقة لها بغير صاحبها ، فمن أحسن منهم فلنفسه ومن أساء فعليها . على أننا لو رأينا رجلاً يطير في الهواء ، ويمشي على الماء ، ويصوم النهار ويقوم الليل فأنى لا آمن عليه بل أقول « أرجو أن يكون مقبولا » وهذه هي العقيدة الصحيحة

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قد غضب على أم العلاء الانصارية لما قالت عن عثمان بن مظعون وهو الذي هاجر الهجرتين ، وكانت من كبار الصحابة « شهادتي فيك لقد أكرمك الله »

على أن شيوخك قد قالوا إن الكرامة ليست شرطاً للولاية ولا دليلاً عليها فقال كأنك تقول إن الأولياء تنقطع صلتهم بالدنيا بعد موتهم . فأجبتهم بأن ذلك ليس لأولياء الله فقط ، وإنما هو يعم كل مخلوق من الرسل والأنبياء والأصفياء وغيرهم . حينئذ انتفض وقال : أنى أخشى عليك لأنك لا تأخذ بالعقيدة السليمة ولما طلبت منه أن يبين لي ماهي العقيدة السليمة التي لا يخشى على صاحبها ، أجاب : إن أولياء الله الذين يعرفهم الناس ولهم أضرحة مشهورة ، لا تنقطع صلتهم بالدنيا بعد موتهم ، وإن أرواحهم العالية تطوف في كل وقت بين أرجاء الأرض فتسمع كل من يناجها أو يناديها ، وتقبل دموع المحتاجين ، وتغشى حوائج السائئين . وهذه هي العقيدة الصحيحة للمسلمين ، ومن أجل ذلك أخاف عليك أن لم تأخذ بها . فقلت له : صدق الله وصلوات الله على إبراهيم (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً ، فأى الفريقة أحق بالآمن إن كنتم تعلمون ؟

الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم^(١) أولئك لهم الأمن وهم مهتدون . وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم)

فاستشاط الاستاذ غضبا وقال : ان ايمانك ناقص وعقيدتك غير سالمة

فقلت له : ان موازين الايمان والعقائد ليست بيدك ولا بيد غيرك من شيوخ الدين ، والاسلام ليس فيه كهنوتية ولا رياسة دينية ، وكذلك ليس فيه من اذا ربط على الأرض يكون مربوطا في السماء ، ولا من اذا حل على الأرض يكون محلولا في السماء . ثم رأيت بعد ذلك أن أطاوله فقلت له :

ان غيرك من الشيوخ يقول بغير ماقلت ، فبعضهم قل ان هؤلاء المقبورين أحياء في قبورهم يستمتعون فيها كما كانوا يستمتعون في الحياة الدنيا ويخرجون منها لقضاء حوائج الناس ثم يعودون اليها . . وبعضهم ومنهم شيخ الأزهر البيجوري يقول ان الله قد وكل ملكا بقبر كل ولى يتولى قضاء حوائج الناس ! فأى الأقوال نتبع وأيهما نصدق ؟ فقال : كلٌّ جائز ! !

فقلت له : وهل هذا مما تدرسه للناس وتجهلونه من عقائد المسلمين الذين يستمعون اليكم ؟ فأجاب بأن هذا هو أساس دعوتنا ، واذا قلنا بغير ذلك كان قولنا غير صحيح . فقلت له : لو كان لى أن أخوف أحداً من عقائد غير صحيحة لقاتك ان الخوف هو عليك وعلى كل من تدرس لهم مثل هذه العقائد الشريكة

وما كدت أنتهى من قولى هذا حتى زجر وتولى غاضبا بعد أن جاد علينا بشيء من بضاعته فسب وشتم ورمانا بما رعى ، مما جعل من كان معى يعجب من علم شيوخنا وآدابهم . على أنى قد ضحكنا وقلت له وهو ينصرف عنا مهرولا : غفر الله لك ولجميع اخوانك الذين سبوك بالسب والشتم ، وهدانا جميعاً الى الصراط المستقيم

محمود أبوزيه

المنصورة

من الأدب النبوي

عن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ قبل الهجرة يفضانا في كل يوم مرتين غدوة وعشية ، فجاء يوما في وسط القائلة وأبو بكر قاعد على السرير فقال ماجاء به في هذا الوقت إلا أمر حدث ، فدخل النبي ﷺ وأبى قاعد على السرير ، فوسم له في السرير حتى جلس معه عليه ، ثم أخبره النبي ﷺ أنه أمر بالهجرة ، فقال : الصحبة يا رسول الله ؟ فقال : الصحبة يا أبا بكر »

وعن معاوية رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار »

وعن أنس رضى الله عنه قال « لم يكن أحب اليهم من رسول الله وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك »

ويوجد غير ذلك كثير من الآثار النابتة عن الرسول الأكرم ﷺ تدل على نهيه عن قيام الناس بعضهم لبعض كما يفعل الناس اليوم ويرون عدم القيام احتقارا لشأن القادم وازدراء له . والحق أن العرف الذي تواضعوا عليه صير الأمر كذلك فهم إزاء يقومون لمن يحترمون رهبة أو رغبة ، ولا يقومون بل ولا يكادون يرون السلام على من لا رهبة له في قلوبهم ولا حاجة لهم عنده . وفي بلاد الأرياف خصوصا في أرياف الصعيد تعصب شديد لهذه العادة الجاهلية بحيث قد يترتب على عدم قيام الناس بعضهم لبعض خصومة شديدة ربما جرت الى قتال !

ومن تقاليدهم المضحكة في هذه العادة الجاهلية أنه قد يحدث أن يضم مجلس من مجالسهم كثيرا من الناس فيهم سرى من سراتهم أو رئيس عائلة أو عمدة أو ماشاكلة ذلك فيقوم لبعض شأنه فيقف الجميع احتراما له ثم يجلسون فاذا عاد وقفوا جميعا بحركة (أو توموتيكية) فلا يجلسون حتى يجلس ، وهكذا لو قام عشرين مرة

في المجلس الواحد - كان شأنهم معه كذلك حتى يتفرقوا ، وهو يقر ذلك ويرضى عنه ويراه حقاً من حقوقه واجب الأداء . وفيهم من يبغضه ويتمنى له كل مصيبة بحيث لو خلا به وأمن القصاص لقتله شر قتله ، وهذا من ألن ضروب النفاق .

كل ذلك وأمثاله منشؤه البعد عن روح الدين الذي يدعو الى عدم التكلف واتباع الفطرة في كل شيء ، فهو لا يعبأ بالظواهر كثيراً . فكفى من إظهار احترام الرجل لصاحبه أن يحسن رد تحيته أو يجيبه بأحسن منها في وجهه بشوش ومن وراء ذلك قلب ينبض بالرحمة ويد مبسوطة بالعمونة بحيث يشغله ما يشغل أخاه فلا ينأ عن سد خلته وتفريج ضائقته ، وهذا هو جوهر المحبة ولبابها ، أما هذه الحركات القردية والمظاهر التمثيلية فانها لا تبصرون ولا تغنى من جوع . ويرحم الله الخليفة الرباني عمر بن عبد العزيز الذي كان يقول للناس عند ما يتمثلون له قياماً : اجلسوا فإني يقوم الناس لرب العالمين .

﴿ من وصايا الرسول ﷺ ﴾

قال ﷺ : « أوصاني ربي بتسع أوصيـكم بها : أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وأن أعفو عن ظلمي ، وأعطى من حرمي ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صحتي فـكراً ونطقي ذكراً ونظري عبداً »

﴿ من كلام علي رضي الله عنه في وصف القرآن ﴾

القرآن جملة الله رياً لعطش العلماء ، وريعاً لقلوب الفقهاء ، ودواء ليس بعده داء ، ونورا ليس معه ظلمة ، وعزاً لمن تولاه ، وسلاماً لمن دخله ، وهدي لمن اتهم به ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وعلماً لمن وعى ، وحكماً لمن قضى .

من جهنم الحيات المصيرية

-٢٤-

﴿ مسألة المسائل ، أو الدعوة إلى الحكم بما أنزل الله ﴾

ليس من شيء يجب أن يكون شغل المسلمين الشاغل ، وهمهم المقعد المقبح في هذه الأيام من انضوائهم تحت راية الداعين إلى العمل بكتاب الله واحلال شريعته السمحة محل هذه القوانين الوضعية التي أفسدت عليهم أخلاقهم ، وضيعت أرزاقهم وعبثت بمقوماتهم ، وشوهت جميل عاداتهم .

نعم لم يبق للمسلمين من وِزَر^(١) في هذه الأزمات العاتية الا كتاب الله ، يفرعون اليه في حكوماتهم وقض مشكلاتهم ؛ بل ويلفتون إلى برده ضحايا الاطماع وقود هذه النار التي اندلعت في الكرة الأرضية فلم تفلت منها رقعة ، ولم تنج بقعة ، وفي هذا المعنى يقول الأستاذ المحقق محمد احمد الغمراوي من مقال له بعنوان (تأملات) نشر في عدد الرسالة الممتاز : « فان الخالق الباري الحكيم قد جمع للانسانية بين علم الفطرة وبين إحكام تطبيقه على الحياة حين أكرمها بالاسلام دين الانسانية الكامل الشامل الذي أنزله على محمد نبي الهجرة صلوات الله عليه . فاعجب إذا للانسانية كيف تتخبط وبين يديها الهدى ؛ وكيف تشقى وفي متناولها السعادة ؛ وكيف تموت وعلى مقربة منها الحياة ؟

ثم اعجب عجباً بعد عجب من قوم يزعمون من بين الانسانية أنهم مسلمون إلى الله ، مؤمنون بالكتاب الذي أنزل ، والرسول الذي أرسل ، ثم هم يعطونه ولا يقيمونه ، ويضيعونه ولا يحفظونه ، بل هم يلمسون الهدى في غيره ، ويطلبون الحياة من

ضل عن روحه ونوره ، ويولون قلوبهم ورجوعهم لا شطر المدينة الاسلامية التي أقامها الرسول ﷺ بتطبيق كتاب الله ، فكانت مثلاً عملياً أعلى للانسانية كلها ، ولكن شطر المدينة الغربية التي ضلت عن ربها وعبدت المال والقوة والجاه ، فأداها ذلك إلى التهلكة التي ترى ، والتي تحاول التخلص منها فلا تستطيع .

فريق من الانسانية يبدم النور فلا يستنيرون به ، وفريق في الظلمات يظنون أنفسهم في نور ، أيهما ياترى أعظم ؟ ولايهما ياترى تكون النجاة ؟ اه
ولعلما رفع أنصار السنة الصوت عالياً في كل مناسبة ، بالكتابة تارة وبالخطب تارة أخرى بأن أمراض المجتمع كلها ؛ دقها وجلها ، سببها واحد لا يتمدد ، وهو نحاكها الى غير ما أنزل الله^١ وما حادثة الالف غلام التي تتمزق لها قلوب أهل الغيرة أسفا الا نتيجة قصور هذه القوانين الوضعية وعجزها عن زجر المجرمين ، وتأديب المفسدين .

والذي يشلج صدور المؤمنين حقا أن يتقدم صفوف الدعاة الى هذا المطلب الاسمى كبير علماء هذا العصر الأستاذ المراغي ، فقد أبلى في هذا المقام بلاه نسأل الله أن يثيبه عليه ثواب الخالصين . فهو لا يفتأ ينادى بهذه الدعوة الكريمة على كل منبر يملوه ؛ وفي كل مقام يقومه كما نادى بذلك أمام حضرة صاحب الجلالة الملك ورجال حكومته المرة بعد المرة ، بجهر بها صريحة لا عوج فيها لا يخاف لومة لائم ، ولا يخشى قالة هاز

(١) ونقول بهذه المناسبة ان مجلس إدارة الجماعة قرر تشكيل لجنة دائمة من بين أعضائه مهمتها المطالبة بالحكم بما أنزل الله ، وتمضيده كل داع إليها بكل وسيلة ممكنة ، والاتصال بالجمعيات الاسلامية لتكوين لجنة عامة من هذه الجمعيات لا تبرح قائمة بهذه الدعوة حتى يكتب لها النجاح ان شاء الله

وإننا نعتقد جازمين أن الأزهر بلسان شيخه - قد قال كلمته ، فلم تبق إلا كلمة الأمة التي يجب أن تكون جبهة متحدة في تمضيده هذه الدعوة والسعى بكل ما نستطيع من وسائل في سبيل تنفيذها.

في الحفل الجامع الذي أقامه الأزهر احتفاءً بذكرى الهجرة ، والذي شرفه حضرة صاحب الجلالة الملك : ألقى الأستاذ الأكبر كلمة رائعة رأينا أن نصدر بها هذا العدد من الهدى ، وإنه يكون مثلاً يدل على مبالغ حرصه على تأدية هذه الأمانة ما واثته الظروف وسنحت له الفرض

ولا بأس أن نسوق مثلاً آخر يقوى هذه الدلالة ، مما نفتقسه من كلمته القيمة التي نشرتها مجلة الرسالة في عددها الممتاز بعنوان (لا بد من دين الله لدنيا الناس)

« لا يكشف عنا ما غشيننا من هذه الغمة العميقة إلا العمل بشريعة »

« الاسلام ، والاحتفاظ بتقاليد الشرق الصالحة ، والرجوع إلى شرع »

« الله في أمور الدنيا من بدائه العقل وموجبات الفطرة ، لأن الله »

« جلت قدرته هو الذي خالق الناس ودحا الأرض ، فهو أعلم بغرائز »

« خلقه وأسرار كونه ، وهو أعلم بما سينشأ عن تصادم الغرائز من »

« نزاع ، وما سيشتد على خيرات الأرض من تنافس ، وهو أعلم بما »

« سينتججه تفاوت الناس في القدرة والحيلة من بغى الأقوياء على الضعفاء »

« وجور الأغنياء على الفقراء ، فشرعه - وهو الخبير البصير - حقيق »

« أن يكون حلاً حاسماً لمشكلات الحياة ، وعلاجاً شافياً لأدواء »

« المجتمع ، ودستوراً جامعاً لتنظيم عليه شئون الأفراد وأحوال الأمم »

« في كل أرض ، وفي كل عصر ، وفي كل جنس »

« أما تشريع الناس للناس فهو عرضه للتأهين أو للخطأ ، من جهة الجهل »

« أو من جهة الهوى ، أو من جهة التطبيق ، وهو إن صلح لعصره ،
 « لا يصلح لغيره ، وإن أفاد في أمة لا يفيد في أخرى . فبالنا ندع »
 « حكم الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم نحكمكم »
 « في أنفسنا وأموالنا وأحوالنا شرائع لا تتفق مع عقائدنا ، ولا تأتلف »
 « مع عوائدنا ، ولا تستطيع أن تحيط بما أحاط به الله من خفايا »
 « المصدر ومفاجآت الغيب ؟ »

« لا يزكو بأهل القبلة أن يولوا وجوههم شطر المغرب يأخذون عنه من »
 « المذاهب والنظم والنقائيد ما أضل به أهله ؛ إنما النور في الشرق »
 « مطلع الأدبان ، والهدى في شريعة الله منزل القرآن ، والدليل في »
 « سنة الرسول ﷺ صاحب الهجرة ، والسبيل ما سلكه السلف الصالح »
 « فأرق بهم على الغاية »

والرجاء في مولانا الفاروق - أعز الله ملكه - أن يبني إصلاح الأمة على
 قواعد الدين ، وأن يُجري قضاء الحكومة على شريعة الله ، فهو بما
 آتاه الله من العلم والحكمة والسلطان ، أحق بأن يبدأ للأمة الإسلامية
 هذا التاريخ الجديد . اهـ

ونحن نسأل الله أن يُبقي كعلم الاستاذ خفايا ، وأن يوفق المسلمين الى شد
 أزره حتى يستعيدوا عزة الدين فتعود لهم بحق صفة المسلمين

باب الفِتاوى

جاءنا من حضرة الأخ الكريم الأستاذ عبد الحليم محمد الشافعى المدرس بمنشية عباس هذه الاسئلة :

١ - ما الفرق بين الرسول والنبي (٢) وما هو الولي (٣) وما الفرق بين المسلم والمؤمن (٤) وما معنى قوله تعالى (واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) الى آخر الآية

ج - أما هذه الآية فقد أحلنا تفسيرها وبيان دقائقها إلى فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي ، ويجد القراء هذا البحث القيم في هذا العدد أما بقية الاسئلة فنحيب عنها ، وبالله التوفيق :

١ - النبي في اللغة العربية وصف من النبأ وهو الخير المفيد لما له شأن مهم ، ويصح فيه معنى الفاعل والمفعول ، لأنه منبىء عن الله ومُنسباً منه ، والنبي بالتشديد أكثر استعمالاً أبدلت الهمزة فيه ياء ، أو هو من النبوة وهي الرفعة والشرف . ويطلق عند أهل الكتاب على الملهم الذى يخبر بشيء من أمور الغيب المستقبلية ، وقيل إن معنى أصل مادته في العبرانية القديمة : المتكلم بصوت جهورى مطلقاً أو في الأمور التشريعية ، وهو عندنا من أوحى الله اليه وحياً ، فإن أمره بتبليغه كان رسولا . فكل رسول نبي ، وما كل نبي رسول . اهـ من الوحي

٢ - الولي لغة هو المحب والصديق والنصير ، والولئى هو القرب والدنو ، والمطر بعد المطر . والولى الاسم منه ، وقل الراغب الاصفهاني في غريب القرآن الولاية والولاية تولى الامر ، والولى والمولى يستعملان في ذلك ، كل واحد منهما في معنى الفاعل أى الموالى ، وفي معنى المفعول أى الموالى ، ويقال للمؤمن : هو

ولى الله عز وجل ، ولم يزد مولا . وقد يقال : الله ولى المؤمنين ومولاهم ، فمن الأول قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله) ومن الثانى قوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا) (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا)

ونفى الله الولاية بين المؤمنين والكافرين فى غير آية ، فمنها قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون بهم بالمودة) وفى هذا المعنى كثير وجعل بين الكافرين والشياطين موالاة فى الدنيا ، ونفى بينهم الموالاة فى الآخرة . قال تعالى فى الموالاة بينهم فى الدنيا (والمنافقون والمنافقات بعضهم أولياء بعض) (فقاتلوا أولياء الشيطان) الخ . وكما جعل بينهم وبين الشيطان موالاة جعل للشيطان فى الدنيا عليهم سلطانا فقال (إنما سلطانه على الذين يتولونه) وفى نفى موالاة بعضهم بعضا فى الآخرة يقول (ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضهم بعضا)

وجميع الآيات القرآنية والنصوص اللغوية تحمىكم حكما قاطعا أن معنى الولى هو المحب والصديق والنصير . فولى الله معناه محبه وناصره ، وذلك هو المؤمن الصالح التقي الذى يحب الله ويطيعه ، ويعمل على نصرته دينه ، ويصدق ما عاهد الله عليه ، ويتقرب اليه بصالح العمل .

وفصل الخطاب فى ذلك قول الله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون : الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم)

وهذا تعريف جامع قاطع لمعنى الولى فى القرآن الكريم كان من حق المسلمين جميعا أن يأخذوه قضية مسلمة ، خصوصا وقد قال فى آخر التعريف (لا تبديل لكلمات الله) فلما لم يتمكن أعداء الدين من تبديل كلمات الله بدلوا معانى كلمات الله فألبسوا الولاية ذلك الثوب الاصطلاحي الدخيل فكان لزاما على الله (عندهم) أن يجعل من

كل صاحب قبة ولياً ، فاسقاً كان أو مؤمناً ، شريراً أو خيراً . هذا اذا كانت من
الأموات ، أما اذا كان من الأحياء فمناصر الولاية عندهم هي خبل العقل وقذارة
الجسم وعريته وغير ذلك مما يعجزه الذوق السليم : تعالى الله عما يقول المضلون ويفهم
المضالون علواً كبيراً

ورحم الله الشيخ حسن البدرى الحجازى حيث قال يصف أولياء أهل زمانه
الاصطلاحيين :-

ليتنا لم نعش الى أن رأينا كل ذى جنة من الناس قطباً
علمهم به يلوذون بل قد تحذوه من دون ذى العرش ربا
إذ نسوا الله قائلين فلان عن جميع الأنام . يفرج كرباً
واذا مات أعلنوه مزاراً وله يهرعون عجباً وعرباً
بعضهم قبل الضريح وبعض عتب الباب قبلوه وترباً
هكذا المشركون تفعل مع أصنامهم تبتغى بذلك قرباً
كل ذا من عى البصيرة والويل لمن أعى له الله قلباً
(عن كتاب صيحة الحق للأستاذ العلامة أبى الوفاء درويش بههض تصرف
وبشىء من الزيادات)

(٣) أما الفرق بين المسلم والمؤمن أو بين الاسلام والايمان ، فقد بينه الحديث
الصحيح الذى يرويه مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد قال « بينما نحن
جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب
شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس الى النبي
ﷺ فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرنى عن
الاسلام ، فقال رسول الله ﷺ : الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت اليه

سبيلا ، قال صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال فأخبرني عن الإيمان ، قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال صدقت . قال فأخبرني عن الاحسان ، قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال فأخبرني عن الساعة ؛ قال : ما المسئول عنها نأعلم من السائل ؛ قال فأخبرني عن أماراتها ، قال أن تلد الأمة ربها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاء يتطارلون في البنيان . ثم انطلق ، فلبثت ملياً ؛ ثم قال يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم ؛ قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم »

فالإسلام هو الانقياد الظاهري لهذه الأركان الخمس من قول وعمل والله أعلم بما في القلوب ، وذلك مصداق قوله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » أي أن الإنسان يسمى مسلماً له مالمسلمين وعليه ماعليهم متى اعترف بهذه الأركان وعمل بها . ولكن الإيمان هو التصديق القلبي بالله وبما أتى به من دين ورسوله وبما أمر به من سنة ظاهراً وباطناً بدون شك ولا ارتياب . وقد كُفِلَتْ شرح هذا وتوضيحه أعظم توضيح آية الأعراب من سورة الحجرات حيث يقول الله عز وجل فيها (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ، وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم . إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)

فالإيمان هو العقيدة التي تصدر عنها مختلف الفضائل التي سردت في القرآن موزعة على سورة وآياته ؛ أو هو الجهاز الذي يحرك الجوارح كلها في طاعة الله وابتغاء مرضاته (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم)

أما الإسلام فتوب يرتديه البر والفاجر والصادق والمنافق والأعمال هي التي تغربله وتنخله (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)

فتوى عن مذهب الصوفية

سئل الامام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله : ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية ؟ وأعلم - حرس الله مدته - أنه اجتمع جماعة من رجال فيكثرون من ذكر الله تعالى ، وذكر محمد ﷺ ، ثم إنهم يوقعون بالقضيب على شيء من الأديم ، ويقوم بعضهم برقص ويتواجد حتى يقع مغشياً عليه . ويحضرون شيئاً يأكلونه . هل الحضور معهم جائز أم لا ؟ افتونا مأجورين . وهذا القول الذي يذكرونه :

يا شيخ كف عن الذنوب قبل التفرق والزلزال
واعمل لنفسك صالحاً ما دام ينفعك العمل
أما الشباب فقد مضى ومشيب رأسك قد نزل

فأجاب : مذهب الصوفية بطلالة وجهالة وضلالة ، وما الاسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله . وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلاً جسداً له خوار قاموا برقصون حوالية ويتواجدون ، فهو دين الكفار ، وعبياد

وفي مواضع كثيرة من القرآن يكاد يكون الاسلام هو عين الايمان ، فان قوله تعالى (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) يدل على أن هذا النوع من الاسلام يشمل الايمان الكامل ، وكذلك قوله تعالى (أفجعل المؤمنين كالمجرمين) فان نوع المسلمين الذين لا يسويهم الله بالمجرمين هم أولئك المؤمنين ولا شك الذين يحول الايمان بينهم وبين أن يعملوا أعمال المجرمين

وكذلك وصية ابراهيم ويعقوب التي حكاها الله في قوله (يا بني إن الله اصطفى لك الدين فلا تموتن إلا وأنت مسلمون) لابد أنهما عليهما السلام قصداً هذا النوع من الاسلام المقرون بالعمل الصالح الذي هو عمدة الايمان ولب لبابه . جعلنا الله من المسلمين حقاً المؤمنين صدقاً ، الفاهمين لكتاب الله العاملين بمقتضاه .

أدبيات

﴿الهجرة مولد تاريخ﴾

ولا تزال الهجرة على بعد العهد ، وعراقه الزمان ، وضراوة الفتن ، وضعف المسلمين ونحاذهم ، وحياء بملأ النفوس آمالاً ، والقلوب إيماناً ، والأيدى قوة ، والعزائم فتوة ، ولا تزال نوراً في نفس كل مسلم ، وحديثاً في ضميره ، ودعوة في أذنه ، وعزة في جوانحه ، وسؤدد في همته . لا تزال تدوى في الأذان والصدور كما لا يزال الأذان الأول يدوى في أرجاء الأرض لا يفتر ليل نهار ، ولا يقر له في ساعات الزمان قرار

ألا ان التاريخ الذي ولدته الهجرة لا يزال في ازدياد ، والشهر الذي أجرته لا يزال في اطراد ، والروح الذي نفخته لا يزال قويا ، والعزم الذي شحذته لا يزال فتياً ، والكتاب الذي كانت عنوانه لم تقرأ صفحاته ، ولم تنفذ كلماته ، وان في ضمير الدهر لأحداثاً كباراً ، وان في ثنايا الغيب لأسراراً وأسراراً

من مقال بهذا العنوان في مجلة الثقافة

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

العجل . وأما القضيب فأول من اتخذ الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله . وانما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأن على رؤوسهم الطير من الوقار . فينبني لسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها . ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ، ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين وبالله التوفيق

توسل بالنبي ولا تتبالي

أرسل الينا الأديب محمود أمين محمد موسى قصيدة عامرة الآيات عارض بها قصيدة ألقيت في حفل أقيم لتكريم أحد العلماء على وزن قصيدته وزويها . وفي القصيدة الممارضة من الشرك ما يستخط الواحد الآخر ؛ وبحسب ما تضمنته من الشرك أن مصرعا منها صدق المثل المشهور (أول القصيدة كفر) وقد اخترنا منها هذه الآيات

« توسل بالنبي ولا تتبالي »	كذا قيلت : بمؤتمر الجبال
رمى طور بيدها من ليس يدري	من الدين اليمين من الشمال
فألقاه وليس له دليل	سوى أثر ضعيف الركن بال
صرح الآي في القرآن يدعو	الى تكذيب راميهِ المغالى
أما علم الغيُّ بأن هـذى	مقالة مشركى العرب الأوالى
رأوا في اللات والعزى شفيعا	به يتقربون لذى الجلال
ولكن الرسول أتى بدين	ينص على التوسل بالفعل
وكل عبادة شيعت بشرك	فليست من مقاصده بحال
نبي الله قاتل ناصريها	بغير هوادة أنكى قتال
فلبئ الدين توحيد صريح	من الإشراف بالرحمن خال
إذا الأعمال جافته قليلا	تلاشت وهى أمثال الجبال
هو الشرط الذى لا بد منه	لانتقاد العباد من الضلال
إلهى قد تعالم كل غر	وأصبح داؤه حب التعالى
إذا حلّ التعصب نفس شخص	رأى خرزاته أبهى لآل !
وكم مسخ التعصب من نفوس	ونقص من مقادير الرجال
كمن يدعو لهذا الشرك جهرا	بلا أدب ولا حسن امتثال
ومن يك من دعاة الشرك أضحى	صفيقا بالعواقب لايبالي
إذا صار الجهول خطيب قوم	فذلك منتهى تكبد الآيالى

أدب السلف في كتمان السر

قال العتبي : أسر معاوية الى ابن أخيه عمرو بن عنبسة بن أبي سفيان حديثا قال عمرو فأثبت أبي وقلت له إن أمير المؤمنين أسر إلى حديثنا فأحدثك به قال لا لأنه من كتم حديثه كان الخيار إليه ومن أظهره كان الخيار عليه ، فلا تجعل نفسك مملوكا بعد أن كنت مالكا . فقلت : أو يكون هذا بين الرجل وأبيه ؟ قال لا ولكن أكره أن تمرّد لسانك إذاعة السر . قال عمرو : فرجعت الى عمي فأخبرته بذلك ، فقال أعتقك أخى من رق الخطأ .

تحليل الأخطاء

الى صديق الدكتور مصطفى بك عمر مدير
قسم الأبحاث التحليلية بقصر العيني

أرى مصطفى قد ضم فيما يضمه	من الصالحات : العلم والأدب الجما
إذا قرب (المنظار) يوماً لعينه	رأى أمما شتى ، وكاد يرى الوها
براعة من أهدى الى العلم نفسه	فأصبح فيه مضرب المثل الاتمى
فيا مصطفى حلت أشياء جمة	وأطلعتها من بين ظلماتها نجما
فحلل لنا أخلاقنا ثم قل لنا	الاحت لك الترياق أم لاحت السما
وحلل قلوب المخلصين : أنحنوى	كما زعموا الاخلاص أم نحنوى الانما
وحلل كلام الناس جهراً وخفية	وهل صدقوا مدحا، وهل صدقوا ذما
بنا عمل شتى أذابت نفوسنا	ونمت أخرى تأكل اللحم والعظما
شفى الله قومي من أمور كثيرة	وطه---رهم روحا ، وءفاهم جسما

جماعة انصار السنة المحمدية

فرع رمل الاسكندرية

اجتمعت الجمعية بمومية لفرع الرمل وأجرت عملية انتخاب لأعضاء مجلس الإدارة كما أدتها كل عام ، فأسفرت العملية عن النتيجة الآتية :

الشيخ عبد العزيز حشيش	الرئيس
الشيخ محمد ظافر	وكيل أول
محمد افندي رضوان	وكيل ثان
ابراهيم افندي علي	أمين الصندوق
الشيخ اسماعيل السيد السمكري	سكرتير
عثمان افندي عثمان	مساعد
بهمنسي افندي جابر	كاتب حسابات
ابراهيم افندي السيد خضر	مراقب
الشيخ عبد المتعال مصطفى	محمد افندي منير
	الشيخ ابراهيم سباق
	الشيخ ابراهيم عوض أبوطبل
	محمد افندي عيد الباقي
	الشيخ محمود حسيب
	أعضاء

وفد اجتمع هنا المجلس الجديد ، واختار من بينه لجنة تنفيذية يجتمع كل اسبوع لتنفيذ قرارات المجلس . وهما هي أمماء حضراتهم :

الشيخ عبد العزيز حشيش . الشيخ محمد ظافر . محمد افندي رضوان .
ابراهيم افندي علي . الشيخ اسماعيل السيد السمكري . بهمنسي افندي جابر .
الشيخ عبد المتعال مصطفى

ونحن نفيء هؤلاء وهؤلاء جميعاً على هذه الثقة التي حازوها ، راجين لهم التوفيق
للقيام بحق هذه الأمانة التي حملها لهم اخوانهم ، اللهم ولي التوفيق

ربيع الأول سنة ١٣٦١ - ١٨ مارس - ٤٢ العددان ٦، ٥ السنة السادسة

خير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوي

(مجلة دينية علمية إسلامية (نصف شهرية))

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَجْدِيَّةِ

رئيس التحرير ، محمد بن الفتيحة

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الإدارة بحارة الدماش رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

السُّنَنُ الْمُبَدَّعَاتُ

المتعلقة بالأذكار والصلوات

تأليف الأستاذ الشيخ محمد عبدالسلام

كتاب يبين بالتفصيل تلك البدع التي شوهت جمال الاسلام كما يبين السنن النبوية التي أماتها أهل البدع ، وبالجملة لا يستغنى عنه مسلم بهمة معرفة دينه
اطلبة عاجلا فقد أشرفت نسخة على النفاذ وثمانه ٨ قروش خلاف البريد

عشر رسائل وعقائد ملهية

جمعها الأستاذ المذكور وهي لفريق من علماء السلف المحققين فيها بيان العقيدة
الحقة الواجبة لله على كل مسلم - الثمن قرشان خلاف البريد

الحلول الخفية

تأليف الامام الحديث (الذهبي)

جمع جميع الآيات والاحاديث التي جاءت في استواء الله تعالى على عرشه ، ثم
أعقب ذلك بأقوال جميع أئمة الحديث والفقهاء والتصوف ، في الموضوع ، فوضع بين
يدى القارئ الحل المرضي لهذا الاشكال القديم . الثمن ٣ قروش

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملك النور

رئيس التحرير ، محمد منصف

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿ وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ، ومن كل النمرات جعل فيها زوجين اثنين ، يُغشى الليل النهار ، إن فى ذلك لآيات لقوم ينفكرون ﴾ وفى الأرض قطع متجاورات وحنات من أعناب وزرع ونخيل ، ومنهم من غير صنوان ، يُسقى ماء واحد ، وينزل بعضها على بعض ، لآكل ، إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾

(مد الأرض) أى دحاها وبسطها طولا وعرضا ، وجعلها مهادا وفرشا تنسج لسكنى أهلها واقامتهم عليها المدة التى قدرت لهم . قال أبو حيان فى البحر : قال

أبو عبد الله الداراني : ثبت بالدلائل أن الأرض كرة ، ولا ينافي ذلك قوله (مد الأرض) وذلك أن الأرض جسم عظيم ، والكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح . اهـ

قال أبو طاهر - عفا الله عنهما - وقد أصبحت كرية الأرض من البديهيات التي يتمعجب من منكرها ، بعد أن كانت أصراً يتمعجب من القائل به ، بل ربما رمى بالكفر والزندقة من يقول بكرية الأرض . وأصبح من البديهي أيضاً أن هذه الكرة الأرضية العظيمة تسبح في الفضاء ، وأنها تدور حول نفسها بسرعة عظيمة ، ينشأ عن هذه الدورة : الليل والنهار ، وتجرى في دورتها هذه في مدار تبعد فيه قارة عن الشمس وتارة تقرب منها ، فينشأ عن بعدها وقربها في هذا المدار : الفصول الأربعة ولقد كان أكثر الناس يعتقد في الماضي أن الأرض ثابتة ، وأنها محمولة على نور ، والثور على صخرة ، والصخرة على حوت والحوت في بحر . ويفترون في ذلك أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ . وطالما سمعنا هذه الأحاديث في خطبة عيد الفطر والأضحية على المنابر .

وكرية الأرض ودورانها أعظم دليل على قدرة الله سبحانه الذي يمسكها بما يشاء في هذا الفضاء العظيم ، ويدير للانسان الإقامة عليها ، ويمهدها له ، ويجعلها فراشاً وبساطاً ، يعيش عليها مطمئناً هادئاً لا يحس بحركتها ولا يزعجه دورانها السريع وهذه الآية وأمثالها مما يذكر الله سبحانه فيها سنته الكونية في خلق الأرض والسماء وما جعل فيهما من آيات قدرته وحكمته ورحمته ، وواسع فضله وبره وإحسانه : من أعظم الدلائل على إعجاز القرآن ، وأنه تنزيل من لدن حكيم خبير ، لأن البشر - وخصوصاً الرسول الامي ﷺ - لم يشهدوا خلق السموات والأرض ، ولا خلق أنفسهم ، ولا سبيل لهم مطلقاً الى العلم بأن السموات والأرض كانتا كتلة واحدة ، ثم فتق الله بعظيم قدرته كل واحدة منهما وفصلها عن الأخرى ، فسوى السموات سبعاً طباقاً ، وبناهن سبعاً شداداً ، ماترى فيها من فطور ، ووضع في كل سماء أمرها ، ثم

مد كتلة الأرض ومطها طولاً وعرضاً ودحاها وبسطها من كل نواحيها ، وأخرج منها ماءها ومرعها ، وبث فيها من كل دابة ، وأرسلها بالجبال الشاخات الرواسى حتى تنظم في دورانها السريع ، وجعل فيها من قوى الجاذبية ما يمسك من عليها من الإنسان والحيوان والمياه والجماد ، ويجذب إليها من القمر والكواكب ما يدور حولها لينتفع سكانها بنورها في ظلمات البر والبحر ، ويسهل الإقامة عليها ، ويسهل العيش للإنسان فيها . ويجرى الأنهار في مجاريها ، كل ذلك يجري في الأرض ، وتسير الأرض على مقتضاه بتسخير الله سبحانه ، وعلى ما وضع فيها من تلك القوى والخصائص والزروع والثمار والأنهار والبحار ، وأطلع عليها الشمس والقمر والنجوم والكواكب منافع للإنسان ولأنعامه ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، وسبحان من جعل في القرآن الكريم من آيات إعجازه ما يفهم البشر في كل زمان ، وما يقيم على علمه وهداه وحقيقته أقوى الحجة وأوضح البرهان

قال الاستاذ الدكتور محمد الغمراوي في كتاب (سنن الله الكونية) : ان الإنسان لا يكاد يستطيع أن يتصور كيف كانت تكون الحياة على الأرض لو لم تكن هناك جاذبية بين الأرض وبين ما عليها ، فان كل شيء على الأرض متأثر بجذب الأرض إياه . فلو لا الجاذبية ما كان للأجسام على الأرض ثقل ولا وزن ، ولطارت هذه الأجسام عن الأرض بالحركة كل مطار ، ثم لم تعد إليها بعد . فلو لا جذب الأرض الهواء الجوى - مثلاً - لفارقتها لشدة حركة جزئياته ، ولصارت الأرض في النهاية لا هواء فيها ولا جو لها . كالقمر الذي فارقه جوه بالتدريج لصغر كتلته وضعف جاذبيته بالنسبة عن الاحتفاظ بالجو الذي كان له في القديم ، ولانعدمت الحياة على سطح الأرض بانعدام الهواء كما انعدمت على سطح القمر . وجذب الأرض هو الذي ينزل الله به المطر من السحاب ، والا لبقى السحاب معلقاً مهما كبرت قطرات مائه ، ولفارقتها بخاراً مع الهواء ، ولجفت جميع المياه من الأرض في النهاية فلا يكون عليها بحر ولا نهر ، ولانعدمت الحياة فيها بانعدام المياه

والجاذبية - أو بالأحرى جذب الأرض ما عليها من الاجسام نحو مركزها - هي القوة التي يجري الله سبحانه بها الانهار سيلا من أعلى الجبال في الأول ، فلا تزال نهبط اقترابا من مركز الأرض من منحدر الى منحدر ، طوراً منحدره بضعف في السهول ، وطوراً منحدره بقوة من الشلالات ومساقط المياه . ولا تزال المياه تسيل هكذا حتى ينتهي بها المسير الى أقرب موطن سطح الأرض من مركز الأرض ، وهو سطح البحر . والانسان كثيراً ما يستغل قوة اندفاع المياه بفعل الجاذبية من علو إلى سفلى عند المساقط والشلالات ، بل ومن عيون الخزانات ، فيسلط تلك القوة على آلات نحر كها وتديرها لتوليد الكهرباء وغير ذلك

وكما سخر الله سبحانه الجاذبية للانسان في إجراء الانهار إلى سطح البحر ، سخرها له أيضاً في كبح جماح البحر ومنعه من أن يغطي بمائه الاجاج على النهر العذب أو على اليابسة ، فهي دائماً تحبسه في مستقره الذي هو أقرب موطن سطح الأرض الى مركز الأرض ، فيكأتما البحر ملجئاً بالجاذبية ، كلما هم بالمحجوم على اليابسة من الأرض بفعل المد أو الريح أو حركة الأرض جذبه قدرته الله بملجأ الجاذبية من خلف فيعود الى موطنه الذي كتب عليه أن يبقى فيه مقيداً بقيد الجاذبية

ثم قال : فالجاذبية إذاً على قدر علم الانسان إلى الآن : هي القوة التي يمسك الله سبحانه بها السموات والأرض في مواقعها التي قدرها لها ، أو هذا - إن شئت - هو ما أدركه الانسان إلى الآن من سر قوله تعالى في سورة فاطر (ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا إن أمسكها أحد من بعده) وفي قوله تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) وما يشبهها من آيات القرآن الكريم إشارة الى قوة الجاذبية الخفية التي هي بعد تقدير الله لها : سبب بقاء أجرام السماء في أماكنها ومداراتها المقدرة لها . ثم تكلم على قانون رفع الاثقال . ثم قال :

فقانون الجاذبية هو مفتاح فهم أمثال الآيتين السابقتين من كتاب الله تعالى ، الا أن الإشارة الى القانون في تلك الآيات الكريمة إشارة عامة من ناحية الوصفية ،

لكن في القرآن الكريم آية تشير اليه إشارة خاصة من ناحية الكمية الحسابية ، وهي قوله تعالى في سورة الواقعة (فلا أقسم بمواقع النجوم * وانه لقسم لو تعلمون عظيم فان في هذه الآية الكريمة إشارة واضحة إلى أثر المسافات في قوى التجاذب أو في قوى الجاذبية بين الأجرام السماوية ، فان المسافات بين النجوم هي المسافات بين مواقعها . وتقدير الخالق سبحانه مواقع النجوم وأجرامها بحيث يكون أثر المسافات بينها في قوى تجاذبها متناسباً مع ما أراد الله لها من حركة ونظام - هذا التقدير آية من آيات الله في الكون ؛ وسر من أعظم أسرار خلقه . واليه من غير شك يرجع بعض سر قوله تعالى (خلقي السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وإلى عظمة هذه الآية وهذا السر نبه الله سبحانه الإنسان بقوله (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) وقد من الله سبحانه على الإنسان فمكّنه من النظر حتى علم من هذا ما هو دليل عجيب على وجود الله وقدرته ووجدانيته ، فان تقدير كتل النجوم والمسافات بينها على كثرتها الكثيرة بحيث تكون قوى التجاذب الواقعة على كل نجم هي سبب ذلك النجم في فلكه إن كان من السوايح ، أو ثبوته إن كان من الثوابت . هذا التقدير يستحيل بداهة وعلماً أن يكون قد وقع إلا بتقدير عليم حكيم قادر (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو العليم الحكيم . وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما ، وعنده علم الساعة واليه ترجعون) اهـ .

(وجعل فيها رواسي) أي جبالاً شاهقات ثوابت . وقد غاب على الجبال وصفها بالرواسي . وصارت الصفة تغني عن الموصوف . قل تعالى في سورة الحجر (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون . وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين) وقال في سورة فصات (وجعل فيها رواسي من فوقها) وقال في سورة النحل (وألقى في الأرض رواسي أن يمتد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون) وقال في سورة لقمان (وألقى في الأرض رواسي أن يمتد بكم وبث فيها من كل دابة) وقال في سورة النمل (أمّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً ،

وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا : أله مع الله ؟) وقال في سورة عم (ألم نجعل الارض مهادا . والجبال أوتادا)

وذلك لأن الكرة الارضية تجرى في حركتها التي قدرها الله في هذا الفضاء العظيم كجرى السفينة في البحر الخضم العظيم الامواج بأمر الله ، فكما خفّت السفينة كلما ماتت وتلاعبت بها الامواج ، واشتد اضطراب حركتها ، فأخذ ركبها الدوار ، واضطربت حركات الدم في مجاريها ، واختل ميزان حياتهم ، وعجزوا كل العجز عن القيام بأى شأن من شئونهم . واعتبر ذلك بحركة زلزلة الارض إذا استمرت ثوانى قليلة ، وتأمل ماذا يحصل للناس من الاضطراب والفرع ، وماذا يكون من أثر ذلك في الارض من تشقق ، وفي البحار من طغيان

فأرساء الارض بالجبال لضبط حركتها في دورانها السريع بهذا النظام الحكم الذى ذلّلها للانسان ، وييسر له الحياة على هذه الكرة المعلقة في هذا الفضاء العظيم ، فيطمئن في ليله وينام هادئا ، ويعطش في نهاره ويسمى في مناكبها ويأكل من رزق الله : ذلك كله من أدل الدلائل على عظمة الرب القادر الحكيم الرحيم الذى سخر هذه الكرة الارضية وحفظها من الميدان في حركتها السريعة بذلك الجبل الرواسى .

وهو من أقوى الدواعى لاخلاص العباد له وحده . لا إله الا هو العزيز الحكيم وهو من أعظم النذُر والتحذير من مصيته ، والفوق عن أمره ، واتخاذ آلهة من دونه بأنه قادر أن يبدل نظامها ، وينزع عنها تلك القوى التي تمسكها ، وتضبط حركتها ويرزّلها زلزالا شديدا يقضى بالدمار والهلاك على أولئك الفاسقين عن أمره ، ولن يجدوا لهم من دونه وليا ولا نصيرا

ومن رحمته سبحانه وعظيم فضله أن أجرى فيها (أنهارا) ينزل لها المياه الغزيرة من السماء على رؤوس تلك الجبال الشاهقة ، فتتحدّر إلى الوديان بين تلك الجبال ، ويكون من تلك الجبال كأمثال السدود والخزانات التي تجمع المياه وتحفظها من الضياع في الرمال والسهول المنبسطة . فإذا اجتمعت هذه المياه ، وصارت سبولا

عظيمة جرت مندفعة بقوة عظيمة من كثرتها وغزارتها ، ومن الجاذبية التي وضعها الله بحكمته في الأرض ، وطلبت تلك السيول أقرب مواطن سطح الأرض من مركزها ، وهو سطح البحر ، فتشق لها في طريقها مجرى في الأرض بقوة اندفاعها حتى يصير نهراً عظيماً يتفرع عنه نهيرات ، وترع وقنوات يبعث الله بها الحياة في الأرض فتهتز وتربو وتنبث من كل زوج .

(ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) و « الزوج » الفرد الذي له قرين من جنسه ، يعنى الله سبحانه أنه جعل في الأرض بسبب تلك الأنهار من كل الزروع والأشجار التي تنمو الفاكهة والحب ذو العصف والريحان ، وأشار سبحانه إلى أن السنة في هذه الزروع والأشجار تجري على التزاوج بين الذكر والأنثى كما تجري السنة في الإنسان والحيوان .

وهذا أيضاً من إعجاز القرآن وأنه من تنزيل الحكيم الخبير على النبي الأمي محمد ﷺ ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب . فان العرب أمة أمية لم تكن تعرف عن هذا التزاوج بين النباتات شيئاً مما أظهرته الدراسات المتبحرة التي تقوم بها في هذا الزمن الجامعات العلمية ، وتواف في شرحها المؤلفات الضخمة ، وتتخذ لاجلها الجهازات الدقيقة لمعرفة ما فيها من مختلف المواد الكيميائية . فأولى بأهل هذه العلوم ثم أولى أن يسارعوا إلى الإيمان بالقرآن وآياته ، ويخضعوا علومهم وانظرياتهم لعلومه وأحكامه . وانهم لقريبون إلى هذا الإيمان لو وجدوا من أهل القرآن من يدهوهم بلسانهم ، ويضع نصب أهيئهم من هداية القرآن ما يضيء لهم الطريق (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ، فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه ، انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ، إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) (وهو الذي يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته ، حتى إذا أَقْلَّتْ سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميمت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات . كذلك نخرج

الموتى لعلكم تذكرون) (الذى جعل لكم الأرض مهدياً لركبكم فيها سبلاً ، وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى * كلوا وارعوا أنعامكم ، إن فى ذلك لآيات لأولى النباه) وهذا المعنى فى القرآن لا يخصه العبد ، لأنه من أهم ما يمس حياة الانسان لشدة حاجته المتكررة فى كل يوم إلى ما يخرج به الله من ثمرات الأرض ونباتها (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

ومن أبرز الآيات وأظهرها على عظمة ربنا سبحانه ، وواسع رحمته وفضله على الانسان : أنه (يغشى الليل النهار) أى يغطى كل منها الآخر ويخفيه مدة معلومة لحاجة الانسان إلى كل منهما ، وعدم غناه عن واحد منهما ، بحيث لا يستطيع أن يعيش فى واحد بدون الآخر . قال تعالى (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء ؟ أفلا تسمعون * قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ؟ أفلا تبصرون ؟ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار : لتسكنوا فيه ولتبنعوا من فضله ، ولعلكم تشكرون)

والليل والنهار آيتان عظيمتان نحمدى الله بهما الناس فى كثير جداً من آى الذكر الحكيم ، ونعمتان جليلتان أكثر من التذكير بهما والحض على شكر مسديهما كذلك باخلاص العبادة والطاعة له سبحانه . قال تعالى (فائق الاصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسيبانا ذلك تقدير العزيز العليم) وفيهما من آيات الشمس والقمر والنجوم والقوى الحيوية فى النهار والسكون والنوم والسبات فى الليل وما سخر فى كل منهما للانسان من أسباب القوة والحياة وما كفله لهما من العيش ومتاع الدنيا ، وغير ذلك مما لا يدخل تحت عد ولا حصر مما نبه اليه بقوله (إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فهو سبحانه يدعو ويحض ذوى السمع والبصر والفؤاد أن يتأملوا ويتفكروا كثيراً فى هذه الآيات ليعرفوا منها قدر هذه النعم فيقووا بحجة بها من الشكر لخالقها ومسخرها والمنعم بها باخلاص العبادة له وحده والطاعة له ولمن

يصطفى من رسله ولما ينزل من شرائع فيها تمام السعادة والنعيم والحياة الطيبة لمن يعقلها عن الله ، ويمتصم بحبلها ويستمسك بعروتها ؛ ولكن أكثر الناس أعماهم الهوى والجاهلية الضالة عن تلك الآيات وأعرضوا عن التفكير فيها وتأملها فكفروا بأنهم الله واستعملوها في محاربة ربهم ومشاقتة بأنواع الظلم والشرك وانتفروا بالصيان . وفي قوله سبحانه **وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مِّنْ جَبَلٍ** وجنات من أعناب وزرع ونخيل ، صنوان وغير صنوان (أى متشابهة وغير متشابهة) يبقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض في الأكل . إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون **وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مِّنْ جَبَلٍ** توضيح وتفصيل لدقائق تلك الآيات وما فيها من بديع صنع الله وبليغ حكمته وقدرته ، وأن التفكير فيها أمر سهل على من سهره الله عليه ، واتخذ السبيل إليه من العلم والنظر والبحث والتأمل فيما يقع عليه بصره من بديع صنع الله في الأرض والزرع والثمار . فانه يرى أجزاء الأرض مختلفة في معدنها وطبيعتها : فهذه أرض خصبة ، وتلك سبخة ، وأخرى رملية ، وأخرى حجرية . وهذه معدنية للنحاس ، وأخرى للحديد ، وأخرى للذهب ، وأخرى للفحم الحجري ، وأخرى للبترول ، وأخرى للأملح . وهلم جرا . ثم ينظر في القطعة الواحدة المجاورة أجزاءها ، فيرى أن الله قد أخرج منها مختلف الأشجار والثمار ، ويرى بين هذه الأشجار والثمار من عجائب صنع الله وبديع خلقه في أنواع الاختلاف في الأحجام والألوان والطعوم ، وما جعل في كل شجرة وثمرها من الخصائص الطيبة وغير الطيبة ما يدهش العقول .

وكم وجهه الله نظر الانسان ودعاه إلى التأمل والتفكير ليعرف الله بآياته معرفة عن علم وبقين لا عن تقليد للآباء والأجداد ، فان المعرفة التقليدية جرت إلى الشرك بالله وتسويته بمن لا يخلقون شيئاً وهم يُخلَقون ؛ أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيمان يبعثون .

دعا الله الناس الى التفكير في آياته لعلمهم يعقلون ، فان العقل لا يتنبه ولا

يحيي الا بتغذيرته بغذائه النافع ، ولا غذاء له الا التفكير في آيات الله الكونية ، والتدبير لآياته القرآنية ، وما ماتت العقول وقيد أصحابها بعمود البهيمية إلا لهدم عن ذلك التفكير والتدبير ، وطاعتهم شياطين الانس والجن باتخاذ التقليد الاعشى شعاراً لهم ، واعتقادهم أن الله حرم عليهم هذا التفكير والتدبير ، لأنه قصره على طبقة من الناس دونهم ، وخص به جماعة من المتقدمين عليهم في الزمن . والقرآن كله نبي لهؤلاء المقلدين الجاهلين الذين جزدوا أنفسهم من نعمة النظر والعقل ، وكفروا بنعمة الله عليهم في السمع والبصر والفؤاد . ثم كفروا بكل نعم الله عليهم في الحرث والأنعام ، ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً على مر الأيام ، وكر الالبالي بما غرقوا فيه من بحار الظلمات الجاهلية ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والهدى هدى الله . فهم كل يوم يموتون عدة موثات ، وكل يوم بل كل ساعة يدعوم الله الى الهدى فلا يستجيبون ، ويدعوم الله ورسوله الى الحياة فلا يلبون ، فهم في ضلالهم يعمهون ، وبعبادة الطواغيت مفتونون فتنة أحاطت بهم من جميع أقطارهم (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً ، وان يروا سبيل النقي يتخذوه سبيلاً . ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) ختم الله على سمعهم وقلوبهم ، وجعل على أبصارهم غشاوة ، فلهم عذاب عظيم في الدنيا والآخرة ؛ لأنهم حرموا من لذة العلم والدين ، بل حرموا الانسانية وألحقوا بالأنعام والدواب ، بل هم شر الدواب الصم البكم الذين لا يتفكرون في خلق الله ولا يعقلون عن الله (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها)

نسأل الله العافية من ذلك وأن يديم علينا نعمة السمع والبصر والفؤاد وأن يديم علينا التوفيق لشكرها بالتأمل في آياته الكونية والتدبير لآياته القرآنية

محمد حامد الفقي

أَخْبَارُ الْحَكَمِ

١٥ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « تصلى المستحاضة وإن قطر الدم على الحصى » رواه الامام أحمد والاسماعيلي ، ورجاله رجال الصحيح

قال أبو طاهر - عفا الله عنهما - : « الاسماعيلي » هو الامام الحافظ الحجة الثبت شيخ الاسلام أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلي الجرجاني كبير الشافعية بناحيته . ولد سنة سبع وسبعين ومائتين ، وله معجم مروي وصنف الصحيح وأشياء كثيرة من جملتها مسند عمر رضى الله عنه . قال الامام الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة الاسماعيلي : اشتهر بحفظ هذا الامام وجزمت بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين في الحفظ والمعرفة . وقال الحاكم كان الاسماعيلي واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم في المروءة والرياسة والسخاء ، ولا خلاف بين علماء الفريقين وعقلائهم فيه . مات الاسماعيلي رحمه الله سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث وثمانين . اهـ من تذكرة الحفاظ

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد قال : عن عائشة « أن فاطمة بنت أبي حبيش سألت النبي ﷺ فقالت : انى أستحاض ، فقال : دعى الصلاة أيام حيضتك ثم اغتسلى وتوضئ عند كل صلاة وإن قطر الدم على الحصى » قلت : هو في الصحيح خلا قوله « وإن قطر الدم على الحصى » رواه أحمد من طريق عروة ولم ينسبه ، فقيل هو عروة المزني وهو مجهول ، وقيل عروة بن الزبير ، ولم يدع حبيب منه ، وحبيب مدلس ، وقد عنعنه . اهـ كلام الهيثمي رحمه الله

وقال النوروى في شرح المذهب : هو حديث ضعيف باتفاق الحفاظ ، ضعفه

أبو داود في سننه وبين ضعفه ، وبين البيهقي ضعفه ، ونقل تضعيفه عن سفيان الثوري ويحيى بن سعيد القطان وعلي بن المديني ويحيى بن معين ، وهؤلاء حفظ المسلمين .
ورواه أبو داود والبيهقي من طرق أخرى كلها ضعيفة .

قال أبو طاهر - عفا الله عنهما - : والمعنى بالحديث أن المستحاضة لا تترك الصلاة إلا وقت حيضتها التي تعلم من عاداتها وعلامات الدم وصفاته أنها الحيضة ، فإذا انقضى زمن الحيضة فاتها تغتسل وتصلى ولا يمنعها سيلان الدم من الصلاة في أوقاتها . وقد روى أبو داود والنسائي وابن ماجه والامام أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها « أنها استنفت النبي ﷺ في امرأة تهراق الدم ، فقال لنظر قدر اليا إلى الأيام التي كانت تحيضن وقدرهن من الشهر ، فتدع الصلاة ، ثم لتغتسل ولتستنفر ثم تصلى » وروى الدارقطني « أن فاطمة بنت أبي حبيش استحيضت فأمرت أم سلمة فسألت - الحديث - وهذا يدل على أنها تحتاط لنزول الدم وسيلانه قدر طاقتها ، فتدعه من السيلان بالاستنفار وهو اتخاذ الثفر ، وهو أن تشد خرقة على فرجها وتربط طرفيها من الخلف والقدام . وأصله من ثفر الدابة وهو الحبل يكون تحت ذنبها تشد به البرذعة ونحوها

وقال النووي في شرح المذهب: إذا أرادت المستحاضة الصلاة - ونعني بالمستحاضة التي يجري دمها مستمرا في غير أوانه - لزومها الاحتياط في طهارتي الحدث والنجس فتغتسل فرجها قبل الوضوء أو التيمم - ان كانت تقيم - ونحشوه بقطنه وخرقة دفعا للنجاسة وتقليلها ، فان كان دمها قليلا يندفع بذلك وحده فلا شيء عليها غيره ، وان لم يندفع بذلك وحده شدت مع ذلك على فرجها وتلجمت . والتلجم هو الاستنفار قال أبو طاهر : وقد ذكروا أنها تتوضأ لكل فرض ثم تصلى مع كل فرض ماشاءت من النوافل ، وحكمها في ذلك حكم أصحاب الأعداء . وقد أطل الفقهاء القول في المستحاضة وأحكامها بحيث خرجوا من الواقع الى الافتراض مما لا داعي له ونسأل الله الهداية الى سبيل الرشاد بمنه وكرمه
محمد حامد الفقي

حكمة الله

وضع الله جلّت قدرته ، وتمالت حكمته ، لهذا العالم - مهابه وأرضه ؛ ونجومه وأفلاكه ، سائله وجامده : نواميس ثابتة لا تتبدل ، وقوانين محكمة لا تتغير ؛ أحكم بها نظام السموات والأرض ، ونظم مجرى النجوم في أفلاكها ، وسير الكواكب في مداراتها ، وتصريف الرياح في مهابتها ، وإزجاء السحب في مهابتها ، ونمو العشب في منابته ، والشجر في مغارسه ، وتفتح الأكام عن أزهارها ، وتصوُّح الأزهار عن ثمارها ، وتكوُّن الأجنة في أرحامها ، وتشقق البيضات عن أنقافها .

وجعل سبحانه للضوء في سيره وتوجهه وإشعاعه نظاما لا يعدوه ، وللصوت في مسراه وسرعته ، ونواحيجه في الأذان واختلاف جرسه ، وتنوع أنغامه : قواعد لا يتجاوزها . وللحرارة في اتصالها بالأجسام ، وتباين الأجسام في القدرة على توصيلها : قوانين لا تخرج عن حكمها ، ولا تخالف عن أمرها . ولا تنس قوانين الكهرباء المغناطيسية ، ولا تغفل عن الذبذبات والتوجات ، وما تحدثه من مختلف الآثار وغريب الأسرار تفكر في كل ما ذكرت لك وما لم أذكر من عجائب هذا السكون وغرائبه ، وأسراره ومعجزاته : فهل تجد خطأ في هذه القوانين السامية التي انتظم عليها شأن العالم ، وقامت بها السموات والأرض ، وصالح عليها أمر هذه الحياة ، واستقام بها نظام هذا الكون ؟ ثم فكر هل نجد نظاما أبدع من هذا النظام ؟ وهل تظن أن هنالك إحكاماً فوق هذا الإحكام ؟

لقد غبرت العقول البشرية أحقاباً طويلة وقرونا مترامية ، وهي تجهل كثيراً من أسرار هذا الكون التي أودعها إياه فاطر السموات والأرض منذ فطرهن ، وجعلهن مستقرات للحياة والحياء ، فلما أُتبع لها شيء من النضج هداها فاطرها لكشف شيء من هذه الأسرار التي تمس إليها حاجتها في هذه الأمور ، وتدعو

اليها ضرورتها في أجيال النور ، وقد تبين لها أن هذه الأسرار تحكمها قوانين دقيقة إلى أقصى حدود الدقة ، محكمة إلى آخر غايات الأحكام ، مضبوطة إلى أبعد نهايات الضبط . فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وبعد . فهل أنتم مؤمنون بكل ما ذكرت ؟

إن خالجتكم فيه الريبة أو ساورتكم الظنون فابحثوا وتأملوا ، وانظروا وجربوا ، وفكروا وقيسوا ، وقدروا واستنبطوا واحكموا

وان عجزتم عن القيام بهذا كله ، وأعوزتكم الأداة الصالحة التي تعينكم عليه فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون . سلوا العلماء الذين نجردوا لمثل هذه الأبحاث وأنضبوا معين العمر في السعي وراء حقائقها ، وصوموا زهرات الحياة في انتظار نتائجها . سلوا علماء الطبيعة والكيمياء والفلك والهندسة والرياضة . سلوا الأطباء الذين توفروا على دراسة وظائف الأعضاء . سلوا علماء الحيوان والنبات وطبقات الأرض وأحياء الماء . سلوا كل أولئكم : هل تجدون في كل هذه القوانين الدقيقة التي نظم الله بها هذا الوجود : خطأ كثيراً أو قليلاً ؟

سيجيبكم الراسخون في العلم منهم بأنهم كلما زادوا علماً بحقائق هذا الكون زادوا إيماناً بقدرته مبدعة ، ويقينا بعلمه وحكمته . وهتفوا صائحين مرددين قوله الكريم (وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً - ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)

وبعد : فهل أنتم مؤمنون بأن الله جلت قدرته هو الذي حاق كل هذا الكون وأبدع كل هذا الوجود وأودعه كل هذه الأسرار ، ووضع كل هذه القوانين المحكمة التي لا يلحقها خلل ، ولا يدركها نقص ، ولا يمسها عيب ، ولا يتخلف عن الخضوع لحكمها صغير ولا كبير ؟

هل أنتم مؤمنون بأن الله سبحانه خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه ، وهو أقرب إليه من حبل الوريد ؟

هل أنتم مؤمنون بأن الله يعلم حقيقة خلقه واستعدادهم وما يصلح شأنهم ، وما تستقيم عليه أمورهم ؟ (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

هل أنتم مؤمنون بأن القوانين التي وضعها للسوائل والجد مما لا عقل له ولا إرادة حكمها حكما لا يعتوره خلل ولا يدركه فساد ؟

فهذه الشمس ! فهل ترونها أخلت بنظام سيرها مرة من الدهر ؟ وهذا القمر فهل سمعتم بأنه خرج عن مداره لحظة من الزمن ؟ وهذه النجوم والكواكب ثابتها ومتحركها : هل تظنون أن القانون الذي وضع لها أخل مرة بنظام سيرها فأدى به إلى فساد ؟؟

تلك سنة الله ، ولن نجد لسنة الله تبديلا . ولن نجد لسنة الله تحويلا

والله قانون آخر في سياسة الدول والشعوب : فالدولة التي تستقيم على الطريقة يؤيدها بنصره ، ويعزها ويؤتيها رزقها رغدا من كل مكان . أما الامة التي تخالف عن أمره ، وتتنكب الصراط السوي ، وتنحل أخلاقها ، وتتخاذل قواها ، ويسودها التنازع والتفرق ، فانها تضعف ويعتورها الفشل والسقوط ، وتصبح مضربا للأمثال . قال تعالى (وكأين من قرية عنت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا . فذاقت وبال أمرها ، وكان عاقبة أمرها خسرا) وقال تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) وقال تعالى (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا)

سل علماء التاريخ الذين تتبعوا بالدرس والتحقيق مجرى الاحداث التاريخية في الامم قاطبة ، ورأوا سنة الله في الامم والشعوب ، وقدروا ارتباط الاسباب بمسبباتها ، والمقدمات بنتائجها : هل تخلفت سنة الله ؟ أم هل تبدل فاموسه ؟ أم هل تغير قانونه ؟ فلن نسمع منهم جميعا إلا جوابا واحدا تلتقي عنده آراؤهم ،

وتتفق عليه كلمتهم : إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وإن أعمار الأمم كأعمار الافراد : ضعف في طفولة ، وقوة في شباب ، وغماسك في كهولة ، وضعف في شيخوخة ، ثم موت وفناء . ذلك تقدير العزيز العليم
أى شيء في الوجود لم ينظمه الخالق بقانون ؟ آية ظاهرة من ظواهر الكون لم يحملها القادر الحكيم أثراً لمؤثر ؟ أى حدث من أحداث هذا الوجود لم يجعله اللطيف الخبير نتيجة لمقدمة ؟

إذا كان ربك قد أحاط بكل شيء علماً ، وأحكم كل شيء نظاماً ، وتفن كل شيء تدبيراً : أفيعجز عن أن يضع للناس شريعة تنظم معاملاتهم ، وتحكم تصرفاتهم ، وتكف عدوان بعضهم عن بعض ، وتقف كلا عند حده ؟

ربك الذى نظم كل شيء ، وآتقن كل شيء ، وأحاط بكل شيء علماً ، وخلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن ، ونظم كل شيء فيهن ، ولم يعجز عن تدبيره . وقدرك كل شيء تدبيراً : أفيعجز أن يضع تشريعاً ينظم سير البشر في معاشهم ، ومعاملاتهم ومعاشراتهم ومبادلاتهم ؟ حاش لله : خالق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون

وبعد فهل أنتم مؤمنون بأن الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وأنزل عليه كتاباً فيما غير ذى عوج لينظم به شئون خلقه في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم ؟ لقد حكم هذا القانون البلاد الإسلامية كلها يوم كانت في أسمى ذرا المجد ، وكانت تسيطر على العالم كله ، فحق معنى العدل الإنسانى كلها ، وأرضى الناس جميعاً ، وأسعد الناس جميعاً ، وأغنى الناس جميعاً ، ووطد قواعد العدل والنظام ، وأقام صروح الثقة والطمانينة ، وأنشأ بالحق المدينة الفاضلة التى كان يحلم بها الفلاسفة القدماء سيقول المفتونون بالغرب والغربيين : إنه قانون وحشى لأننا يجلد الزانى والزانية إن كانا بكرين أو يرجهما إن كانا محصنين . ويقطع يد السارق ويجلد القاذف والشارب انظر كيف يفترون على الله الكذب ، وكفى به إماماً مبيناً

أهذه هي الوحشية التي تزعمون ؟ وهذه الآلاف المؤلفة ، بله الملايين من زهرة الشباب التي تُجمع وتُساق إلى ميادين القتال سوق الأشياء الباهية إلى المجازر ، حيث تزهق أنفسهم ، وتراق دماؤهم ، وتتمزق أشلاؤهم ، وحيث يتركون وراءهم أيتاما لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، وأرامل تضيق بهن سبل العيش فيلتمسنه من سبل أبابها الشرف والفضيلة . أليس هذا كله وحشية تضج من هولها الأرض والسما ؟

قتل الأبرياء بغير ذنب ولا جريمة ، واستعباد الشعوب ، وامتصاص دماء الأمم واستنزاف ثروتها بغير الحق : في نظركم مدنية ورقى ونظام - وعقوبة مجرم مفتات على الفضيلة ، معتمد على حقوق الضعفاء ، منتهك لحزمة الادب : تعدونها وحشية وليس يصح في الاذهان شيء . إذا احتساج النهار الى دليل .

إن شريعة الله القاضية بعقاب الزاني والسارق والقاذف لو نفذت مرة واحدة لكان تنفيذها كفيلا باستئصال شأفة هذه الجرائم إلى الابد .

دُونكم كتب التاريخ : فتشوا في بطونها ، استنبثوا صفحاتها ، ثم انظروا كم مرة وقعت عقوبة الرجم في القرن الاول من حياة الاسلام ؟ أيام أن كان هذا القانون مرهوب الجانب ، قوى السلطان ، تُخشى سطوته ويُرهب بأسه .

إن الله الذي برأ الخلق وأودعهم غرائزهم ، وركب فيهم طبائهم ، هو وحده العليم بما يجد من طغيان هذه الغرائز ، ويكف من غلواء هذه الطبائع .

قل لهؤلاء الذين يشفقون على اللصوص والعارمين ، والفساق والعاهرين ، والشطار والداعرين : ان ما يصيب هؤلاء جميعا في الدهر الأطول من تنفيذ شريعة الله على من يخالف عن أمرها في الأرض الى أن يحكم بين الخلق أحكم الحاكمين ، لا يكاد يذكر بجانب ما توقعون من الأذى في يوم واحد بالابرار والاطهار والابرياء الذين لم يقتروا إنما ، ولم يلهوا بمعصية ، ولم يفكروا في خطيئة .

أحيوا الضمائر ، وهذبوا الوجدان ، وأيقظوا القلوب ، ونهوا النفوس الى

بحث في آية السحر

- ٢ -

لفضيلة الأستاذ المحقق الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي

ولا يدفع هذه الحقائق إنكار الجامدين على المادية المنتظمين فيها، فان التجربة
والمشاهدات قديما وحديثا - وأحاديثها تترى في الناس - تكذبهم أشد تكذيب،
وانما هي مجاحدة وعناد ورطهم فيها انطباع عقليتهم على الجود المادي
ولمّا كان بعد هذا البيان قد سهل عليك فهم ما أشكل من هذه الآيات .
وسندسوقها اليك مشروحة :

قلنا : ان هذه الآيات متصلة بما قبلها من سرد مخازي اليهود ومعايهم . وهذه
مخزاة من مخازيهم تلك ، وبخهم الله عليها ، ذلك أن الله ما بعث رسولا بشريعة
موقوتة الا عهد اليه أنها مؤقتة إلى حين ، وأنه سوف يعقبها وحى وتشريع جديد
على يد مختار جديد يبعثه الله بذلك ، ولكيلا يضل الناس في ذلك المختار المنتظر
يذكر الله فما أنزله على النبي السابق أوصاف النبي اللاحق وعلاماته وأماراته ، كي

مراقبة خالقها القادر الحكيم ، وأنا زعيم لكم بأن تستغنوا عن تنفيذ هذه العقوبات
أما شرائع القرب مع هذه النفوس المريضة فانها تشجع الجرائم وتدفع إلى الاجرام
ان كثيرين من المجرمين المتعطلين يقتربون الجريمة لا حبا في الجريمة ولكن
ليساقوا إلى السجن حيث يأكلون ويتمتعون ، وتخف عن كواهلهم أوقار الحياة
سبحانك اللهم وبمحمدك ، ما أعظم قدرتك ، وما أجل حكمتك ، وسم كرسيتك
السموات والارض وأحطت بكل شيء علما ، وأنت خير الفاتحين وأحكم الحاكمين
ابو الوفاء محمد درويش

يسمعينوا بما عندهم من ذلك على تعرفه متى جاء أوانه وحان بعثه . وهذا معنى قوله تعالى (واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) قال أنقررتم وأخذتم على ذلكنم إصرى ؟ قالوا أقررنا) وأنت إذا ألقيت نظرة على كتب المهديين : القديم والجديد تجد من هذه البشارات والعلامات والامارات ما لا يأتي عليه العد والاحصاء ؛ حتى ليبلغ مجلداً أو أكثر من مجلد .

محمد ﷺ مبشر به في نصوص العهدين بهذه البشارات التي تتواطأ كلها على هذا المعنى ، ولا ينكر اليهود ولا النصارى أن كل أمة منهما لها مصطفى موعود به منتظر . فلما بعث رسول الله ﷺ - وهو ببعثته وشخصه الكريم مصدق لما عند أهل الكتابين من هذه البشارات - جحد اليهود كما جحد غيرهم من المماندين مدلول هذه البشارات ، وصرفوها عنه ظمناً وبغياً وحسداً من عند أنفسهم

ولسنا نريد بالتصديق هنا التصديق القولي ، إنما معناه التصديق الوقوعي ، أى المطابقة بين وقائع الكون وهذه النصوص . وقد استعمل القرآن التصديق بهذا المعنى في قوله في شأن إبراهيم عليه السلام (وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) أى حقتها وطابقتها . وعلى هذا المعنى كل الآيات التي جاءت في مثل ذلك كقوله تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) (مصداقاً لما بين يديه من التوراة) الى غير ذلك

رد اليهود دلالة هذه البشارات وتعاموا عنها ، وانصرفوا عن النصيح لكتاب الله والاهتداء به ، وخانوا عهد الله الذي عهد إليهم ، وزهدوا في هداية الوحي واستهانوا بها ، فأعرضوا عنها ، ونزعوا إلى العبث والاشتغال بالدجل الذي جعلوه شباكاً لصيد حطام الدنيا وتضليل أممهم ، ولا يواتبهم في ذلك أشد وأعظم في استهواء العامة من السحر ، فاتبعوا ماتلو الشياطين وما دونوه على ملك سليمان أى على عهده ؛ وفي الزمن الذي كان فيه سليمان ملكاً

ولما كان رواج هذا الدجل الشيطاني واحترافه شائعاً على عهد سليمان ؛ وكان ذلك

مظنة تصديق ما اتهم به هذا النبي الكريم بأن ذلك كان من عمله ، ومن أسبابه التي توصل بها إلى حفظ ملكه ، والسيطرة على الشياطين وتسخيرهم ، وأنها هنر عليها مدفونة تحت كرسى ملكه . برأ الله تعالى نبيه من تلك التهمة التي رماه بها أهل الكتاب فقال (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) فهذه الجملة معترضة في سياق الكلام لهذا الغرض . ثم رجع إلى أصل السياق في التشنيع على اليهود فقال عنهم (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) وهذه الجملة الأخيرة وهي قوله تعالى (وما أنزل على - الخ) مشار إشكال دفع الناس إلى الانصراف عن ظاهرها متأولين معناها طرائق قديماً : فمنهم من يتأولها على معنى النفي فيجعل « ما » أداة نفي ، ولكن يبقى بعد ذلك أن يقال : ماوجه اتصال الحديث عن الملكين بأصل السياق ؟ وإذا بقي الحديث عنهما في صلب الآية أجنبياً لم تسوِّغ اجتلابه آية مناسبة . ومنهم من يلتمس التأويل في معنى الملكين فلا يراها من عالم الملائكة بل يراها رجلين صالحين بلغا من مقامات التهذيب ما يلحقهما بعالم الملائكة ، معترضاً في ذلك بالقراءة الشاذة التي تكسر اللام من « الملكين » ولكن يبقى السؤال السابق مضافاً إليه ضياع قراءة الجمهور بلا معنى ، إذ لا قرينة حالية ولا لفظية تنص على هذا التجوز ، كما هو قانون الأداء العربي . ومنهم من لا يرى في الملكين عصمة ولا تُقى ، بل يعتبرهما دجالين مخادعين . وأن قولهما لمن يعلمانه السحر (إنما نحن فتنة فلا تكفر) إنما هو نفاق وتضليل يتظاهران بالنصيحة فيقولان « لا تكفر » أي لا تستعمله في ضرر الناس تظاهراً بسبب أهل الخير والصالح : ويصرفان معنى الانزال في قوله (وما أنزل على الملكين) باعتبار الجملة ايجابية غير منفية : يصرفان معنى الانزال فيها عن الوحي إلى الإلهام . والالهام يتسع معناه للخير والشر .

هذا ونحن نرى أنه لا داعي لصرف الآية عن ظاهرها ، والتورط في هذه الموالج ومعاناتها معاناة تكلفية تأباها بلاغة القرآن وحسن أدائه . وأي أداء

يحتاج فهمه الى مثل هذه التعريفات لجدير أن ينحط الى دركة أقل من بيان
 العوام وأدائهم ؛ ومن ذا الذي يفتن الى مثل هذا ويرضاه مذهباً في القرآن وفهمه ؟
 ومعنى الآية فيما نذهب اليه : أن الله أنزل ملكين من الملائكة الى الأرض
 في مدينة بابل عاصمة مملكة الكلدانيين ، وكانوا قد فشت فيهم ديانة الصابئين
 عباد الكواكب ؛ نشأت فيهم من ولوعهم بعلوم النجوم والفلكيات ؛ فتدرجوا
 من البحث العلمي الى أوهام وخيالات روحانية تخيلوها في طبائع الكواكب ،
 وتمادوا في ذلك حتى تكونت فيهم علوم التنجيم المعروفة ، ومنها اشتقت الأفكار
 السحرية والاشتغال بها على نحو ما نعهده اليوم من أوهام دجاجة المذبح بين
 وطرائقهم - فأنزل الله هذين الملكين ليدرسا للناس هذه المنازع النجومية السحرية
 ويعرفاها حقيقة ومضارها ، ويعلمنا للناس أن الناس حاجات الانسان من طريقة
 ليس سبيلاً طبيعياً . بل إن الله قد سخر في الكون قوى ونوايس أخرى مادية
 ومعنوية لتواطيهم بحاجتهم من منافع الكون ، وأما هذه السبل التي نزعوا اليها
 فلا تستقيم لهم ؛ ولا يصلح أمرهم عليها ، لأن الله لم يجعلها سبيلاً الى ذلك . وما
 يحدث على أيدي ممارسيها من الخوارق لا يطرده أمره ، ولا ينتهي بنتيجة نفعية كما
 قال تعالى في تقرير هذه الحقيقة (ولا يفلح الساحر حيث أتى) وحيث ان هذين
 الملكين أمينان جريصان على خير الناس وهدايتهم لم يهملوا شأن النصيحة لمن
 يعلمانه فيقولان له (انما نحن فتنه فلا تكفر) ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
 حي عن بينة . هذا رأينا في فهم هذه الآية .

وقد يقال : ما بال هذين الملكين يُختاران لهذا الأمر ، وقد كان في الامكان
 أن يصطفى الله من البشر من يشاء كما جرت سنته في أئمة البشر من النبيين والمرسلين ؟
 وجوابنا على ذلك : اننا لا ندري من شئون الكون ولا بساياته ما يصحح هذا
 السؤال ، وانما الأمر كما قال تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ،
 إن الله هكيم بصير * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم - تأمل - والى الله ترجع

حول كتاب رسول الله ﷺ الى عظيم الروم

- ٣ -

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد مخيمر الواعظ بالقاهرة

قوله ﷺ « أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام » تستعمل العرب كلمة أما بعد للفصل بين كلامين ، وللأشعار بمغايرة ما يجيء بعدها لما قبلها ؛ على أن يكون اللاحق أهم من السابق ، فهي وسيلة إلى التخلص من موضوع مهم إلى موضوع أهم منه . وهذا معنى قولهم فيها « انها فصل الخطاب » وهي تتضمن معنى الشرط وجوابه . فكأنه ﷺ قال له : مهما يكن من شيء بعد الكلام الذي قدمته لك فأقول لك : ان أهم ما عندي أن أدعوك بدعاية الاسلام ، أى الكلمة التي تدعو اليه ، ويدخل صاحبها بالنطق بها فيه . وقد روى مسلم بدل كلمة (دعاية) «داعية» والمراد بها «لا إله إلا الله» ولا يحكم على العبد بالدخول في دين الاسلام إلا بالنطق بها . وان قيل ان الايمان هو التصديق القلبي مع الاذعان والقبول لما جاء به النبي ﷺ وعلم من الدين بالضرورة . مع إجماع الأمة وتوافر النصوص من الكتاب والسنة على أن من لم ينطق بها لا يحكم عليه بالايمان في دار الدنيا ،

(الأمور) تأمل . ومعنى هذا أن خالق الكون المنفرد بإدارته وتدبيره عن علم محيط وحكمة بالغة هو أعلم بكل شأن وما يناسبه : فان كان لك علم بهذه الاحاطة والشمول مسح لك أن تقدر وتقارن ثم تسأل أو تعترض
والى هنا نمسك من الكلام في بقية الآية فانها بعد ذلك ظاهرة المعنى لا تحتاج الى شرح أو بيان . والله أعلم

وعلى أن معرفتها شرط لقبول ما عداها من الأعمال ، وعلى أنها تحفظ على صاحبها نفسه وماله بمجرد النطق بها من غير نظر إلى ما في قلبه

هل بين الإيمان والاسلام فرق في عرف القرآن والسنة ؟ وبين الصحابة والتابعين ؟

إن من تأمل في آيات القرآن الكريم ونصوص السنة الصحيحة ، وفيما صح عن الصحابة والتابعين لهم باحسان ، والسالكين بسبيلهم من بعدهم ، وجرد نفسه من الالتواء ، وابتنى عن الاختلافات الحادثة ، تبين له أن الإيمان والاسلام شيء واحد . وقد اشتهر بين أهل الاصطلاحات الحادثة من المتكلمين أن الإيمان هو التصديق القلبي ، وأن الاسلام هو الانقياد الظاهري ، فأثبتوا بذلك فرقا بين ما تدل عليه كلمة الإيمان وكلمة الاسلام ، وتمسك هؤلاء بظواهر من الكتاب والسنة ، فأبعدوا النجمة ، وسلكوا غير طريق السلف القائلين بدم الفرق بين مدلول الكلمتين

وأقوى ما تمسكوا به من الشبه في إثبات الفرق بين الكلمتين قول الله عز وجل (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) وبحديث جبريل حيث سأل النبي ﷺ أولا عن الإيمان وثانياً عن الاسلام ، وأجابه عن السؤالين بجوابين مختلفين : أولهما عما في القلب ، وثانيهما عما في الظاهر ومناقشة هذا الكلام من وجوه :

أولا بالكتاب : قال الله عز وجل (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وقال سبحانه (ان الدين عند الله الاسلام) وقال (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهذه الآيات تدل على أن الإيمان والاسلام والدين شيء واحد . وإلى هذا ذهب أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري في صحيحه . وترجم

لهذا المعنى ثم عرفه فقال : الايمان قول وعمل واعتقاد . ونقله عن خمسة آلاف من علماء الأمة

ثانياً: وهو الذى أطبق عليه السلف ، ودلت عليه عمومات الكتاب والسنة

ثالثاً: بل دل عليه حديث جبريل نفسه فقد جاء فى بعض رواياته ان النبي ﷺ قال لعمر « هذا جبريل جاء يعلم الناس الاسلام » وفى أخرى « جاء يعلم الناس دينهم »

رابعاً: ومن الأدلة الدالة على أن الايمان والاسلام شيء واحد قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون * الذين هم فى صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون) الخ فقد جمع سبحانه وتعالى فى بيان الصفة الأولى أموراً قلبية وأعمالاً ظاهرة كالزكاة . ومنها قوله عز وجل (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون - الى قوله - وبشر المؤمنين) أى الذين يحققون فى أنفسهم ما سبق من الأوصاف

خامساً : ومن إطلاق الايمان على جميع الأعمال الظاهرة والباطنة قوله تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عمامهم من شيء) وقوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) فان المراد بالايمان فى الآيتين ما يشمل أمور الدين كلها ظاهرها وباطنها كما أن المراد بالاسلام فى قوله (إن الدين عند الله الاسلام) هو هذا

سادساً : وأما قوله تعالى (قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) فوجه عدم صدقهم فى قولهم « آمنا » أن الايمان لا يتحقق بالأعمال الظاهرة مجردة عن التصديق ، وهم لما حكموا على أنفسهم بالايمان بمجرد أعمالهم الظاهرة مع خلوها عن تصديق القلب حين قالوا هذا القول ، نفي الله عنهم الايمان لعدم وجود شرطه الذى هو التصديق ، وأثبت لهم الانقياد الظاهرى حسبما تقتضيه لغتهم ، وأنهمهم أن هذا الانقياد الخالى عن التصديق القلبى لا يسميه الله إيماناً

أما الآيات التي فيها عطف العمل على الايمان كقوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) وما شابهها ، فهو من عطف الخالص على العام لامن عطف المغايرة ، نظير قوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فاحفظ هذا التحقيق فهو سبيل السلف المهتدين القائلين بعدم الفرق بين الايمان والاسلام في عرف القرآن والسنة . وما يرى من دلائل الفرق بينهما فمحملة الصحيح أنهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا ، أى أنه إذا جمع بين الكلمتين كما في حديث جبريل ، أريد بكل منهما معنى خاص ، وإذا ذكر أحدهما وحده أريد به المعنى العام . ومنه تعلم أن الايمان والاسلام شيء واحد ، وهو القول والعمل والاعتقاد . وقد ساق الامام البخارى في كتاب الايمان من الأحاديث ما يشهد بعدم الفرق بينهما . ويكفى أن تنأمل في قوله ﷺ « الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق » وفي كتاب شعب الايمان للبيهقي ما يوضح لك أن الايمان والاسلام شيء واحد ، فان الأحاديث المسوقة فيه قد جمعت الأعمال الظاهرة والباطنة

وإنما كانت كلمة « لا إله إلا الله » دعاية الاسلام أى عنوانه الجامع لخصاله كلها لأن تحقيق العبد لمعناها فيه يستلزم اعتقاد أن كل ما يجري في الكون من حركة وسكون فهو بخلق الله وتقديره ، سواء في ذلك ما يجلب نفعا أو يدفع ضررا ؛ وما يرجع الى اعتقاد أن الله متصف بكل كمال لائق به منزله عن جميع النقائص ، وأنه تعالى مصدر كل نعمة تجري في السموات والأرض . واعتقاد أن كل ما ينتل به عباده من المصائب صغيرة كانت أو كبيرة أو يدفعها عنهم ، كنزول المرض والشفاء منه أو سعة الرزق أو تقديره ، أو دفع الجوع والعطش ، أو نقل العبد من الضلال الى الهدى ، أو إعزاز من يعز أو إذلال من يذل الى غير ذلك من شئون التدبير إنما هو له وحده ، وهو تحقيق لنوحيد الربوبية . ويستلزم أنه لا يعمل عملا من أعمال التعظيم التي جعلها الله عبادة له كالصلاة والزكاة والحلف به تعالى والنذر له والتبجح

لمعة خاطفة

من فضل المحدث الفقيه الشيخ أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي

إذا قلنا ان أئمة الدين بحق هم رجال الحديث لانكون قد ملنا عن وجه الحق ولا خرجنا عن سبيل الصواب ؛ ذلك بأن دين الاسلام هو كتاب الله الذي بينه الرسول للناس بالسنة العملية والقولية ، فكل بذلك هذا الدين ونمت نعمة الله على عباده ، فمن لم يكن عالما بأحكام الكتاب محيطا ببيان الرسول فيها فانه لا يكون عالما أو لا يصح أن يسمى عالما وان حمل بعد ذلك أكبر الشهادات الدراسية أو اتصف بأعظم الألقاب الرسمية

وغير ذلك من أعمال التعظيم إلا وهو يريد به أجر الله وثوابه وتعظيمه دون أن يكون لغيره تعالى أى دخل فيما يعمل . ومعنى ذلك تخلص العمل لله تعالى وحده وإفراده به وهو تحقيق لتوحيد الألوهية الذى أمر الله به رسوله فى آيات كثيرة منها قوله تعالى (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) وقوله (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) وقوله (ألا تعبدوا إلا الله إنا أنفى لكم منه نذير وبشير)

وهذا الذى قلناه هو بعض ما أرادوه بقولهم : ان كلمة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » تجمع جميع العقائد الاسلامية

ومن هذا يتبين أن هذه الكلمة من النبي ﷺ هى من حد الاعجاز الذى تذهى اليه البلاغة وأنها من جوامع الكلام التى وهبها الله لنبيه ﷺ .

هذا أمر لا يمارى فيه عالم ولا يجادل فى صوابه محقق ؛ ومن أجل ذلك كان لهؤلاء العلماء فى نفسى قدر عظيم ومنزلة عالية ، وهذه المنزلة تزداد علواً إذا كان عالم الحديث فقيها فيها ليخرج أحكامها بفهم ويستنبط دلالاتها ببصيرة . وهذه ولا غرو سبيل كبار الأئمة ؛ وإن كمال ذلك وعمامة أن يكون المحدث ذا خلق عظيم ودين متين ومما لا ريب فيه أن من العلماء الذين جمعوا الى رواية الحديث الفقه فيها حتى أصبح بحق (محدثاً فقيها) الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر . وعلى أن هذا الرجل لم أسعد بلقاؤه بعد فأنى أقدره حق قدره ، ونفسى تميل لسكل ما يخرج من قلمه ، وقلبي يطحن الى تحقيقه وعلمه ؛ ولشدة إعجابى به نشرت كلمات كثيرة على الصحف ناديت فيها بأن يعهد اليه فى طبع وتصحيح كل ما ينصل بالسنة . فانه لما رغبت وزارة المعارف عام ١٩٣٦ فى إحياء التراث العلمى والأدبى وكان بين ما قالت أنها ستجيبه « طبقات ابن سعد » نشرت كلمة فى جريدة المنظم (٢٥ - ٩ - ١٩٣٦) طلبت فيها من هذه الوزارة أن تعهد بطبع هذه الطبقات اليه . وفى العدد الصادر من هذه الجريدة فى (٢٣ - ١٠ - ٣٦) رجوت من الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر أن يعمل على نشر السنة بين المسلمين ، وأن يكمل أمر ذلك اليه .

ولما نهض شيوخ الأزهر فى هذه الأيام لوضع كتاب فى الحديث كتبت كلمة بمجلة الرسالة الغراء الصادرة فى (٢٦ - ١ - ٤٢) قلت فيها : إنه لىكى يخرج عمل مشيخة الأزهر كاملاً بحسب أن يتولاه أخصاء من كبار المحدثين الفقهاء أمثال الشيخ أحمد شاكر وإن هذا التقدير الذى نحمله نفسى قد بعث اليوم عزيمتى الخادمة لكتابة هذه الكلمة لأبين فيها فضلاً جديداً لهذا العالم الجليل ، ما أحسب إلا أنه قد طوق به عنق كل مسلم . ذلك انه أخرج رسالة الامام الشافعى فى حلة قشبية ما كان يظن أحد أن هذه الرسالة تلبسها أو تتبختر فيها . فاقصد كانت هذه الرسالة فى أصاها لا تتكاد تغطى كف اليد وصفحاتها لا تزيد عن خمسين ومئة صفحة ، وعلى أنها فى هذا الحجم

الصغير فقد شذبت بالأغلاط العديدة ؛ وشوة وجهها بالتحريف الكثير ، ولكنك لو رأيتها الآن لراعتك ما تجد فيها ، فلقد بلغت صفحاتها أكثر من سبعمائة بالقطع الكبير ؛ عدا نحو مئة صفحة قد حملت صوراً كثيرة من الأصول الخطوط لهذه الرسالة .

ظهر هذا الكتاب الضخم - ولا أقول هذه الرسالة - منذ زمن ، وكنت في شوق كثير لقراءته ، ولكن لم يتيسر لي ذلك إلا في هذه الأيام . فماذا رأيت فيه ؟ لم أكد أعبر بعض صفحاته وأرى ما فيها من تحقيق دقيق ، وشرح مستفيض ، ومقابلة بين مختلف نسخ الرسالة في أصلها ، لكي تظهر الصورة الصحيحة منها التي أملاها الشافعي على تلميذه - لم أكد أرى ذلك كله حتى أكبرت عمل الأسناد المحقق الشيخ أحمد شاكر ، وحمدت الله على أن وجد بيننا من يستطيع أن ينهض بما كنا نحسد عليه المستشرقين الغربيين في تحقيق الكتب بالأسلوب العلمي عند طبعها ، وكنا نتمنى أن يكون بيننا من يسابقهم في هذا المضمار أو يمشي معهم فيه . وأنى اليوم لا أكون غالباً إذا قلت : إننا بتحقيق هذه الرسالة وإخراجها في هذه الصورة البديعة الرائعة قد أصبحنا نباهى بوجود عالم منا قد أربى عمله على عمل هؤلاء المستشرقين

وانك لا تكاد تقرأ في هذا الكتاب بضعة سطور حتى يسطع لك من أنوار ما تقرأ علم عالمنا وتحقيقه ونزاهته . فقرأ مثلاً في مقدمته - بعد أن يشيد بفضل الشافعي ، ويبين مكانته في العلم ، يسارع إلى تبرئة نفسه من نهضة العصبية المذهبية ؛ فيذكر أنه لم يقل ذلك عن تقييد أو عصبية ، لأنه تفقه على مذهب أبي حنيفة . وهنا يتحدث عن أثر التقليد والعصبية في تفرق المسلمين ، ويقرر في صدق أن ذلك مما أضر بالمسلمين وأخرهم عن سائر الأمم ؛ وكان السبب الأكبر في زوال حكم الاسلام عن بلاد المسلمين ، وإذا كنت اليوم لست بسبيل التعريف بقدر هذه الرسالة ، لأن ذلك يستدعي - ولا ريب - دراسة طويلة لا أملك اليوم من نفسي ولا من زماني ما يجملني أؤديها على وجهها ، فاني أذكر شيئاً يتصل بها : ذلك أنه دخل على شيخ أزهري ، وأنا أستمع بالقراءة فيها . فقال ما هذا الكتاب الضخم الذي تقرأه ؟ ولما ذكرت له انه رسالة الامام

الشافعى . قال انى كنت أسمع عن هذه الرسالة ولكنى لم أقرأها - ولما كنت أعلم أنه شافعى المذهب فقد قلت له : وكيف لم تقرأها وهى من تأليف صاحب المذهب الذى تنسب اليه ؟ فقال ليس من الضرورى بعد أن درسنا ما درسنا من كتب الفقه والأصول أن نرجع إلى علم الشافعى نفسه . فقلت له : كأنك لم تقرأ كتاب الأم ؟ فقال ان المؤلفين الذين جاؤا بعده قد كفونا مؤنة البحث عن أصل المذهب وما كتبه صاحبه فيه ، فقلت له : إن ذلك إنصح فى المنهج الدراسى الرسمى ، فإنه لا يصح فى المنهج العلمى الدينى ، إذ أن هذا المذهب يقضى عليك أن ترجع إلى الامام الذى تنسب اليه لتعرف ما إذا كان شيوذك قد نقلوا علمه على حقه أو نقلوه مشوهاً ، وبعد ذلك نخطو خطوة أخرى فتعرف من أين أخذ الشافعى علمه ، ووراء ذلك خطوة راسمة : ذلك أن تدرس علم غيره من أئمة المذاهب الأخرى ثم تقارن بعد ذلك بين أدلتهم فى مذاهبهم وبين أدلة إمامك فى مذهبه ، وبذلك تكون قد أحطت علماً بجميع أدلة الأئمة ، ومن ثم تستحق أن تسمى عالماً من علماء الدين . فقال إن هذا إنما يكون للمجتهد ، وقد قفل باب الاجتهاد من زمن طويل ، بحسبنا أن نأخذ ما فى الكتب التى قد درسناها ونعمل بما فيها . فقلت له : ان هذا ليس شأن العلماء ، لأن العالم هو من عرف الحكم بدليله : ومن لم يعرف دليل الحكم الذى يفتى به فهو والعامى سواء ، لأن العامى يستفتى العالم وهو يستفتى الكتاب . ولما رأيت كأن سحابة من الغضب قد غشيت وجهه حولت تيار الحديث إلى ناحية أخرى حتى انصرف

فهذا شيخ أزهرى - ومثله كثيرون - قد تبين من حديثه أنه لم يطلع على كتاب الأم للشافعى ، ولا قرأ رسالته التى يجب على كل مسلم - سواء أكان شافعيًا أم غير شافعى - أن يقرأها ، فهل يصح أن نقول عن مثل هذا انه عالم يرجع اليه الناس فى الفتيا ؟

ان هذا الأرض يجعلني أعود إلى مابدأت به كلمتي من الجهر بأن العلماء حقاً هم رجال الحديث الفقهاء فيه ، لا الذين يكونون كما قالوا (زوامل) للحديث فلا يدركون أحكامه ولا أسرارهم . فهل نجد كلمتي هذه طريقاً إلى أسماع حضرات شيوخ الدين ، فيقبلوا على دراسة الأحاديث النبوية ويهتدون بنورها ؟ وان هذه الدراسة لا يسر في الفهم وأسهل في الاستدلال من دراسة الكتب الفقهية

واذا كان هذا هو ما نرجوه من حضرات شيوخ الدين ، فان لي رجاء خاصاً أتوجه به لعلامتنا الجليل الشيخ أحمد شاكر ، ذلك أن يستخير الله ويشمر عن ساعد الجهد ، ويقبل على جميع كتب الأحاديث - وهي عنده كلها - فيؤلف منها معجماً يسمى « معجم شاكر » على أن لا يذكر فيه كل ما يصادم صحيح النقل أو صريح العقل ؛ وكل ما يتصل بالتنبؤات والغيبيات والفتن ؛ وما روى في فضل الرجال والبلاد - وان له في ذلك لأسوة حسنة في رجال الحديث كالبخاري وغيره ، فانهم لم يرووا في كتبهم كل ما تسمعه . وهو بهذا العمل يكون قد أدى للدين أحسن خدمة ، وقام بما كان يود أن يقوم به الامام الكبير السيد محمد رشيد رضا رحمه الله ، ثم عاجلته المنية عن تحقيقه

وان أملى لكبير في أن يستجيب علامتنا الشيخ احمد شاكر دعوتنا ، ويؤدي للاسلام والمسلمين هذا الدين ، حتى تكون السنة بجمالها دانية لكل رائد ، وشرعتها قريبة لكل وارد ، فلا يكون لأحد عذر في تركها ، ولا حجة في عدم دراستها .

بارك الله في عمر الأستاذ وأعاناه على خدمة دينه ، ونفع المسلمين بعلمه

محمود أبو ربه

المنصورة

قراءة القرآن على الموتى

وهل تنفعهم؟

ان أهل الحق من سلف الأمة إمامهموا بأهل السنة والجماعة لأنهم ساروا في الاهتداء بالاسلام على السنة ، وهى الطريقة العملية التى جرى عليها النبي ﷺ فى بيان القرآن كما أمره الله تعالى بقوله (وأنزلنا اليك الذكرتبين للناس ما نزل اليهم) وتلقاها بالعمل عنه جماعة الصحابة - والأقوال وحدها لا يتبين بها المراد بياناً قطعياً لا يحتمل التأويل كالأفعال ، وان كانت فى غاية الوضوح والجللاء ، ولذلك أوجز القرآن فى بيان أحكام الدين العملية ، ووكل بيانها لعمل الرسول ﷺ وهو أحال فى بيانها على العمل ، فقال مثلاً « صلوا كما رأيتمونى أصلى »

أقول هذا تمهيداً لبيان بطلان تلك الوجوه التى حمل عليها بعض المفسرين قوله سبحانه (أن لا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للانسان إلا ما سعى) فحرفوا الكلام عن مواضعه تارة بالتأويلات السخيفة ، وتارة بدعوى النسخ الباطلة ، وتارة بدعوى ان هاتين الآيتين من شريعة ابراهيم وموسى لا من شرعنا . وقد غفل هؤلاء عن كون مضمون الآيتين من قواعد الأديان جميعاً ، ومن أصول الاسلام الثابتة على السنة جميع الرسل ، ومؤيداً بآيات كثيرة بلفظها ومعناها كآية الأنعام (ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) وآية سورة فاطر (ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وان تدعُ مثقلة إلى حملها إلا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى) والآيات الكثيرة المعلقة للفلاح والخسر ، ودخول الجنة والنار بالأعمال . والآيات الناطقة بأن الناس لا يجزون إلا بأعمالهم ، وانهم انما يجزون بأعمالهم - هكذا يصيغنى الحصر التى تعد دلالاته أقوى الدلالات فى بيان

المراد . وهذه القاعدة في الجزاء من أصل الدين ؛ وهي من أعظم أركان الإصلاح للبشر لأنها هادمة للوثنية ، وهادية للبشر إلى ما انتوقف عليه سماعتهم الدنيوية والأخروية (وهو عملهم) كل نفس لها ما كسبت ، وعليها ما اكتسبت

فان قيل : ان انتفاع الميت بصيام من صام عنه أو بحجه أو بصدقة ينافي هذه القاعدة . قلنا لا منافاة البتة . ووجهه : أن السائل لم يسأل إلا عن أبيه أو عن أمه ، فلم يسأل عن خاله أو خالته ، أو عمه أو عمته . ومن حيث أن الوالد كان سببا مباشراً في وجود الولد عدّ الولد من عمله ؛ وهو داخل في حديث « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

وقد ألحق الله ذرية المؤمنين بهم بنص القرآن ، وصح في الحديث ان ولد الرجل من كسبه . ومن قال بانتفاع الميت من كل عمل يعمل له وان لم يكن العامل ولده فقد خالف القرآن ، ولا حجة له في الحديث الصحيح ، ولا القياس الصحيح اما الحديث فقد صح فيه الاذن بالصدقة عن الوالدين في الصحيحين والسنة ، وبالصيام والحج عنهما من حديث ابن عباس في الصحيحين وغيرهما . وفيهما من حديث عائشة رضي الله عنها قال « من مات وعليه صيام فليصم عنه وليه »

وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم الصيام والحج الواجبين بقضاء دين العباد عنهما ، وان « دين الله احق بالوفاء » وقد روى هذا الحديث في الصحيحين وغيرهما بألفاظ مختلفة في السائل فقيل رجل وقيل امرأة من جهينة وهو الصحيح . وفي المسئول عنه فقيل اب وقيل اخت وقيل أم وهو الصحيح : وفي المسئول فيه هل هو الصيام او الحج ؟ ولهذا الخلاف قال بعض العلماء ان الحديث مضطرب لا يحتاج به ، ولكن حديث عائشة لا اضطراب فيه ، وقد اختلفوا في الولي ، والراجح انه الولد لينطبق على الآيات والأحاديث الأخرى ، على ان عائشة الراوية له كانت تصرح بعدم جواز صيام احد عن احد عملاً بالنصوص العامة

وقد قال الطحاوى من علماء الآثار : انه منسوخ . وأما قياس غمل غير الولد على عمله فباطل لمخالفته للنص القطعى . على كونه قياسا مع الفارق

ومن اصول الفقهاء ان العبادات البدنية لا تصح النيابة فيها فى الحياة ولا بعد المات . ومذهب أشهر أئمة الفقه أنه لا يصام عن الميت ، ومنهم أبو حنيفة ومالك والشافعى ، والامام زيد بن على والهادرية والقاسم من المعترة

أما حديث وضع النبى ﷺ الجريدتين على القبرين اللذين أوحى اليه أن أصحابهما يعذبان ، فقد قال بعضهم : انه يستأنس به لا تنفع الموتى بعمل الأحياء ؛ ولم يقل انه يدل على ذلك . ونحن نقول إنه لا يقوم دليلا ولا استثناسا ، فانه واقعة حال فى أمر غيبى غير معقول المعنى . والظاهر فيه أنه من خصائص النبى ﷺ ؛ ولذلك لم يرد ان أحدا من الصحابة فعله بعد النبى ﷺ

إلى هنا انتهى تفنييد أدلة القائل بالانتفاع بعمل الغير مطلقا . ولننتقل الى انتفاع الميت بتلاوة القرآن عليه

استدلوا على الانتفاع بالقياس ، وبكلام ابن القيم ، وبحديثين من السنة ، وهاك تفنييد ذلك بالترتيب ، والله الموفق :

أما القياس فقاموا ما ورد من نفع الصيام عنه - وهو عبادة بدنية محضة - بوصول ما يشبهها من القربات البدنية كالصلاة والتلاوة إذ لا فرق بين عبادة وعبادة ولا وجه المنع - وهذا قول مردود لأن المانع من ذلك القياس : نصوص القرآن التى تقدمت فى أن عمل كل عامل له دون غيره ، والنبى ﷺ أذن لمن سأله عن قضاء صيام وحج ثبتا على أحد والديه ، وكذا عن الصدقة ، هل يفعلون ذلك عن والديهم ؟ فأذن لهم أن يقضوا دين الله عنهم كما يقضون ديون الناس ، وأن يتصدقوا عنهم - فهذه حقوق ثبتت على الوالدين او صدقة كان المتوقع من احدهم الوصية بها ، فقام اولادهم مقامهم فيها او تبرعوا عنهم ، فهى ليست كقراءة القرآن ، اى ليست مفروضة على الأعيان فى غير الصلاة كالحج والصيام ؛ ولا من الأعيان المملوكة كالمال .

الذى كان ملك الميت وانتقل الى ولده ، او من كسب الولد الذى عند فى الحديث الصحيح من كسب الوالد . على ان هناك فرقا بين وصول ثواب الصيام ووصول ثواب الذكر ، فقد بينا آنفا انه لا دليل على وصول ثواب الصيام مطلقا من كل من يصوم عن ميت حتى يقاس عليه غيره ، لأن ما ذكر من احاديث الصيام خاص بالقضاء من الولد نيابة عن الوالد ، وليس فيه انه عمله لنفسه وأهدى ثوابه لغيره كما تقدم . على ان هذا مما ورد على خلاف القياس فلا يقاس عليه

اما كلام ابن القيم فهو « ان الثواب ملك للعامل .. » الخ ما قال فاليه رده :
ان الثواب امر مجهول ، بيد الله تعالى وحده كأمور الآخرة فانها من علم الغيب التى لا مجال للعقل فيها ، وما وعد الله تعالى به المؤمنين لا يعرفون كنهه على سبيل القطع ، ولا يوجد فى الآيات ولا فى الاخبار الصحيحة ما يدل على ان العامل بملك ثواب عمله وهو فى الدنيا ، كما يملك الذهب والفضة فيتصرف فيه كما يتصرف فيها بالهبة والبيع ، بل ذلك جزاء بيد الله تعالى أعده فى الآخرة للذين آمنوا وعملوا الصالحات بحسب تأثير الايمان والعمل فى إعداد انفسهم له بتزكيتها كما قل تعالى (ومن يأت به مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى) (قد افلح من تزكى) (قد افلح من زكاها)

فهذه الآيات الكثيرة الصريحة المعنى ، المعقولة الحكمة ، وسائر آيات الجزاء النافية للفداء ، تبطل دعوى ملك الانسان لثواب عبادته وتصرفه بها - ولو كان الثواب كالمال يوهب لكان يباع ويشترى ، ولو كان كذلك لكان كثير من الفقراء يبيعون ثواب كثير من اعمالهم للأغنياء ، وحاشا لله والحكمة دينه من ذلك ، وعمل الخلف وحده فى امر تعبدى كهذا لا حجة فيه ، على انهم لم يجمعوا عليه

وأما حديث معقل بن يسار « اقرؤا يس على موتاكم » فقد أعله ابن القبطان بالاضطراب وبالوقف ، وبجهالة حال أبى عثمان وأبيه فى السند ، وقال الدارقطنى :

هذا حديث ضعيف الاسناد مجهول المتن ؛ ولا يصح في الباب حديث . وفي
النسائي وغيره من حديث معقل بن يسار عن النبي ﷺ أنه قال « اقرؤا يس
عند موتاكم » وهذا يراد به قراءتها على المحتضر عند موته مثل قوله « لقنوا
موتاكم لا إله الا الله » وهذا هو الأظهر لوجوه

(أحدها) أنه نظير قوله « لقنوا موتاكم لا إله الا الله فان من كان آخر قوله لا إله
الا الله دخل الجنة »

(الثاني) انتفاع المحتضر بهذه السورة لما فيها من البشرى بالجنة (يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي)

(الثالث) إن انتفاعه بسماعها عند قراءتها في آخر عهده بالدنيا هو المقصود
ليخرج من الدنيا حسن الظن بربه ؛ والله عند حسن ظن عبده به
وأما قراءتها عند قبره فانه لا يشاب على ذلك ، لأن الثواب إما بالقراءة أو
بالاستماع ، وهو عمل ؛ وقد انقطع عن الميت

وأما حديث « من دخل القبور فقرأ قل هو الله أحد » الخ فعلى القائلين به
إثباته ، وإلى أن يفعلوا - إن كان في استنطاعتهم احياء الموتى - أقول :

قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : روى عن محمود بن

غيلان قال سمعت مؤملاً يقول حدثني شيخ بفضائل سور القرآن ؛ فقلت للشيخ : من
حدثك ؟ قال حدثني رجل بالمدائن ، فسرت اليه فقلت من حدثك ؟ قال شيخ بواسط
فسرت اليه فقال حدثني شيخ بالبصرة . فسرت اليه فقال حدثني شيخ بعبادان فسرت
اليه ، فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً فاذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ ، فقلت : هذا
الشيخ ، فقلت يا شيخ من حدثك ؟ فقال لم يحدثني أحد ، ولكننا رأينا الناس قد
رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن !

بصرنا الله بالحق ؛ وهذا نا جميماً الى الصراط المستقيم

ذكرى مولد النبوى

يصل هذا العدد من الهدى إلى أيدى قرائه فى الوقت الذى يبدأ فيه المسلمون استعدادهم بحكومة وشعبا للاحتفال بذكرى مولد النبى ﷺ كمادتهم فى أوائل شهر ربيع الأول حتى ينتهم هذا الاستعداد بالليلة الثانية عشرة منه فتقام فيها الزينات ويفعل مايفعل كل عام مما هو مشهور ومعروف

ومبدأ أنصار السنة فى هذه الذكرى معلوم ما برحت تطالع به المسلمين وتنصح به الناس ، وتضع له الرسائل المفردة توزعها بالجمان ابتغاء مرضاة الله ونصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، أو تنشره فى مجلتها ، أو يترجم عنه دعائها فوق أعواد المنابر . وهذا المبدأ يلمحس فيما قاله رئيس الجماعة فى إحدى هذه الرسائل - بعد أن قسم ولادته ﷺ الى ولادتين إحداهما بشرية وهى التى صارت كل شىء عند الناس اليوم جهلا وتقليداً ، والأخرى روحية وهى التى يجب أن تكون عندهم كل شىء كما كانت عند سلفهم بالأمس ، ولكن صدقوا عنها جهلا وتغريرا من شياطين الانس:-

د فما كان الفضل الأعظم والرحمة العامة الشاملة ، والهداية التى أخرجت الناس الى النور من محمد بن عبد الله ، وإنما كانت من محمد رسول الله ؛ وما كانت هذه الرسالة إلا بعد تلك الولادة الروحانية التى كانت ليلة القدر من شهر رمضان بعد بلوغه سن الأربعين

فلئن كان شىء من هاتين الولادتين جديراً بالتذكير والاحياء فهى الولادة النبوية لا الولادة البشرية . وانه لمن أوجب الفروض إحياء هذه الذكرى فى قلوب المؤمنين ونفسه وبيته ومتجره ومصنعه ونظام معيشته وإدارة شئونه العامة والخاصة . وان من أقوى أسباب سعادة الأمة أن تحيي هذه الذكرى فى حكومتها ونظامها

وادارتها وقضائها ، وجميع شئونها الاقتصادية ، والسياسية ، والدولية . ولن يكون ذلك الأحياء بالاحتفال يوماً معيناً أو ليلة واحدة من السنة . لا . وإنما يكون ذلك في كل وقت ولحظة وفي كل عمل وشأن ، تبقى هذه الذكرى النبوية ألزم للإنسان من طامره وشرابه لانبرح قلبه ولا تخرج من نفسه ، لنكون هي المقومة لعمله والمهذبة خلقة ، والهادية له في شئونه كلها الى الصراط المستقيم وطريق الرشاد القويم

هذه الذكرى الروحية تتصل بالروح والأخلاق والآداب لا بالظواهر الفارغة من شمع نضاء وخيام تنصب وطبول وزمور ، فان هذه الولادة الروحية نمت أشد الممت تلك المظاهر الفارغة

ولقد وفق الصحابة والتابعون والأئمة المهتدون وسلفنا الصالحون رضى الله عنهم الى الانتفاع بهذه الذكرى المجيدة وأحلوها من نفوسهم المحل الارتفاع إيماناً وهداية وطاعة لله ولرسوله وأخلاقاً كريمة ، وشدة على الكفار ، وتراحماً بينهم ، وركوعاً وسجوداً ، وأمرأً بالمعروف ونهيأً عن المنكر ، وعدلاً وإنصافاً وصدقاً وبراً ، فكانوا بهذه الذكرى خير أمة أخرجت للناس

وأعرضوا كل الاعراض عن ذكرى الولادة البشرية ، فلم يحتفلوا لها ولم يقيموا لها وزناً ، لأنهم يعلمون أن في شهر ربيع الأول كانت الولادة البشرية وفيه كانت الوفاة البشرية ، فأى الحادئين يذكرون ؟ أما الولادة الروحية فلم تنقطع ولم تقبر ، ولن تقبر حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، ولا يزال فضلها وخيرها يعم أهل الأرض غصناً طرياً كأول شأنها في حياة رسول الله ﷺ البشرية

والذكريات تحفز المحتفل الى تعرف خصائص ومزايا هذه الذكرى ونخصه على البحث والتنقيب على ما امتاز به المحتفل بذكره واختص به عن غيره ، وتدوين تلك المزايا ونشرها ونهها في الذكرى وفي الناس ليعلم منها قدوة نافعة وأسوة

حسنة ، والمذكر يجتهد في أن يصور تلك الذكرى بأقصى ما يستطيع وأروع ما يقدر ليكون لها في النفوس الأثر الذي يريده

فالصحابة والسلف الصالح رضی الله عنهم لشدة حرصهم على ذكرى الولادة النبوية الروحية يبذلون أقصى ما يستطيعون في حفظ أحاديث رسول الله ﷺ والتخلق بأخلاقه النبوية ، وآداب الرسولية ، وينشرونها في الناس ، وينحلمون في سبيل نشرها في نواحي العالم أشق الجهود وأبعد الأسفار . وما زالوا كذلك يفعلون حتى ملأوا الأرض بالهدى والنور النبوي ، وعمت رحمة الله في مشارق الأرض ومغاربها بفضل أولئك الذين كانوا يعرفون محمداً رسول الله ، لا محمداً البشر العربي ، ويعرفون رسالته لا جسمه ، ويعرفون نور هداية نبوته ، واشراق صحيفه مملته ، لا نور عينيه ، ولا بياض وجهه وخديه

* * *

فجماعة أنصار السنة المحمدية تدعو المسلمين الى الحرص على إحياء هذه الذكرى الرسالية بتمجيد الرسالة المحمدية وبمثمها في النفوس بكل ما أتت به من الهدى والحق الذي لا يناسبه تلك الخرافات والأباطيل التي تنسبها الشيطان الناس بها بدعوى أنها ذكرى ولادة الرسول ﷺ

وتناشدونهم أن يكفوا عن هذه العادات الفاسدة التي هي سرطان أموالهم وأخلاقهم وعقائدهم خصوصاً في هذا الوقت الذي يجب فيه الرجوع الى الله ، كما يجب أن يراعى فيه القصد في كل شيء .

ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن ندعو اخواننا في كل بلد أن يوالوا نصيحتهم للناس بالنسبة الى أحسن حتى يخففوا من شر هذه العادات الفاسدة ، عسى الله أن يتجلى علينا بقبس من رحمته ، ان رحمة الله قريب من المحسنين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أحوال السهو المختلفة في الصلوة

وطريقة جبرها

١ - من سهوا فنقص شيئا من سنن الصلاة يجبر ذلك بسجدة قبل السلام (أى لا يتدارك ما فات)

٢ - من زاد شيئا في صلاته ركنا كان أن سنة يسجد سجدة قبل السلام (أى سهوا ثم تذكر أنه زاد)

٣ - من نقص ركنا أو أكثر في صلاته يتدارك ما فات ثم يسجد سجدة قبل السلام (أى سهوا ثم تذكر أنه نقص)

٤ - من شك في صلاته ولم يمكنه أن يتذكر ما حدث يتحرى فإن كان ماشك فيه سنة أعرض عنه وسجد لذلك سجدة قبل السلام ، وإن كان ماشك فيه ركنا طرح ماشك فيه وبني على ما استيقن مثل أن يشك أصلى ثلاثا أو أربعا فإنه يصلى الرابعة ولا يعتد بما شك فيها ثم يسجد سجدة قبل السلام

٥ - من سهوا في الصلاة ثم أمكنه أن يتحرى الحقيقة فأداها بلا نقص ولا زيادة يسجد للسهو بعد السلام ، فإن كان تحريه بعد أن زاد فيها فخكه في البند (٢) وأما إن تحرى نقصا فيها فإن كان ركنا فخكه في البند (٣) أى يأتى بما فات ولو خرج من الصلاة ثم يسجد بعد السلام ، وإن كان سنة فخكه في البند (١) أى يترك ما فات ويسجد قبل السلام

والخلاصة أنه يسجد للسهو قبل السلام في حالتين اثنتين فقط إذا تذكر أو شك أنه نقص سنة يتركها ويسجد قبل السلام ، وإذا شك في الأركان يبني على اليقين ويسجد قبل السلام ، وفي غير ذلك يسجد بعد السلام ويتصرف في صلاته بما ذكر . والله أعلم .

كهرباء القلب والأعصاب

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

إن القلب عضلة عضوية في حجم قبضة اليد عادة ، وهي تتكون من طبقة بيضاء عازلة للكهرباء فوقها طبقة سمراء موصلة ، فإذا تحركت هذه العضلة - تقلصا أو انتفاخا - نشأ عن احتكاك الطبقتين تيار كهربائي يتذبذب بعدد ضربات القلب وتنتشر خطوطه المغناطيسية في كافة أنحاء الجسم

لقد انتهى علماء القرن العشرين من إثبات وجود كهرباء الأعصاب في سنة ١٩٣٧ وكان مرجعهم الوحيد تلك المصادفة التي كشف بها العالم جلفاني عام ١٧٨٨ وجود رعشة في ضفدعة علقها من عصب رأسها حين اتصل طرف السلك التي علقته منه بساقها . ومن ذلك انجبه نظر العلماء الى أن المخ يتبادل الاشارات مع عضلات الجسم بتيارات لاسلكية ، لكنهم عدلوا عن هذا الرأي حين رأوا أن سرعة الانتشار في هذه الأعصاب لا تتفق مع سرعات التموجات الضوئية وظلت السكيفية التي يتولد بها التيار حول هذه الأعصاب مجهولة حتى جاء الطبيعى الأمريكى رالف ليلي وأثبت أن كهرباء الأعصاب تتولد من طريق التفاعل الكيمىائى وليس من طريق الاحتكاك كما هو الحال في القلب (عن الأهرام)

من شعر النابغة الجعدي

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بؤادر تحمى صفوه أن يكدره
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأرض أصدره

الاشفة الرحمانية مع بيان الامراض القلبية

تأليف الاستاذ الشيخ عبد العزيز بن راشد
كتاب من خير ما أخرج للناس في هذا العصر في الادعية المأثورة الصحيحة
ثم تعرض لمباحث نهم كل من يطلب النجاة لنفسه . الثمن ٥ قروش عدا البريد

بيان فتشاة القلب

له أيضا

بحث طريف في هذه المسألة الخلافية ، وتحقيق جامع . الثمن قرشان عدا البريد

الاذكار والدعوات

في عقب الصلوات المفروضة والمسنونات

كتاب يبين الاذكار المشروعه ، ويبين ما دخل فيها من البدع في عبارة واضحة
الثمن قرشان عدا البريد

فهرس هذا العدد

- ١ - التفسير لفضيلة الأستاذ رئيس التحرير
 - ١١ - الحديث : له أيضا
 - ١٣ - شريعة الله للأستاذ الكبير أبي الوفاء محمد درويش
 - ١٨ - تنمة البحث في آية السحر للعلامة المحقق الشيخ محمد عبيد الحليم الرمالي
 - ٢٢ - حول كتاب رسول الله ﷺ الى هرقل : لفضيلة الشيخ محمد مخيمر
 - ٢٦ - لعة خاطفة من فضل الشيخ أحمد شاكر : بقلم الأستاذ محمود أبو رية
 - ٣١ - قراءة القرآن على الموتى : للأستاذ احمد احمد القصير
 - ٣٦ - ذكرى المولد النبوى : الادارة
 - ٣٩ - أحوال السهو المختلفة في الصلاة وطريقة جبرها : للأستاذ سيد سعد
 - ٤٠ - وفي أنفسكم أفلا تبصرون : الأستاذ عبيد السلام فهمي
-

﴿ اعلان بيع ﴾

في يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٤٢ الساعة ٨ صباحا وما بعدها اذا لزم الحال بيندر المنيا بجوار الاسعاف سيباع علنا المنقولات الموضحة بمحضر المحجز ملك محمد افندي محمد عبد الله الشهير بالبقلي نفاذا للأحكام ن ٢٨٤ سنة ١٩٣٠ ون ٢٧١ سنة ١٩٣١ ون ١٤٢ سنة ١٩٣٢ جزئي المنيا وفاء لمبلغ ٢٠٥ جنيه و ٩١٠ مليم بخلاف ما يستجد وهذا البيع بناء على طلب صاحب العزة محمود بك حسين المقاول بالمنيا فعلى راغب الشراء الحضور

حير الهمى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوي

(مجلة دينية علمية إسلامية (نصف شهرية)

رئيس التحرير ، محمد صالح المنجد

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ ، وقد خلت من قبلهم
المثلاث . وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ﴿
قال ابن عباس رضي الله عنهما : يريد : بالعذاب قبل الرحمة . وقال أبو اسحق
الزجاج : أى يظلمون العذاب بقولهم (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر
علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) يعنى الله بذلك مشركى مكة : أبا جهل
والنضر بن الحارث وأضرابهما من العتاة وأكابر مجرميها - سألوا رسول الله ﷺ

أن يأتيهم بالعذاب ؛ استهزاء منهم بذلك . فالمراد « بالسيدة » هنا : العفو .
والعذاب . و « الحسنه » هي العافية والرخاء .

والله تعالى صرف عن بعث اليهم محمداً ﷺ عقوبة الاستئصال والاصطلام
وأخر عذاب مكذبيه الى يوم القيامة . قال تعالى (فلا تحسبن الله خافلاً عما يعمل
الظالمون . إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، مطمين مقنعى رهوسهم لا يرتد
اليوم طرفهم ، وأفئدتهم هواء) وقال (ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون) وقال (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل
لهم العذاب ، بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً) وقال (ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم ماترك عليها من دابة . ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) وقال (وما كان
الله ليمجزه من شيء في السموات ولا في الأرض انه كان عليماً قديراً . ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا ماترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى)

وفي البخارى ومسلم عن ابى هريرة ان رسول الله ﷺ قال « لما قضى الله
الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش : إن رحمتى سبقت غضبى » وفي
البخارى عن عمر رضى الله عنه قال « قدم على النبي ﷺ سبى ؛ فاذا امرأة من
السبى تحلب ثديها تسقى ، إذا وجدت صبياً من السبى أخذته فألصقته بيطنها فأرضعته
فقال النبي ﷺ أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قلنا : لا ، وهي تقدر على ان
لا تطرحه . فقال : الله ارحم بعباده من هذه بولدها » وفي البخارى ومسلم عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « جعل الله الرحمة في مائة جزء ، فأمسك
عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً ، فمن ذلك الجزء تتراحم
الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه »

قال ابو طاهر - عفا الله عنهما - ففي هذه الآيات وغيرها من آى الذكر الحكيم
- وهو كثر جداً ، وفي هذه الأحاديث وغيرها كذلك - ما يدل على ان الله سبحانه
وتعالى لا يترك تعجيل العذاب لأولئك المستهزئين وامثالهم عن عجز منه سبحانه ،

ولا عن استخفاف بحق رسوله وما يستحقه المستهزئون به من شديد عقاب وأليم عذاب، وإنما يهل أولئك الظالمين لأنفسهم بكفرهم واستهزائهم برسوله ﷺ ويؤخرهم إحساناً منه وتفضلاً ليستعتبوا ويثربوا إلى رشدهم وينيبوا إلى ربهم ويسلموا من قبل أن يأتيتهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون. وهذا التأخير: هو الحسنه. فهو إحسان من الله سبحانه بالانظار والتأني بالناس واعطائهم الفرصة الواسعة من قبل أن يأخذهم بشديد عقوبته وأليم عذابه. ولكن يأتي على الكافرين شقاؤهم وعنادهم إلا أن يستمعجلوا هذا العذاب تكذيباً واستهزاء، كما حكى الله عنهم في قوله في سورة الخجج (ويستمعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون. وكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلى المصير) وفي سورة العنكبوت (ويستمعجلونك بالعذاب، ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب. وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون. يستمعجلونك بالعذاب وإن جهنم لحيطه بالكافرين، يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون) وفي سورة الشعراء (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الآليم فيأتيتهم بغتة وهم لا يشعرون. فيقولوا هل نحن منظرون؟ أفبعذابنا يستمعجلون؟) وفي سورة الصافات (وأبصرهم فسوف يبعثون. أفبعذابنا يستمعجلون؟ فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المذنبين) وفي سورة النمل (يا قوم ألم تستمعجلون بالسيئة قبل الحسنه؟ لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون) وفيها (قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستمعجلون. وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) وفي سورة يونس (لكل أمة أجل إذا جاء أجالهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتاً أو نهياراً ماذا يستعجل منه المجرمون. أثم إذا ما وقع آمنتم به؟ أآلآن وقد كنتم به تستمعجلون). يقول الله تعالى ذكره في هذه الآيات: لقد كان الأولى والأخرى بأوائك المجرمين المستهزئين من العناد المفسدين أن لا يستعجلوا عقوبة الله لهم وعذابه إيابهم، لو كان لهم قلب يميلون بها، بل الأجدر والأحق بهم أن يطلبوا عفو الله ورحمته،

وأن يجعل بهدايته انقاذهم من ظلمات جهنم وأن يجعل لهم نورا يهتدون به الى صراطه المستقيم ، ولكن هي الشقاوة والبغى واستحكام أغشية الجاهلية على قلوبهم حالت بينها وبين كل خير وهدى وعلم ونور ، والعافية من الله ولا حول ولا قوة إلا بالله (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء . كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) (ولو شاء الله لهدام أجمعين)

وقوله سبحانه ﴿ وقد خلقت من قبلهم المثلات ﴾ تقول العرب للعقوبة « مُثْلَةٌ » و « مُثْلَةٌ » مثل (صدقة) و (صدقة) فالأولى لغة أهل الحجاز . والثانية لغة تميم فمن قال « مثلة » بفتح الميم وضم الناء جمعها على « مثلات » بفتح الميم وضم الناء ، ومن قال « مثلة » بضم الميم وسكون الناء جمعها على « مثلات » بضم الميم والفاء ، و « مثلات » بفتح الميم وضم الناء ، و « مثلات » بضم الميم وسكون الناء . وهذا معنى قول الزجاج والفراء . قال في لسان العرب : يقول الله تعالى (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة) يقول : يستعجلونك بالعذاب الذي لم أعجلهم به ، وقد علموا ما نزل من عقوباتنا بالأمم الخالية ، فلم يعتبروا بهم . ويقول (ويستعجلونك بالعذاب) أى يطلبون العذاب بقولهم (فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) وقولهم (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً) وقد تقدم من العقوبات ما هو مثله وفيه نكال لهم لو اتعظوا . وكان « المثل » بسكون الناء مأخوذ من المثل . لأنه إذا شنع في عقوبته جعله مثلاً وعلماً . اهـ

وقال ابن الأنباري : « المثلة » العقوبة المبقية في المعاقب شيئاً بتغيير بعض خلقه الذي إذا أفسد قبحت معه الصورة . وهو من قولهم : مثل فلان بفلان ، إذا شان خلقه ، بقطع أنفه أو صلم أذنه ، أو سمل عينه ، أو بقر بطنه ، يمثل به مثلاً . ثم يقال للآثار الباقى والخزى اللازم : مثلة . اهـ وأصل هذا الحرف من المثل الذي هو السيئة . قال أبو عبيدة « المثلات » هي الأمثال والأشباه والنظائر ، يريد العقوبات

التي تشبه بعضها بعضاً في الإهلاك كعقوبات الأمم الماضية ، ونحو هذا قال ابن قتيبة . وقال الزجاج : المعنى : أنهم يستعجلون بالذاب ، وقد تقدم من عذاب الله للأمم الماضية ما هو مثله . وقيل « المثلات » العقوبات التي تزجر عن مثل ما وقعت من أجله . وقال ابن عباس : مثل الله بالمكذبين من قبلهم . والذي يدل من التفسير على ما ذكرنا من الاشتقاق ما روى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى « المثلات » ، قل الأمثال . وقبل في معنى « المثلات » ، العقوبات يتذاكرها الناس ويضربون بها الأمثال فتسمى باسم ما هو من سببها . وعلى هذا سميت العقوبات أمثالا ، لما يضرب بها من الأمثال

أقول — والله أعلم — والصواب في « المثلات » ، أنها العقوبات الظاهرة . من قولهم : مثل الشيء . إذا ظهر وانتصب قائما . ومنه قول لبيد :

ثم أصدرناهم في وارد صادر، وهم صواه قد مثل

أى انتصب وظهر . وقد روى اللسان بيت لبيد هكذا :

ثم أصدرناهم في وارد صادر، وهم صواه كالمثل

و « الصوى » منار الطريق وعلاماته . وقوله « كالمثل » ، أى كالمثل المنتصب .

وقال الأزهري في هذه الآية : يقول الله تعالى ذكره : يستعجلونك بالذاب الذي لم أعجلهم به . وقد علموا منازل من عقوباتنا بالآدم الخالية فلم يعتبروا بها . وكان يذنب أن يرد عنهم ذلك عن الكفر والظلم لأنفسها خوفا أن ينزل بهم مثل الذي نزل بمن كفر قبلهم من الأمم التي كفرت فعذبتهما بذنبيها وأخذتها بظلمها أخذ عزيز مقتدر وقوله تعالى ذكره (إن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) قال ابن عباس :

لذو تجاوز عن المشركين إذا آمنوا ويقصد بقوله (إن ربك لشديد العقاب) المصيرين على الشرك . ونحو هذا قال الحسن : لذو مغفرة للناس على ظلمهم بالتوبة منه . فعلى هذا يكون المراد بالناس المشركين . وهو الظاهر ، لأن الآية نزلت فيهم

أصل المغفرة من « الغفر » بمعنى الستر والتغطية . ومنه « المغفر » لما يغطى به

الرأس من آلات الحرب من الزرد وحلق الحديد . فمعنى غفر الله الذنب : أى ألبس العبد من عفوه وتجاوزته ثوباً يستتره من الخزي والفضيحة يوم القيامة ، وغنى حقيقة أعماله وكتابه الذى لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها — من عفوه واستتره وتجاوزته لعبده بتوبته ما يخفى السيئة ويمحو أثرها .

يقول الله جل ثناؤه ومخاطباً رسوله وحبيبه ﷺ ، ومشيراً الى خصيصته به لأنه هو الذى عرف حق ربه وفضل سيده فشكره (إن ربك لذو مغفرة للناس) المشركين الظالمين لأنفسهم من أهل مكة وغيرهم فى كل زمن . الذين يرون من ربوبية الله سبحانه وآيات رحمته ونعمته وفضله وإحسانه إليهم ما يغمرهم آناه الليل والنهار ، وهم أبداً محتاجون الى بره وإحسانه لا غنى لهم عنه سبحانه لا بأنفسهم ولا بشئ مطلقاً . وهو الغنى عنهم وعن كل شئ (وربك الغنى ذو الرحمة) فإنه لا أحد أعظم إحساناً الى العبد من الله فإن إحسانه على عبده فى كل نفس ولحظة : وهو يتقلب فى إحسانه فى جميع أحواله . ولا سبيل الى ضبط أجناس هذا الاحسان فضلاً عن أنواعه وأفراده . ويكفى أن من بعض أنواع هذا الاحسان : نعمة النفس التى لا تكاد تخطر ببال العبد . فإن لله على العبد فى كل يوم وليلة أربعة وعشرين ألف نعمة ، فإنه يتنفس فى اليوم والليلة أربعة وعشرين ألف نفس . فإذا كان أدنى نعمة لله سبحانه فى كل يوم وليلة أربعة وعشرين ألفاً . فما الظن بما فوق ذلك وهو أعظم منه (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) هذا الى ما يصرف عنه من المضمرات وأنواع الأذى . ولعلموا توازن النعم فى الكثرة . والعبد لا شعوره بأكثرها . والله سبحانه يكاؤه منها بالليل والنهار (قل من يكاؤكم بالليل والنهار من الرحمن ؟ بل هم عن ذكر ربهم معرضون) هذا مع غناه التام عنهم وفقرهم التام اليه . فإنه غنى عن خلقه من كل وجه . وهم فقراء اليه من كل وجه . وفى بعض الآثار يقول الله تعالى « أنا الجواد ، ومن أعظم منى جوداً وكرماً ؟ آيت كلاً عبادى فى مضاجعهم وهم يبارزونى بالعظام » وفى الترمذى أن النبى ﷺ « لما رأى السحاب قال : هذه

روايا الأرض يسوقها الله الى قوم لا يذكرونه ولا يعبدونه » في البخاري ومسلم أنا وسيلة قال « لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله ! إنهم ليبجلون له الولد . وهو برزقهم ويعافيههم » وفي بعض الآثار يقول الله تعالى (ابن آدم ، خبري اليك نازل وشرك إلى صاعد ، كم أتجيب اليك بالنعم وأنا غنى عنك . وكم تتبعغض إلى بالمعاصي وأنت فقير إلى ؟ ولا يزال الملك يعرج إلى منك بعمل قبيح) فمن الله سبحانه العطاء أولا وآخراً ، والاحسان ظاهراً وباطناً ، والعباد محل احسانه فقط ، ليس منهم شيء . إنما الفضل كله والنعمة كلها والاحسان كله منه أولاً وآخراً . أعطى عبده ماله ، وقال : تقرب بهذا إلى أقبلك منك . فالعبد له ، والمال له ، والثواب منه . فهو المعطى أولاً وآخراً . فكيف لا يحب من هذا شأنه ؟ وينتقرب اليه بالتوبة والانابة والسلام الوجه والقلب له لينال مغفرته ورحمه ويستديم بركه وإحسانه وينال حبه من المثوبة في الدنيا والآخرة . وينجو من شديد عقابه وأليم عذابه الذي ليس له دافع ؟ وإن الله تقرب إلى عباده بواسع رحمته وعظيم عفوه ومغفرته ليحبوه أذظم المحبة وأخلصها ، وهي احد ركني العبادة : وركنها الثاني : الذل التام والخضوع الحقيقي لمعظمته وكبريائه ، ولا تتحقق سمادة العبد ونلاحه وفوزه إلا باخلاص العبادة لربه سبحانه ، بركنيهما : غاية الحب وغاية الذل . وغاية الذل أنما تتحقق بالخوف والخشية المشار اليها بقوله (وإن ربك أشد العقاب) من أثر الایمان بها أن شديداً العقاب وسريع الحساب ، وأنه لا يغفل عما يعمل الظالمون ، ولا يضيع مثقل ذرة من عمل أي عامل ، وإن كان يُغلب رحمته وعفوه وكرمه على عقابه . فيجزى بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وبالسبيئة مثقالاً من ذهب ويغفر . فهو سبحانه يتعرف اليك برحمته وعفوه لترجوه فتسعى إلى رضوانه ثم يتعرف اليك بأنه شديد العقاب ، وأن عذابه أليم ، ليحول بينك وبين التمسك بحقوقه فتترك إلى عدونا وعدوه وتنتحز اليه وإلى حزبه فتكون من الخاسرين . فقد جعل سبحانه هاتين الصفتين كالميزان الدقيق يجمع المؤمن نفسه بين كفتيه بغاية الدقة ، بحيث لا يغلب احدهما على

الأخرى فيتعرض للنلف والهلاك ، فهو دائماً يعيش بين الخوف والرجاء ، ليمتخذ منهما جناحين يطير بهما الى جنة الله ورضوانه . ومن حافظ على التوازن بينهما ودقة مراعاته لكل واحد كان من الذين أوتوا الحكمة والخير الكثير وفاز بسمادة الدنيا والآخرة . وملاحظة ذلك بالحكمة أمر يحتاج الى منتهى العناية . فلذلك أوضحهما الله تعالى في كتابه أنم إيضاح وعرفهما أبين تعريف لتقوم الحجة للموفقين وعلى الظالمين لأنفسهم

قال تعالى في سورة الأنعام (فان كذبوك فقل بكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) وقال في آخرها (إن ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم) وفي سورة الاعراف (إن ربك لسريع العقاب، وانه لغفور رحيم) وفي سورة السجدة (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) وفي سورة غافر (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير)

وفي القرآن الكريم كثير جداً من الآي والسور الكاملة يتخص الله فيها نبالاً للامم الخالية وما أوقع بهم من شديد عقابه تدكرة وعبرة للامم الحاضرة والمسنعة بل ونمذيراً لها من أن تسلك بنفسها سبيل الهلاك والشقاء وقد قطع الله العذر وأقام الحجة . قال الله تعالى في سورة الاعراف (وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون . ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى كفروا) وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون ؟ أو أن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ؟ أفأمنوا مكر الله فلا يأتون مكر الله إلا القوم الخاسرون) . نال الله المافية من عذابه وأليم عقابه . وأن يجامنا من المؤمنين بسيد أنبيائه وصورة رساله ﷺ تسليماً كثيراً .

أحاديث الأحكام

٧٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً ، فأشكَل عليه : أخرج منه شيء أم لا ؟ فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً » رواه مسلم

قال أبو طاهر - عفا الله عنهما - : روى أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن سعيد بن المسيب وعن عباد بن تميم عن عمه « أنا شكنا - وفي مسلم شكى - بضم الشين مبنياً للمفعول - إلى رسول الله ﷺ الرجل الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة . فقال : لا ينفلت - أو لا ينصرف - حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً »

ولفظ أبي داود عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « إذا كان أحدكم في الصلاة فوجد حركة في دبره : أحاث أو لم يحدث ؟ فأشكَل عليه فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً » وعند الترمذي « إذا كان أحدكم في المسجد فوجد ريحاً بين أليتيه فلا يخرج حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً » قال الترمذي : وفي الباب عن عبد الله بن زيد - يعني عم عباد بن تميم - الذي رواه البخاري ومسلم - وعلي بن طلق وعائشة وابن عباس وابن مسعود وأبي سعيد . قال أبو عيسى : وهو قول العلماء : أنه لا يجب عليه الوضوء إلا من حدث يسمع صوتاً أو يجد ريحاً . وقال عبد الله بن المبارك : إذا شك في الحدث فإنه لا يجب عليه الوضوء حتى يستيقن استيقناً يقدر أن يحذف عليه . وقال : إذا خرج من قبل المرأة الريح رجباً للوضوء . وهو قول الشافعي وإسحق . انتهى كلام الترمذي : قال في شرح السنة : معناه : حتى

يتيقن الحدث ، لا أن سماع الصوت أو وجدان الريح شرط . وقال ابن دقيق العيد في الامام : وفيه دليل على أن اليقين لا يزول بالشك في شيء من أمر الشرع ، وهو قول عامة أهل العلم . اهـ

وقال النووي في شرح مسلم : وهذا الحديث أصل من أصول الاسلام ، وقاعدة عظيمة من قواعد الفقه . وهي أن الأشياء يحكم ببقائها على أصولها حتى يتيقن خلاف ذلك ؛ ولا يضر الشك الطارىء عليها . فمن ذلك مسألة الباب التي ورد فيها الحديث وهي أن من تيقن الطهارة وشك في الحدث حكم ببقائه على الطهارة . ولا فرق بين حصول هذا الشك في نفس الصلاة أو حصوله خارج الصلاة . هذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء من السلف والخلف . ثم قال : ومن مسائل القاعدة المذكورة : أن من شك في طلاق زوجته أو عتق عبده أو نجاسة الماء الطاهر ، أو طهارة النجس ، أو نجاسة الثوب أو الطعام أو غيره ، أو أنه صلى ثلاث ركعات أو أربعاً ، أو أنه ركب وسجد أم لا ؛ أو أنه نوى الصوم أو الصلاة أو الوضوء ، أو الاعتكاف وهو في أثناء هذه العبادات وما أشبه هذه الأمثلة : فكل هذه الشكوك لا تأثير لها . والأصل عدم هذا الحادث اهـ وقد أطلال النووي القول في فروع هذه المسألة في باب الشك في نجاسة الماء والتحرى فيه من كتاب المجموع شرح المذهب (ج ١ ص ١٦٢ - ٢١٤) قال في اثنيائه : قال امام الحرمين : ما يتردد في طهارته ونجاسته . مما أصله الطهارة - ثلاثة اقسام . احدها : ما يغلب على الظن طهارته . فالوجه الأخذ بطهارته . ولو أراد الانسان طلب يقين الطهارة فلا حرج بشرط ان لا ينتهي الى الوسواس الذي ينكد عيشه ويكدر عليه وظائف العبادات . فان المنتهى الى ذلك خارج عن مسالك السلف الصالحين . قال : والوسوسة مصدرها الجهل بمسالك الشريعة ، أو نقصان في غريزة العقل ؛ انقسم الثاني : ما استوى في طهارته ونجاسته التقديران فيجوز الأخذ بطهارته ، ولو تركه الانسان كان محتاطاً ، الثالث : ما يغلب على الظن نجاسته ففيه قولان للشافعي أحدهما : طهارته ، والثاني : نجاسته . قال النووي : هذا الذي اطلقه

من القوانين ليس على إطلاقه ، بل هو على ما سبق تفصيله ، والله اعلم . قال النووي
اعلم ان للشيخ أبي محمد الجويني كتاب التبصرة في الوسوسة - وهو كتاب نافع كثير
النفاة : واشتد انكار الشيخ في كتابه هذا على من لا يلبس ثوبا جديداً حتى
يغسله ، لما يقع ممن يعانى قصر الثياب وتنجيفها وطبها من التماسهل وابقائها وهي
رطبة على الأرض النجسة ومباشرتها لما يغلب على القلب نجاسته . ولا يغسل بعد
ذلك وهذه طريقة الحرورية الخوارج ؛ ابتلوا بالغلو في غير موضعه ، وبالتماسهل في
موضع الاحتياط وقال : ومن سلك ذلك فيكأنه يمترض على أفعال الرسول ﷺ
والصحابه والتابعين وسائر المسلمين . فانهم كانوا يلبسون الثياب الجديدة قبل
غسلها وحال الثياب في ذلك في أعصارهم كحالها في عصرنا بلا شك . ثم قال : قال
أبو محمد في التبصرة : نبع قوم يغسلون أفواههم إذا أكلوا خبزاً ، ويقولون : الخنطة
تداس بالبقر وهي تبول وتروث في المداسة أياماً طويلة ؛ ولا يكاد يخلو طحين ذلك
عن نجاسة . قال : وهذا مذهب أهل الغلو والخروج عن عادة السلف ، فانا نعلم ان
الناس في الأعصار السالفة مازالوا يدوسون بالبقر كما يفعل أهل هذا العصر . وما
نقل عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وسائر ذوي التقوى والورع أنهم رأوا غسل
الفم من ذلك . ثم قال : قال الشيخ أبو محمد في التبصرة : لو أصاب ثوبه أو غيره
شئ من لعاب الخيل والبغال والحمير وعرقها جازت صلاته فيه . لأنها وإن كانت
لأنزال تنمرغ في الأمكنة النجسة ونحك بأفواهها قوائمها التي لا تخلو من النجاسة
فإننا لا نتيقن نجاسة عرقها ولعابها ؛ لأنها تخلو من الماء الكثير وتكرع فيه كثيراً
فغلبنا أصل الطهارة في لعابها وعرقها . قال : ولم يزل رسول الله ﷺ وأصحابه وسائر
المسلمين بعدهم يركبون الخيل والبغال والحمير في الجهاد والحج وسائر الأسفار ولا
يكاد الراكب في مثل ذلك يسلم عن أن يصيبه شئ من عرقها أو لعابها ، وكانوا يصلون
في ثيابهم التي ركبوا فيها ، ولم يعدوا للركوب ثوباً وللصلاة ثوباً . والله أعلم اهـ

وقال الشيخ الامام ابن القيم رحمه الله في كتاب اغائة الالهفان في رده على الموسوسين فيما زين لهم الشيطان وكادهم به من الوسواس - وهو باب عظيم (ج ١ ص ١٣٦ - ١٨٢) قال في أثناءه ومن ذلك الوسواس في انتفاض الطهارة لا يلتفت اليه . ثم ساق حديث أبي هريرة من صحيح مسلم وحديث عبد الله بن زيد عم عباد ابن تميم من الصحيحين . ثم قال : وفي المسند وسنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه : ان رسول الله ﷺ قال « ان الشيطان يأتى أحدكم وهو فى الصلاة فيأخذ بشعرة من دبره فيمدها ، فيرى أنه قد أحدث . فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً » ولفظ أبي داود « إذا أتى الشيطان أحدكم فقل له : انك قد أحدثت ، فليقل له : كذبت ، إلا ما وجد ريحاً بأنفه ، أو سمع صوتاً بأذنه » فأمر عليه الصلاة والسلام بتكذيب الشيطان فيما يحتمل صدقه فيه ، فكيف إذا كان كذبه معلوماً متيقناً ؟ كقوله الموسوس : لم تفعل كذا وقد قاله قال الشيخ أبو محمد المقدسى : ويستحب للانسان أن ينضح فرجه وسراويله بالماء إذا بال ، ليدفع عن نفسه الوسوسة ، ففى وجد بلال قال : هذا من الماء الذى نضحته ، لما روى أبو داود بإسناده عن سفيان بن الحكم الثقفى ، أو الحكم بن سفيان قال « كان النبی ﷺ إذا بال توضأ وينضح (روى رواية) رأيت رسول الله ﷺ بال ثم نضح على فرجه) وكان ابن عمر ينضح فرجه حتى يبل سراويله . وشكا الى الامام احمد بعض أصحابه أنه يجد البلل بعد الوضوء ، فأمره أن ينضح فرجه إذا بال . قل : ولا تجل ذلك من همتك واله عنه . وسئل الحسن - أو غيره - عن مثل هذا . فقال : اله عنه : فأعاد عليه المسألة . فقال : أنتدره لا أب لك ؟ اله عنه اه

قال أبو طاهر - دفنا الله عنهما - وهذه الأحاديث : غيرها مما سيأتى فى المستحاضة وأنها تطرح الشك وتبني على ما ستيقن ، وفى العلة وأن الشك فى عدد الركعات يطرح الشك ويبني على ما ستيقن - تدل على القاعدة المهمة التى هى اليسر كل اليسر

والرحمة كل الرحمة . وهى ان الاسلام وعباداته وأحكامه انما تبني على اليقين لا على الشك والظنون . وقد ذم الله تعالى الكافرين بانهم يتبعون الظن . وان الظن لا يغنى من الحق شيئا . ولسكن جهل أكثر الناس - مع الأسف الشديد - هذه القاعدة كما جهلوا غيرها كثيراً من شرائع الاسلام الحقيقية وأحكامه . بما أهملوا من نصوص الكتاب والسنة واستبدلوا مكانهما الآراء واختلاف فلان مع فلان وقال فلان ومذهب فلان حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا . وقد كادهم الشيطان في هذا الباب كيداً عظيماً حتى زين لهم أن يحرموا ما أحل الله من المطاعم والمشارب والملابس (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) والأصل في هذا الباب قول الله تعالى (يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) إنما يأمركم بالسوء والفحشاء ؛ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) فالقرآن يدل على أن كل شيء من الأرض حلال طاهر طيب الا ماورد النص عن الله ورسوله فى نجاسته أو تحريمه . فلما ظفر منهم الشيطان بذلك باسم التورع والاحتياط - كاد لهم فى العبادات أن يتساهلوا فيها أى تساهل ، وأن يعملوا فيها بكل ما نهوى الأنفس وما تستحسنه الآراء ، فأوحى اليهم من ذلك ما صارت به العبادة هزواً وسخرية ، فأصبح أخلص العبادات موجهها إلى المشايخ أحياء وأوتان ؛ ولا يقترب إلى الله إلا بالقشور بل وبالفاحشة والاهو واللعب . وكل ذلك لترك القاعدة الأصلية وهى « إن العبادات محظورة كلها ممنوعة ، مسدودة دونها أبواب القبول ، ولا تفتح لها أبواب السماء إلا إذا رضيها الله لعباده وأوحى بها إلى نبيه ﷺ ونقلها العدول الثقات نقلاً بوجب اليقين التام ويقطع دابر الشك والظن »

وانما أتى الناس من قبل جهلهم ، وانطماس نور العلم من قلوبهم ، فلما أحاطت بهم ظلمات الجهل صادم الشيطان من طريق الغلو والتعاطى فى الدين ، ثم من طريق البدع والخرافات ، فانا لله وإنا اليه راجعون مأ محمد حامد الفقى

التمسك بالسنة

هو السبب الوحيد للنجاة من فساد هذا الزمان

لشيخ الصالح عبد المحسن بن عبيد العبد المحسن من طلبة العلم بريدة من مدن نجد

السنة لغة الطريقة والسيرة ؛ وشرعا ما نقل عن رسول الله ﷺ قولاً أو فعلاً أو
 اقراراً على فعل . وهي ما كان عليه النبي ﷺ وصحابه ؛ لاسيما الخلفاء الراشدين قولاً
 وعملوا واعتقاداً ، بما يتعلق بالاعتقاد وأصول الدين وفرعها كالطهارة والصلاة والزكاة
 والصوم والحج والجهاد الى آخر ما يذكره من صنف من العلماء في السنة كأبي داود
 والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم ؛ كالدارقطني والدارمي وعبد الرزاق الصنعفي
 وسعيد بن منصور الخراساني وامثلهؤلاء مما يسر استقصاؤه . وهذه هي السنة
 الكاملة الشاملة التي يشتملها ما جاء في الحديث على لسانك بها وما جاء في كتبها ورواه
 من تمسك بها عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين
 رضى الله عنهم أجمعين ؛ وما أوصى به أهل الاستقامة بعدهم من أئمة الدين والعلماء
 العاملين الذين قضوا بالحق وبه يعدلون . لكن لما حدثت البدع وأهلها وانتشر
 الضلال في هذه الأمة في الاعتقاد ، ولما حدث التفرق والاختلاف الذي أخبر به
 الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى صارت السنة في عرف أكثر المتأخرين
 من العلماء مخصوصاً بما يتعمق بالاعتقاد لأنها أصول الدين والمخالف فيها على خطر
 عظيم . وإلا فالسنة أعم من ذلك وأشمل ، حتى في دقائق الأمور ، كأداب التخلي .
 فانه يجمع سنناً كثيرة وآداباً عن النبي صلى الله عليه وسلم أمراً ونهياً وفعلاً وقراراً
 فان ذلك مطلوب فيه العمل بسنة رسول الله ﷺ كما في صحيح مسلم وأبي داود
 والترمذي عن عبد الرحمن بن يزيد قال : قيل لسلمان رضى الله عنه : قد علمكم

فبيكم كل شيء حتى الخرافة ؟ فقال سلمان : أجل . نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول ، أو أن يستنجى باليمين ، أو أن يستنجى أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار ، أو أن يستنجى برجيم أو بعظم ، ولهذا اختص من تحلى بها بتسميتهم بأهل السنة والجماعة وبالفرقة الناجية ، وبالسواد الأعظم . وكذا إذا أطلق السلف في عرف أهل العلم انصرف إلى العاملين بالسنة المأثورة عن رسول الله ﷺ ، المتحرين لها من مظاهرها الذين لا يعدلون عنها إلى غيرها . هما كان القائلون والعاملون .

فأهل السنة والجماعة هم الذين وقفوا عند نصوص الكتاب والسنة وساروا عليها ، وباينوا جميع الفرق الضالة ، وأمروا الكتاب والسنة على أنفسهم قولاً وفعلًا واستغفروا بهما عن كل ماسواهما ودعوا الناس إليهما على بصيرة من الله والتخلص لوجهه فهم بحبل الله جميعاً معتصمون ، ويهدى رسوله آخذون . وعليه مقتضرون . وبالعروة الوثقى مستمسكون بين أهل الإفراط والتفريط . وبين أهل التشبيه والتشيل وبين أهل الاتحاد والتمطيل في سائر أبواب السنة متوسطون قد تغربوا عن أنفسهم وعن الخلق وهاجروا بقلوبهم إلى الله مولاهم الحق ، وإلى الدار الآخرة

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : السنة الكاملة هي الطريقة السالمة من الشبهات والشهوات . كما قال الحسن وبونس بن عبيد وسفيان والفضيل وغيرهم . وقد وردت الأحاديث والآثار عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان بالحث على التمسك بالسنة وفضائها ، وفضل أهلها . لاسيما عند فساد الزمان وظهور البدع .

فمن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال « وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون . فقلنا : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع فأرسلنا . قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد - في رواية : وإن كان عبداً حبشياً - فإنه من يدش بعدى فسيروا اختلافاً كثيراً فعملكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين - وفي رواية المبدئين - تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

وفي رواية : وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه

وفي الموطأ مرسل عن النبي ﷺ « تركت فيكم لن تضلوا ما استمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله »

وعن عمرو بن عوف رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال بن الحارث يوما « اعلم يا بلال . قال : ما أعلم يا رسول الله ؟ قال : اعلم أن من أحيا سنة من سنتي أميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا . ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا » رواه الترمذي وابن ماجه

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه « أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة وغيره

وعن جبير بن مطعم قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله ، وأن القرآن جاء من عند الله ؟ قلنا : بلى . قال : فابشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به . فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبداً » رواه الطبراني والبخاري وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من تمسك بسنني عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد » رواه البيهقي ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة إلا أنه قال « فله أجر شهيد »

وعن أنس مرفوعا « من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة » رواه الترمذي ورواه البيهقي عن مالك قال « كان عمر بن عبد العزيز يقول : سن رسول الله ﷺ بولاة الأمن من بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكثار لطاعة الله ، وقوة على دين الله . من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر

بها فهو منصور . ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين والله تعالى يقول (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين توله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)

وعن ابراهيم النخعي قال « أرسل عمر بن الخطاب الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : كيف تختلف هذه الامة وكتابتها واحد ونبيها واحد وقبيلتها واحدة ؟ فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيه نزل ، فيكون لكل قوم فيه رأى . فإذا كان لكل قوم فيه رأى اختلفوا فإذا اختلفوا اختلفوا » رواه سعيد بن منصور في سننه

وعن العلاء بن المسيب عن أبيه قال : قال عبد الله « إنا نقندي ولا نبندي ، ونتمتع ولا نبتدع . وإن نضل ماتمكنا بالآثر » وعن ابن مسعود وأبي ذر رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ « من ورائكم أيام صُبر فالتمسوا بها ما أنتم عليه له أجر خمسين . قالوا : يا رسول الله منا او منهم ؟ قال : منكم »

وفي المسند عن معاوية رضي الله عنه قال « قام فينا رسول الله ﷺ فقال : ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب اختلفوا على اثنين وسبعين ملة ، وإن هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ؛ اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة » وفي رواية قال « من كان على مثل ما أنا عليه واصحابي »

وهذا حديث عظيم ورد بالفاظ وطرق يقوى بعضها بعضاً عند أحمد والترمذي وأبي دارد . وكذا عند النسائي وابن ماجه والحاكم من طرق كثيرة جداً ، عن غير واحد من الصحابة ، كما في رواية أبي هريرة وابن عمرو وعوف بن مالك وأنس بن مالك وغيرهم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أنه خطب بالجابية فقبل : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : من أراد منكم بمجوحة الجنة فليلزم الجماعة » وفي رواية « من سره أن يسكن بمجوحة الجنة فليلزم الجماعة »

وفي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أنكم

في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك وعوقب عليه . ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا »

وفي المسند وسنن أبي داود عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربة الاسلام من عنقه » وعن عرفة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يد الله مع الجماعة » والشيطان من يخالف الجماعة » وعن اسامة بن شريك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « يد الله على الجماعة » فاذا شد الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم » وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « وان الله لا يجمع أمتي على ضلالة » ويد الله على الجماعة . ومن شد شد في النار » رواه الترمذي وقد تقدم تفسيره قبل ذلك وعن أبي العالية قال : قال أبي بن كعب « عليكم بالسبيل والسنة . فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمة ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار » وان اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في بدعة »

وقال أبو العالية رحمه الله تعالى « تعلموا الاسلام فاذا تهلكنتم فلا ترغبوا عنه عليكم بالصرائط المستقيمة فاذا الاسلام . ولا تنحرفوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً . عليكم بسنة نبيكم . وإياكم وهذه الأهواء »

وقال أبو عثمان الحيري « الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة . والصحبة مع الرسول ﷺ باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم »

وقال أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء « من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة . ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه » وعن أبي بكر الطمستاني أنه قال « الطريق واضح والسكراب والسنة قثم بين أخاهنا . بفضل الصحابة معلوم لسبقهم الى المعجزة ولصحبتهم . فمن صحب هذا السكراب والسنة ونغرب عن نفسه وعن الخلق وهاجر الى الله بقلبه فهو الصادق

المصيب » وقال أبو حفص النيسابوري « أحسن ما يتوسل به العبد الى مولاه دوام الفقر اليه على جميع الأحوال ، وملازمة السنة في جميع الأفعال . وطلب القوت من وجهه الحلال »

وفي الحلية لأبي نعيم عن سهل بن عبد الله قال « أصولنا سنة أشياء : التمسك بكتاب الله ، والافتداء بسنة رسول الله ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام ، وأداء الحقوق » وقال ابن وهب « كنا عند مالك بن أنس رضى الله عنه نتذاكر السنة . فقال مالك : السنة سفينة نوح عليه السلام ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق »

وتتبع ما جاء في وصف السنة وأهلها والحث على التمسك بها يطول جداً . وما أحسن ما ذكر الامام شمس الدين ابن القيم في المدارج حيث قال : لله على كل قلب هجران ، وهو فرض لازم له على الأنفاس : هجرة الى الله بالتوحيد والاخلاص والانابة ، والحب والخوف والرجاء والعبودية . وهجرة الى رسوله ﷺ بالتحكيم له والتسليم والتفويض ، والانقياد لحكمه وتلقى أحكام الظاهر والباطن من مشكياته فيكون تعبد به أعظم من تعبد الركب بالدليل الماهر في ظلم الليل ومتاهات الطرق . فإلم يكن لقلبه هاتان الهجرتان فليحث على رأسه الرماد ، وليراجع الايمان من أصله فيرجع وراءه ليقبض نوراً قبل أن يحال بينه وبينه ويقال له ذلك على الصراط من وراء السور . انتهى كلامه رحمه الله .

فأهل هاتين الهجرتين هم الذين سبقت لهم من الله السعادة ، وزكت أعمالهم ، وعمرت بطاعة الله أبدانهم ، ونبتت على أكل الحلال لحومهم ، فإن من أهم الأمور على السالك النظر فيما يدخل في بطنه من مأكول ومشروب ، وما يوارى به بدنه من نلبس ، وما يعرف به فرجه ويحفظ به نظره من منكح . فان أحكم ذلك لاسيما في هذا الزمان الذي لا يخفى أمره على من وفقه الله ، فلتنهه السلامة وليبشر بالفوز والكرامة .

الإيمان والثقة بالله والصبر

أقوى أسباب النصر

لفضيلة الشيخ محمد محيي الدين أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بالسودان

قال الله تعالى (واذ يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين . واذ تتلى عليهم آياتنا قلوا قد سمعنا ؛ لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين . واذ قلوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون . وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ، إن أولياؤه إلا المتقون)

لقد كان من العجب العاجب أن تقوم قريش في وجه صاحب الدعوة الإسلامية ﷺ وهم أهله وعشيرته وذوو قرباه ، وأحق الناس بالانتصار له ، والذيات عنه ، وإن اعتدى عليه أحد ، كان عجيباً حقاً أن يقوم هؤلاء بالتأليب عليه وتنفير الناس منه ، وهم أولو العصبية وأصحاب الحمية التي ترى أنه لا وجود للقبيلة مالم يأخذ كل واحد منها بنصرة أخيه على من يعترض له ، ويضحى في سبيل ذلك بالنفس والمال إن اقتضى الأمر هذه التضحية

وكان عجيباً أبلغ العجب أن تهادى في مساءة ، وتبذل في سبيل ذلك الجهود الجبارة . ثم لا تكتفى بالسخرية منه ومن اتبعه ، ولا بتهديده وتهديد قرابته الأدنين بالمقاطعة والحرمان من الطعام والشراب ، ولا بما فعلته من تشريد أنصاره عن أوطانهم ، وإصابتهم في أنفسهم وفي أموالهم . وكان أعجب من هذا كله أن يصبر ﷺ على اذاهم ويأمر أصحابه بالصبر ، ويزيد في سماحة الخلق وكرم النفس ، فيدعو الله أن يهديهم ويوفقهم إلى الاستجابة له ، لأنه يحب لهم الخير ، ويعلم أن الخير في اتباع هذا

الدين الذي جاء به من عند الله . ولو كان محمد - صلوات الله وسلامه عليه - رجلاً
كمامة الرجال لأشفيق على نفسه وعلى أصحابه الذين اتبعوه وعلى أعمامه الذين أخذوا
أنفسهم بالانتصار له ، وإن لم يتركوا دين آبائهم إلى دينه . وخلاف على نفسه وعلى
هؤلاء وهؤلاء لاجل حاجة قريش في اذام واقتنائها في التنكيل بهم . ولكنه كان رجلاً عظيم الثقة
بأنه على حق يجب ان يخضع له البشر جميعاً . قوى الايمان بأنه ليس ساحراً ولا
كاهناً ولا شاعراً ولا اعتراه بعض آلهة قومه بسوء - كما كانوا يقولون عنه - وأنه
لا يتلقى هذا الوحي من الجن كما كان الكهان ولا يتعلمه عن بشر كما زعم قادة الأجرام
والكنه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبه لينذر به قوماً لذا . وكان
مع هذا كله لا يشك في أن الله متم نوره . وبمكل به ما أراد للعالم من الإصلاح
والسعادة . لذلك لم تنهن عزيمته . ولم تضعف قوته ، ولم تفت في عضده الاحداث .
بل كان كلما زادت قريش وأحلافها في أذاه والنكابة به محاولين صده عن سبيل ربه
زاد هو مضاء في دعوته واستهانته بما يلقاه منهم بل كان ذلك أحلى في قلبه وأعذب
أن يصبر لله ، ويصابر في اعلاء كلمة الله ، ويرفع لواء الحق الذي أحبه الله ، وبزهق
الباطل الذي يبغضه الله . ولو كان محمد - صلوات الله عليه - رجلاً كمامة الرجال
لماً قلبه اليأس ، فانهصرف عن هذه الدعوة وألقى حملها عن ظهره ، فقد لبث في
قومه ثلاثة عشر سنة يدعو ويلح في دعوته . وينذر ويبالغ في انذاره فلم يستجب له
إلا نفر قليل ليس فيهم صناديد قريش الذين تقتفي العامة آثارهم وتسير على ما يرمون
لها من طريق . وهؤلاء الذين آمنوا معه ليس في استطاعتهم أن يدفعوا عنه ، ولا
أن يدفعوا عن أنفسهم . إذا أرادهم القوم بالسوء . ولكن كيف يطرق اليأس منه ،
وهي النفس المملوءة يقيناً بأن الله غالب على أمره . والمفعمة ثقة بأن الحق يوم يظهر
فيه على الباطل فيدمغه . وإذا كان أهل مكة لم يستجيبوا له ، فلماذا لا يطالب النصر
عند غيرهم ممن لا يكون قد ملأ حقدًا وحسدًا ، ولا يكون فيه من الفرور والكبر
ما عند أهل مكة ، وليس له من الرئاسة الزائفة ما يحرص عليه أهل مكة الذين

كانوا يزعموا أنهم سادات الداعين ، وهم في خوف أن تقضى هذه الدعوة الجديدة على رياستهم التي لا تعتمد إلا على الغرور والباطل .

ويبدو له هذا الخطر - خاطر أن يعرض على غير قريش من قبائل العرب دعوته التي بعثه الله بهارحة للمدين وهاديا إلى سبيل السلام وليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومبشراً بما يستقبل الجزيرة من الفلج والغلبة . بل بما يستقبل الانسانية جماء من السعادة والرخاء - اذا هم اتبعوه - وسرعان ما يأخذ في امضاء هذا الخطر . وكيف يتوانى ويتردد في امضاءه ؟ . أليس هو رسول الله إلى الناس كافة ؟ أليس هو النور الذي حمل مراجبه المنير نازلا من السماء لهداية البشر أجمعين ؟ إذن فما باله لا يعرضه لأعين الناس جميعا ، ويوجهه إلى قلوب الناس جميعا لينتدئ به من لم يصب عينه عشى الكبر والحسد ومن لم يطبع الله على قلبه ، وكيف يتوانى ، يتردد في امضاءه ! أليس هؤلاء الذين حرص على ان يكونوا أول حملة هذا السراج قد خيبوا ظنه وضيعوا الكثير من آماله ؟ فما باله إذن يؤثرهم ويقصر عليهم دعوته ؟ . ها هو ذا يفضى إلى الطائف حيث تقيم ثقيف . وها هو ذا يجده في البحث عن سادة ثقيف واشرافهم وأهل الرأي فيهم ، حتى يجد ثلاثة اخوة ، هم يومئذ قادة القوم وأصحاب السلطان فيهم وهم عبديالبيل ، ومسمود ، وحبيب أبناء عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن ثقيف وها هو ذا يجلس اليهم فيدعوهم إلى الله ويكلمهم بما عنده ، ويطلب اليهم نصرته والقيام معه على من خالفه من قومه . فيواجهونه بما لا يحب فيقول له أحدهم : هو يبرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلاك . ويقول الآخر أما وجد الله أحداً غيرك يرسله ؟ ويقول الثالث : والله لا أكلمك أبداً . لئن كنت رسولا من الله كما تقول ، لانت أعظم خطراً من أن ارد عليك الكلام . ولئن كنت تكذب على الله فينبغى أن لا أكلمك . فاذا يشس منهم ولم تبد له لائحة خير فيهم قال لهم : « أما اذا فعلتم ما فعلتم فاكموا عني » . يريد ألا يبلغ خبره قريشا فيعلموا هذه الخطة الجديدة فيأخذوا عليه افواه الطرق ويغلقوا دونه قلوب الناس .

ولم يكن عند ثقيف بقية من كرم الخلق . فلم يقبلوا منه ما جاءهم به ولم تطب أنفسهم بالكتمان عنه بل اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونونه ويصيحون به ويحصبونه بالحصى ، حتى اجتمع عليه الناس وأجلثوه إلى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة . وهما جالسان فيه . فعمد إلى ظل كرمة فجلس فيه ، وأبناء ربيعة ينظران إليه ويريان ما يباقي من سفهاء ثقيف . حتى إذا اطمان في مجلسه وتفرق عنه هؤلاء الأوشاب أخذ يناجي ربه . « اللهم اليك اشكو ضعف قوتي . وقلة حيلتي . وهواني على الناس . يا أرحم الراحمين . انت رب المستضعفين . وانت ربي . إلى من تسكني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أو إلى عدو ملكته أمري ؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي . ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل علي سخطك . لك العتيبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله » . وأتى كعدة في منازلهم فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه . فأبوا عليه . وأتى بطنا من بني كلب يقال لهم بنو عبد الله . فمرض عليهم نفسه فلم يقبلوا منه وأتى بني حنيفة فدعاهم إلى الله فلم يكن أحد اقبح عليه رداً منهم .

اللهم غفراً . هذا محمد رسولك وصفوتك من خلقك والداعي إلى صراطك المستقيم وسبيلك الذي رضيته لخلقك يبذل من نفسه كل جهد ولا يألو في اعلان ما أرسلته به ، ولا يجد ناصرا ولا يلقي معينا ؟ . هؤلاء أقاربهم قطعوا أواصر القربى ومزقوا كل وشائج الرحم وهاولوا العواطف التي من شأنها عندهم وعند غيرهم ان تصل فيما بين الناس . وهؤلاء الأباعد يتجهمون ويقررون به السفهاء والعبيد يصيحون به ويرجمونه بالأحجار ولا يرضون منه بما يرضى به أقل العرب استمساكا بأحسن الأخلاق ان يكتنموا عنه ما افضى به اليهم من دخيلة نفسه . وهو مع كل هذه البلايا التي تكفي واحدة منها لزعة رواسى الجبال - صابر مطمئن النفس عالم انه ما جاء أحد بمنزل ما جاء به الا عودى وأذى واثق ان العاقبة للمتقين . وليس يخاف شيئا

إلا أن يكون بك غضب عليه . فمفوك اللهم ورضاك وتأيدك انه لامعين له سواك .
وتعلم قريش بما كان منه وما كان من ثقيف وكندة وبنى حنيفا فيعلمون انه فكر
في الانتصار عليهم بقبائل العرب وانه أخذ لذلك اهبة . فيحذر بعضهم به فضا
ويتناذرون فيما بينهم فصاحة لسانه وشدة أسر بيانه . وما يكون لذلك وغيره من
خلال الخير التي جبله الله عليه من التأثير على الناس حتى ائتمروا فيما بينهم الا
يتركوه يلقى أحدا ممن يفد على مكة لزيارة البيت الحرام الا حذروه أمره ، ودسوا له
ليجنبوه فيما زعموا الخديعة به . فسكانوا لا يسمعون بقدام الا تعرضوا له فقالوا : انك
قد قدمت بلادنا . وقد ظهر بيننا رجل اعضل بنا وفرق جماعتنا وشقت أمرنا . وانما
قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين
زوجه ، وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمنا ولا تسمع من منه
شيئا . وربما كثر الوافدون على مكة كما يكون في موسم الحج . فلم يستطيعوا أن
يتحدثوا الى الوافدين جميعا . فامكنت رسول الله ﷺ الفرصة فاستطاع ان يلتقى
بقوم من الوافدين وان يمرض عليهم ما عنده . فما هو الا أن يأخذ في الحديث اليوم
حتى يكون الأمر قد بلغ قريشا فتراهم مسرعين اليه يفسدون عليه أمره . حدث
عبد الله بن عبيد الله بن عباس : داني لغلام شاب مع أبي بنى . ورسول الله ﷺ
يقف على منازل من العرب فيقول : يا بنى فلان . انى رسول الله اليكم . يا امرئ ان
تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا . وان تخلصوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد .
وان تؤمنوا وتصدقوا بى وتمنعونى حتى أبين عن الله ما بهثنى به . قال : وخلف رجل
احول وضى له غد يرتان وعليه حلة عدنية . فاذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما
دعا اليه قال ذلك الرجل : يا بنى فلان . ان هذا انما يدعوكم الى أن تسامخوا اللات
والعزى من اعناقكم . وتسامخوا حلفاءكم من الجن من بنى مالك بن اقيش . الى ما
جاء به من البدعة والضلالة . فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه . قال عبد الله : فقامت لائى :

يا أبت • من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول فقال : هذا عما عبد الذي بن
عبد المطلب • وهو أبو هلب • •

ولكن عين العناية تلاحظه في خطواته كلها ، وقد كفّل الله له أن يصحبه من
الناس • وعنده من اليقين وقوة الإرادة وصادق المعرفة بأنه إذا عز المطلب هانت
التضحية في سبيله • فهو لا يبالي محاربة أعداء الحق في أطفاله نوره • ولا يبالي بلاقية
في سبيل بلوغ غايته • وإذا أراد الله إنفاذ أمره يأله أسبابه • فسار في الطريق الموصلة
إليه فلم يتعرض من عقابيل الناس شيء • مهما يحكموا أمره • فقد حاث في المسلمين
الآخيرة من مقامه بمكة أربع حوادث كانت لها الأثر القوي في عزّة الإسلام
والمسلمين • أولها أنه قدم مكة قوم من أهل المدينة من بنى عبد الأشمل فيهم إياس
بن معاذ وأبو الحيسر أنس بن رافع يلتصقون الحلف من قريش على قومهم • من
الخزرج فسمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فخاص اليهم • فقال لهم : هل لكم في خير
مما جئتم له ؟ فقالوا : وما ذاك قال : أنا رسول الله ، بعثني إلى العباد ادعوهم إلى أن
يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، وانزل على الكتاب • ثم ذكر لهم الإسلام وقرأ عليهم
القرآن • فقال إياس بن معاذ أي قوم • هذا والله خير مما جئتم له • فيأخذ أبو الحيسر
أنس بن رافع حفنة من تراب البطحاء فيضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال : دعنا
منك فلم يمرى لقد جئنا لغير هذا • فصمت إياس • وقام رسول الله ﷺ عنهم •
وانصرفوا بعد ذلك إلى المدينة • ثم لم يلبث إياس بن معاذ ويحدث قومه أنه حين
حضرته الوفاة لم يزل يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده • حتى مات • فكان ذلك
مبدأ لشعور أهل المدينة بالإسلام وبصاحب الدعوة إليه • فلما كان موسم الحج حدثت
الذنية • وخلصتها أن قوماً من الخزرج خرجوا لزيارة بيت الله فعرض رسول الله ﷺ
عليهم فيما عرض على قبائل العرب • ودعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام
وتلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض : إنه والله للنبى الذى توعدكم به يهود فلا يسبقكم
إليه • فأجابوه إلى ما دعاهم إليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم ردّوا له • فأنار كذا

قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر مثل ما بينهم . فسمى أن يجمعهم الله بك :
 فسندم عليهم فدعواهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين فان
 يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك . فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله
 ﷺ ودعواهم إلى الاسلام . ففشا فيهم حتى لم تبق دار من دور المدينة إلا وفيها
 ذكر من رسول الله ﷺ . حتى إذا كان الموسم من قابل حدثت الثالثة فقدم مكة
 اثنا عشر رجلا من أهل المدينة من بنى النجار وبنى زريق بن عامر وبنى عوف بن
 الخزرج وبنى سالم بن عوف وبنى سلمة وبنى سواد بن غنم . وكل أولئك من الخزرج
 وبنى عبد الأشهل وبنى عمرو بن عوف وهما من الاوس فكانت بينه وبينهم وبين
 هؤلاء النفر بيعة العقبة الأولى . بايعهم فيها على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا
 ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا بهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم . ولا
 يعصونه في معروف . فان وفوا بذلك فلهم الجنة . وان فعلوا من ذلك شيئا فأمرهم
 إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ، فلما اعتزموا الانصراف إلى المدينة أرسل
 معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي . وأمره أن
 يقرئهم القرآن ويأمرهم الاسلام ، ويفقههم في الدين . فكان مصعب في المدينة معلما
 لمن آمن بالله ورسوله . وكان مع ذلك داعية لمن لم يؤمن . فصدق في الدعوة إلى الله
 وأخلص في النيابة عن رسول الله . فأسلم على يديه جماعة من أهل المدينة منهم سعد
 ابن معاذ وأسيد بن حضير . وهما يومئذ سيدا قومه بني عبد الأشهل . فلما خالطت
 حلالة الايمان قلب سعد بن معاذ انطلق إلى نادى قومه فلما وقف عليهم قال -
 « يا بني عبد الأشهل . كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : - سيدنا . وأوصلنا .
 ونفضلنا رأيا . وأبغضنا نقيبة . قال : فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا
 بالله ورسوله . فلم يمس في دور بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا دخل الايمان إلى
 قلبه . فلما كانت الحجة القابلة حدثت الرابعة وهى بيعة العقبة الكبرى انتهى بايع النبي
 فيها أهل المدينة على أن يمتنعوا مما يمتنعون منه نساءهم وأبناءهم وأعطاءهم الرسول يده

على أن يقيم بين أظهرهم ولا يعود إلى الاقامة بين أهل مكة وان أظهره الله عليهم، وعلى أن ذمته ذمتهم وحرمة حرمتهم بحارب من حاربوا ويسالم من سالموا واعطاه العهد على أنهم وافون له على نهكة الأموال وقتل الاشراف .

وتبلغ هذه الاخبار كلها قريشا فيقولوا لها الأمر . ويفزعها أن يجحد مجد والصباة من أصحابه أعوانا في يشرب يصيبون بهم منعة إن يشاءوا . ثم يلك عليهم نواحي تفكيرهم أن يروا هؤلاء الصباة يتسللون الى اخوانهم في يشرب . فيدعون الى اجتماع عام في دار الندوة يتشاورن فيما يأخذون وما يدعون من أمر هذا الذي أعياهم بصبره وحنن تجلده ويجمعون فيكون منهم ما قص الله تعالى في كتابه الكريم في الآيات التي تلو في صدر هذا الكلام . اجتمعوا ليمكروا به . واختلفوا فيما يكون منهم ويمكروا ويمكروا الله والله خير الماكرين .

ووقع الذي حذروه وتخوفوا منه فخرج الرسول . وترك لهم البلد الحرام وهذا الحرم الآمن الذي أمن فيه كل شيء حتى الطير ولم يأمن فيه مجد ولا أصحاب مجد على أنفسهم ولا على أموالهم وهم أحق وأولى بهذا الأمن من كل أحد لأنه ﷺ انما جاءهم بأمن الدنيا والآخرة

ونحق على أهل هذه القرية الظالمى أهلها باخراجهم رسول الله وصحبه من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله - نحق عليهم من بعد ذلك كلمة العذاب . فما كان الله تعالى ليعذبهم والرسول بين ظهرائهم ويسلط عليهم ضربا من عذاب الدنيا اهونها عليهم أن يأذن لرسوله في أن يقتلهم ويستبيح أموالهم (أذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم . ويتوب الله على من يشاء والله عالم حكيم) وأشدّها إبلا ما لهم وحزا في نفوسهم أن تقامى اليهم الاخبار يوما بعد يوم أن قبائل العرب تدخل في دين الله أفواجا وأن أصحاب عبد الذي أخرجوه

وطردوه بؤثرونه على أنفسهم ويفقدونه بالنفيسين الأهل والمال ، وأن أخدمهم لا يذكل
عن قتل أبيه في مرضاة الله ورسوله ، وانقا أنه لا يفل خير الواجب عليه وأنا ما من
أحد منهم إلا امتلاً قلبه إشاراً لرسول الله ولما يحبه الله ويؤثره . حتى يقول له سعد
بن معاذ يوم بدر وقد تهيئوا لقتال قريش « يا بني الله أنا سبني لك عريشاً نجاس
فيه . ونعد لك ركائبك قريباً منه . ثم نأق عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا
كان ذلك ما أحببنا . وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا
من قومنا . فقد تخلف عنا أقوام يا بني الله ما نحن بأشد لك حباً منهم ولو ظنوا أنك
تأق حرباً ما تخلفوا . عنك ، بمنعك الله بهم ينصحنك وبجاهدون . لك » حتى يقول
زيد بن الدثنة لأبي سفيان وقد قدموه ليقتل . قال أبو سفيان . انشدك الله يا زيد .
أحب أن مجداً الآن عندنا في مكانك تضرب عنقه وأنت في أدراك ؟ فيقول زيد :
والله ما أحب أن رسول الله الآن في مكانه الذي فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس
في أهلي . فقال أبو سفيان : — ما رأيت أحداً من الناس يحبه أصحاباً ما يحب أصحاب
جد مجداً . ثم قتلوا زيدا . وذلك خزي في الدنيا والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .
أيها السادة — هذه حكايات بعضها آخذ برقاب بعض عن صبره دليلاً على سلامة
والسلام في سبيل الدعوة إلى الله وإعلاء كلمة الحق الذي آمن به واعتنقه وأخذ على
نفسه أن يبلغه قومه . لا نريد بها أن تباع من لم تكن باعته فإنه لم يبق بعد أربعة
عشر قرناً من لم يعلم ذلك جملة وتفصيلاً . ولكننا نريد بها أن تنشط قلوب خفاف
عن ذكر الحق والجهاد في سبيله . وأن تتعالى صيحات المؤمنين ليردوا إلى دينهم
رواه الذي عفت عليه السنون وعمل فيه كالجديدين . ذاكرين أن الله نى عود
هذا الدين على يد رجل واحد وأنه صبر على السكيد والأذى فجزاه الله أحسن الجزاء
وكتب له الفضل ما كتب لأخوانه النبيين .

حول كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى هرقل عظيم الروم

- ٤ -

نمود بقراء الهدى النبوى إلى تنحة شرح ذلك الكتاب الخالد الذى بعث به رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الروم بدعوه إلى الاسلام قال ﷺ بعد قوله : « فاني أدعوك بدعاية الاسلام الخ » « أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين » « أسلم » بقطع الهمزة المفتوحة وسكون السين وكسر اللام ، أمر من أسلم . « تسلم » بفتح الفاء واللام بينهما سين ساكنة ، مضارع من سلم ، ضد هلك ، وهو مجزءم في جواب الأمر السابق عليه ، يقول له ﷺ أدخل في دين الاسلام الذى بمعنى الله به بلسانك وقلبك وعملك بأن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله ﷺ باطاعة ما جئت به من الأوامر واجتناب ما نهيت عنه بحيث يكون انقيادك لهذا الدين ظاهراً وباطناً ، نحل حلاله ونحرم حرامه ، ولا تفرق بين رسول ورسول ، واجعل هواك تابعاً لما جئت به بحيث تخالف ما عليه قومك من أهل الكتاب الذين اتخذوا لله ولداً ، وكفروا بيسى واهله سلكت الطريق الذى يوصلك إلى السلامة من عقاب الله الذى أعده لمن لم يسلم . ويطلق الاسلام ويراد به الاستسلام لله في جميع الشؤون ، ويطلق ويراد به الاركن الخمسة كما جاء في حديث جبريل . وقد فسر بعض المفسرين بالشهادتين في قصة ذبح ابراهيم لولده اسماعيل في قوله تعالى (فلما أسلما وتلاه للجبين) والأكثر على أن معناه أسلما أمرهما الله . وفوضاه اليه . واتفقا على التسابق والرضا بقضائه كما اختاره ابن جرير وغيره من أئمة التفسير وأما المراد به في كلمة النبي ﷺ هنا فهو ما براد

من الايمان ، وهو القول والعمل والاعتقاد ، فهو يطلب منه أن يكون عادلا في أقواله . فلا يقول إلا الحق والصدق ، وفي عقائده فيعتقد الحق حقا والباطل باطلا ، وفي عباداته فلا يفعل من العبادات إلا ما شرعه الله تعالى من غير زيادة عليه ولا نقص فيه مع التزام الكيفية التي شرع بها العمل ان وجدت . وهذه الشروط الثلاثة التي أشرنا اليها هي شروط لتحقيق كون العمل صالحا . وأن يعدل في معاملاته مع الخلق ، فيحل ما أحله الله منها ويحرم ما حرمه . ويتقى ما اشقته فيه . وبهذا يعلم أن قوله ﷺ أسلم تسلم ، من جوامع الكلم التي تشير إلى الدين كله جملة . فيترتب على امتثال الأمر أن يسلم من امتثاله من فتنه الدنيا وعقوبة الآخرة مع الفوز بأحسن الجزاء الخالد والنعيم المقيم في الدار الآخرة

وقوله ﷺ « يؤذك الله أجرك مرتين » مجزوم كذلك بحذف الياء ، وهو إما بواو العطف المقدرة معطوفا على « تسلم » وإما بدل منه . لأن المراد بالسلامة ما يشمل النعم بما في الدار الآخرة واستيفاء جزاء العمل مضاعفا . وقوله « مرتين » لا يراد منه معنى التثنية . ولكنه اختصر عليها لأنها أول مراتب المضاعفة وإنما ضاعف الله تعالى الأجر لمؤمني أهل الكتاب إذا آمنوا برسول الله ﷺ لأنهم استحقوا الأجر الأول من الأجرين بإيمانهم بنبيهم وكتابهم الذي كانوا عليه قبل أن تصليهم دعوة النبي ﷺ فاذا أضافوا إلى إيمانهم الأول إيمانهم برسول الله ﷺ واتبعوه استحقوا أجرا آخر على هذا العمل الجديد وهذا موافق لقول الله عز وجل (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا ينلى عليهم قالوا آمنا به إنا الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة والسيئة ومما رزقناهم ينفقون) فان المراد بقوله (وإذا ينلى عليهم قالوا آمنا به) هو كتاب النبي ﷺ الذي هو القرآن وقوله (إنا كنا من قبله مسلمين) أي من قبل سماع كتاب محمد ﷺ وفي البخاري أن رسول الله ﷺ قال « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : رجل آمن بي ثم آمن بنبيه قبلي ، ورجل أدب أمته ثم اعنقها ونزولها ، وعبداً بقي

من سيده ثم رجع اليه « أوقال نحو ذلك. وهذا العدد المذكور في الحديث لا يراد به حصص من يؤتى أجره مرتين بدليل أن الله تعالى وعد من تقنت لله ورسوله وتحمل

صالحا من نساء النبي ﷺ بإعطائها أجرها مرتين

هذا على فرض أن هرقل كان مؤمناً بيسى أنه عبد الله ورسوله. أما إذا كان

كافراً مكذباً له مدعياً أنه ابن الله — وهذا هو الظاهر — فتكون مضاعفة الأجر له

على اسلام الاريسين باسلامه بدليل المقابلة وهي قوله (وان توليت فعليك انتم

اليريسين) أى عليك الانتم مرتين : انتمك وانتم اليريسين والله أعلم

قوله صلى الله عليه وسلم (فان توليت فاتمما عليك انتم اليريسين بفتح الهمزة

وكسر الراء ثم سين مكسورة بعدها ياء مشددة ثم ياء ساكنة ثم نون جمع اريسى بياء

مشددة فى آخره وهو العامل الذى يعمل بالكرام

وفى رواية أخرى (الأكارين) وفى أخرى (الفلاحين) والمراد به رعاياه كلهم من أهل

ملكه ، لأن عدم إيمانه كان سبباً فى عدم إيمانهم ، من حيث إنهم مقلدون له

فما يعمل ويرى . وكما تقول الحكمة : الناس على دين ملوكهم ، وهذه القطعة من الحديث

تدل على أن من تسبب لغيره من الذنب أو أعانه عليه أخذ بمثل وزره ، وهو موافق لما

يدل عليه القرآن الكريم والأحاديث الكثيرة التى منها من سن سنة حسنة فله

أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن

سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص

من أجورهم شيئاً ، وأما الكتاب فله ما قصه الله بين الاتباع والمتبوعين من المحاورة

يوم القيامة فى سورة سبأ بقوله (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم

الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكننا مؤمنين قال

الذين استكبروا للذين استضعفوا : انحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم ل كنتم

مجرمين . وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا : بل مكر الليل والنهار اذ تأمرونا

أن نكفر بالله ونجبل له نناداً وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى

أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون) فان المراد بالذين استضعفوا الاتباع وبالذين استكبروا المنبوعون . وترى مثل هذا في أواخر سورة الأحزاب (وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا . ربنا آثمهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً وفي آيات الاعراف من قوله تعالى (كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا اداركوا فيها جميعاً قالت آخرهم لآدلاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآثمهم عذاباً ضعفاً من النار ، قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ومثله في سورة غافر (واذا يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا ان كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنوننا نصيباً من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها . ان الله قد حكم بين العباد) وأمثال ذلك في القرآن كثير

فان قال قائل إن هذا مريض بقوله (ولا تزر وازرة وزر أخرى) في عدة آيات وبقوله (ولا تكسب كل نفس الا عليها وأمثال ذلك في القرآن كثير ، فكيف يحمل عظيم الروم ذنب رعاياه مع ذنبنا قلنا : لا معارضة بين الآيات والأحاديث لأن ما فيها من حمل ذنب الغير انما يكون اذا تسبب للغير فيه ، أما اذا لم يكن لأحد دخل في ذنب غيره فانه لا يحمل من ذنب ذلك الغير شيئاً فمعنى قوله عز وجل (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أى لا سبب لها فيه أما اذا كانت متسببة للغير فيها فانه يحمل ذنبه



في ضمن ما اوردنا حديث « من سن سنة حسنة » وقد اشكل معنى هذا الحديث على بعض الناس فزعم ان السنة الحسنة هي ما يحجب به الانسان من عند نفسه حتى اجتراً على القول بأن في الدين بدعا حسنة ، وغفلوا عن ان الله تعالى لا يعطى الأجر الا على عمل شرعه وتركوا ترتب الأجر المذكور في الحديث على سن السنة ، ولو عقلوا ان الثواب لا يترتب الا على العمل المشروع لتبين لهم فساد فهمهم وفساد ما بنوا عليه من وجود البدع الحسنة في الدين . وخبر ما يفسر به هذا الحديث ملجاء في رواية أخرى لهذا الحديث من كلام النبي صلى الله عليه وسلم نفسه . وتفسير السنة بالسنة

مثل تفسير القرآن بالقرآن وهو طريق المحققين وسبيل المؤمنين ، فقد جاء في رواية الترمذى وغيره هذا الحديث « من أحيأ سنة من سننى ماتت بعدى فله أجره وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينتهس من أجورهم شىء » فمـ هذا هو المراد بالسنة الحسنة فى الحديث الذى أوردناه لا ما يحىء به الانسان من عند نفسه ، فان من شرع من عند نفسه فهو شر المفسرين الذين عناهم الله تعالى بقوله (فمن ظلم من افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم

والمراد بالسنة السيئة فى هذا الحديث أن يبعث موصية قد أمانتها الشرع به أن كانت فاشية فى الناس أو يبعث بدعة كانت موجودة قبل مجىء الرسالة ثم بطأها السين أيضاً كأن يعيد أحياء الأعياد الجاهلية باسم الموالد لأحياء ذكرى الصالحين . وكان يعيد عبادة الأوثان بعد أن أمانتها الاسلام . وكان يبيع الربا ويحصى المرابين وكان يبيع الزنا ولا يقيم اخذ عليه ، أو غير ذلك من الفواحش والمنكرات التى أمانتها الاسلام . وهذا الذى قلناه يجمع بين الأحاديث ويبين خطأ من زعم أن فى الدين بدعاً حسنة مما لم يقل به أحد من أهل الحق فى صدر هذه الأمة من القرون الثلاثة الذين هم خير القرون والله الهادى إلى سواء السبيل

محمد محمد مخيمر

الواعظ بالقاهرة

(للحديث بقية)

الدنيا حلم والآخرة يقظة ، والموت متوسط ، فمن حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر فى العواقب نجأ ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن حلم غم ، ومن خاف سلم .

من صحف راجية آية المصير

أعيان البراءة

هذه الطائفة هي العامود الفقري في جسم الدولة فمنهم نجي الضرائب لتحويل خزائنها وأبنائهم حكامها وهم رؤساء عشائرهم وذوو الكلمة فيهم ، منهم العمدة والمشايع ومنهم أعضاء مجالس المديريات ولجان الشياخات والمجالس المحلية ومن أغلبيةهم الساحة يتكون البرلمان بمجلسيه

قلو أن أولئك الأعيان أدركوا حقيقة مركزهم في الأمة وأثروا بالعبء في توجيهها لكان لها شأن غير شأنها ولكن الخبير بأمورهم يكاد يدركه اليأس من أي إصلاح ينتظر للأمة على أيديهم. ذلك أنهم لا يفكرون في المصلحة العامة إلا إذا اتصت بمصالحهم الشخصية فقد وقفوا كل جهودهم وأموالهم وأوقاتهم في قضاء أبنائهم وتنفيذ أغراضهم ورأوا أن مفتاح ذلك في أيدي الحكام فتقربوا إليهم وبالفوا في تملقهم وارضائهم بكل وسيلة وانك لترى العظيم فيهم يتصغر أمام أقل الحكام شأنًا فاذا انقلب إلى أهله استأسد عليهم واذاقهم الويل وإن كان في ظلم أولئك ارضاء لمزلام. وتبدو هذه الظاهرة جليلة بين فريق الحمد فاني اعرف منهم ناسا لا يشربون الخمر - لا عن ورع ولا لكنها لا توافق امزجتهم - يحفظون بعمدة زجاجات مخنونة الاصناف منها حتى اذا نزل بهم حاكم قدموها له مع الطعام بل وشاركوه في شربها ولو اضر ذلك بهم لثلا يقال عنهم انهم متأخرون او على الأقل لم يقوموا بواجب الضيافة كما يجب ، كما انهم في الغالب اشعة على الخبير فاذا دعاهم الحاكم

إلى التبرع بالخير أو للشر كانوا أول الملبين ، وانطلقوا يرمقون فقراء بلادهم فبين
أغنيائهم يدفع مائتوه به كواهلهم ، حتى يجمعوا الجزية المضروبة عليهم ، ويكون جمع
هذه الجزية في غاية اليسر لو كانت ثمننا لتذاكر حفلة عمادها بديعة مصابني أو بيا أو
غيرهما من طواعين الآداب ، ومسرطان الأخلاق ، وهم أركى من أن يلبوا رغبات
الحاكم بدون مقابل ، ولكنهم يشترون بها إغضاه عن مظالمهم ، وحفظ الشكايات
المقدمة ضدهم .

ومن كان من الأعيان ذا غنى أو وجاهة تؤهله لحيازة لقب من الألقاب المعروفة
ظهر بمظهر الجود الذي لا يمد جود حاتم بجانبه شيئاً مذكوراً . فان أردت وضع هذا
الجود في بوتقة التجربة فاسأل أرامل بلده وأيتامها ، لا عن الممونة التي يقدمها إليهم ،
ولكن عن الحيف الذي ينثره بهم ، وعن كسرة الخبز القفار يأخذها من أفواصهم لترد
إلى فم إحدى الفواجر طاماً مريئاً ، وشرباً مذيئاً . حتى لقد بلغنى من أثق به أنه
رأى امرأة تعرض دجاجة لها للبيع وهي تبكي لتدفع ثمنها في إعانة الدفاع الوطنى ، لأن
حضرة العمدة فرض عليها ما فرض على غيرها من أهل اليسار ، فأجريت المدالة بين
أهل بلده بالتسطاس المستقيم !!

وما نكبت هذه الأمة نكبتها بوظيفة (العمدة) فان أعيان كل بلد يقتنفون
عليها متى خلعت من شاغلها ، لا رغبة منهم في إقامة ميزان الحق بين الناس إذا عيّن
أحدهم فيها ، ولكنهم يريدونها سلاحاً ينتقم به من منافسه ، ويظنون به خصمه . وفي سبيلها
تراق الدماء ، وتستدان الأموال بالربا الفاحش . فتقدم رشاً أو هدايا ، وتدفع أتعاباً
للمحامين والأطباء ، ورسوماً للقضايا وغير ذلك مما هو من النتائج الحتمية لهذا النزاع
المستحرق ، والشقاق المستمر ، فتتزعج ملكيات الأعيان ، ويحسى العز القديم في خبر كان !
وهذه الوظيفة إنما أنشئت في الأصل ليختار شاغلها من ذوى المكانة والسيرة
الطيبة ، ليكونوا حكومة مصفرة بجميع وزاراتها في هذه البلاد ، فتستعين الحكومة
بجواهرهم ومركزهم على تنفيذ قوانينها ، وجباية أموالها ، وإقرار الأمن بين رعاياها

بمعالجة امورهم بالحسنى ، وفض منزعائهم بخيرىق الصالح كعادى الحار فى لآم الأخرى
حتى تنفرغ الحكومة لما تضطلع به من كبريات المشاغل وجسيات الامور . أما فى امتنا
فالعمد يميلون من وظيفتهم أداة انتقام ، فكم ظلموا بالسلطة القضائية التى كانت تخول
لهم الحكم فى الخلفات بالحبس أربعة وعشرين ساعة أو بالغرامة خمسة عشر قرشا ،
حتى نزع الله منهم ذلك الاختصاص . وكم ظلموا الناس فى تسخيرهم فى المحافظة على
جسور النيل ؛ فنزع الله منهم تلك السلطة أيضا . وكم ظلموا فى تفجير الجيوب الخفراء
الذى كان موكولا الى جان هم رؤسؤها والمسيطر علىها ؛ حتى نزع الله منهم ؛ فما
خوّلوا شيئا من السلطة وظلموا فيه إلا نزع الله منهم ، وهم مع ذلك لا يردعون ، بل
كلما اضاء لهم برق ظلمة مشوا فيه بما بقى فى أيديهم من السلطة ؛ فلا يتورعون أن
يتهموا بريث فى جنابة قتل شفاء لغيظ قلوبهم ، ولا يمدون من الذين آمنوا به
شهود زور يقررون ما يريدون

وأعيان البلاد - الا قليلا - على ذلك الغرار يترصد بعضهم لبعض الدوائر ؛
يصرفون اوقاتهم فى دفع مكيدة تصلمهم من خصومهم ، أو حرك اخرى يبدأون بها
اولئك الخصوم ، وكل اتخذ له اعوانا يقومون له بما اراد حتى صار الريف المصرى
بأخلاق ممراته جحيم لا يخفى أهله ، وعقبه الله على تلك الاعمال بالديون الفادحة
تنقض شهرتهم حتى عجزت الارض عن وفرة ما تجود به من غلة ان اتى بحاجتهم ،
وبتسديد ما عليها من التزامات .

واياك ان تغتر بذلك المظاهر الخداعة التى يظهر بها أعيان البلاد ؛ فلو انهم
اعطوا كل ذى حق حقه لما بقى لأصحاب الاسماء الضخمة ، والادبومبيلات الفخمة ،
قوت يوم وليلة ؛ واسأل إن شئت دقاتر البنوك بأنواعها : كم من فدان فى هذا الوادى
الخصيب سلم من جرب الدين ، وتطهر من دنس الربا

أيها الباجثون . أيها الاقصاديون . أيها المصلحون : لا تنهوا أنفسكم فى
تشخيص الداء ووصف الدواء ؛ فما عدتم بعد جهودكم المضنية بلا بظواهر من القول

العلماء والجهاد

د وأما ان محمداً ﷺ دعا لجهاد ، ووطاعن وضارب ، ولاقى في سبيل دعوته من العنت والعناء ، فذلك حق لا ريب فيه . غير أننا نقول إنه لا يجب على العلماء أن يدعوا الناس إلى الدين بالقول ، ويقبضوا عوجهم فيه بالقوة حتى يستجاب لهم ، وحتى يكونوا كمحمد ﷺ . لأن محمداً جمعت له السلطات جميعها ، ولكنها توزعت بعده وصار للسلطة التشريعية رجالها ، وللسلطة القضائية رجالها ، وللسلطة الإدارية رجالها ، وصار للدين رجاله . وأصبحت وظيفة العالم الديني - كعالم ديني - أن يقول : قال الله في هذا الشأن كذا . وروى عن محمد ﷺ فيه كذا . فإذا قال ذلك فقد أدى واجبه وأبرأ ذمته : أما أن يعمل الفرد أو تعمل الدولة بما يحدث القرآن أو يروى عن الرسول فليس من واجبه ، ولا هو مسئول عنه . ولا عليه أن يحمل السيف ، أو يرمى عن

القوس من أجله ، وإذا حارب ذلك **لأنه غافر عن وظيفته بل جهادهم**

لمهمته . وسندنا في ذلك أئمتنا الكرام : مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد وأصحابهم رضي الله عنهم ، فلقد كانت وظيفة بيان الأحكام في الحوادث إما منصوباً عليهم في الكتاب والسنة أو مستنبطة منها ، ولم نقرأ في سيرهم أن أحدهم شعر سيفاً ، أو

لا ينبغي من الحق شيئاً . ولو أنكم طامتم من كبريائكم لدللتكم على مقطع العوالب في هذا الأمر : نلفتمكم إلى قول الله تعالى الحكيم العليم (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فآخذناهم بما كانوا يكبون)

تشرع رجحاً في تنفيذ حكم أو تعطيل حده أو في امر بمهر وف أو نهى عن منكر . ولم
يقرر في السير أيضاً ان أحداً من المسلمين نعى عليهم أو اتهمهم بالنقصير ،
مجلة الأزهر : ابو الوفاء المراغي

ومجلة الهدى النبوى تقول : ان هذه الحكمة خاطئة أشد خطأ - وعلى الأخص
من مجلة الأزهر ، ومن شقيق فضيلة الشيخ بالأكبر وسكرتيره ، لأنه قد يفهم منها
ان الاسلام لا صلة له بالدولة والحكم ، وأن علماءه يجب ان يكونوا كرجال الكهنوت ،
يتركون ما لقيصر لقيصر . ويفهم منها - وهو أشد خطراً - إقرار مجلة الأزهر
بكتبتها وتصويرها لفصل سلطنة التشريع والقضاء والحكم عن الاسلام ، وعلماء
الاسلام ، ورضاعها عن تلك القوانين الافرنجية التي وضع القضاء والحكم والادارة
بالتنفيذ على أساسها . فحق - والحالة هذه - تنافي كل المناقاة ، وتنكر كل الإنكار
دعوة الشيخ الأكبر الشيخ المراغي التي سجلتها مجلة الأزهر في مناسبات عدة ،
سجلها العالم كله على صفحات القلوب حين دوى بها صوت الشيخ من الجامعات الأزهر
بشرفة بشهود حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق - أعاد الله به الاسلام دولته ،
بإمام تأييده ونصره - والتي يدعو بها الشيخ الأكبر إلى الاصلاح الاجتماعي ،
وكذا ان لانجاة الامم من الضيعة والبلاء والنشر الذي حاق بهم الا بالرجوع
إلى الاسلام ديناً ودولة وخلقا وأدبا

وانها لئلة عظيمة وعثرة كبيرة ، نرجو من الشيخ ابى الوفاء المراغي ، ومن مجلة
الأزهر أن يتداركاهما في العمد الآتي بإذن شاء الله .

أنزال القرآن له لاهمداية لا لتفنى بألفاظ

ان هذا القرآن الذي اهتدى به الشعب العربي فخرج من شركه وخرافات وأميته إلى نور التوحيد والعلم والحكمة والحضارة ، ثم اهتدى بدعوته اليه الملايين من شروب العجم ، فشاركته في هذه السعادة والنعمة : لم يبق للمسلمين حفظ منه إلا ترتيله بالذخائر في بعض المواسم والمآتم ، ولا يخطر لهم ببال أنه يجب عليهم التفكير فيه الاهتداء به ، ولو تفكروا لاهتدوا .

وما صرف الناس عن هذا الاهتداء بكتاب الله ، وهو أعلى وأكمل ما أنزله إلا المقلدون على غير هدى ولا نور . وإلى هؤلاء أسوق الحديث :

قال السيد رشيد رحمه الله في تفسيره (ج ١)

سأل سائل من المقلدين حاضري الدرس - درس الشيخ محمد عبده - بأن العلماء قالوا إن القرآن يتعبد بتلاوته . فقال الشيخ محمد عبده : نعم . ولكنهم لم يقولوا إنه أنزل لذلك . وكيف يقولون ذلك ، والله الذي أنزله يقول : إنه أنزله (ليدبروا آياته ، وليتذكر أولو الألباب) فالقرآن وكذلك السنة : يصرحان في مواضع كثيرة بخلاف هذا القول إذا أخذ على إطلاقه ، وجعل معناه أو من معناه ان الله يطالب عباده بقراءة القرآن بدون تدبر . وقد جاء من الأحاديث ما يصف حال أقوم « يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم » وقد سماهم شرار الخلق . ف هؤلاء الأشرار قد اتخذوا القرآن من الأغاني والمطربات ، وإذا طالبت أحدهم بالفهم والتدبر أخذته العزة بالاثم ، واحتج عليك بكلمة قالها فلان ، أو رأى فلان ، وهكذا انقلب على المسلمين وضع الدين ، ثم هم يتعجبون مع ذلك كيف حرموا من وعد الله في قوله (وكان حقنا علينا نصر المؤمنين) وضرب الأستاذ مثلاً رجلاً يرسل كتاباً إلى آخر فيقرأه المرسل اليه بلا تدبر ولا تفهيم ، أو يترنم به ولا يلتفت إلى معناه ، ولا يكاف نفسه إجابة ما طالب

فيه : أيرضى المرسل من المرسل اليه بهذا أم يراه استهزاء به ؟ فمثل ظاهر وان كان الحق لا يقاس على الخلق . فان الكتاب لا يرسل لأجل ورقه ولا لأجل نقوشه ، ولا لأجل أن تكيف الأصوات حروفه ، ولكن ليعلم مراد المرسل منه وتنفيذه .

ثم قال : ان الاستهداء بالقرآن واجب على كل مكلف في كل زمان ومكان ، فعلى كل قارئ أن ينلو القرآن بالتدبر ، وأن يطالب نفسه بفهمه والعمل به ، ولا شك أن كل من له معرفة ولو قليلة باللغة العربية فانه يفهم من القرآن ما يهتدى به ؛ ومن كان أمياً أو أعجمياً فانه ينبغي له أن يسأل القارئ أن يقرأوا له القرآن ويفهموه معناه . اهـ
ثم ان أئمة الدين قالوا : ان القرآن سيبقى حجة على كل فرد (بدون تخصيص) من أفراد البشر إلى يوم القيامة . ومن أدلة ذلك حديث « والقرآن حجة لك أو عليك » ولا يعقل ذلك الا بفهمه ، والاصابة من حكمته وحكمه . فالعالمى يكفيه من فهم قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون) الخ . ما يعطيه الظاهر من الآيات ، وأن الذين جمعت أوصافهم في الآيات الكريمة لهم الفوز والفلاح عند الله تعالى . ويكفى في معرفة الأوصاف أن يعرف معنى الخشوع ، والاعراض عن اللغو وما لاخير فيه ، والاقبال على ما فيه فائدة له دنيوية أو أخروية .. وفهم هذه المعاني مما يسهل على المؤمن من أى طبقة كان

ومن الممكن أن يتناول كل أحد من القرآن بقدر ما يجذب نفسه إلى الخير ، ويصرفها عن الشر ، فان الله تعالى أنزله لهدايتنا ، وهو يعلم منا كل أنواع الضعف الذى نحن عليه (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟)

أحمد احمد القصير

مطبعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوي

(مجلة دينية علمية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير، محمد صالح المنجد

جميع المسكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوب مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالش رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

- ١ - التفسير لفضيلة الأستاذ رئيس التحرير
- ٩ - الحديث : له أيضا
- ١٣ - : ٢٤ ساعة من عصر الفضيلة للأستاذ الشيخ على السيد جعفر الواعظ
- ١٥ - وافعلوا الخير لعلكم تفلحون للأستاذ الكبير أبي الوفاء محمد درويش
- ١٨ - من صور الحياة المصرية : كذبة ابريل - للأستاذ مدير المجلة
- ٢٢ - ما يأخذه مشايخ الأضرحة
- ٢٧ - سنة الجمعة القبلية . عدم مشروعيتهما . للأستاذ احمد احمد القصير
- ٣٢ - فوائد السواك
- ٣٣ - أدبيات : للأستاذ المدير
- ٣٨ - نفثات مصدر للشاعر الاسلامي محمد النجمي
- ٣٩ - رأى الأئمة في المتصوفة للأستاذ احمد القصير
- ٤٠ - وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

العلم والخلق والخمسة

لحافظ الذهبي

كتاب يجمع جميع الآيات والأحاديث والآثار التي جاءت في إثبات العلم لله تعالى وما جاء في مسألة خلق القرآن ورؤية الرسول ﷺ : كل ذلك بالانصاف والتحقيق . الثمن ٣ صاغ من الورق العادي و ٥ من الجيد

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوى

رئيس التحرير ، محمد مدنى الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله سبحانه وتعالى وان تعجب فاعجب قولهم : اذا كنا ترابا انا افي خلاق جديد ؟ اولئك الذين كفروا بربهم ، واولئك الاغلال في أعناقهم ، واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

« التعجب » حيرة تعرض للانسان عند رؤية شىء عظيم فى الاستحسان أو الاستقباح : جهل سببه ، وجاء على خلاف العادة والمألوف

يقول الله جل ثناؤه - لنبيه ﷺ ، ولكل مؤمن متدبر لآيات الله ، متفقه فيها ، مستفيد منها العلم والايمان بالله وكتبه ورسوله واليوم الآخر - : إن عظم استنكارك

لأحوال الكافرين الذين جحدوا على الباطل بعد ما تبين لهم بالدليل القاطع بطلانه ، واشتدت حيرتك من ردم الحق باصرار وعناد ومكابرة بعد أن تبين لهم بالأدلة المحسوسة التي اعترفوا بها صراحة أو ضمناً حقيقته - إن عظم استنكارك ، واشتدت حيرتك من أمر هؤلاء لأن أمرهم يجرى على عكس الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وعلى نقيض ما تقتضيه الانسانية الصحيحة ، من إلغائهم عقولهم وأسماعهم وأبصارهم حتى انطمس نور الفطرة منها ، وفقدت خاصيتها وزينتها بكثرة ما ران عليها من التقاليد الأعمى للشيوخ والآباء ، والتعصب الشنيع للعادات والتقاليد والخرافات والارتكاس في حمأة الضلال بطاعة السادة والكبراء بدون تعقل ولا تفكير ، والانقياد لهم كالذي ينمق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء : إن كان قد عظم عليك هذا من أمرهم ، فهناك أمراً آخر من شذيع جاهليتهم ، وأثراً جديداً من آثار ما ختم على قلوبهم وصممهم ، وغشى على أبصارهم : ذلك هو شكهم وارتيابهم في إعادة الله لهم إلى الحياة مرة أخرى بعد أن أمانهم ، واستبعمادهم لقاء الله ليحاسبهم على أعمالهم ، وكفرهم بيوم الدين ، وأنهم بالآخرة لا يوقنون ، بعد ما قامت الآيات في السموات والأرض وفي أنفسهم على أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، وأنه سبحانه سيعيد الخلق بعد فناءه كما بدأه أول مرة - وهو أهون عليه

وهذا المعنى من أهم مقاصد القرآن ، بل يكاد يكون أبرز أصول الدين الذي أوحاه الله إلى كل أنبيائه من أولهم نوح عليه السلام ، إلى آخرهم محمد ﷺ . وهذا يدل على أن اشد ما استحوذ به الشيطان على حربه الخاسرين إنما كان من إنساناتهم الدار الآخرة واهمالها ، والتواني في التزود لها زادها الذي أرشد الله إليه ، ووصى به عباده الذين أكد لهم القول أنهم ما خلقوا إلا للدار الآخرة ، وما الحياة الدنيا إلا معبر وممر إلى الآخرة ومزرعة لها . فكان أعظم ما وصى الله به في كتبه هو الإيمان بالدار الآخرة وحسابها وجزائها العادل ، وأن النعيم فيها والسعادة بما كسبته أيدي الناس وغرسته في دار الدنيا من صالح الاعتقاد والأعمال . وأن عذابها وشقائها

الدائم كذلك إنما هو بما كسبته أيدى الناس وغرسته في هذه الدنيا من سوء الاعتقاد والأعمال (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظالم للعبيد) ولذلك كان من أشد ما حرص عليه الشيطان وأفرغ فيه جهده وبذل أقصى طاقته هو شغل العباد بالدار الدنيا حتى لا يبقى في قلوبهم محل لليتين بالدار الآخرة والقاء الشبه والشكوك في قلوبهم حتى يجنب الإيمان بالدار الآخرة من أساسه ، ثم يملؤهم وهماً وغروراً بالاماني الكاذبة التي يتسكون عليها فلا يفكرون في التخاص من تلك الشكوك والشبهات ، ولا يزال بهم حتى يقولوا (لن نمسنا النار الا أياما معدودات) لن يدخل الجنة أحد سوانا ، لان الله ما خلق الجنة الا لنا ، وأنه ليتجاوز عن كل خطايانا بشفاعه الاولياء والصالحين وسيعفو الله عنا كرامة لفلان النبي أو فلان الولي . او لاجل خاطر شيخنا ورئيسنا . ثم يمد لهم في حبل الغي حتى يعرضوا مرة واحدة عن شرائع الله وآياته وعن كتبه ورسله ، فيستعبدون الشهوات والشيطان ، وتطغى عليهم الغرائز الحيوانية فيأكلون ويستمتعون كما تتمتع الانعام والنار مشوى لهم ، وكلما حاول وازع الدين أن يستيقظ مؤنباً وموبخاً ، ومخوفاً بعذاب الله ومقته أخذوه بلسان حالهم ، وربما لسان مقالهم : هل عاد أحد من الموتى فأخبرنا بما لقي من ثواب أو عذاب ؟ أنترك الالة العاجلة والمتعة الحاضرة انقول لا ندرى آخره ؟ فماذا أخذوا الذين حرموا أنفسهم من هذه اللذات ، ومنعوها تلك الشهوات ، وأخذوا الى الصلاة والصيام ؟ انما أخذوا تعفير الوجوه في التراب وتوسيع الاجسام والثياب ، وتعذيب انفسهم بالجوع والعطش . وانشال ذلك مما سمعه من حزب الشيطان في المجالس العامة والخاصة وربما كتبوه وسجلوه في الصحف والمجلات ، ثم تراهم يسخرون من كل متدين ، وبهزأون اشد الاستهزاء بكل داع الى التدين والاستقامة على ما يحب الله من حسن الاعتقاد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحكم بما انزل الله . والويل كل الويل لمن يقوم فيهم ناهياً لهم عن المنكر ، مخوفاً ومنذراً بصاعقة مثل صاعقة عاد وحمود فعندئذ يرميه الكل عن

قوس واحدة بسهام الجود والتأخر والانحطاط وقلة الذوق والرجعية الى العصور المظلمة بزعمهم . ثم تتبارى الصحف والمجلات في حمل تلك السهام الى صدر ذلك الداعى الخوف ، وما أشد عجبك حين ترى ذلك المسدد لتلك السهام يعرف عن نفسه بأنه « محمد » أو « احمد » وما الى ذلك من الأسماء الاسلامية

أيظن ظان أن هؤلاء وأشباهم غير معنيين بقول الله تعالى لكل مؤمن بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر (وإن تمعجب فمعجب قولهم أنذا كنا تراباً أننا انى خلق جديد . أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ؟ ! اب الذى يظن هذا الظن الخاطئ لا يعرف القرآن ولا يفقهه ، بل ولا يعرف الاسلام وليس له به أى صلة الا الأسماء والشياب إن كانت !!

ألا فليتنامل العقلاء فى آيات الله وليتدبروا القرآن حق تدبره . فانه ما ترك المحتج حجة ، ولا أبقى لمعتذر عذراً بعد هذا البيان الأوفى الذى وصف الله فيه البعث والنشور والحساب والجزاء فى الدار الآخرة ، وأن الله الذى خلقنا فى هذه الحياة والذى رزقنا فيها أنواع الرزق من السماء والأرض ، هو الذى سيعيدنا الى الحياة مرة ثانية واليه المصير .

قال الله تعالى فى سورة البقرة (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) وقال (واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) (واعلموا أنكم ملاقوه) (والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)

وفى سورة آل عمران (فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) وفيها (يوم نحد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه) (وفيها) (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار)

وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور (وفي سورة النساء (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً) (ومن يستنكف من عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً ، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم وبزيدهم من فضله ، وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً)

وقال في سورة الانعام (ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ، بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون . وقالوا ان هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين . ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق ؟ قالوا بلى وربنا . قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . قد خسر الذين كذبوا بملقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حشرتنا على ما فرطنا فيها ، وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون) (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقيض أجل مسمى ، ثم اليه مرجعكم ، ثم ينشئكم بما كنتم تعملون . وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ، ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتكم ما حولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) وقال في سورة يونس (اليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليحزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ، والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) الى أن قال (إن الذين لا يرضون لبقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون . أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) (و يوم يحشرهم كأن لم يلبنوا إلا ساعة من النهار يترفون بينهم ، قد خسر الذين كذبوا بملقاء الله وما كانوا مهتدين) (ألا إن وعد الله حق

ولا تكن أكنههم لا يعلمون ، هو يحيى ويميت واليه ترجعون)

وقال تعالى في سورة هود (الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير) وفيها :
(ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) وفيها : (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه ألهم شديد
إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة . ذلك يوم مجروح له الناس وذلك يوم مشهود . وما تؤخره إلا لأجل معدود . يوم يأت لا تكلم نفس إلا بأذنه فمنهم شقي وسعيد) وقال في سورة ابراهيم (وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ؟ قالوا لو هدانا الله لهديناكم . سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محييص) وفيها (ولا تحسبن الله -

غافلاً عما يعمل الظالمون . إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار . مهطعين مقنعين رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء . وأنذر الناس يوم يأتهم العذاب . فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك وتبجع الرسل . أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ؟) الى قوله (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار . ونرى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سراييلهم من قطران وتغشى وجوههم النار . ليجزى الله كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب)

وقال تعالى في سورة الاسراء (وكل انسان أئتمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) وفيها (وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً ؟ قل كونوا حجارة أو حديداً ، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ، فسيعولون من يعبدنا قل الذي فطركم أول مرة ، فسيفضون اليك رهوسهم ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريباً . يوم يدهوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان ابائهم إلا قليلاً)

وقال تعالى في سورة الكهف (ونفخ في الصور فجهنماهم جمعاً . وعرضنا جهنم

يومئذ لا تكافرين عرضاً) وفي سورة مريم (ويقول الانسان أئذا مامت لسوف أخرج حياً؟ ألا يذكرا الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً، فور بك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جحيم جثيا) وفيها (ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً، لقد أحصاهم وعدم عدداً، وكلهم آتية يوم القيامة فرداً)

وقال تعالى في سورة طه (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى، فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) وفيها (منها خالقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) وفيها (وقد آتيناك من لدنا ذكراً. من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً، يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً يتخافتون بينهم ان لبئس الاشرار) الى قوله تعالى (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً)

وقال تعالى في سورة الانبياء (اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون، ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون. لاهية قلوبهم) وفيها (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) وفيها (واقرب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين) وفي سورة الحج (ان زلزلة الساعة شيء عظيم، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) الى قوله (ياأيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً، ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) :

وفي سورة المؤمنون (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ، ثم جعلناه نطفه في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغه ، فخلقنا المضغه عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ، ثم إنكم بعد ذلك لميتون ، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) .

هذا والسور الباقية من القرآن الكريم أعظم مقصدها التدليل على الآخرة وجزائها . إذ أن الخطاب فيها موجه الى المشركين الذين كانوا يكذبون بيوم الدين والذين جرم هذا التكذيب الى كل ما كانوا فيه من ظلم وشرك وفسوق وعصيان ولم ينقذ الله من أنقذ منهم من الشقاء الذي كان مستحقاً إلا بهداية القرآن وآياته التي بسط لهم فيها أدلة البعث والحشر والدار الآخرة وما ينال كل عامل فيها من جزاء على قدر عمله في الدنيا برحمة الله وفضله للمحسنين ، الذين عملوا الصالحات ، وبحكمته وعدله للمسيئين الذين ظلموا أنفسهم فاجتروا السيئات .

وإن المؤمن ليزداد إيماناً و يقيناً بالدار الآخرة كلما كرر تلاوة آي الذكر الحكيم متدبراً ومنقهاً ، وإن الفاسق الذي طبعت الشهوات والشبهات على قلبه ليزداد جحوداً للدار الآخرة وتكديباً بها كلما تليت عليه آيات الله فازداد عنها إعراضاً وأحكم على قلبه أغلاق الهوى والغفلة أن يصل شيء من عمله وهده (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ، وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ، وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً) .

نعوذ بالله من ذلك ، ونحمده سبحانه أن عاقبنا وهدانا بهدى القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام . ونسأله سبحانه أن يديم علينا نعمة هذه العافية حتى يأتينا اليقين .

محمد حامد الفقي

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

أَخْلاَئِيَةُ الْأَحْكَامِ

٧٦ - وعن عزوة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ « قَبَّلَ بعض نساءه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ » كذا رواه الامام أحمد ورجاله مخرج لم في الصحيح . وقد ضعفه البخاري وغيره

قال ابو طاهر - عفا الله عنهما - والحديث رواه أيضا الترمذي : حدثنا قتيبة وهناد وأبو كريپ وأحمد بن منيع ومحمود بن غيلان وأبو عمار - الحسين بن حريث - قالوا : حدثنا وكيع عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة « ان النبي ﷺ قَبَّلَ بعض نساءه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ . قال قلت من هي الا انت ، قال فضحكت » ورواه ابو داود (ج ١ ص ٧٠) وابن ماجه (ج ١ ص ٩٣) ورواه الطبري في التفسير (ج ٦٧٠) وهو في مسند احمد (ج ٦ : ٢١٠)

قال ابو عيسى الترمذي : وانما ترك اصحابنا حديث عائشة عن النبي ﷺ في هذا لانه لا يصح عندهم لحال الاسناد . قال وسمعت ابابكر العطار البصري يذكر عن علي بن المديني قال : ضعف بحبي بن سعيد القطان هذا الحديث وقال : هو شبه لاشيء . قال وسمعت محمد بن اسماعيل البخاري يضمف هذا الحديث وقال : حبيب ابن أبي ثابت لم يسمع من عروة .

ولاعلامه المحقق الأستاذ الشيخ احمد شاكر القاضي الشرعي تعليق واسع جداً على هذا الحديث في سنن الترمذي (طبعة الحلبي) وسبق لهذه المجلة نشره بالعدد السادس من السنة الاولى ، ونعيد هنا بعضه لمن فاته الاطلاع عليه :

قال الزيلعي في نصب الراية (١ : ٣٨) « وقد مال ابو عمر بن عبد البر الى تصحيح هذا الحديث ، فقال صححه الكوفيون وثبتوه لرواية الثقات من أئمة الحديث له .

وحبيب لا ينكر إقائه عروة ، لروايته عن هو أكبر من عروة وأقدم موتاً . وقال في موضع آخر ، لاشك أنه أدرك عروة ، انتهى

وقد جاءت متابعات أخرى لهذا الحديث بعضها صحيح وبعضها يقارب الصحيح وأكثرها لامطمئن فيه إلا احتمال الخطأ من بعض الرواة ، أو ادعاء عليهم ، وتضافرهم على الرواية برفع الاحتمال ، وينتقض الادعاء ، وانظرهما في الدارقطني (ص ٤٩-٥٢) ونصب الراية (٣٧، ٣٩-٣٩) ومن أحسنها ما رواه أحمد في المسند (٦٢، ٦) « ثنا محمد ابن فضيل ثنا الحجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يتوضأ ثم يقبل ويصلي ولا يتوضأ » ورواه ابن ماجه (٩٤، ١) عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن محمد بن فضيل . ورواه الدارقطني من طريق عباد بن الأعمام عن حجاج باسناده .

وأما أصل الباب وصرح الخلاف فهو : هل يجب الوضوء من لمس المرأة؟ ذهب بعض الصحابة والنسابة ومن تبعهم من الفقهاء والمحدثين الى الوجوب ، وذهب بعض الصحابة ومن بعدهم الى عدم الوجوب ، وهو الصحيح الراجح

وأصل الخلاف فيه تفسير اللمس من قوله تعالى في سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى السكبين ، وإن كنتم جنباً فاطهروا ، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) [آية ٦] وكذلك في قوله تعالى في سورة النساء (أو لمستم النساء) [آية ٤٣] على القراءتين في الآيتين ؛ فقد قرأهما حمزة والكسائي وخاف [لمستم] بغير ألف ، وقرأهما باقي القراء العشرة [لمستم] بالالف

قال ابن رشد في بداية المجتهد (٢٩، ١) وسبب اختلافهم في هذه المسئلة اشتراك اسم اللمس في كلام العرب ، فان العرب تطلقه مرة على اللمس الذي هو باليد ، ومرة تمكنى به عن الجماع ؛ فذهب قوم الى أن اللمس الموجب للطهارة في آية الوضوء هو

الجماع في قوله تعالى (أو لامستم النساء) وذهب آخرون الى أنه اللمس باليد
ثم قال : وقد احتج من أوجب الوضوء من اللمس باليد بأن اللمس ينطلق
حقيقة على اللمس باليد ، وينطلق مجازاً على الجماع ، وأنه اذا تردد اللفظ بين الحقيقة
والجواز فالأولى أن يحمل على الحقيقة حتى يدل الدليل على المجاز ، ولأنك أن يقولوا
إن المجاز إذا كثر استعماله كان أدل على المجاز منه على الحقيقة ، كالحال في اسم الغائط
الذي هو أدل على الحدث - الذي هو فيه مجاز - منه على المطمئن من الأرض ؛ الذي
هو فيه حقيقة . والذي أعتقد أن اللمس وإن كانت دلالة على المعنيين بالسواء أو
قريباً من السواء ؛ أنه أظهر عندى في الجماع وإن كان مجازاً ، لأن الله قد كنى
بالمباشرة واللمس عن الجماع ؛ وهما في معنى اللمس »

وهذا الذي قاله ابن رشد تحقيق دقيق ، وبحث واضح نفيس ، فان سياق
الآيتين لا يدل إلا على أن المراد الممكن عنه فقط ، وكذلك قال الطبرى في التفسير
بعد حكاية القولين « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : عن الله بقرينه
(أو لامستم النساء) الجماع دون غيره من معاني اللمس ، لصحة الخبر عن رسول
الله ﷺ أنه قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ »

والقائمون على نصرة القول بأن اللمس ينقض ، والنهض له ، والذب عنه ،
من الفقهاء والمحدثين ؛ هم علماء الشافعية ؛ والشافعى نفسه رضى الله عنه ذهب الى
هذا المذهب وقال به ، ولكنه - فيما يبدو من كلامه - يفسر الآية بذلك على شيء
من الحذر ؛ وكأنه يتخرج من الجزم به ، إذ لم يصل اليه حديث صحيح في الباب
فانه قال في الأم (١٢٠ ، ١) بعد ذكر آية المائدة « فأشبهه أن يكون أوجب الوضوء من
الغائط وأوجبه من الملامسة ؛ وإنما ذكرها موصولة بالغائط بعد ذكر الجنابة ؛ فأشبهت
اللامسة أن تكون اللمس باليد ، والقبلة غير الجنابة . أخبرنا مالك عن ابن شهاب
عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : قبلة الرجل امرأته وجسمها بيده من الملامسة ،

فمن قبل امرأته أو جسمها بيده فعليه الوضوء . قال الشافعي : وبلغنا عن ابن مسعود قريب من معنى قول ابن عمر «

فهذا التعبير من الشافعي ، وهو دقيق العبارة ، ولا ياتى الكلام جزافاً ، ولا يرسل القول إرسالاً ، يقول [فأشبهت الملامسة أن تكون اللمس باليد] قد نفهم منه الحذر والتردد لأنه لم يجد عنده في الباب حديثاً مرفوعاً صحيحاً ، وإنما وجد أثراً صحيحاً عن ابن عمر ، ووجد نحوه عن ابن مسعود ، ووجد الآية لتحتمل معنى قولها ، فاحتاط لذلك وفسر الآية على ما يوافق مآلديه من الآثار عن الصحابة

﴿قاعدة﴾ ورد في الباب أيضاً حديثان صحيحان : الأول رواه الشيخان وغيرهما من طريق مالك عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة قالت « كنت أنا وبين يدي رسول الله ﷺ ورجلاني في قبلته ، فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي ، واذا قام بسطتهما . قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح » [فتح الباري ١٣، ٤٨٥] و [مسلم ١، ١٤٥] قال الحافظ بن حجر « وقد استدل بقولها غمزني على أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء . وتعقب باحتمال الحائل ، أو بالخصوصية ومن البين الواضح أن هذا التعقب لا قيمة له ، بل هو باطل ، لأن الخصوصية لا تثبت إلا بدليل صريح ، واحتمال الحائل لا يفكر فيه إلا متعصب !

الحديث الثاني رواه النسائي (٣٨:١) من طريق الليث بن سعد عن ابن الهاد عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت « إن كان رسول الله ﷺ ليصلي وأنا لمعتضة بين يديه اعتراض الجنابة ، حتى إذا أراد أن يوتر مسني برجله » قال الحافظ بن حجر في التلخيص (ص ٤٨) « إسناداه صحيح ، واستدل به على أن اللمس في الآية الجماع ، لأنه مسها في الصلاة واستمر » .

هــذا ، ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً الى اتباع السنة المحمدية المطهرة ويباعد بيننا وبين التعصب المذهبي المذموم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
محمد حامد الفقي

أربع وعشرون ساعة من عصر الفضيلة

امتاز يوم المولد النبوى الشريف فى هذا العام بمحدث عظيم له قيمته ومعناه .
فقد استطاعت الأحكام العسكرية بقوتها القاهرة أن تستخلص فيه من برائن المدنية
الكاذبة الملوثة يوماً كاملاً يفتش فيه سلطان الفضيلة على بلادنا المصرية الإسلامية
احتراماً لذكرى ذلك الرسول الكريم الذى حارب الرذيلة فى كل صورها ، وقضى عليها
فى جميع أشكالها ، وأعلن فى العالمين شريعة الخُلق الكامل ، والانسانية المهيبة ،
والمدينة الفاضلة ، فلقد كان الأجدد بمن يعرف الرسول ﷺ وبحب أن تحيا ذكراه
التي رفعها الله فى كل وقت - أن يكون ذلك شأنه فى العام كله كما تقتضى شرعته المظاهرة
نعم استطاعت الأحكام العسكرية أن تفتح ثغرة فى جبهة الشر العريضة ركّز
فيها الاسلام راية الظهور عالية خفاقة مدى أربع وعشرين ساعة كانت برداً وسلاماً على
فؤاد الدهر ، ومستقراً هادئاً لضمير الزمان

لقد حنت فيها الحياة إلى ذلك العصر الطاهر البريء الذى قدّر المال والعرض
وقوم المال ، ورعى حق العيال ، فتحنّت أن لو كان ذلك اليوم الف سنة مما تعدون
ألا ان السنين والأيام لن تحسد تلك السويحات على بياض الوجه واشراق النور
ونقاء الصحيفة . وان العالم أجمع ليفكر فيما هو عليه الآن - وقد بهرت أنظاره تلك
الأممات العابرة - فبرى نفسه فى ظلام دامس وشقاء مقبم ليس له - مع التزام حالته -
منهما مفر ولا محيص

أين ما عليه العالم الآن من شرور ومفاسد أتت على كل مقومات العمران ،
وقضت على روح الحياة الصحيحة ، وجمعت من ابن آدم وحشاً كاسراً لا يبد غير
القوة ، ولا يخدم غير شهوته - من تلك المدنية المصلحة التي وضعت لكل شيء نظامه

وحددت لكل انسان حدوده ، فركزت الحياة على أسس متينة صالحة نهضت بآدم إلى مستواه اللائق به ، فأنتجت للناس خير القرون ، وأبرزت للعالم خير أمة أخرجت للناس . ألا إنه ليكفي مدنية العصر الحاضر عاراً أن لا نستخلص منها فترات الفضيلة والتعقل إلا بقوة الأحكام العسكرية : قوة السيف والنار ، والحبس والتفريم . نعم وإنه ليكفبها إنما أيضاً أن لا يطل وجه الفضيلة تحت ظلالها إلا يوماً أو بعض يوم من اثني عشر شهراً كاملاً

أيها المسلمون : لا ننكر الأسباب والمسببات ، ولا نبخس الناس أشياءهم ، فطوبى لمن أجرى الله الخير على يديه . الحق والواقع أن تلك روحانية الاسلام نأبى إلا أن تعلمن عن نفسها في الظروف المناسبة والحالات الملائمة . يريد الله بذلك أن يقيم حجته على عباده بعد سطوع برهانه (ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة)

هذا عالم ضال ، كما سمع بالاسلام وأحكام الاسلام اقشعر بدنه وضاع صوابه ؛ أراد ربك أن يريه من طب الاسلام ورحمته ما يؤمن روعه ، وينبت فؤاده . بعد إذ أطبق عليه الحاضر وأظلم في وجهه المستقبل - ليطلع في فترات مسرعة على جانب من كمالات الاسلام وآدابه ، وسمو مبادئه ، ليرجع إلى ميزان العدالة في حكمه ، ولا يجري وراء الوهم والخيال ، وما خلفته أكاذيب المصور والأكبر (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)

وبعد : فاني أسأل الله سبحانه أن يجعل هذا التقليد فاتحة خير ، له ما بعده من رجوع المسلمين خاصة والعالم عامة إلى شرعة الحق والاعتدال ، والفضيلة والكمال ؛ فيكون الحكم للاسلام مدى الليالي والأيام (وما ذاك على الله بعزیز)

على السيد جعفر - واعظ القاهرة

وافعلوا الخير لعلكم تفلحون

مثل :

أَلَقَتِ السَّفِينَةُ مَراسِيهَا عَلَى شَاطِئِ جَزِيرَةٍ نَائِيَةٍ فِي الْأَقْيَانُوسِ الْحَبِيطِ ، وَنَزَلَ رُكَّابُهَا بِجُورٍ خِلَالَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ ، وَيَنَعَمُونَ بِمَنَاطِرِهَا الْخِلَابَةِ ، وَرَوَائِدِهَا السَّاحِرَةِ ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ سَيَدْعُونَ إِلَى الْعُودَةِ وَشِيكًا ، فَسَارُوا فِي جَنَابَتِهَا مُسْرِعِينَ ، فَإِذَا أَرْضٌ أَرِيضَةٌ ، لَمْ تَرِ الْعَيْنَ مِثْلَهَا قَطْ ، وَإِذَا أَشْجَارٌ بِاسْقَةِ تَنُوءٍ بِمَا يَكُلُّ أَغْصَانُهَا مِنْ ثَمَارِ نَاضِجَةٍ ، وَأَزْهَارٌ نَاضِرَةٌ . وَإِذَا النَّسِيمُ عَبَقَ بِمَاطَرِهَا بِمَاتِبَتِهَا الْفَوَاكِهُ وَالْأَزْهَارُ مِنَ الشَّدَا الْأَرَجِ ، وَالْعَبِيرُ الْفَوَاحِ ، وَإِذَا الطَّيْرُ عَلَى ذَوَائِبِ الدُّوْحِ تَصُبُّ فِي الْأَذَانِ أَلْدَ الْأَغَارِيدِ ، وَأَطِيبُ الْأَلْحَانِ ، وَإِذَا الْأَحْجَارُ الْكَرِيمَةُ ، وَالْجَوَاهِرُ الثَّمِينَةُ مَنْشُورَةٌ فِي أَرْجَائِهَا ، مَبْنِيَةٌ فِي أَنْحَائِهَا ، تَطُوشُهَا الْأَقْدَامُ كَأَنَّهَا الْحَصِيَاءُ

فَانْتَهَى فَرِيقٌ مِنَ الرُّكْبِ بِالْأَزْهَارِ ، وَقَدْ رَاقَهُمْ حُسْنُهَا وَرُوعَتُهَا ، وَأَعْجَبَهُمْ عُرْفُهَا وَشَدَاهَا ، وَفُتِنَ فَرِيقٌ بِالنَّامِ ، بِجَنُونِ مِنْهَا مَالِدٍ وَطَابٍ ، وَيَأْكُلُونَ مَا شَتَمَتْ أَنْفُسُهُمْ ، وَلَذَّتْ أَعْيُنُهُمْ . وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ أَبْعَدَ نَظْرًا ، وَأَصَلَ رَأْيًا ، فَأَقْبَلَ عَلَى الْجَوَاهِرِ ، بِوَعْيِ مِنْهَا مَا اسْتَطَاعَ ، وَانْهَمَ لِكُنْهَاتِهَا وَإِذَا السَّفِينَةُ تَنْقَرُ فِي النَّاقُورِ ، وَذُنَّةٌ بِالْأَقْلَاعِ ، دَاعِيَةٌ إِلَى الْأَسْرَاعِ ، فَلَبُوا الدَّعْوَةَ سَرَادًا ، وَخَلَفُوا وَرَاءَهُمْ مَا كَانُوا يَنَعَمُونَ بِهِ مِنْ فَائِكَةِ وَزْهِرٍ ، وَمَاءٍ وَشَجَرٍ ، وَلَمَّا اطْمَأَنَّ بِهِمُ الْمَجْلِسُ فِي سَفِينَتِهِمْ ، وَرَأَى الْمُفْتُونُونَ بِالنَّامِ وَالْأَزْهَارِ مَا فِي أَيْدِي رَفَقَائِهِمْ مِنَ الْوَرَقِ وَالنُّضَارِ ، سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا حِينَ فَنَتْنَهُمْ هَذِهِ الْأَذَى الْعَابِرَةَ فَشَغَلَتْهُمْ عَنِ الْمُسَاهَمَةِ فِي هَذِهِ الثَّرْوَةِ الْخِلَالَةِ

تفصيل :

هذه الجزيرة هي الحياة الدنيا التي نحل بها يوم الميلاد ، ولا نكد نبالغ من التميز

حتى نوقن أننا منها مخرجون . أما السفينة التي دعت الركاب وأقلتهم منها فهي الموت . أما الركب فهم أهل الدنيا . والذين فتنتهم الأزهار والثمار هم عباد الشهوات الذين لا يحفلون إلا بلذاتهم العاجلة ؛ وشهواتهم الغالبة ، ويغفلون عن السعادة الأبدية ، واللذة الخالدة ؛ والنعيم المقيم . والذين أقبلوا على جمع الذخائر الثمينة ، والأعلاق النفيسة ، هم العقلاء الذين آثروا ما يبقى على ما يفنى ، واستبدلوا باللذة الفانية لذة باقية ، ولم تفتنهم الحياة الدنيا بروائع فتنتها ، ولم تستعبدهم الشهوات بعاجل مباهجها . فإذا جاء الموت كان هؤلاء قد تزودوا لسفرهم الطويل خير زاد ، وأعدوا له أفضل عناد . أما أولئك فيعضون على أيديهم ندماً وبقولون يا ليتنا تزودنا لسفرنا وهيهات أن يغنى عنهم الندم شيئاً

عظة :

أولئك الذين تزودوا لسفرهم هم الذين فعلوا الخير ، ففعل الخير وسيلة الفوز والفلاح وخير الخير طاعة الله تعالى ؛ والوقوف عند أمره ونهيهِ ، ولى ذلك توصيل الخير إلى الناس ، وخير ما فى ذلك هدايتهم إلى الصراط المستقيم ، وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم فى الدنيا والآخرة ؛ وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واحتمال ما فى سبيل ذلك من الأذى والصبر عليه . وتلك سبيل الأنبياء والمرسلين ؛ ومن اقتدى بهداهم ، ولا يكون النصيح ناجماً مشمراً إلا اذا كان الناصح يفعل ما يقول ، فيهتم بفعله أكثر مما يُعلم بقوله . فأما ان كان يخالف إلى ما نهى عنه ، ولا يأتى ما يأمر به ، فان قوله يكون عقيماً لا ثمرة له

لست أنكر ان ضعف الانسان قد يسوقه فى بعض الأحيان إلى الخطيئة ويورطه فى الاثم . ولكن ذلك لا ينبغى ان يحول دون الانابة إلى الله تعالى والرجوع إليه ، وغسل الحربة بالتوبة ، والابتغال إلى الله وسؤاله العون والتوفيق لما يحب ويرضى . والتوبة النصوح نجب ما قبلها ، والله سبحانه يقول (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم

لا تقنطروا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعاً . إنه هو الغفور الرحيم *
 وُفِّبُوا إلى ربكم وأسئلوا منه من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون)
 فإذا دأبت على محاسبة نفسك ، والإنابة إلى ربك ، فانك تسير مُقَدِّماً في
 طريق الكمال ، وترقى مُصمداً في معارج التقوى ، وتعلو كل يوم درجة في سلم الخير ،
 حتى تصير مع المصطفين الأخيار ، والصالحين الأبرار

ومن الخير أن تحرص على أن تنفع مَنْ حولك ما استطعت ، فخير الناس أنفهم
 لهم ، أرفض عليهم من برك وخيرك ، وأدخل السرور على قلوبهم ، والغبطة على نفوسهم
 كن براً بوالديك ، وأسهما بطاعتك واستقامتك . ارحم اخوتك وأخوانك
 وتعهدهم بعطفك وراطفك ، رعايتك وحنانك

غيث من عبرات الأرامل والآياح ، وكفكف دموع اليتامى ، وخفض
 من زفرات المنكرين ، الحزوين ، وعزّ الشاكين والمفجوعين بحسن مواساتك ،
 وعذب كلماتك ، كن في حاجة اخوانك وأصدقائك يكن الله في حاجتك . وأصاح
 ذات البين . ولا تسمح للشمر بأن يسعى الى القلوب ما وجدت إلى ذلك سبيلاً ،
 واحرص على أن تنزع الضغائن ، وتسلل السخائم ، وتحل الصفاء محل الجفاء ، والمودة
 مكان البغضاء

أنش السلام ، وعند المرضى وشيع الموتى
 تلك بعض أجود الخير ، فافعلها تكن من الفائزين . والله لا يضيع أجر العاملين

أبو الوفاء محمد درويش

من صحف راجية المصيرية

(١٥)

كذبة ابريل

مكافأة ٤٠٠ جنيه

« فقد من محلات حنين بشارع عبد العزيز عصفور ثمين أخضر اللون بأجنحة زرقاء ورأسه مائل للأصفرار وهو ينطق بفصاحة العبارة الآتية :

المكسرات الجديدة الممتازة والحلويات والشيكولاتات الفاخرة والملابس بأنواعها والفندان والتوفى والكرملات وعلمب الهدايا تعرضها محلاتنا لمناسبة عيدى القيامة وشتم الذسيم وكل عام وأنتم بخير » - عن الأهرام بتاريخ أول ابريل سنة ١٩٤٢ كنت أحسب أن هذا الاعلان المعجيب الذى نشرته الأهرام فى عددها الصادر فى أول ابريل الجارى هو أنظر كذبات هذا الشهر المظالم ولكنهما نشرت فى عددها الصادر فى ٢ منه كلمة بعنوان كذبة ابريل هذا نصها :

« حضر الى دار الأهرام مساء أمس الأول طالب أزهرى يطلب مقابلة رئيس التحرير ، ولما كان رئيس التحرير غائبا ساعته قد أنضى الزائر الى أحد السكرتيريين بالغرض من زيارته وهو النشر عن مناظرة أدبية ستدور فى كلية اللغة العربية حول الأزهر ورسالته ، بين الأساتذة منصور بك فهمى والشيخ محمود شلتوت وعلى الجارم بك من جهة ، والأساتذة أحمد أمين بك والشيخ محمود ابوالعبون وزكى مبارك من جهة أخرى ؛ وقد ترك بطاقة بذلك مختومة بخاتم الأزهر وأردفها

بتحية من الاسناد احمد أمين بك الى رئيس تحرير الأهرام مع رجاء النشر ، فلم
يسم السكرتير إلا إدراج خبر هذه المناظرة في « محاضرات اليوم » وقد ظهر أمس
أن الطالب كان غير صادق في رسالته من أولها الى آخرها وأنه أراد أن يكذب
(كذبة أول ابريل) على حساب هؤلاء الأساتذة الاعلام وعلى حساب الراغبين
في استماعهم !

نعم كنت أظن أن هذا الاعلان « هو كذبة الموسم البارعة » حتى جاء هذا
الطالب الأزهرى النابغة فانتزع ميزة التفوق من مخترع هذا الاعلان وضرب رقبا
قياسيا في اصطناع الكذب صار به (بطل الموسم) من غير معارض ولو كان الكذبة
ابريل جائزة كجائزة نوبل لاكتسح منافسيه فيها ولا كان استحقاقه إياها ضربة
لازب ونحن نهنشه على هذا النبوغ فالنبوغ منظور إليه بعين الاكبار في زمننا هذا
- ولو كان في الكذب أو غير الكذب من خلال كان ينظمها الناس قديما في سلك
الرذيلة وكان يظاهروهم على ذلك الدين والأدب والعرف فلما ضاق الناس بالفضيلة
ومحاربتها لشهواتهم ذرعا أخذوا يتحللون منها شيئا فشيئا حتى انساخوا منها جملة
وأحلوا محلها الرذائل بجميع ألوانها بعد أن سموها بغير أسمائها وأباحوا مقارقتها
باسم الفن فكل ما نراه الآن من تمثيل خليم يشير الغرائز الكامنة وغناء مخنث
يعزى بالفحشاء ورقص فاجر تنمخصر فيه الرجال الأجانب بالنساء الأجنبية
ومدارس يتعلم فيها الرقص وما يلزمه من حركات تنكسب الجاذبية وتلين القلوب
العصية ! ومن تصوير النساء عاريات أو أنصاف عاريات وتخصيص أكثر المجلات
انتشاراً لنشر صورهن وعرضها على الجمهور وادخالها بين محجبات الخدور بدون أدنى
مبالاة من رأى عام ذهبت غيرته وحيمته

نعم إن كل ذلك وأشد منه إمعانا في الفساد مع أنه من الرذيلة في الابواب إلا
أنه صار يفعل الآن باسم الفن حتى أجمع الناس على عد من قابل شيئا منه بالاستقنكار
أو الاستهجان رجعيا لا يعیش بروح العصر بل يعيش في القرن العشرين بمقلية

القرون الوسطى فان عارض كاتباً أو خطيباً بـكـمـت وسـكـت واطى التخذيل من جميع الناس حتى يصمت قانطاً .

وفى الوقت الذى كان يجب على الأزهر - علماء وطلبة - أن يعلن استهجانهم لعمل هذا الطالب وبراءته منه بل المطالبة بمعاقبته على هذه الفعلة المنكرة ، تنشر الأهرام لزميل له تعقيباً على هذه المكذبة فمهاها به أمنية لا كذبة ، بـرراً ذلك بما نشرته مجلة الاثنين لفضيلة الاستاذ الشيخ محمود أبى العيون حيث أوصى الناس « أن يكذبوا فى أوائل إبريل كذباً لطيفاً رقيقاً لا يسود أثره ولا تؤلم عاقبته » كأن يشيعوا أن زعماء الأمم المتحاربة قد جلسوا إلى مائدة الصالح الخضراء فى قصر الكرملين ليقرروا قواعد الأمن والسلام ، أو يتحدثوا عن مشروعات أدبية أو اجتماعية لها من الخطورة ما يجعلها تراوح أذهان الناس وتغاديها إلى آخر كلمته التى يبررها كذبة صاحبه ويضفى عليها لونا من الفن يحجب الكذب للناس فيستنهينوا بالصدق ولا يبالوا بمثل قول الله تعالى فيه : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . وبمثل قوله جل شأنه : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم . وبمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث المشهور : ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ولا يزال يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . وغير ذلك من الآيات والآثار الصحيحة التى تحجب فى الصدق والصادقين وتحذر من الكذب والكاذبين وقد أطبقت الأمم جميعاً قديمها وحديثها على نفع الصدق وضرر الكذب . فما نشأ الكذب فى جماعة إلا قلت الثقة بهم من غيرهم ؛ وقلت ثقتهم به بضمومه بياض كما نشاهد هذه الحالة الآن للأسف الشديد بين أخاب الأوساط المصرية ؛ وعلى الخصوص من تدعى الاسلام منها .

ولئن كان قصد الاستاذ الشيخ أبى العيون فى كلمته هو اختيار أخف الضررين أى مادام الكذب لا بد منه فى أول إبريل فليكن من وزن الريشة أى من النوع الذى تسكن اليه النفوس الجزعة والقلوب الهلعة من إشاعة صالح قريب فان لم يكن هذا

فزيادة مرتبات الموظفين أو على الأقل تخفيض في أثمان الحاجيات وما أشبه ذلك مما يخف عليها سماعه لا أن تطالع من الكذب نوع ثقيل من وزن قاذفات القنابل كنعى عزيز أو احتراق متجر أو هدم منزل على رأس عائلة قريبة على أثر غارة جوية ونكاد نضع هذا الخبر المنسوب للاستاذ أبى العيون موضع الشك ونالحقه كذلك بكذبة إبريل لولا أن عزاه ناقله الى المجلة التى نشرته . ذلك لأن الاستاذ أبا العيون ابث طول عمره حرباً على الرذيلة وله فى الذود عن الفضيلة المواقف المشهورة فكيف يجيز الكذب مهما كان رقيقاً رفيقاً ؟ فما كان فى شىء مما حرم الله شفاء لذى علة أبداً مادياً هذا المحرم كان أو معنوياً ، فانه إذا كذب على الناس بأن ساعة الصلح قد آذنتهم ففرحوا بذلك يومهم ثم أتى المساء بنى هذه الاشاعة ، بل تبين أن الأمور فيه قد زادت خطورة والازمة تفاقم حرجها ، فيكم يكون رد الفعل شديداً فى نفوسهم وخيبته الأمل ألحمة الوقع لديهم ؟

وانى وإن كنت لا أدرى السبب الذى من أجله اختص الناس أول إبريل بالكذب فيه إلا أنى أعتقد أنه مظلوم بهذا التشهير ، وإلا فان أيام الناس جميعاً فى هذا الزمن كلها (أول إبريل) !

ألا ترى المبتلى بالاشتغال بالسياسة يستغرق اشتغاله بها أيام السنة كلها ومادة وقود السياسة هو الكذب الغنى بيلفه ولفه ووعد الذى لا يتحقق وعهده الذى لا يُصدق إن نسب شيئاً من الفضل الى شيعته صير حقيقة خيالا أو تناقض من منافسة بالغ وغالى ، وذلك دأبه طوال عامه ، ألا تكون أيام السنة كلها عند هذا السياسى (أول إبريل)

ويشد مع هذا السياسى فى قرن هذا الصحافى الذى يتجر بقله فيدم اليوم من مدحهم بالأمس وينزع خصائص الانسانية ممن وهبهم صفات الملائكة . بكل يوم عنده ولا شك (أول إبريل) !

والاستناذ المحامى الذى بمقدار ذكائه وسعة حيلته بقلب الباطل حقاً والحق باطلاً وبمقدار ما كسبه من قضايا - ربما كان الحق فى أكثرها فى غير جانبه - وبما برأ من مجرمين وأدان من أبرياء بمقدار ارتقائه فى معارج الشهرة وتبوئه فى أسرة المحامين المركز المحمود ، أليس اشتغاله بمهنته هذه يستمر أيام السنة كلها إذن أليست كل أيامها عنده (اول ابريل) !

والصيدلى الذى يعلن فى الصحف عن دواء اخترعه يشفى من الملل ما استعصى ويميد الى الشيوخ شبابهم ويبنى أعصابهم . والعراف الذى ينشر على الملأ أنه يعلم ما كان وما يكون ويخبر الناس بما سيلقونه فى مستقبلهم وينبئهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم أليست كل لحظات السنة لا أيامها عند هذين (اول ابريل) ؟ ثم خبرنى بربك كم رأيت فى أثناء سيرك فى شوارع القاهرة من تاجر كتب بأعلى باب حانوته « محل الصدق والأمانة » فلم يبق عليه من الصفات اللازمة للنبوة إلا « التبليغ والفتانة » فهى صفات أربع كما قالوا ثبتت له منها اثنتان .

فالقصاب صاحب الصدق والأمانة من علامة صدقه أنه لا يمكن أن يخبرك عن نمن الرطل اللحم إلا إذا ألهب ظهره سوط الأحكام العسكرية ورأى سيفها معلماً فوق عنقه ، ومع ذلك فله فى خداعك ألف حيلة وحيلة يتخلص بها من ربة الصدق الذى جعله أحد شمارى محله ، ومن علامات أمانته أنه يبيعك الرطل من اللحم (العجالى) المجوز على أنه (بنلو) من أجود نوع فان وصلك الرطل نصفاً سلمياً بعد العظم والعصب كنت من الفائزين !

والخباز صاحب الصدق والأمانة يبيعك الرغيف الجديد المخلوط فاذا أكلته اعتقدت أنه لا يجتمع مع الرغيف القديم إلا فى الاسم واستدارة الشكل ، ومع ذلك فحال مضحك إياه لا تدرى أى العناصر الترابية تلوك أضراسك بالرغم من تعرضه لأمقربة الشديدة إذا خالف قانون الخلط واحكامه .

وهكذا قل عن البقال وتاجر الفاكهة والخضري وغيرهم ممن جمعوا الصدق

أُغْزِهَا مَسَاخِ الْأَرْضِ

في كل ضريح يوجد صندوق للندور ، يختلف حجمه بحسب كثرة المترددين وقتلهم ، ولم يكن لهذه الندور دخل بالنظام من حيث توزيعها على من يستحق ومن لا يستحق ، وذلك أن يحضر شيخ الضريح ووكيله وخدمه والمؤذن والامام ومن اليهم ثم يفتحون الصندوق ويوزعونه على أنفسهم .

الى أن جاء عام ١٩٢٨ ، فوضع قانون ينظم هذه الندور ويجعلها عامة في جميع الأضرحة ، وأشرك وزارة الاوقاف في الاشراف عليها . وذلك أن يكون للصندوق مفتاحان ، أحدهما مع شيخ الضريح والثاني مع موظف الاوقاف المختص ولا يفتح إلا بهذين المفتاحين وكيفية صرفها أن تضاف الأموال الى ميزانية الوزارة ويعطى الخدم والشيوخ مكافآت ومعاشات منها

والأمانة سمة لهم فانك لن تفوز منهم بحقك إلا إذا كنت من الذكاء وسمة الحيلة والتمرين في « الكار » في الحل الأرفع وهؤلاء جميعاً وغيرهم من أرباب المهن المختلفة والصناعات المتنوعة عنوانات محلاتهم ثابتة وأعمالهم التي تناقضها لا ينفكون عنها أيام السنة جميعها فكل أيام السنة عندهم (أول ابريل)

وغيرهم من الناس في تهمهم وفي بيوتهم ووظائفهم أليس الكذب خديث جمهورهم وأبرز عناصر نجواهم خصوصاً في هذا الوقت الذي راجت فيه الاشاعات الباطلة والأراجيف المفتراة إذن فكل أيام السنة عندهم أول ابريل

فعلام نظام هذا الشهر ونزجول فيه الكذب مع ان الكذب في كل شيء قد قسمناه على أيام السنة قسمة عادلة ؟ ! محمد صادق عرنوس

أكبر صندوق : وقد يكون صندوق السيد البدوي أكبر صندوق نذور ، فقد بلغ ما جمع فيه في شهر ١٠٠٠ جنيهه ، وحدث - ولكنها لم تتكرر - أن وُجد في صندوق نذور سيدنا الحسين ٣٠٠٠ جنيهه في شهر واحد

ويتراوح إيراد صندوق نذور السيدة زينب وسيدى ابراهيم الدسوقي ما بين ١٩٠ جنيهه و ١٥٠ جنبها في الشهر . هذا في الأيام العادية ، أما في أيام الموالد فقد يصل هذا الرقم الى أضعاف مضاعفة .

طرائف : ومن طريف ما يروى أن أحدهم وضع في صندوق نذور السيد البدوي مبلغاً من المال على سبيل النذر ، ثم رفع قضية على وزارة الاوقاف ؛ مدعياً بأنه أراد أن يضع ورقة من ذات الجنيه فوضع بدلاً منها ورقة بخمسين جنبها .

وكثيراً ما يتكشف جوف صندوق النذور عن طرائف وغرائب توحى بشدة تغفل المعتقدات الساذجة في نفوس الكثيرين . وكثيراً ما يجدون داخل هذه الصناديق الحلى من الفضة وأقراط الذهب والآلء وما إليها ، وكثيراً ما يثرون على جنبها ذهبية حتى في وقتنا هذا ، وقد أصبح الجنيه الذهبي أندر من الجمل الطبيعي في أوساطنا العالية

ومن أغرب ما وجد مظروف ختم بالشمع الاحمر ، وعند فتحه وجد فيه خطاب موجه الى السيد البدوي وورقة بعشرة جنبها . وقد جاء في الخطاب : « أرجو المَعذرة ياسيدى فهذه الجنبها العشرة هي كل ما حصلت عليه وما قدرت على جمعه ، لذلك أرجوك رجاء خاصاً أن تنتظر حتى شهر اكتوبر فأسدد لك باقى الحساب ، فعليك الصبر وعلمينا الوفاء »

ويبدو أن كاتب هذا الخطاب قروى كان قد نذر للسيد البدوي مبلغاً من المال ثم عجز عن سداكه كاه بعد ان قضيت حاجته ، فهو يرجو الانتظار الى شهر اكتوبر وهو شهر المحصول !

عقد اتفاق : وفي أحد ضناديق النذور وجد عقد اتفاق قانونى بين السيد ..

والسيدة فلانة ، وفيه يتعهد الطرف الثاني بأن تدفع الى الطرف الاول مبلغ جنيه واحد كل شهر بدون تأخير ولا مماطلة ولا تسويق إذا ما توسط الطرف الاول في أن يعيش ابن الطرف الثاني !

وكثيراً ما تحدث سرقات في صناديق النذور . . سرق صندوق النذور في سيدي الاربعين بالسويس مرتين . ومنذ عامين سرق اللصوص صندوق نذور سيدي ابراهيم الدسوقي فخلوه معهم واقتسموه

ولما تم الاشراف لوزارة الاوقاف لاحظت الوزارة أن صندوق نذور السيد الدسوقي يتناقص بشكل واضح . كان الصندوق في الماضي يجمع نحواً من ٦٠ جنبها شهرياً ، ثم توالى الشهور وهو يجمع كل شهر أقل من ٤٠ جنبها

وأدرك ولاية الأمر أنه لا بد من وقوع حادث سرقة ، وكلفت فضيلة الشيخ ابراهيم ابو المكارم المفتش بالوزارة ليضبط هذه الحادثة ، فسافر الى هناك متخفياً في زي درويش يلبس عمامة خضراء وفي يده مسبحة طويلة ، ثم انزوى في ركن بجوار صندوق النذور .

ولاحظ في مخبئه هذا أن درويشاً ضخماً العمامة تدلت لحيته وارتمت على صدره واسمه عيسى صومع وهو واقف بجوار الصندوق يتمتم بهمهمهم ، وعند ما يقترب من الصندوق شخص يقترب منه مدعياً بأنه ابن سيدي ابراهيم الدسوقي ولا تقع البركة إلا إذا وضع هو بنفسه النذر في الصندوق ، ثم تأخذه (الجلالة !) فبصيح ويتمايل ويدس المبلغ في جيبه . وقد ضبط هذا الدرويش الاصل متلبساً بجريمته وضبط معه مبلغ من المال كان قد سرقه بهذه الطريقة .

وبعد فلو فرضنا أن في مصر نحواً من ٥٠٠ صندوق نذور ، وهذا قليل جداً ، وإذا فرضنا كذلك أن ما يجمع من كل صندوق ٣٠ جنبها في الشهر ، وهذا أقل

من القليل . . فكان إيراد هذه الصناديق في العام يصل الى ١٨٠٠٠٠٠ جنية
يدهب في الهواء !

﴿ الهدى النبوى ﴾ هذا ما نشرته مجلة (الاثنين) من فضائح النذور لأولئك
الموتى الذين لا يمكن أن يكون لانفسهم نفعاً ولا ضراً ، فضلاً عن إيصال النفع أو الضرر
لسواهم . ويذكر القراء أننا علمنا على خبر شببيه بهذا نشرته مجلة (الفتح) الغراء
وقلنا حول هذه الخزية ما فيه الكفاية . كما نذكر أن ذلك كان يتعمق بنضيب
الأزهر من هذه النذور .

ونعيد اليوم ما قلناه بالأمس وهو أنه من العار أن تظل وزارة الاوقاف تحتضن
هذا المنكر وتساعد على جباية هذا السحت بعد ما استفاض النهى المصرى عن
جمعة وأكله ، وقد آن الأوان أن يصدر تشريع يزجر الناس عن اتیان هذا الحث
ويظهر دين الله مما شوه جماله من أمثال هذه النذور وغيرها من القربات ، كما آن
لوزارة الاوقاف أن تلمن هذه الصناديق جملة واحدة وتوعز لائمة المساجد تفهم
الناس حرمة النذور لأولئك المشايخ المعتقدين فان ذلك مما يصرفهم عن عبادة الله
وحده ثم يوجهونهم الى بذل هذا المال فى المصارف الخيرية وما أكثرها ، وكفى
ما هم فيه من بلاء للشرك بالله فى نزوله وللشح عن الانفاق فى سبيله أكبر نصيب .

دع الخمر - نصح أخ - إنها	لنوهى القلوب وتردى النهى
وحيث وجدت دماراً وبؤساً	ولم تدر مآتاهما ظنهما
أما هي تلك التي خربت	بيوتاً بتقويضها ركنها
أما هي تلك التي ضعفت	شعوباً ودكت بها مدنهما
وكل المربين من كل جيل	وكل النبيين عنها نهى
وكل أولى العزم قد سبها	وما فى أولى الحزم من سنها

سنة الجمعة القبلية

— وعدم مشروعيتها —

قرأت الاعتصام للشاطبي ، وزاد المعاد لابن القيم ، ومصابيح السنة للبخاري ، وشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد والامام الشافعي ، فما وجدت للركعتين القبليتين للجمعة أصلاً يعتد به ، ومن ثم أقنعت قومي بعدم صلاتهما ؛ وظللنا كذلك نعبده الله كما شرع ردحاً من الزمن . غير أنه قد شاع هذا الحدث في الدين حتى وصل الى سماع علمائنا الرسميين ؛ فكبّر عليهم وقالوا : ما لهذا الانسان يحدث حدثاً في الدين تكاد السموات تنفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ثم لا يؤدبه جزاء جرأته وابتداعه في الدين وخروجه على علماء المسلمين . ثم اتفقوا فيما بينهم على يوم معلوم ليلقوا فيه بعصا موسى تلقف ما يافك المارقون .

وفي اليوم الموعود حضر اثنان منهم ليؤدبا ذلك الذي يقول في دين الله وليس من شيوخ الأزهر ، وليردا القرية إلى دين الله بعد أن صبأت بزعمهم . قال أحدهما في بيت الله بعد صلاة الجمعة ان الركعتين سنة مؤكدة ؛ ومن قال بغير ذلك فهو آثم قلبه . فقلت للشيخ : ما الدليل على سنية الركعتين ؟ فأجاب : كتب الفقه المؤلفة على مذهب الامام الشافعي والمقررة بالأزهر . فقلت للشيخ : إن صح ما ذكرته دليلاً وجب أن تكون الآية : فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وكتب الفقه . فقال الشيخ : وكأنك لا تؤمن بتلك الكتب ؟ فقلت له : لا تؤمن إلا بما آمن به الرسول والمؤمنون : آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . أما غير ذلك فما على من بأس إذا لم يؤمن به ؟ فهاج الشيخ وماج ، وغضب وزجر ولكن في غير طائل . ثم قالت له : إذا كان يغضبكم الاحتكام إلى

الله ورسوله فتعال نحتكم الى إمام مذهبكم (الشافعى) فانتفض الشيخ انتفاضة وصاح
بلاء فيه . وهل قال الشافعى بخلاف ما قرره علماء المذهب ؟ فقلت له على رسلك
يامولاي وانسمع قول الشافعى بنى وكان الأجدر أن نسمعه من شيوخ الأزهر . فوجم
الشيخ وقال : هات ما عندك . فتلوت عليه :

قال الشافعى : «ولا يؤذن للجمعة حتى نزول الشمس، وإن أذن لها قبل الزوال
أعيد الأذان لها بعد الزوال ، وأحب أن يكون الأذان يوم الجمعة حين يدخل الإمام
المسجد ويجلس على موضعه الذى يخطب عليه خشب أو جريد أو منبر أو شيء
مرفوع له أو الأرض فاذا فعل أخذ المؤذن فى الأذان فاذا فرغ قام فخطب لا يزيد
عليه » من كتاب الأم ج ١ ص ١٧٣ ؛ وما كدت أن أصل إلى هذا الحد حتى
ابتدر الشيخ الباب معتذراً بأنه مريض لا يستطيع المكث فى المسجد أكثر من ذلك
ويعلم الله أنه مابه مرض . وإنما هى حيلة مفضوحة للفرار من الميدان ، ونعوذ بالله
من الخذلان .

وقد سبق أن سئل حجة الاسلام المغفور له السيد رشيد رضا عن صلاة هاتين
الركعتين . فأجاب بعدم مشروعيتهما . ولما ان كان قوله الفصل فى كل تحقة يتولاه
فانى أنقل لقراء مجلة الهدى النبوى تحقيقاً فى هذه المسألة ليزداد الذين آمنوا بإيماننا وهما هو :
سال سائل فضيلة الأستاذ السيد رشيد رضا رحمه الله عن :

(س ١) هل ثبت من طريق شرعى - غير ما رواه ابن ماجه وقد ضعفه وجرحه
أهل الحديث - أن النبى ﷺ صلى قبل الجمعة ركعتين أو أربعاً بنية سنة الجمعة أو
أمر بذلك أو أقره ؟

(س ٢) أيصح القياس فى تشريع الصلوات فنصلى سنة قبلية للجمعة قياساً
على الظهر ؟

فأجاب رحمه الله بالآتى :

(ج ١) (يعنى السائل بمحدث ابن ماجه ما رواه عن ابن عباس قال : كان

النبي ﷺ يركع قبل الجمعة أربعاً لا يفصل في شيء منهم. وفي إسناده «بشرب بن عبيد» كذاب و «بقية بن الوليد» مداس اهـ

أقول : وقد عنعن كل من المجاج بن أرطاه وبقية وكذا مبشر فالحديث موضوع وقال النووي في الخلاصة أنه حديث باطل

وقد ورد في هذا المعنى عدة أحاديث أمثل من حديث ابن ماجه والكنها ضيفة (منها) حديث أبي هريرة عند البزار : كان يصلي قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً - ومثلها عن علي رواه الأثرم . وقال : إنه واه والطبراني في الأوسط ، وروى الطبراني مثله عن ابن مسعود وفي إسناده ضعف وانقطاع . والصواب أنه موقوف كما رواه عبد الرزاق ومثله عند ابن سعد عن صفية زوج النبي ﷺ وهو موقوف أيضاً أفاد ذلك كله الحافظ بن حجر ولم نطالع في كتب السنة ولا فيما أخرج به من قال : بأن للجمعة سنة قبلية على حديث صحيح صريح في ذلك بل الثابت الذي لا خلاف فيه أنه ﷺ كان يخرج من بيته الى المسجد إذا زالت الشمس فيؤذن بين يديه فيخطب فيصلي بالناس فريضة الجمعة فينصرف الى بيته فيصلي فيه ركعتين ولكن وردت أحاديث في الصحاح وغيرها استدلت بها القائلون بسنة الصلاة قبل الجمعة ورد عليهم المانعون استدلالهم (منها) ما رواه أبو داود وابن حبان من طريق أبيوب عن نافع قال : كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك .

قال الحافظ : احتج به النووي في الخلاصة على إثبات سنة الجمعة التي قبلها وتعمق بأن قوله « كان يفعل ذلك » عائد على قوله : « ويصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته » . ويدل عليه رواية الليث عن نافع عن عبد الله أنه كان إذا صلى الجمعة انصرف فمسجد مسجدتين في بيته ثم قال : كان رسول الله ﷺ يصنع ذلك ، أخرجه مسلم وأما قوله : كان يطيل الصلاة قبل الجمعة فإن كان المراد بعد دخول الوقت فلا يصح أن يكون مرفوعاً لأنه ﷺ كان يخرج إذا زالت الشمس فيشتغل بالخطبة ثم بصلاة

الجمعة ، وإذا كان المراد قبل دخول الوقت فذلك مطلق نافذة لا صلاة راتبة ، فلا حجة فيه بسنة الجمعة التي قبلها بل هو تنفل مطلق وقد ورد الترغيب فيه

أقول : وروى أحمد عن عطاء الخراساني عن نبيشة الهذلي عن النبي ﷺ قال : « إن المسلم إذا اغتسل يوم الجمعة ثم أقبل إلى المسجد لا يؤذى أحداً فإن لم يجد الإمام خرج صلى ما بداله ، وإن وجد الإمام قد خرج جالس فاستمع حتى يقضى الإمام جمعة وكلامه إن لم يغفر له في جمعة تلك ذنوبه كلها أرجو أن تكون كفارة للجمعة التي تليها » . وعطاء الخراساني فيه خلاف وثقه بعضهم وضعفه البخاري ، وذكر باسناد له عن سعيد بن المسيب أنه قال : كذب علي عطاء ما حدثته هكذا ، وقال ابن حبان كان رديء الحفظ بخطيء ولا يعلم فبطل الاحتجاج به ، وهو لم يسمع من نبيشة بل قال الطبراني إنه لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس . على أن الحديث كما يتبادر من لفظه في النفل المطلق ولا خلاف في جوازه قبل الصلاة . وظاهره منع تحية المسجد إذا كان الإمام قد خرج وهو مريض بحديث « إذا جاء أحدكم والإمام بخطب - أو قد خرج - فليصل ركعتين » وهو متصل في رواية أخرى وقد حقق الجمهور أن هاتين الركعتين هما ركعتا تحية المسجد ولو كانت سنة قبلية للجمعة لأمر الناس كلهم بها قبل الخطبة التي كان يندبر المنبر بها عند الزوال وروى الجماعة كلهم : « أحمد والشيخان وأصحاب السنن » عن ابن عمر : أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته ، ولم يذكر قبلها شيئاً . وورد في معناه أحاديث أخرى ، وروى الجماعة ما عدا البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات »

وفي رواية لمسلم : « من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل أربعاً » وهو لفظ أبي داود والترمذي ولا يمكن لم يصح أنه ﷺ صلى بعدها أربعاً ولا قبلها شيئاً (ومنها) ما استدلوا به من عموم ما ورد في الرواتب ، قال الحافظ وأقوى

ما ينتمى لك به في مشروعية ركعتين قبل الجمعة ما وجدته ابن حبان من حديث عبد الله ابن الزبير مرفوعاً « بين كل اذانين صلاة لمن شاء » أقول وقد رواه الجماعة كلهم .
والمراد بالأذانين الأذان والاقامة

والماتعون يقولون إن هذا العموم مخصوص بغير الجمعة إذ ثبت بل تواتر بالعمل الاجماعى أنه ليس بين أذانها وإقامتها الا الخطابية ، وهذا أقوى من تخصيص بعضهم له بغير صلاة المغرب لما ورد من أنهم لم يكونوا يصلون بين أذانها وإقامتها شيئاً بل كانوا يشرعون في الصلاة في أثناء الأذان ولما ورد من حديث بر يده عند البزار من استثناء صلاة المغرب في مثل حديث عبد الله بن مغفل مع أن هذا ضعيف وما قبله معارض بما روى من صلاة بعضهم لها في الصحيح

(ج ٢) الأصل في القياس الصحيح أن يكون فيما لا نص فيه من كتاب ولا سنة . وهو ما ورد النص على علمته مع نفي الفارق فيما يشاركه في العلة . والأصل في جميع الأحكام التعبدية : أن تثبت بالنص . ولولا ذلك لم يثبت اكمل الدين ، ولا أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا أكل المؤمنين ديناً وعبادة وكل منهما قطعى . وهذا أساس مذهب الامام مالك ، كما بينه الشاطبي في الاعتصام (يراجع ص ١٢٣ ج ٢) وقد فصلنا هذه المسألة في المنار مراراً وفي تفسير قوله تعالى (١٠٤:٥) « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » من جزء التفسير السابع . وفيه تفصيل لمسألة القياس الصحيح والباطل .

والتحقيق : أنه لا يمكن اثبات عبادة عملية محضة مستقلة بالقياس المحض لأنمونية ، وما كان من تحقيق المساط بما ثبت من فحوى الخطاب ، أو لحنه ، ولا يتسم هذا الجواب لبدط هذه المسألة ولا هي من موضوعه . وقد غلط من جوز اثبات سنة قبلية للجمعة بالقياس على الظاهر . ويغنى عنه القول بأن كون الجمعة بدلاً من الظاهر يقتضى أن يصلى قبلها وبعدها من الراتبة ما يصلى قبل الظاهر وبعده . وهذا ليس بقياس ، والماتعين أن يردوه بما دلت عليه المنصوص في الجمعة ، وليس من موضوعها هذا الترجيح بين الأقوال في المسألة اه ص ٥٧٧ من المجلد ٢٤ من المنار .

المسواك

نشرت جريدة الاهرام بامضاء طاهر حسن درة بعنوان (المسواك) ما يأتى :
« المسواك عود من فروع نبات صحراوي يدعى (الاراك) ، وهو ينمو بجزيرة العرب وصحراء مصر . وقد ثبتت فوائده فى علاج الاسنان ونظافتها ، إذ أن يشد اللثة ويقوى المعدة بما يحتويه من القلويات ويدبر البول وينقى المثانة لما تنطوى عليه أليافه من أملاح البوتاسا .

ويقول مدين بن عبد الرحمن أحد أطباء العرب فى القرن الحادى عشر (إن المسواك عشر خصال : فهو يطيب الفم وينظف الاسنان ويشد اللثة ويندب البلغم ويفتح الشهية ويقوى المعدة ويساعد على الهضم فى الفم والمعدة والامعاء)
ولقد تحدث (فوسوكال) عن نبات الاراك فى مؤلفه فقال ان خشبه عظيم الفائدة من الوجهة الصحية ، وأن منقوعه اذا استعمل من الظاهر بحمال الاورام ، وهو عدا ذلك يعد ترياقاً للسموم

فحبذا لو استمعنا بالمسواك عن العقاقير الأخرى فى نظافة الفم للاستفادة من مزاياه الطبية وزهادة ثمنه ، فى وقت يلزم فيه الاقتصاد ، اهـ

هذه كلمة قيمة عن فوائد المسواك تمكش عن السر فى قول النبي ﷺ
« لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » وهو من السنن التى كان يواظب عليها حتى كاد يجعلها فرضاً لولا المشقة على الناس وهو بهم رءوف رحيم وذلك للفوائد الصحية التى ورد بعضها فى ثنايا هذه الكراسة ويظهر من اسم صاحبها أنه مسلم ولكن ما باله لم يشير إشارة واحدة - وقد استشهد بقول عربى وأدبى - إلى ما أنبت نبي الاسلام ﷺ لعود الاراك من منافع إن جاءت بحجة فى مثل قوله عليه السلام فيه أنه مطهرة للفم مرضاة للرب فقد فصلت على مر الزمن وكشف الطب

أدبيات

بحث لغوى

أذكر أنى قرأت من زمن بعيد رسالة الاستاذ العالم اللغوى حفى بك ناصف رحمه الله تقدم بها لمؤتمر أقامه جماعة المستشرقين فى إحدى البلاد الأوربية - ولعلمها جنيف - بحث فيها بحثاً شيقاً عن نسبة سكان وادى النيل - وعلى الخصوص سكان الصعيد - إلى أصولهم العربية بحسب لهجاتهم التى يتخاطبون بها ، فحكم مثلاً على من يقلب ميم أول الكلمة باء فيقول فلان لزم بكانه بدل مكانه كبعض بلاد مديرية اسيوط بأنهم من قبيلة كذا (وقد عينها فى الرسالة بما لا يحضرنى الآن) وقاب الميم باء أو تبادل الميم والباء لغة فصيحة استعملها الكتاب العزيز فى قوله د للذى

الحديث عن أسرارها والحمد لله فلو عددنا هذا القول من أعلام النبوة لما أبعدنا ذلك أن قوله مطهرة للغم يفيد - بلغة العصر - وقاية الأسنان من الأمراض الكثيرة التى تتعرض لها والى أثبت الطب الحديث أن أمراضها وأمراض اللثة يفسأ عنها أغلب الأمراض الباطنية لما تفرزه من سموم تؤثر فى وظيفة المعدة أسوأ تأثير ، حتى لقد صارت حالة المصابين بالأمراض الباطنية على طبيب الأسنان لهلاجها أو خلعها إن استعصى علاجها من الوسائل الضرورية لمعالجة المرض الباطنى

ويكفى أن يكون السواك مطهرة للغم على المادى المتقدم فيستعمله من تنههم المحافظ على صحتهم فينالوا باستعماله إحدى الحسنين وأن يكون مرضاة للرب فيحافظ على استعماله أهل الإيمان فيفوزوا بكلتا الحسنين ولا يزهد فى ذلك الخير إلا من سفة نفسه .

ببكرة مباركا » وحكم على من يحركون الحاء الساكنة التي تقع في وسط الكلمة كحمود وبحر ولحم وغيرها كبعض بلاد مراكز أبي تبيج وطما وطهطا من أعمال مديرية سوهاج بأن أصلهم من قبيلة كذا « وذكرها كذلك في الرسالة » وهكذا ظل يرد سكان كل إقليم إلى أصولهم العربية بلاهة مخاطبهم بتوسع تناول أغلب سكان وادي النيل بل تجاوزوه إلى أهل الواحات ، وإني آسف حيث فقدت في هذه الرسالة ولو كانت بين يدي الآن لأوردت منها نماذج أكثر مما ذكرت لتشابهها في الطرافة بالبحث الذي اعتزمت تقديمه لقراء الهدى فأقول بعد هذه المقدمة وبالله التوفيق : لغتنا العربية هي أئرى اللغات طرقاً في أداء الأغراض والترجمة عن المراد ، فمن حقيقة إلى كناية إلى مجاز إلى استعارة إلى غير ذلك مما تفيض به أساليبها ويعرفه المطلعون على آدابها من منشور ومنظوم .

ولقد لفت نظري نوع من هذه الأساليب منتشرة الاستعمال في كثير من بلاد الصعيد ما كنت آبه له قبل ذلك بل كنت أستعمله استعمالهم للدلالة على الغرض الذي أريد من غير بحث عن أصله أو نقص عن مصدره حتى أجملت التفكيك فيه وتتبعته بعضه بالفحص والتنقيب فوجدته من أروع الأساليب التي تؤدي الغرض أداء كاملاً . تؤديه بطريق معنى اللفظ اللازم لا بطريق معناه المباشر ووجدت أهل هذه البلاد يستعملون الفاظاً كثيرة للتعبير بها عن أغراض هي بعيدة في ظاهرها عن أداء ما يقصدون منها فلو سمعهم غريب عن بيئتهم يتكلمون بهذه الألفاظ ثم ترجم معناها على ظاهرها المتبادل لمدّها ضرباً من اللغو ولا شك ولا وجب عليهم أن يترجموا عن غرضهم باللفظ تدل على ما يقصدون !

ولقد سألت بعضهم (أي بعض من يتكلمون بهذه الألفاظ) عن المعنى المباشر لها وهل هو ينطبق على غرضه فما عرفه وإنما تاقى استعمالها في هذا الموضع عن طريق الوراثة بقطع النظر عما يؤدي إليه ظاهر معناها ، ولكن عند إمعان النظر نجد أنها تؤدي ما قصدوا إليه أداء محكم بل أداء ربما لا يبلغ دقته ويطابقه

التمام لفظ فصل خصيصاً لهذا الغرض .

ولما كانت هذه الألفاظ بمعناها اللازم أو المنقول غير مدونة ولا مضبوطة ولا كتبها تتداول بطريق السماع وجمعها إنما يكون اصطلياً اداً للكلمة بعد الكلمة - ويتاح ذلك للمقيم بينهم أكثر مما يتاح لابن يشتبه البعيد عنهم - فاني أسوق لك أبها القارئ الكريم ما يحضرني منها الآن وأشرح لك معنيها الأصل والدخيل لتعرف من أسرار لغتك ما فاضها الله به على سائر اللغات حتى جعلها ظرفاً لخطابه في محكم كتابه

١ - (باقر) هذه الكلمة يستعملونها في الجمع بين اثنين نقل أحدهما عن الآخر لشخص ثالث أنه شتمه أو عابه فإذا أنكر المتهم به هذا جمع بينهما المشنوم ليتوажها فيعرف الصادق من الكاذب . هذا هو لازم الكلمة المشنوم أما أصل المادة فإن بقر بطنه بمعنى شقها كما هو معلوم ، والمباقرة المفاعلة أي فعل البقر من الطرفين فكان ناقل السوء والمنقول عنه إذا اجتمعوا وتباقروا أي شق كل منهما بطن أخيه فأظهر خفي كلامه تبين عند المزنون بالسوء الحق من البطل . ومعنى الكلمة المباشر كما سمعت بعيد عن أداء ما يقصدون كل البعد بحيث لو سمعه من لا يعرف اصطلاحهم لأنكره وما عرف غرضهم من إيرادها ولكانت عنده لغة أجنبية وإن كانت بلسان عربي مبين ولكنه سرعان ما يعترف باسم هذا التعبير بعد إدمان الرؤية وظهور المعنى الذي سمعته آنفاً

٢ - (سواط) هذه الكلمة معناها عندهم التمام والأصل في مادة السواط هو الخياط من ساط يسوط سوطاً أي خلط ومنه قوله تعالى (فصب عليهم ربك سوط عذاب) أي عذاباً متنوعاً فإذا أجريناها على ظواهرها أدت المقصود ولكن بشيء من الضعف إذ أن خياط التمام الحق بالبطل والصدق بالكتاب يفسر علاقة المنحابين المتصلين به بعضهم ببعض على وجه عام ولكن إذا قلنا إن معنى السواط آت من ناحية السوط وهو القطعة المعروفة من الجلد قلنا إن السواط هو

الذى يضرب بالسوط فكأن الموصوف بهذه الصفة الذميمة يسوط قالة السوء فتصل سريعاً الى المتحابين فتقطع حبلى مودتهما كما يسوط الرجل دابته إذا ومنت فتعدو به عدواً - كان هذا المعنى لما قصدوا أليق وبعراهم الصق

٣ - (إتنبر) هذا الفعل مصحف عن إتنبر بمعنى ارتفع وهم يصفون به من تكبر أو تعالى بغير أهلية ولا كفاية خصوصاً المحدثين من أهل النعمة ، وهذه صفة تكاد تلازم هؤلاء فإذا أضفت الى ذلك أن من معانى النبر قلة الحياء أدركت دقة هذا اللفظ المنقول من الارتفاع المادى الى الارتفاع المعنوى فى أداء هذا الغرض بعد ازدواجه ببعض معانى هذه الكلمة كما سبق بيانه

٤ - (إتشكر) هذا الفعل مصحف عن شكر وتكاد تكون فى الدلالة على من خرج عن طوره وتعدى حده كسابقتهما وقد يستعمل فى صفة النهى فيقول (لا تشكر) والنصحيف يلزم صيغتي الاخبار والنهى لإظهار الصيغتين غريب الاستعمال ولكنهم يريدون بذلك الاخبار أو النهى عن لازم الشكر أو المدح وهو الغرور عند النفوس الضعيفة فيأتى هذا المفرور بالشكر أو المدح أعمالاً غير لائقة .

٥ - (يتنأت) هذا الفعل مصحف عن (يتثأث) ويطلقونه على المنكبر الذى يمشى الخيلاء وهم يريدون انه إذا مشى صار جسمه أثلاثاً يكاد ينفصل بوضه عن بعض لشدة كبريائه وتثنيه فى مشيته ويقصدون لازم هذه المشية وهو الكبرياء والقرآن الكريم عبر عن ذلك حيناً بثنى العطف وحيناً بتصغير الخلد وكلها استعارة للدلالة على الكبرياء والمشى فى الأرض مرحاً

٦ - (يتكاحل) يعبرون بهذا الفعل عن المسكر وتعمية القصد وعدم التمراحة واشتقاق الفعل من الكحل ويقصدون به لازمه وهو السواد أو الظلام فكأن (من يتكاحل) بحسب تعبيرهم يستتر قصده بالعمية وعدم التمراحة كما يستتر ظلام الليل وجهة السارى فيه ولكن استعمال هذا الفعل بصيغة (يتفادل) منضمناً لما فى آخر

وهو محاولة إخفاء القصد مع ظهوره للمخاطب أو المستفهم فكأنه يتكاف الإخفاء
تكاملاً وقديماً قال الشاعر : « ليس التكمّل في العيّن كالنكحل »

٧ - (التنبّه) جرت بادية بدء في مرادهم بالتعبير عن هذه الكلمة بصغر
ما يعطيه أحدهم للآخر فيقول أعطاني شيئاً قدر النبضة كما يهر عن ذلك بالفتيل
والقطير والنقير في اللغة الفصيحة وكدت أعتقد أنها كلمة دخيلة غير عربية ولكن
عند امان النظر وجدت أن أصلها مصحّف من (النبة) بسكون الباء من النبس
وهو التلغظ والنبة كاللفظة وزناً ومعنى ولكنهم حركوا الباء وأبدلوا السين صاداً
وهي لغة فصيحة كالسراط والصراط ووجه الشبه بين النبة والشيء البسيط هو
القلة في كل مكان قلة العظيمة كقلة الزمن الذي تستغرقه النبة

٨ - (طالع في الأندر) يقصدون بهذا الوصف من جاوز قدره لمعنى اللازم
للفاعلين الذين تقدما فكأنهم يقولون إن هذا الرجل لم يشارك الناس في عاداتهم
وأحوالهم المتعارفة بل تتبع النادر من العادات ولم يكفه النادر منها بل صار إلى
الأندر فيكون بذلك قد شذ عنهم وتعالى عليهم وأتى بأفعال مستهجنة بدون مبالاة
٩ - (عراق) هذا جواب يجيب به في بعض الاحيان من يُسأل عن حاله
فيقول لسأله (عراق) أي حال طيبة ونعمة وافرة وبديهي أن الكلمة آتية من لازم
حال العراق أيام كانت للعباسيين فيه دولة لازالت على وجه الزمان ملء سمع الشارع
وبصره ولا زال عهد هذه الدولة إلى اليوم مثلاً يضرب في وفرة النعيم ثم صار ذلك
كأن لم يكن بالأمس وسبحان من يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.
هذا ما اتسم صدر الهدى لنشره من هذا البحث اللغوي الطريف وفي النية
إن شاء الله موالاة الفحص عن مثل هذه الكلمات والبحث عن أصولها حتى تتم
منها رسالة تصلح للنشر مستقلة تعجباً للنفع والله المستعان .

محمد صادق عرنوس

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

نقنات مصدور

للشاعر الكبير الاستاذ محمد النجمي رحمه الله

تأخّرنا وأقدم كل حي	وأفقدنا التواكل كل شيء
أعدّ نظراً فهل أبصرت إلا	سوائهم ليس تنزجر بالعصى
يسخرها العدو ألا تراها	لفخذه أذل من المطى
ولو رُزق المني فيها حماها	فئات الخبز أو رشح الرثي
هوينا للحضيض فهل علمنا	على إيقاف ذياك الهدوى
وحلقت الشعوب فما نظرنا	لها إلا بباصرة الغبي
عجبت وحالنا والله أدعى	إلى الاشتاق والدمع السخي
أنصبح سادة الدنيا ونمسي	زعانف أهلها دون العشي
بهاجنا العدو فنتقيه	بضعف الشيخ أو دمع الصبي
نفر من الحمام ونحن فيه	ومسلوب الكرامة غير حي
ونبخل باليسير وأى عيب	كعيب البخل في الرجل الغني
رزقنا المال لمكننا حرمنا	لشقتنا خلال الأربحي
فلم نظفر على الدنيا بحمد	ولا أجر لدى الدنيا سني
ومن رزق الغنى وعداه هذا	وذاك فانه أشقى شقي
لحى الله مطايا المال منا	فهم جرثومة الداء الخفي
وهم ينهافتون على المقاهي	لبذر المال في لهو وغى
لئن وجدوا حياة الذل أجدى	على الأهواء من عيش الأبي
فقد يجد الحمار التبن أدعى	للذته من الرطب الجنى

رأى الأئمة في المذاهب الصوفية

قال الامام الشافعي الذي توفي سنة ٢٠٤ هـ : إذا تصوف الرجل في الصباح لا يأتي المساء الا وهو مجنون . وأنكر الامام احمد الذي توفي سنة ٢٤١ هـ بعده على خيارهم ، ونهى عن قراءة كتب الحارث المحاسبى على التزامه الكتاب والسنة علماً وعملاً . وروى الخطيب بسند صحيح أن الامام أحمد سمع كلام المحاسبى فقال لبعض أصحابه : ما سمعت في الحقائق مثل كلام هذا الرجل ، ولا أرى لك صحبتهم : وسئل الامام أبو زرعة عن الحارث المحاسبى وعن كتبه التي ألفها في : أصول الديانات ، والزهد على طريق الصوفية ، فقال للسائل : إياك وهذه الكتب ، بدع وضلالات . عليك بالآثر ، فانك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب ، فقل له : في هذه الكتب عبرة ، فقال : من لم يكن له في كتاب الله عبرة ، فليس له في هذه عبرة - بلغكم أن مالكا أو الثوري أو الأوزاعي أو الأئمة صنفوا كتباً في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء ؟ هؤلاء قوم قد خالفوا أهل العلم . ثم قال : ما أسرع الناس الى البدع

ومن خيار الصوفية الوعاظ المتقدمين منصور بن عمار ، وقد ذكر ابن مفلح في كتاب « الآداب الشرعية » أن الامام أحمد نهى عن كلامه . وقد أنكر الغزالي في كتاب « الغرور من الاحياء » على المتشبهين بالصوفية ، وكان في أواخر القرن الخامس ، فان الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ ، وكان قد تاب الى الله من علوم التصوف والكلام وانقطع الى علم السنة . ثم ان ابن الحاج المالكي المتوفى سنة ٥٣٧ هـ تكلم في كتابه « المدخل » على هؤلاء المتشبهين بالمشايخ من أهل عصره في القرن الثامن وبين لهم من المنكرات ، وفند ما يدعون من الكرامات .

وبعد ، فهذا نموذج من كلام أئمة الاسلام ندعم به فتوى الامام الطرطوشي في المذاهب الصوفية ، وحسبى ذلك وكفى
أحمد أحمد الصغير - بكفر المنكرة

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

حول صندوق الاعانة

لعل قراء الهدى الكرام قد اطلموا على ما جاء في تقرير ميزانية الجماعة الذي ألقى في جمعيتها العمومية خاصاً بصندوق الاحسان وتنظيمه ليعظم نفعه ويتناول أكبر عدد ممكن من الاخوان ذوي الحاجة وقد تم ذلك فعلاً بتوفيق الله وتيسيره حتى لقد ساهم هذا الصندوق مساهمة فعالة في تخفيف غائلة الازمة عن كثير منهم وذلك من فضل الله وبكثرة الذين يرفدونه من اخواننا الميسرين أجزل الله بثوبهم والذي يملأ القلوب غبطة أن بعضهم استجاب الى الدعوة التي أذعنناها بتخصيص زكاة أموالهم للفقراء من إخوانهم بدفعها في هذا الصندوق ، فدفع أربعة منهم - لم يشاءوا ذكر أسمائهم - سبعة عشر جنبها دفع واحد منهم ثمانية والثلاثي خمسة وكل من الثالث والرابع اثنين .

وإننا نهاب باخواننا ذوي اليسار مرة أخرى أن يتخذوا من أولئك الخبيرين أسوة حسنة فيخصصوا الصندوق بزكاة أموالهم أو ببعضها لما لمسوا من عمل مشر قام وما زال يقوم به هذا الصندوق .

والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه

أدركوا قبل النفاذ

السُّنَنُ الْمُبَشِّرَاتُ

المُتَعَلِّقَةُ بِالْأَوْكَارِ وَالصِّلَاحَاتِ

لِلإِمَامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ السَّلَامِ

الْقَيْنِ ٨ صَاعٍ خِلَافَ الْبَرِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَلَى نَسْرِ الْمُرْسِيِّ الْعَبِيدِ

كتاب يرد على منكري صفات الله تعالى بمثل أسلوبهم ، وبجاريهم بسلاحتهم ،
عنه ٥ صاع خِلَافَ الْبَرِيدِ .

عشر رسائل سلفية

مجموعة رسائل لبعض الأئمة في التوحيد ، وضم النقليد ، أراد بها الشيخ رحمه الله
عبد السلام أن يرد الحق إلى نصابه بعد أن حاول إزهاقه كتاب (إضلال الكائنات)
وتمن هذه المجموعة ٢ قرش .

المري المضيئة

للإمام الشوكاني

الكتاب في جزأين جمع فيهما فقه السنة في العبادات والمعاملات : وهو
لا يستغنى عنه مسلم . وهو بالنسبة الى كتب الفقه كمنسبة السببكة الذهبية إلى التربة
المعدنية . الثمن ١٦ قرش عدا البريد

الأسفة الرحمانية مع بيان الأمراض القلبية

للشيخ عبد العزيز بن راشد . ثمنه ٥ قروش

جمادى الآخر سنة ١٣٦١ العددان ١١ و ١٢ السنة السادسة

خير اللهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

المجلة العلمية الإسلامية

(مجلة دينية علمية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد مدني الفتي

جميع المسكاتبات تكون باسم محمد صادق عبيرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الإدارة بحارة الدمالك رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿ويقول الذين كفروا : لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر، ولكل قوم هاد﴾

« الآية » العلامة الظاهرة . قال الراغب الاصبهاني : وحقيقته لكل شيء ظاهر ملازم لشيء باطن يعرف به ، ويدرك بادراكه ، حسياً كان ، كأعلام الطريق ومنار السفن ، أو عقلياً كاللآلئ المؤلفة من مقدمات ونتيجة . وتطابق « الآية » في القرآن على الجملة من الكلام المنزل من عند الله تعالى . لأنها دلائل لفظي على العقيدة الصحيحة والأعمال الصالحة ، والأحكام والآداب التي شرعها الله لعباده ، كما تدل في جملتها على أنها من عند الله لا عجزاها البشر عن أن يأتوا بمثلها . وتطابق « الآية » في القرآن على سنة الله الكونية في السموات والأرض وما فيهما من عظيم خلق الله وبديع صنعه وبالغ حكمته في الكواكب والانسان والحيوان والنبات والجماد ، لأنها يستدل بها على عظمة الله وجلاله وكاله ورحمته وعلمه وحكمته ، وعلى كل أسمائه وصفاته التي استحق بها أن يعبد وحده بجميع أنواع العبادة ، وأن يؤله بكل ما ينبغي للآلهية (ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) ، وتطابق « الآية » في القرآن على ما يقيمه الله سبحانه لأنبيائه من المعجزات الخارقة للسنن الكونية دلالة على صدق من أعطى هذه الآية وأقيمت له مناداة بالاسان حالها : إن هذا العبد صادق في رسالته عني ، فاسمعوا له وأطيعوا . فاني أؤيده بتلك الآية ، ولولم يكن رسولا صادقا ما أبدته ولا أقمت له هذه الآية

معجزة له . بل لخذلانه وأهنته وحقرته ، وفضحت غن كذبه ، وأفت الآية على افتراءه
 (تلك سنة الله ولن نجد لسنة الله تبديلا) (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
 أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ، ومن قال : سأُنزل مثل ما أنزل الله ؟)
 فالمراد من « الآية » في هذه الآية التي نفسرها : « الآية » بمعنى المعجزة
 الظاهرة الدالة على صدق الرسول ﷺ ، وأنه (ما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي
 يوحى) ولقد اعتنى الله تعالى بهذا الشأن من مشنن المرسلين ، وأعطاهم من الآيات
 البينات ما لا يترك محالا للشك في صدقهم . وليس الله بحاجة إلى تنبيه الناس له
 إلى هذا الشأن ، فإنه عليم حكيم ، ومستحيل عليه سبحانه أن يختار لرسالته عبداً
 من عباده ثم يتركه دون أن يقيم له الحجة البالغة على أعدائه المكذبين ، ما يقطع
 عذرهم ، ويبطل قولهم ، ويدفع باطلهم ، ويكشف عن خبث نفوسهم ، وكبير
 إجرامهم لكل من يسمع ويرى . وهكذا شأنه سبحانه وتعالى مع رساله في كل عصر
 وما يقتضيه من الآيات والمعجزات ، يظهر واضحاً بأدنى تأمل في آيات الله المنلوة
 في القرآن الكريم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (لا يعلمون) قال تعالى على لسان
 نوح (يا قوم ، أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده) وقال في عاد
 قوم هود (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رساله واتبعوا أمر كل جبار عنيد)
 وقال على لسان صالح (قد جاءكم بينة من ربكم) (يا قوم أرايتم إن كنت على
 بينة من ربي وآتاني منه رحمة) وقال على لسان شعيب (يا قوم أرايتم إن كنت دلي
 بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا) (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد
 جاءكم بينة من ربكم) وقال في شأن إبراهيم (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم دلي
 قومه) وقال على لسان موسى (قد جئناكم ببينة من ربكم) (فلما جاءهم آياتنا بصرة
 قالوا هذا سحر مبين) (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا : ما هذا إلا سحر
 مفترى) وقال على لسان عيسى (أنى قد جئناكم بآية من ربكم : أنى أخلق لكم من
 الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بأذن الله . وأبریء الأكمه والأبرص

وأحيى الموتى بأذن الله . وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم ، إن في ذلك
 لآية لكم إن كنتم مؤمنين) (وجئناكم بآية من ربكم ، فاتقوا الله وأطيعون)
 أما آيات خاتم المرسلين محمد ﷺ ومعجزاته التي أيده الله تعالى بها ، ودفع بها
 باطل قريش وكل كافر به إلى أن تقوم الساعة ، فلا يكاد يحصيها العد ، حتى شاهده
 واقعاً نحت أبصارهم من إجابة الشجر لدعائه ﷺ ونكثير الطمام في يده ونبع الماء
 من بين أصابعه ، ونزل الملائكة لتأييده ونصره وأمثلة ذلك مما امتلأت به صحف
 التاريخ والسير والحديث ، ويتناقله الكافة عن الكافة طبقة بعد طبقة وجيل بعد
 جيل إلى يوم الناس هذا ، نقلاً يقطع لسنة الخراصين الذين هم في غمرة ساهون .
 (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم)
 (وإن برأ كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلوك يقول الذين كفروا : إن
 هذا إلا أساطير الأولين) (قل إني على بزة من ربي وكذبتم به . ما عندي ما تنسبوا ، جلون
 به . إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) .

وأعظم تلك الآيات وأجلها ، وأنصمها بياضاً ، وقواها حجة ونوراً وأصدقها لساناً ،
 تلك الآية الباقية على وجه الدهر ، التي لا يزيد لها كراً الأيام ومراً الليالي إلا صفاء وسطوعاً
 ولا تزيد لها حوادث الدهر إلا قوة وصدقا . تلك هي آية القرآن الكريم التي يقول الله تعالى فيها
 (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من
 دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا - وإن تفعلوا - فاتقوا النار التي وقودها
 الناس والحجارة أعدت للكافرين)

(وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله . ولكن تصديق الذي بين يديه
 وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . أم يقولون افتراء . قل فأتوا بسورة
 مثله . وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . بل كذبوا به لم يحيطوا
 بمده ، ولما يأتيهم تأويله ، كذلك كذب الذين من قبلهم فأنظر كيف كان عاقبة
 الظالمين) (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا : آئت بقرآن

غير هذا أو بدله . قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه ، إن أتبع إلا ما يوحى
إلى . إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
ولا أدراكم به . فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون ؟) (أم يقولون افتراه .
قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دونه إن كنتم صادقين .
فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو . فهل أنتم مسلمون ؟)
(ولو أن قرآنا سبرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى . بل لله الأمر
جميعاً) (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (وقال الذين كفروا ان هذا إلا إفك افتراه
وأعانه عليه قوم آخرون . فقد جاءوا ظلماً وزوراً ، وقالوا أساطير الأولين اكتتبها
فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً . قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض انه كان
غفوراً رحيماً) (وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون
من المنذرين . بلسان عربى مبين) (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم
الكتاب يؤمنون به ، ومن هؤلاء من يؤمن به ، وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون .
وما كنت تملو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون . بل هو
آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) (وانه لكتاب
عزيز لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (والنجم إذا
هوى ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، علمه
شديد القوى) (فلا أقسم بمواقع النجوم ، وانه لقسم لو تعلمون عظيم ، انه لقرآن
كريم فى كتاب مكنون لا يمسسه إلا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين) (فلا أقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون ، انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليل
ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليل ما تدكرون ، تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول
علينا بعض الأقارب لا خذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد
عنه حاجز ، وانه لتذكرة للمتقين ، وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ، وانه لحسرة على

الكافرين وانه لحق اليقين) (فلا أقسم بالحنّس الجوار الكنّس والليل اذا سمس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ، ذى قوة عند ذى العرش مكين ، مطاع ثمّ أمين) .

وقد روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « ما من الأنبياء من نبي الا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذى أوتيت وحياً أوحى الله إلى ، فأرجو أن أكون أكرمهم تابعاً يوم القيامة » يعنى أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى كل نبي من أنبيائه ما يكفى لإقامة الدليل على صدق النبي فيؤمن به البشر ، اذا أنصفوا ولم تغلبهم عصبيتهم الجاهلية ولا حميتهم الشيطان ، ووقوا شر الاستكبار بالباطل . وبالطبع آية خاتم الأنبياء ﷺ كذلك فى هذا المعنى . وتمتاز معجزة القرآن بأنها باقية على وجه الدهر ، معجزة فى أسلوبها وبلاغتها ونورها وهدايتها ، معجزة فى معانيها وتشريعها واصلاحها المجتمع الذى يهتدى بنورها وينتصرون الى أحكامها ويستمسك بعروتها الوثقى فى كل زمن ومكان . فهى داعية الى الايمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، وعمل الصالحات فى كل جيل والمشاركة الى البر والاحسان ، ونحرىم الفواحش مظهر منها وما بطن ، والاثم والبغى بغير الحق . ولذلك نجد دائماً من يستجيب لدعوته ، كأن الرسول الأكرم ﷺ لم يمت ولم ينقطع بلاغه ، ولم يسكت لسان رسالته ، بخلاف آيات غيره من الأنبياء السابقين فانها كانت تفقد مزيته وسر اعجازها بمجرد موت الرسول الذى أعطاه الله إياها . قال الشيطان يستطيع أن يضل من أمم الأنبياء الذين ماتت معجزاتهم بموتهم مالا يستطيع أن يضل من أمة محمد ﷺ لقيام آيته ومعجزته العظيمة : القرآن الكريم الذى لا يخاق على كثرة الرد ، ولا يستطيع أحد أن يبدل منه آية ولا حرفاً ، والذى قامت به الحجة على صدق الرسول الموحى اليه به . بعجز كل معاند ومكابّر أن يأتى بسورة من مثله ولو اجتمع الانس والجن على مظاهرتة . والذى لم تسمع له الجن حتى قالت (انا سمعنا قرآنا عجبا يهذى الى الرشد فآمننا به) . وبآية القرآن وغيرها من

الآيات التي أقامها الله سبحانه على صادق محمد ﷺ اتضحت رسالته ﷺ
 اتضح الشمس في وسط النهار؛ بل انها والله لأشد بياضا وسطوحا ونورا واشعا
 من الشمس في رابعة النهار؛ ومع هذا الوضوح والظهور لم يستج المكابرون الذين
 ختم الله على سمعهم وقلوبهم وجعل على أبصارهم غشاوة؛ أن يماروا في ذلك ويعاندوا باقتراح
 آيات أخرى على ما تهوى أنفسهم، واضح فيها التعمت وغلبة الهوى وطاعة الشيطان
 الرجيم. قال الله تعالى في سورة الأنعام مصورا عنادهم وجحودهم وانهم لا يطلبون
 الآيات ويقترحونها لأن رسالة محمد ﷺ بحاجة الى الدليل والبرهان وأن بها بعض
 الخفاء، وانما يقترحون الآيات تشهيا وتجيذا - زعموا - (ولو أنزلنا عليك كتابا
 في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا: إن هذا إلا سحر مبين. وقالوا:
 لولا أنزل عليه ملك؟ ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر) يعني بهلاكهم إذ يتبين
 تعنتهم وعنادهم كما فعل بالذين من قبلهم (ثم لا ينظرون. ولو جعلناه ملكا لجعلناه
 رجلا) لأنهم لا يمكنهم التلقى عن الملك، لشدة التي لا يعطيقونها. فلا بد إذن أن
 يكون الملك على هيئة البشر (وللبسنا عليهم ما يلبسون) وعاد الانبئاس برسالة
 الرسول بشرا. وقال في سورة الأنعام أيضا (وقالوا: لولا أنزل عليه آية من ربه؟
 قل إن الله قادر على أن ينزل آية. ولكن أكثرهم لا يعلمون) وقال في سورة الاسراء
 (وقالوا: إن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا. أو تكون لك جنة من نخيل
 وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا. أو تسقط السماء - كما زعمت - علينا كسفا،
 أو تأتي باله والملائكة قبلا. أو يكون لك بيت من زخرف، أو ترقى في السماء ولن
 نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه. قل سبحان ربي! هل كنت إلا بشرا
 رسولا؟ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا: أبعث الله بشرا
 رسولا. قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
 ملكا رسولا) وفي سورة يونس (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه؟ فقل:
 انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين) وفي سورة هود (فلملك تارك بعض

ما يوحى اليك وضائقي به صدرك أن يقولوا : لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ؟
 إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) وفي سورة الفرقان (وقالوا : ما لهذا الرسول
 يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا . أو يلقى إليه
 كنز أو تكون له جنة يأكل منها ؟) (وقال الذين لا يرجون لقاءنا : لولا نزل علينا
 الملائكة أو نرى ربنا ؟ لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا كبيرا) وفي سورة
 العنكبوت (وقالوا : لولا أنزل عليه آيات من ربه ؟ قل : إنما الآيات عند الله وإنما
 أنا نذير مبين . أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب ينلى عليهم ؟ إن في ذلك
 لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) وقال في سورة الاسراء مبينا حكمته البالغة ورحمته
 الواسعة في عدم اجابة مقترحاتهم في هذه الآيات (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا
 أن كذب بها الأولون . وآتيناهم ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها . وما نرسل بالآيات
 إلا لنحوها) أخبر سبحانه أن امتناعه من ارسال رسله بآيات الاقتراح والتشهى
 لأنها لا حاجة للرسل بها ، وإنما لا تقتضى إيماننا قصرت عنه الآيات التى أيد بها
 رسله ابتداء . وإنما مع ذلك تكون سبب نقمة وعذاب . لأن الأولين سألوها كذلك
 فلما لم يؤمنوا بها عجل الله لهم العقوبة ، وضرب المثل بشمود واقترحها آية الناقة .
 فظلموا أنفسهم بعقرها فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم . وقد وصف الله سبحانه رسوله
 محمدا ﷺ بأنه ما أرسل لتعجيل العقوبة والعذاب والاستئصال وإنما أرسل رحمة
 قال في سورة الانبياء (ان هذا لبلاغ لقوم عابدين . وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)
 فيذبغى للناس أن يقبلوا هذه الرحمة ولا يطيعوا الشيطان في استهجال العذاب
 والانتقام لو كانوا يعقلون :

قال المفسرون : ان المشركين تحكوا في طالب الآيات . نحو تنجيز الأنهار
 بكفة ، ونقل جبالها من أماكنها لتتسع على أهلها ، وانزال منثور من السماء ، وآية
 كآية موسى في عصاه ويده وكآية عيسى في خلق الطين طيرا بأذن الله وبراء الأكمه
 والأبرص بأذن الله . فذلك معنى قوله (لولا أنزل عليه آية من ربه) قال ابن عباس :

يريدون مثل الناقة والعصا . وما جاء به النبيون . وقال أبو اسحاق : طلبوا غير الآيات التي أتى بها ، فالتسوا مثل آيات موسى وعيسى . فقال الله سبحانه (إنما أنت منذر) يعني مخوف بعذاب الله في الدنيا والآخرة لمن كفر بالله ورسوله وكتبه واتبع هواه فطغى . قال أهل المعاني . إنما أنت منذر تنذرهم بالعذاب والانتقام ، وليس اليك من الآيات شيء ، إنما أمرها إلى الله ينزلها على من في معلومه ، وما تقتضيه حكمته البالغة . يقول الله لنبيه ﷺ : (إنما أنت منذر) تخوفهم سوء العاقبة وناصح لهم آمين . وقد أوتيت من الآيات والمهجرات ما فيه الكفاية في الدلالة على صدقك . والآيات كلها متماثلة في صحة الدعوى ولا تفاوت فيها . فلا اقتراح إنما هو عناد . ولم يجز الله سننه بأجوبة المقترحات إلا الآية التي حتم بها العذاب والاستئصال وقوله تعالى (ولا كل قوم هاد) قال عكرمة وأبو الضحى : يعني وأنت هاد لكل قوم ، كما قال ﷺ « بعثت إلى الأسود والأحمر » ويكون على التقديم والتأخير . والتقدير : إنما أنت منذر وهاهنا كل قوم . والأولى في معنى الآية بالصواب أن لكل أمة من الأمم السابقة نبياً يدعوهم ويهديهم بما يعطيه الله من الآيات . لا بما يقترحون . ولست بدعا من الرسل . بل لك سلف في ذلك من أخوانك المرسلين . وهذا المعنى هو الواضح من الكلام السابق ، ومن آيات القرآن في هذا المعنى ، وهي كثيرة لا تدخل تحت حصر . ويدل على ذلك أيضاً ما أوردته الله من ذكر آيات واسم علمه وبالع حكمته وتقديره الأشياء على قضايا حكمته . ومقتضى ذلك أنه سبحانه بهذا العلم والتقدير الحكيم يؤتى كل منذر من الآيات ما فيه البلاغ الكافي والدليل الواضح على صدقه . لأنه رسوله إلى عباده الذي تقتضى رحمته وعزته أن يعان على أداء وظيفته بكل أسباب المعونة . فلا اقتراح اعتراض على الله ، ونسبة الإهمال إليه سبحانه ، أو عدم علمه بما تقتضيه ملائسات زمن رسوله ، وما يحتاج في بلاغه من الآيات . وهذا بلا شك أعظم البغي والظلم والكفر بالله وأسمائه وصفاته . ونعوذ بالله من ذلك . ونسأله سبحانه ونعالي أن يجعل ما أنزله على نبيه ﷺ بلاغاً لنا وهدى ورحمة ، وأن يهدينا به صراطه المستقيم .

أَخَادِيثُ الْأَحْكَامِ

٧٨ - وعن بُسْرَةَ بنتِ صفوان : أن رسول الله ﷺ قال « من مس ذكره فليتوضأ » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والنسائي والترمذى . وصححه أحمد وابن حبان . وقال البخارى : أصبح شيء في هذا الباب : حديث بسرة .

٧٩ - وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إذا أفضى أحدكم بيده الى فرجه ليس دونها حجاب فقد وجب عليه الوضوء » رواه أحمد والطبرانى - وهذا لفظه . والدارقطنى وابن حبان والحاكم وصححه .

٨٠ - وعن قيس بن طلق بن علي الحنفى عن أبيه قال « كنت جالسا عند النبي ﷺ فقال رجل : مسست ذكرى ، أو قال : الرجل بمس ذكره في الصلاة عليه وضوءه ؟ قال : لا . إنما هو بضمة منك » رواه أحمد . وهذا لفظه - وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والنسائي والترمذى . وقال : هذا الحديث أحسن شيء روى في هذا الباب . وقال الطحاوى : هو مستقيم الاسناد . وجعله ابن المدينى أحسن من حديث بسرة . وقد تكلم فيه الشافعى وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم وأخطأ من حكى الاتفاق على ضعفه .

٨١ - وقد روى الطبرانى باسناده - وصححه - عن قيس بن طلق عن أبيه عن النبي ﷺ « من مس فرجه فليتوضأ » واسناده لا يثبت اهـ

قال أبو طاهر - عفا الله عنهما - قال الترمذى : حديث بسرة حسن صحيح . وهو قول غير واحد من أصحاب النبي ﷺ والتابعين . وبه يقول الأوزاعى والشافعى وأحمد وإسحاق . وقال البخارى : أصبح شيء في هذا الباب حديث بسرة . اهـ

وبسرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد القرشية الأسدية . همها ورقة بن نوفل قال مالك بن أنس : هي جدة عبد الملك بن مروان ، أم أمه ، فاعرفوها . وهي من المبايعات . وقال الحازمي : بسرة معروفة لا ينكر شهرتها إلا من لا يعرف أحوال الرواة . وقال مصعب الزبيري : ليس لصفوان بن نوفل عقب إلا من بسرة . وهي زوجة مغاربة بن المغيرة بن أبي العاص . لها أحد عشر حديثا . وحديثها هذا أخرجه مالك والشافعي وابن خزيمة وابن الجارود في المنتقى والحاكم في المستدرک : وقال أبو داود : قلت لأحمد : حديث بسرة ليس بصحيح ؟ فقال : بل هو صحيح . وقد رواه الدارقطني من عدة وجوه وقال هو صحيح ثابت . وكذلك صححه ابن معين والبيهقي والحازمي : وقال الترمذي : وفي الباب عن أم حبيبة وأبي أيوب وأبي هريرة وأروى بنت أنيس وعائشة وجابر ، وزيد بن خالد وعبد الله بن عمرو اهـ

فأما حديث أم حبيبة فرواه ابن ماجه والاثرم ، وصححه أحمد وأبو زرعة . وقد حكى الترمذي عن البخاري أنه قال : إنه أصح شيء في هذا الباب ، وهذا مناقض لما نقله عن البخاري وتقدم في حديث بسرة . وقد رجح الزيلعي في نصب الراية أنه حديث منقطع ، وأن مكحولاً لم يسمع من عنبسة بن أبي سفيان راويه عن أم حبيبة .

وأما حديث أبي أيوب فرواه ابن ماجه ، قال الزيلعي : وهو حديث ضعيف وأما حديث أبي هريرة فهو (٧٩) وقد صحح الذهبي في مختصره للبيهقي أنه موقوف على أبي هريرة ، كما أخرجه البخاري في تاريخه موقوفاً .

وأما حديث أروى بنت أنيس فأخرجه البيهقي في السنن ، قال الحافظ بن حجر في التلخيص : سأل الترمذي البخاري عنه فقال : ما تصنع بهذا ؟ لا تشغل به .

وأما حديث عائشة : فأخرجه الدارقطني عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ابن حفص العمري ، بالحفظ دويل للذين يمسون فروجهم ثم يصلون ولا يتوضأون . قالت عائشة : بأبي وأمي هذا للرجال ، أفرأيت النساء يا رسول الله ؟ قل : إذا مست

إحداً كان فرجها فلم يتوضأ للصلاة ، قال الزيلعي في نصب الراية : وهو معجلول بعبد الرحمن هذا . قال أحمد : كان كذاباً ، وقد روى أبو يعلى الموصلي في مسنده حديثاً يمرض هذا ، فروى بسنده إلى سيف بن عبد الله الحميري - وهو مجهول كما في لسان الميزان - قال « دخلت أنا ورجال معي على عائشة ، فسألناها عن الرجل يمس فرجه والمرأة تمس فرجها ؟ فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أبالي ، إياه مسست أو أنفي »

وأما حديث جابر فرواه ابن ماجه وكذلك البيهقي في سننه من طريق الشافعي عن عبد الله بن نافع ، ثم قال قال الشافعي : وسمعت جماعة من الحفاظ غير ابن نافع يروونه لا يذكرون فيه جابياً ، يعني أنه مرسل

وأما حديث زيد بن خالد الجهني فأخرجه أحمد في مسنده عن ابن اسحاق . ورواه الطحاوي يقال : أنه غلط . قال علي بن المديني : لم أعلم لابن اسحاق إلا حديثين منكروين : نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ « إذا تمس أحدكم يوم الجمعة ... » والزهرى عن عروة عن زيد بن خالد « إذا تمس أحدكم فرجه فليتوضأ » هذان لم يروهما عن أحد . اهـ من هامش نصب الراية

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فأخرجه أحمد في مسنده والبيهقي في سننه وهو من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وفيها كلام مشهور قال الحفاظ أبو الحجاج المزي : عمرو بن شعيب يأتي على ثلاثة أوجه : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وهو الجادة . وعمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو . وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو فعمرو له ثلاثة أجداد : محمد وعبد الله ، وعمرو بن العاص فمحمد تابعي ، وعبد الله وعمرو صحابيان . فإن كان المراد بجده محمداً فالحديث مرسل ، لأنه تابعي . وإن كان المراد به عمرو بن العاص ، فالحديث منقطع ، لأن شعيباً لم يدرك عمراً . وإن كان المراد به عبد الله ، فيحتاج إلى معرفة سماع شعيب من عبد الله ، وقد ثبت في الدارقطني وغيره بسند صحيح سماع عمرو من أبيه شعيب وسماع شعيب من

جده عبدالله اه . هذا ما يتعلق بحديث بسرة الذي احتج به من قال ينتقض الوضوء
بمس الفرج .

أما حديث أبي هريرة (٧٩) فقال الحافظ بن حجر في التلخيص الحبير (ص ٤٦)
أنخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق نافع بن أبي نعيم وبزید بن عبد الملك جميعا
عن سميد المقبري عن أبي هريرة بهذا ، وقال : احتجنا في هذا بنافع دون يزيد .
وقل في كتاب الصلاة له : هذا حديث صحيح سنده عدول نقلته . وصححه الحاكم من
هذا الوجه وابن عبد البر - الى أن قال : فصح الحديث ، إلا أن أحمد بن حنبل كان
لا يرضى نافع بن أبي نعيم في الحديث ويرضاه في القراءة ، وخالفه ابن مدين فوثقه . ورواه
الشامي والبخاري ولدا رقتني من طريق يزيد بن عبد الملك خاصة ، وقال فيه النسائي
متروك وضعفه غيره . قال البخاري : لا نعلمه يروي عن أبي هريرة بهذا اللفظ إلا من هذا
الوجه . ثم قال الحافظ : احتج أصحابنا بهذا الحديث على أن الانتقض إنما يكون إذا مس
المذكور بباطن الكف ، لما يطويه لفظ الانضاء ، لأن مفهوم الشرط يدل على أن غير الانضاء
لا ينتقض ، فيكون تخصيصا لعموم المنطوق . لكن نازع في دعوى أن الانضاء لا يكون
إلا بباطن الكف غير واحد . قال ابن سيدة في المحكم : أنقض فلان الى فلان وصل
اليه . والوصول أعم من أن يكون بظاهر الكف أو بباطنها . وقال ابن حزم : الانضاء
يكون بظهر اليد كما يكون بباطنها . وقال بعضهم : الانضاء فرد من افراد المس ، فلا
يقتضي التخصيص . اه كلام الحافظ

قول ابوطاهر - عفا الله عنهما - والانضاء مأخوذ من الفضاء ، وهو المكان الذي
ليس فيه بناء حاجز بين أجزائه . ومن ذلك قوله تعالى في سورة النساء وتحذير الرجال عن
استرداد شيء مما أعطيناها لأزواجهن من المال مهما بلغ (وكيف تأخذونا وقد أنقض
بهضكم الى بعض) أي اختلط كل واحد منكما بالآخر بدون حاجز ولا فاصل ، حتى
صار كأنه جزء منه أشد الملازمة مع عدم الحواجز . وعلى ذلك يكون معنى إنضاء
البدن الى الفرج في حديث أبي هريرة - إذا صح - ليس معناه المباشرة بالكف فقط ،

بل شدة المباشرة التي هي العبث بالعضو والقصد إلى وجود الاحساس والشعور بهذه المباشرة فيترتب على ذلك تحريك الشهوة التي اختص بها الفرج دون سائر الأعضاء

وأما حديث طلق بن علي (٨٠) فقال فيه الحافظ في التلخيص : صححه عمرو ابن علي الفلاس . وقال : هو عندنا أثبت من حديث بسرة . وروى عن علي بن المديني أنه قال هو عندنا أصح من حديث بسرة ، والطحاوي ، وقال : اسناده مستقيم غير مضطرب بخلاف حديث بسرة . وصححه أيضاً ابن حبان والطبراني وابن حزم . وضممه الشافعي وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي . وادعى فيه النسخ ابن حبان والطبراني وابن العربي والحازمي وآخرون . وقد نقل الزيلعي في نصب الراية حجة ابن حبان وما ساقه في دعوى النسخ ، وما خصه أن طلق بن علي كان قدومه على النبي ﷺ أول سنة من الهجرة حيث كان المسلمون يبنون مع رسول الله ﷺ مسجد المدينة ، وأنه عاد إلى بلده . وأن أبا هريرة أسلم سنة سبع من الهجرة ، فخره متأخر على خبر طلق بسبع سنين . والعمل بالمأخر . وكذلك ذكر الحازمي في الجواب عن حديث طلق : أنه ضعيف ومنسوخ . ثم ذكر حجته في ذلك . ثم ذكر في حكم النسخ : أن حديث طلق كان في بدء الاسلام . وقد ذكر الحاكم في المستدرک (ج ١ ص ١٣٩) والبيهقي في السنن (ج ١ ص ١٣٦) والدارقطني في السنن (ص ٥٥) مناظرة جرت بين أئمة الحديث وأعلام هذا الشأن في عصرهم ، - من طريق رجاء بن مرجى الحافظ . وكان إماماً ثقة ثباتاً في علم الحديث ومعرفة وحفظه - قال اجتمعنا في مسجد الخيف بمنى أنا وأحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين . فتناظروا في مس الذكر ، فقال يحيى : ليتوضأ منه . وقال ابن المديني بقول الكوفيين ، وتقلد قولهم . واحتج بن معين بحديث بسرة بنت صفوان واحتج ابن المديني بحديث قيس بن طاق ، وقال ليحيى : كيف تتأخذ اسناد بسرة ، وصرح ابن الحكم أرسل شرطياً حتى رد جوابها إليه ؟ فقال يحيى بن معين : وقد أكرر الناس في قيس بن طلق ، ولا يحتج بحديثه . فقال أحمد بن حنبل : كلا الأمرين

على ما قلنا . فقال يحيى : مالك عن نافع عن ابن عمر « أنه توساً من مس الذكر »
فقال على « كان ابن مسعود يقول : لا يتوساً منه ، وإنما هو بضعة من جسدك » فقال
يحيى : عن ؟ قال : عن سفیان عن أبي قيس عن هزيل عن عبد الله . وإذا اجتمع
ابن مسعود وابن عمر واختلفا فابن مسعود أولى أن يتبع . فقال له احمد : نعم ولكن
أبو قيس لا يحتاج بحديثه . فقال : حدثني أبو نعیم حدثنا مسعر عن عمير بن سعيد عن
عمار بن ياسر قال « ما أبالي مسسته أو أنفي » فقال احمد : عمار وابن عمر استويا ،
فمن شاء أخذ بهذا ، ومن شاء أخذ بهذا ، اه لفظ الدارقطني .

قال أبو طاهر عفا الله عنهما - وبالتأمل في الحديثين ولفظيهما وقول العلماء فيهما
مع هذه المناظرة ، يتبين أن كلاهما في درجة واحدة من القوة ، وأنه لا يعلم أيهما متقدم
عن الآخر . فقد ثبت في طبقات ابن سعد عود طلق بن علي مع وفد بني حنيفة الى
المدينة في آخر حياة النبي ﷺ وورد ما يفيد أن المسجد بنى حرة ثمانية بعد خيبر ،
وفي ذلك حديث رواه ابو هريرة « أنهم كانوا يحملون اللبن الى بناء المسجد ، ورسول الله
ﷺ معهم » قال : فاستقبلت رسول الله ﷺ وهو عارض لبنته على بطنه فظننت
انها شقت عليه . فقلت : نار لنيها يا رسول الله ، فقال : خذ غيرها يا أبا هريرة فإنه :
لا عيش إلا عيش الآخرة »

قال في مجمع الزوائد (ج ١ ص ١٤٦ طبعة الهند) رواه الامام احمد ورجاله رجال
الصحيح . وروى الامام احمد في المسند (ج ٢ ص ١٦١) عن عمرو بن العاص
ما يفيد أنه حضر بناء المسجد ، وكان إسلام عمرو في السنة الخامسة . وكذلك روى
الطبراني بسند قال الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١ ص ٢٩٧) رجاله ثقات - أن عمرو بن
العاص قال لما وية « يا امير المؤمنين أنا سمعت رسول الله (ص) يقول حين يبنى
المسجد - لعمار : انك حريص على الجهاد ، وانك لمن اهل الجنة ، وتقتلك الفئة الباغية »
وبهذا يتبين بطلان دعوى نسخ حديث بسرة لحديث طلق . بل ربما كان الأرجح
العكس ، والذي يظهر لي - والله اعلم - أن حديث طلق مبين فيه سبب عدم النسخ

وحكمته، وان ذلك لأنه «بضعة» من الماس، والبضعة بفتح الباء وسكون الضاد المجمة -
القطعة، وفي رواية «مضغة» وهو به - هذا جزء من الجسم كبقية الأعضاء . وليكنه
يمتاز عنها باحساس آخر يشمر معه الانسان بلذة، اذا كان الافضاء والمباشرة بحلة
خاصة، فيكون الأوجه والأولى بفهم الحديثين : هو الجمع بينهما . بأن المس اذا كان
كمس أى عضو آخر من اليد والفخذ، وأى جزء آخر من الجسم بحيث لا يجد لذلك أى
شعور آخر، فان ذلك لا ينقض . وعلى هذا يحمل حديث طلق بن علي . أما إن كان
الافضاء والمس المباشرة وتكرير إمرار اليد على الفرج لينتبه فيه شعوره وإحساسه
الخاص، فان ذلك ينقض الوضوء عند الرجل والمرأة وعلى هذا يحمل حديث بسرة
هذا وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتاوى، وفي الاختيارات: باستحباب
الوضوء من مس القبل . وقد تشدد الظاهرية وتغلوا في القول بالنقض حتى قالوا :
ان مس الأنثين والرفقين - أى جانبي الفخذين مما يحاذي الفرج - ينقض اذا مسه
أى جزء من الجسم، حتى ولو القدم . وتغلى غيرهم في الافتراض غير المعقول ؛
حتى قالوا : لو مس ذكراً منفصلاً عن الجسم، أو ثقباً في الجسم أحدث لاستخراج
الفضلات بسبب مرض عطل المخرج الأصلي ؛ أو كان لرجل ذكران فمس أحدهما،
فان ذلك كله ناقض . وكل هذا التغالى ينافي بسر الشريعة الاسلامية وسماحتها .
ونسأل الله تعالى السداد والهداية الى الصواب والحق في القول والفهم والعمل .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

محمد حامد الفقي

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق
إذا المرء افشي سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحق

حول كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى هرقل عظيم الروم

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد محمد مخيمر الواعظ بالقاهرة

- ٥ -

قوله ﷺ «ويا أهل الكتاب تعالوا - إلى آخره»

(بيان حال أهل الكتاب حتى ورود كتاب النبي ﷺ على هرقل)

كان اليهود والنصارى قد بدلوا في دين الله الذي أنزل على موسى وعيسى بتحريف ، كل فريق كتابه في الأصول والفروع ابتغاء عرض الحياة الدنيا ، حتى وصل اليهود والنصارى الى أن صاروا يرهبون رؤساءهم من الملوك والأحبار والرهبان ويخافونهم أكثر مما يخافون الله تعالى ، حتى قال الله لهم في سورة البقرة (وإياي فارهبون) وقال (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) الى قوله : (نحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) سورة بني النضير . وقال (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) فكان من لوازم صاحب دعوة الحق الأخيرة أن يردم عن هذا الفساد الذي وصلوا اليه في دينهم ويذهبهم الى الدين الحق الذي بعث الله به جميع رسله وأنزل به كتبه ، ففتح ﷺ كتابه هذا بدعوة أهل الكتاب الى الرجوع الى ما جاءت به رسلهم من إخلاص الدين لله تعالى وأن لا يعطوا شيئاً من خصائص الربوبية والآلهية لشيء من خلقه كأدماً ما كان . وقد كان عدى بن حاتم رضى الله عنه من علماء النصارى ومع ذلك لم يكن يفهم أن من أطاع عبداً فيما أحل مما حرم الله وما حرم مما أحل الله مع اعتقاد أن ذلك ديناً

وشرعا ، من فعل ذلك فقد اتخذ الخلق رباً لأنه اعطاه ما هو من خصائص الربوبية ، فقد روى أنه لما تلا عليه رسول الله ﷺ آية براءة (اتخذوا احبارهم) الى آخرها قال عدى « يا رسول الله ما عبدوهم » فأرشده ﷺ الى أن طاعتهم لأحبارهم ورهبانهم فيما شرعوه لهم مما لم يأذن به الله : إشراك في الربوبية ، لأن التشريع من أخص شئون الربوبية .

ولما كان توحيد الالهية أخفى على الناس من توحيد الربوبية قدم ﷺ بيانه فقال (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا) وقوله « الى كلمة سواء » أى استوى جميع الرسل فى دعوة الناس اليها ، فتخصيص الله بالعبادة أصل مشترك بين المسلمين وبين أهل الكتاب . ولما انحرف عنه العرب كما انحرف عنه أهل الكتاب ثم ردهم اليه رسول الله ﷺ دعا أهل الكتاب الى أن يوافقوا أتباعه فيه ليكونوا مثلهم فى اتباع الحق وتحقيق هذا الأصل فى أنفسهم كما قال الله تعالى (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم فى شقاق) أى فى مجادلة بالباطل لدحض الحق . والشقاق والمشاقة المعاندة

(شرح معنى العبادة)

العبادة المرادة هنا هى الطاعة والدين والایمان والوسيلة والاسلام شىء واحد ، واثرها المطلوب من العبد هو استعباد القلب المستتبع لاستعباد الجوارح وإخضاع الجميع لسلطان الله تعالى تحت حدود أوامره ونواهيه والنزاهة حل ما أحل وتحريم ما حرم كما قال ﷺ فى حديث الصحيحين « الحلال ما أحل الله فى كتابه والحرام ما حرم فى كتابه » واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه ، واذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم » فاذا وصل الخلق الى تحقيق هذا المعنى فى نفسه ، فأخضع ظاهره وباطنه لله عز وجل فقد حقق فى نفسه معنى العبودية ، واستحق أن يطلق عليه عبد الله ، على العبودية الخاصة ، التى أراد الله سبحانه بقوله (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) الآيات من سورة الفرقان

أى أولئك هم عباده المخصوصين الذين شرفهم بالاضافة اليه .
فأنت ترى أيها القارىء الكريم أن هذا النوع من التعظيم لله تعالى اذا عظم
به الخلق أو بعبادته غير الله فقد أشرك مع الله ذلك المعظم ، وان لم يفهم أن ذلك من
عبادة غير الله ، كما كان ذلك شأن اليهود والنصارى وإن سموه بأسماء جميلة ما أنزل
الله بها من سلطان . وقد شاركهم في هذا مشركو العرب فيكانوا يفعلون مع أصنامهم
ومن يعتقدونه من الصالحين فيهم من ندائهم وذبح الذبائح لهم وتوسيطهم الى الله
تعالى في جلب النفع ودفع الضرر . ويزعمون أنهم يفعلون ذلك تقرباً الى الله تعالى
وأنه لا ينال تعظيمه وتوحيده حق بين لهم القرآن والرسول ﷺ أن ذلك من أكبر
انواع الشرك ، مع اعترافهم أن الله تعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر للأمر ،
الضار النافع الذى لا يقع فى الكون شيء بغير ارادته ، ومع هذا الاعتقاد كانوا
مضيعين لتوحيد الالهية ، وان كانوا بهذه العقيدة فى جانب الله محققين لتوحيد
الربوبية ، لم يخرجهم ذلك عن الشرك الخلد لهم فى النار . واليك بعض الآيات الدالة
على توحيد العرب توحيداً صحيحاً لربوبية الله تعالى ، قال تعالى (قل من يرزقكم
من السماء والأرض أمَّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون : الله ، فقل : أفلا تتقون ؟ فذلکم الله
ربکم الحق) سورة يونس وقال تعالى (قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟
سيقولون لله ، قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟
سيقولون لله ، قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه
إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله ، قل فأنى تسحرون) وقرأ أبو عمرو فى الآيتين
الآخريتين (سيقولون الله) بحذف لام الجر ورفع لفظ الجلالة . سورة المؤمنین
فأنت ترى من هذه الآيات وأمثالها من آيات القرآن أن اعتقاد تفرد الله بالملك
لخلقاته وتفرده بتدبير جميع شئونهم مع تعظيم غيره مما خص به نفسه لا يخرج العبد
عن الشرك فى الالهية وإن أخرجه عن الاشراك فى الربوبية .

ولعل من أطف ما ينهيك الى هذه الدقيقة في ناحيتي التوحيد قوله عز وجل :
(قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس) فأنت ترى انه بعد أن ذكر
صفة الربوبية وحدها وصفة الملك وحدها أتبعهما بذكر صفة الالهية . قال أهل
الافقة : إله الشيء إلهة وألهه تأليهها : عظمه .

وقوله ﷺ « ولا تشرك به شيئاً » تنبيه على أن عبادة الله تعالى والايان به
مع إشراك غيره في التعظيم الخاص به غير نافع ، وغاية ما فيه أن يكون العبد مؤمناً
مشاركاً من جهتين كما قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) .
و«الشيء» الموجود ، سواء كان سبب تعظيمه راجع الى الحس وكثرة المنافع وعظم
الجسم كتعظيم الشمس والقمر ، أو الى معنى في الشيء يبعث على تعظيمه ككونه
من المقربين أو أقربهم الى الله عز وجل كما فعل اليهود والنصارى مع أنبيائهم
والصالحين منهم وغيرهم من الأمم ممن ماثلهم في هذا النوع من الشرك .

قوله ﷺ « ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » الرب مأخوذ من
قولهم : ربّه برئّه إذا ربّاه ، فمن معانيه الربى والمنعم والملك والمدير ، وقد اجتمعت
كلها في الله عز وجل ؛ وقد تطلق كلمة «رب» على الخلق إذا تحقق في الخلق معنى من
تلك المعاني ، كما يقال رب البيت ورب الدار ؛ ومنه قول يوسف الصديق عليه الصلاة
بالسلام (أذكرني عند ربك) يريد ملك مصر . والحكمة في عطفه على «أن لا نعبد
إلا الله» بيان أن أحد التوحيدين لا يغني عن الآخر وان كل واحد قائم بنفسه بحيث
لا يقوم الآخر مقامه كما هو مقتضى قانون العطف . وقد كانت عقيدة أهل الكتاب في
عصر التنزيل عكس عقيدة العرب فكانوا محققين لتوحيد الالهية مخدّين بتوحيد
الربوبية مضيعين له . يبين لك ذلك أن الله تعالى قال للعرب (إن ربكم الله) ولم
يقل : ان الله ربكم ، فانهم كانوا مسلمين بأنه ربهم ولم يكونوا مقرّين بأنه الإله والخص
وحده بالآلهية ؛ بل يشاركه فيها كل ولى ومقرب ومدعو ممن اتخذوه أولياء من دونه
ولهذا أخذهم العجب من دعوة رسول الله ﷺ بإمام الى توحيد الالهية ؛ فقالوا

متعجبين (أجمال الآلهة إلّاها واحداً ؟ إن هذا شيء عجاب)
 وقوله ﷺ « فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » معناه : فان أعرضتم عما
 دعوتكم اليه فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ، أى فاقروا لنا بأننا على الحق وأنكم على
 غيره ؛ ويحتمل أن يكون معناه : فان لم تعجبكم دعوتى فالنزموا الدين الذى جاءكم
 به رسلكم بقطع النظر عن دعوتى فانكم تجدونه مطابقاً لما دعوتكم اليه ؛ وهو كناية
 عما نبه الله اليه المسلمين فى آية البقرة من قوله (قولوا آمنا بالله - الآية) والمعنى عليه هنا :
 لا يحملنكم عنادكم وبغضكم لما دعوتكم اليه على ترك ما جاءكم به رسلكم ؛ فانه
 لا فرق بين دعوتهم ودعوتى .

﴿ تنمة ﴾

قد تمسك بمضمهم فى جواز ترجمة القرآن بهذه القطعة من كلام النبي ﷺ بزعمهم
 أنها هى الآية التى انزلها الله تعالى فى سورة آل عمران فى آخر قصص عيسى عليه الصلاة
 والسلام (قل يا أهل الكتاب تعالوا - الآية) وهو فاسد من وجوه :
 ١ - لم يكتب النبي ﷺ بالآية . بل غاية ما فيه انه اقتباس منها ، وليس
 هذا بقرآن .

٢ - على فرض انه قرآن فجواز ترجمة آية أو آيتين لا يقتضى جواز ترجمة أكثر
 من هذا ؛ لأن الآية أو الآيتين لا يحصل بهما الاعجاز وانما منعت ترجمة القرآن
 لأنه يكون مثل القرآن وليس ما نحن فيه من ذلك .

٣ - الصحيح أن هذه الآية لم تنزل إلا سنة تسع من الهجرة ؛ وأما ما كتبه
 النبي ﷺ الى عظيم الررم فكان من عنده وقد نزل القرآن بعد مدة موافق له وله
 نظائر ؛ منها موافقات عمر رضى الله عنه المشهورة فى الحجاب واتخاذ مقام ابراهيم صلى
 وتطابق نساء النبي ﷺ وأسارى بدر إلى غير ذلك .

وأما ما ذكره الشاطبى فى الموافقات من جواز ترجمة القرآن فى فصول ساقها
 فغير مستقيم ؛ فانه بناء على جواز ترجمة المعانى الأولية وهى بمفردات اللغة أشبه ،

إِلَهُ يَنْتَحِر

بين الحقيقة والخيال

كان المصريون القدماء يعتقدون في سادتهم وكبرائهم اعتقاداً غريباً ،
لأنهم لم يزلوا الآن إلا ضاحكين ، ولا نقرؤهم إلا هازئين ، ولا نسمعه إلا ساخرين .
ثم نعجب لهم : كيف ارتقت عقولهم من ناحية ، وانحطت من ناحية أخرى ؟ كيف
ارتقت عقولهم في الثقافة الدنيوية فبدوا الناس كلهم ، وساروا أساتذة الأمم في الطب
والهندسة والكيمياء والنحت والتصوير ، ثم ضعفت من ناحية الثقافة الدينية حتى
أمسوا سخرية الساخرين ، وضحكة الضاحكين ؟

كانوا يعتقدون أن العظيم من عظمائهم إنسان مثلهم مادام مستمتعاً بالعيش
بينهم ، والحياة فيهم : يغدو وبروح ، ويأمر وينهى ، ويأكل الطعام ويشرب الماء ،
ويتنفس الهواء ، حتى إذا جاءه الموت ، وسلبه الحياة ، وفرق بين روحه وجسده ،
فاستقر جسده في أعماق الأرض ، وصعد روحه في السماء - أصبح إلهاً من الآلهة ،
وأُتيح له من القدرة والتصرف في الملكوت ما لم يكن يتاح له في حياته ، وغدا قادراً على

وأما المعاني الثانوية التي عليها مدار الإعجاز والتي هي مدار البلاغة في القرآن ،
فلم يجرأ الشاطبي على القول بترجمتها ومنه يعلم تفاهة رأيه ، فإن أحداً لا يمنع من ترجمة
المعاني الأولية وإنما النزاع فيما تؤديه آيات القرآن من المعاني مجمعة ، وهذا لا سبيل
إلى الوصول إليه بغير العربية .

وهذا آخر ما ييسر الله من شرح هذا الكتاب الخالد على صاحبه أفضل الصلاة

محمد محمد مخيمر

والسلام . والله أعلم

النفع والضرار وإحداث الخوارق ، والأتیان بالمعجزات . ينصر جيش الأمة إن اعندى عليها معتد ، أو أغار عليها مغير . ويهزم جيوش الأعداء إن فكروا في العدوان . وأحياناً يمتحن إيمان الأمة ، ويسلمها إلى نفسها ، حتى إذا اتحن فيها الأعداء ، ولجأت إليه ضارعة ذليلة مستنجدة مستغيثة ، تحركت في قلبه الرحمة ، فعاد إلى نصرتها وإنجادهما ، آيس ماتكون من عونه ونصرته . وكذلك كان اعتقادهم في الآلهة أوزيريس ، ورع ، وآمون ، وفتاح ، وهوراس ، وآتوبيس ، وتوت ، وغ-برهم من الآلهة الذين سيطروا على عقول المصريين ، واستحوذوا على قلوبهم أحقاباً

ويلوح للباحث أن الأبناء يرثون عقائد الآباء فيما يرثون من خصائصهم وملكانهم واستعدادهم ومواهبهم كما يرثون أموالهم .

ومما يؤيد هذا القول ما نراه من سلائل المصريين الذين يتبوأوا ديارهم من بعدهم ، فقد ورثوا منهم هذه العقائد ، وبدت آثار هذه الوراثة واضحة بينة في كل المصور ، حتى الآونة التي خضعوا فيها للشرائع السماوية . (غفيرة مصر) (وحامى طنطا) وليس هذا حظ مصر وحدها ، ولكنه حظ العالم الانساني كله .

ورث المصريون وغيرهم هذه العقائد كما يرثون المرض الخبيث ، فالذين يرثون المرض لا يولدون مرضى ، ولكنهم يولدون وفيهم استعداد له ، حتى إذا نهبت أسبابه تحرك وسمى في أبدانهم عضالاً قاتكاً .

وكذلك تختفي العقائد الخبيثة في النفوس حيناً من الدهر ، تختدرها قوة الشرائع الجديدة وتشلها روح النبي المرسل ، فإذا طال الأمد ، وقست القلوب ، استيقظت وهنت في أغراق قلوبهم داعية ملحة ، فانصرفوا إلى الباطل عن الحق ، واستبدلوا الخبيث بالطيب .

وذلك علة ما نراه فاشياً بين المصريين وغ-برهم من الأمم الإسلامية في جميع بقاع الأرض من الاستغاثة بالموتى ، والتماس الحاجات عندهم ، والاستعانة بهم والحناف بأفئدتهم ، والنذر لهم ، والتسح بقبورهم والطواف من حولها ، وتعفير الجباه دونها .

لا يمتاز الآخرون من الأولين إلا في شيء واحد . وهو أنهم غيروا الأسماء ؛ فلم يعودوا يقولون : آلهة ، كما كان الأولون يقولون ؛ بل قالوا : أولياء وأبطال وأبتعون . وليست العبرة للألفاظ والمباني إنما العبرة للمقاصد والمعاني ، فتغيير الأسماء لا ينفي عنهم شيئاً ماداموا يضيفون اليهم من العلم والقدرة والتصرف في الكائنات أكثر مما كان الأولون يضيفون الى آلهتهم .

قال الأولون : ما حكى الله عنهم (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى)^(١)

وقال الآخرون : عبد القادر يا جيلانى يا ذا الفضل والاحسان

صرت في خطاب شديد من إحسانك لا تنساني^(٢)

وقالوا : اللهم يارفعي أنا المحسوب أنا المنسوب

رفعني لا تضيعني أنا المحسوب أنا المنسوب^(٣)

وقالوا غير ذلك مما لو سمعته مشركة العرب لكفروهم . لأن مشركة العرب ما زادوا على أن جعلوا آلهتهم وسائط تقربهم الى الله زلفى . أما هؤلاء فقد ضربوا الذكر عن ربهم صفحا ؛ وطلبوا حاجاتهم من غيره وقسموا الكون على أقطابهم ينصرفون فيه كما يشاءون ؛ وضلوا ضلالا بعيدا .



وبعد فقد طال نفس القول ، وأظن القارئ الكريم قد تناقت نفسه الى الامام بقصة الاله «المنتحر» . فها آنذا أقصها عليه كما وافاني بها البريد في غير زيادة ولا نقصان !

وأظنك لا تشك في أنه إله زائف من هذه الآلهة الباطلة التي جردت من سميتها القديمة ؛ وأطلقت عليها أسماء جديدة ؛ كما تجرد الشوارع من سميتها وتسمى بأسماء

(١) سورة الزمر (٢) أم القرى للكوأبي ، نقلا عن كتب الرفاعية

(٣) أم القرى كذلك

حديثه . فهل تغيرت طبيعة الشارع ؟ أم هل ترحل ساكنوه ؟ أم هل تبدلت ربوعه
ومساكنه ؟ كلا ! إله زائف ثقلت عليه الألوهية الزائفة فأراد أن يخاضع من عارها ،
وأن يتخفف من أوزارها .

كان ينعم بلذة الألوهية الزائفة ، والجهل سائدا ، والظلام غامرا ، والمقول مغلوطة ،
والذكاء أسير في يد الجود على ما كان عليه الآباء ، فكانت تھدى اليه الركاب ، وتساق
اليه الظمائن ، وتھدى اليه الهدايا ، وتعقر عنده العقائر ، ويهل له بالذبايح ، ويحمل اليه
النساء والرجال ماشاء لهم الغباة من طعام وثياب وشمع وزيت وحب وفاكهة ونقد كثير
فلما قام دعاة الحق ، وتعاليت صيحاتهم من كل جانب ، أخذ النائمون يفيقون ؛
والغافون يستيقظون ، والغافلون يتنبهون ؛ وطفقت الغشاوات تنزل عن الأعين ،
وأنشأت الأسماع تنفتح ويزايلها ما كان ينقلها من ورق ؛ وأخذ الذكاء يطلق من أساره
والمقول تنحدر من رقها ، وشرعت الجهالة تدبر متعثرة في أذيال الخبيثة ؛ والغفلة تولى
مدبرة تنمى أيامها الزاهيات . وبدأ الناس يرجعون الى أنفسهم : بحاسبونها على ما تاتى
وما تذر ؛ فألقوا أنفسهم في ضلالة لا ينبغي المضي فيها ؛ ولا يحسن السكوت عليها .

هنالك قلع الغيث المنهمر من الندور ؛ وانقطع ما كان موصولا من مواكب الزائرين
والزائرات ، وقفر الصندوق مما كان يغم جنباته من الهبات . ورتق الثياب ، ونهل لونها
وأصبحت خلفنا

وكأنه رأى الذلة بعد العزة ، والفقر بعد الغنى ، وكأنه ضاق صدرا بهذا كله ،
وكأنه لم يخطر له هذه الكوارث ، ولم يستطع عليها صبورا ، فأثر أن يفتحر ويستريح .
وأغلب الظن أنه انتحز ، بيد أحد عباده السابقين . وأغلب الظن أن ذلك
العبد الصالح رجع الى نفسه وفكر في ماضيه وحاضره ؛ وعجب لنفسه كيف عذب عقله ،
وضل رشده ، حتى كان يرجو هذا الصنم ويخشاه ؟ كيف عكف على هذا الطاغوت ؛
ونسى من بيده ما كرت كل شيء ؟ وأغلب الظن أنه ذكر ما قدم اليه من هدايا ،
وما قرب من قربان ؛ فنل منه الغضب ، وبلغ منه الحنق ، فتسلل اليه تحت جناح

الظلام ؛ وقد سكن من حوله كل شيء ، وغمر الليل كل شيء ، فدخل عليه دخول القضاة ، وهجم عليه هجوم الموت . وأغلب الظن أنه أعد لهذا الأمر عدته ، وهياً له عناده ، وإنما هي زجاجة من الزيت تصب ، وعود من النقاب يشعل ، ثم يلقى . وإذا النار تشب وتنوهج ؛ وتتقد وتتلظى ، وتتصل بالشوب والعمامة ، ثم بالتابوت والمقصورة ثم بالآبواب والنوافذ ، وإذا ألسنتها تندلع من الكوى ، كأنها ألسنة الغلمان العارمين يبرزونها ليغيظوا بها المغلوبين من اللدات اللاعبين .

والنار تتلظى جامحة عنيفة ، لاتذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ؛ والناس يتداعون ويغدون ويروحون ؛ ويجتمعون ويزدحجون ؛ ولا يجسر أحد أن يدنو من النار أو يحاول إخمادها حتى أكلت كل شيء ثم لم تجد شيئاً تأكله ، فالتهمت نفسها واعتراها الخرد . وأصبح ذلك البطل أثراً بعد عين .

« * »

أما سدنته فقد دارت بهم الأرض الفضاء ، وكادت عقولهم تطير من رؤسهم حول هذا الحادث المروع ؛ وأصابهم من الفرع والجزع والهلع ما أصاب نساء ثقيف يوم تحطمت اللات .

ثم استعدوا السلطان على المتمدى الذى عمد الى يفتوح عيشهم فغوره ؛ وإلى سند حياتهم فهدمه ؛ وإلى طاغوتهم فتضى عليه . ولم يهتد اليه السلطان ؛ وذهب رماد هذا الطاغوت هدرا .

« * »

قال محدثى : كأنك تعنى الحادث الذى وقع فى بلدتنا . . . من أعمال مركز . . . مديرية . . . حيث احترق الشيخ (هلال الأربعة) قلت : فإذا كان أثر هذا الحادث ؟

قال : دب الشك فى قلوب كثير ممن كانوا يؤمنون بقوته على البعاش والفنك ، وقالوا : لو كان يملك شيئاً لرد النار عن نفسه . وحينئذ ذكروا قول رسول الله ﷺ

معنى حب رسول الله

أصاحب الفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد

مدرس الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بالخرطوم

أعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم ، قال الله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنثتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) صدق الله العظيم .

أيها السادة ؛ إن كل مسلم يدعى حب الرسول ويصلى عليه عندما يذكر اسمه أو وصفه ؛ ويشعر من لم يزر قبره الكريم بالمعاطفة الشائرة تدعوه إلى زيارته ؛ وقد

د إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث - الحديث . وآمنوا بالله وحده ؛ وكفروا بما كانوا به مشركين .

قلت : فحق تنجلى الغشارات عن غيون هؤلاء الذين آمنوا بالباطل ، وصدقوا بالبهتان ، وغرم في دينهم ما كانوا يفترون .

حاشية : أما الموتى فقد أفضوا إلى ما قدموا وإنا لنترجو لهم الخير ، ونحسن بهم الظن ؛ ولا نعرض لهم . وأما كلامنا فوجهه إلى هذه الأصنام التي أقامها الجهال والمنافقون على قبورهم ، يتجرون بها ، ويتخذون منها شبكة يصيدون أموال الناس بالباطل ، وسنوا هذه السنة السيئة ؛ فبأموال بائنها . وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة . وضلوا وأضلوا ، وحملوا أوزارهم وأوزاراً مع أوزارهم ؛ وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون .

أبو الوفا محمد درويش

تدعوه هذه العاطفة الشائرة الى أن يدخر من قوته وقوت عياله ليتيسر له مشاهدة قبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه، فيتجشم أهوال السفر ومتاعب الحل والترحال وما الى ذلك مما ليس يخفى على أحد . فهل تظنون أن ذلك يدل على حب الرسول حقيقة ؟ وهل تظنون أن ذلك وحده مقبول عند هذا الرسول وعند الله الذي بعثه واصطفاه ؟ وهل تظنون أن حب الرسول شيء يوصل اليه بالصلاة عليه والتوق لزيارته أيها السادة إن الله لم يرسل هذا الرسول ليؤسس ملكا ولا ليبقى لنفسه ولآل بيته محباً مما يبنيه الناس ، وإنما بعثه لخير العالم كله ولجهد الناس أجمعين ، وقد جعل الله لحبه وحب رسوله علامات ودلائل ، فمن وجدت عنده هذه العلامات والدلائل كان محباً صادقاً في حبه ، ومن لم توجد عنده هذه العلامات والدلائل فهو كاذب في حبه وإن سألت عبراته وتقطعت كبده تحرقا لزيارة الرسول ، بل وإن زار الرسول وصلى عليه في كل حين ، بل وإن أظهر من دلائل الحب مما لم يحمله الله ولا رسوله علامة ودليلا الشيء الكثير .

أيها السادة ، قال الله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقال سبحانه : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وروى أبو عبد الله البخاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين » فجعل الله تعالى علامة لحب الله وهي اتباع الرسول فيما جاء به عن ربه وليس معنى الاتباع شيئا يخترعه الناس أو يصورونه لأنفسهم على ما يشتهون ، ولكنه المنصوص عليه في القرآن الكريم بقوله سبحانه : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فليس لأحد أن ينشئ عبادة ولا نوعا من القربات لم يأذن الله به ولا رسوله . وليس أن ينهى عن عبادة أو قرينة أذن بها الله تعالى أو رسوله ، سواء أوضحت له أسرار هذه القربات وهذه العبادات أم خفي أمرها عليه ، وليس لأحد أن يجلس على أريكته ثم يأتيه الخبر الصادق عن الرسول صلوات الله عليه فيقول : كل

ماطابق العقل ووافق قواعد العلوم أخذت به ، وكل ما لم يطابق العقل أو لم يوافق قواعد العلوم تركته ونبذته نبذ النواة ، ويأخذ في تحليل ذلك والاستدلال له بأن الدين لا يمكن أن يخالف العقل ، ولا أن يأتي بما لا يتفق وقواعد العلم الحديث ، فان هذا وأمثاله من كلام الذي ظاهره فيما يبدو الحق ولكنه يدعو إلى أبطل باطل ويوقع في اللبس والجهالات . نعم إن دين هذا النبي الأمين لا يأتي بما يخالف العقل ولا يأتي بما تأباه قواعد العلم الحديث . ولكن أين العقل الصافي الذي خلصه الله تعالى من كدورات الجهالة والهوى وشوائب النقص وغلبة الشهوات ؟ أين العقل الذي اتسع أفق تفكيره في سداد وحكمة ، فصار ينظر الى الشيء من نواحيه كلها بالقسط والدقة ، فلا تند عنه ناحية ولا تشد ولا يغلبه الهوى ولا تميل به الشهوات ؟ أين العقل السالم من المؤثرات الخارجية من عادات وتقاليد موروثة وشائعة وما أشبه ذلك . وأين قواعد العلم الحديث التي جزم العقل بأنها صحيحة ثم جزم مع ذلك بأنها ستبقى صحيحة مدى الدهر ولا يمكن أن يطرأ عليها التغير ؟ متى وجد العقل المقيد بهذه القيود ومتى وجدت قواعد العلم المقيدة بهذه القيود أمكن أن نحكم بأن ما نسب الى الرسول مخالف لما لهذا العقل ولهذه القواعد ليس مما قاله الرسول ﷺ ، ولكن مادام العقل قاصراً عن بلوغ هذا المدى وما دامت قواعد العلم لم تدعم بهذه التحولات فليس لواحد منا ولا لجماعتنا أن تأبى التسليم بما قاله الرسول ، ورب أمر لم يظهر لنا وجه الصواب فيه الى اليوم وستكشف الأيام عن وجه الصواب فيه . وقد جعل الله من أهم أسس الايمان أن نحتكم الى الرسول في كل ما ينشأ بيننا من اختلاف ، ثم نرضى بحكمه ونخلص في هذا الرضا بحيث لا يتطرق الى قلب أحدنا الشك في صحة هذا الحكم ، ولا يختلج الصدر أقل حرج ، بل يتلانى بأنهم الرضا والتسليم . والاحتكام الى الرسول صلوات الله وسلامه عليه ليس خاصاً برفع الأمر الى شخصه فان ذلك لا يمكن أن يكون حكماً عاماً على المسلمين في جميع الأعصار ، ولكنه كما يكون برفع الأمر اليه في حياته يكون بعرض هذا الأمر المختلف فيه على ما صرح

نقله عنه من السنة الصادقة التي لا تنطق عن الهوى . فكل أمر وافق سنته الصحيحة يكون كأنه حكم صادر عنه يجب على المسلم اتباعه والرضا به والاخلاص له ، ويجب عليه أن ينفي عن نفسه كل شبهة في جواز أن يكون نعمة حكم أصح منه ، وكل أمر خالف السنة الصحيحة وجب تركه وإطراحه ووجب على كل مسلم أن يفر منه وأن ينهي عنه . وقد جعل النبي ﷺ من علامة الإيمان أن يحبه كل واحد منا أكثر مما يحب ولده الذي هو فلة كبده وأكثر مما يحب أباه الذي كان سبباً في وجوده والذي قام على تربيته وتنشئته وأكثر مما يحب سائر الناس الذين منهم خدمته ، ومنهم أعوانه على الشدائد ومنهم المحسنون إليه . وقد عرفنا أن معنى حبه هو العمل بسنته وطرح كل شيء نهى عنه . فهل يجد كل مسلم منا في نفسه أنه يحب للرسول على هذا المعنى الذي يريه الله ورسوله في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ؟ هل يجد كل واحد منا من نفسه أنه عندما يريد أن يعمل عملاً يعرضه أولاً على كتاب الله وسنة رسوله ، فإن وافقهما عمل به وإن خالفهما لم يعمل به ؟ هل يجد كل واحد منا في نفسه أنه عندما تدعوه عاطفته الأبوية إلى أن يعمل لزوجة أو ابنه شيئاً يقف عندما جاء في كتاب الله وسنة الرسول ؟ هل يجد كل واحد أنه عندما تدعوه عاطفة البنوة إلى أن يعمل لأبيه عملاً يقف فيه عند الحدود التي رسمها الله تعالى ورسوله ، أم أننا نجد أنفسنا قد اتبعنا الأهواء وتركنا النهج الواضح الذي كان عليه رسول الله والأئمة المهديون من بعده ؟

أيها السادة ، يقول رسول الله ﷺ « ليس الإيمان بالتمني ، ولكن ما قر في القلب وصدقته الأعمال » إن الإيمان الذي يقبله الله تعالى والذي من أجله أرسل رسوله محمداً والنبيين من قبله ليس كلمة ينطق بها اللسان ، ولا رسوماً وتقاليد ، ولا مظهراً يظهر به الإنسان أمام الناس ، ولا عاطفة تتأثر بما يحيط بالمرء من ظروف وملازمات ، ولا مكنة عقيمة راسخة في القلب سارية في الفؤاد تحمل صاحبها على فعل الخير والابتعاد عن الشر ، الخير الذي اعتبره الله ورسوله خيراً ، والشر الذي اعتبره الله ورسوله شراً . والخير بهذا التحديد يشتمل على كل ما أمر الله ورسوله به ، والشر

بهذا التحديد يشتمل على كل ما نهى الله ورسوله عنه . فمن شاء أن يعرف حقيقة نفسه
أوؤمن هو أم غير مؤمن ، فليبحث في قرارة نفسه عن هذه العقيدة الراسخة التي
لازمزها الأعداء ولا تنهب بها المواطنين ، فان وجدها ، فان عليه أن يبحث بعد
ذلك مرة أخرى في قرارة نفسه هل تحمله هذه العقيدة على إتيان الخير ما استطاع
اليه سبيلا وإن وقف في وجهه شياطين الانس جميعا ، وهل تحمله على ترك الشر
وإن أغراه ، شياطين الانس جميعا ، فان وجدها تؤثر فيه هذا الأثر فليعتقد في
نفسه أنه مؤمن وأنه يحب الله ورسوله ، وليحمد الله على هذه النعمة ، وليرض عليها
بالواجب . وإن رأى في نفسه أنه قد ينصرف عن الخير إن صرفه صارف مع القدرة
عليه ، وأنه قد يأتي الشر إذا حمده عليه حامل من رغبة أو رهبة أو غير ذلك ،
فليعلم أنه ليس بمؤمن وأنه يكفر بالله ورسوله ، وإن ادعى لنفسه أنه يحب الله
ورسوله ، وإن زعم لنفسه أنه من أخلص المسلمين ، فان هذا الحب الذي يدعيه لنفسه
ليس هو الحب الذي طالبه به الله ورسوله ، وان تلك الظواهر والرسوم ليست مما
يحبه الرسول لأنها ليست من دينه الذي أرسله الله به .

أمسى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرك في القياس شذيع
لو كان حبه لك صادقا لأطعته إن الحب لمن يحب مطيع
أسأل الله تعالى أن يوفقني وإياكم لحب الله ورسوله ، على الوجه الذي يرضى به
الله ورسوله ، آمين .

عهد محيي الدين

الحمد لله

عوفي آخرنا الأستاذ الحق الشيخ أبو الوفاء محمد درويش من المرض الذي ألم به وقد
عاد سيرته الأولى من إمداد الهدى النبوي بنفحات قلبه الفياض . والله الحمد وله الشكر
وله الثناء الجليل .

بطوره التقليد

التقليد خلاف مقتضى حكم العقل والوجدان ، وهداية الدين والفرقان ، ولهذا جاء القرآن يهدى جميع متبعى الملل والأديان السابقة الى استعمال عقولهم للوصول الى الهدى فى الدين ، وألا يكتفوا بما كان عليه آباؤهم وأجدادهم من ذلك ، فان هذا جنابة على الفطرة البشرية والعقل والقلب والوجدان ، التى امتاز بها البشر

وإن الآيات القرآنية الدالة على بطلان التقليد وذمه والنهى على أملة كثيرة جداً كقوله تعالى : (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نقبل ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) وقوله سبحانه : (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كانت آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) وقوله : (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراء منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) وقوله عز وجل : (إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً) . فهذه الآيات وغيرها مما ورد فى معناها ، ناعية على المقلدين ما هم فيه ، وهى وإن كان تنزيهاً فى الكفار لئلا يكتفى به أصحابها فى المقلدين لانحداد الأمة . وقد تقرر فى الأصول أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ؛ وأن الحكم يدور مع الأمة وجوداً وعدماً . وقال الرازى عند تفسير قوله سبحانه : (أفلا يتدبرون القرآن . الخ) الآية . دلت الآية على وجوب النظر والاستدلال وعلى القول بفساد التقليد ، لأنه تعالى أمر المناقذين بالاستدلال بهذا الدليل على صحة نبوته . الخ

ولهذه الآيات وغيرها مما فى معناها نهى الأئمة عن تقليدهم . - كى ابن عبد البر
عن معن بن عيسى قال : سمعت مالكا يقول : إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ،

فانظروا في رأيي ؛ فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه . ولا يخفى أن هذا تصريح منه بالمنع من تقليده ، لأن العمل بما وافق الكتاب والسنة من كلامه هو عمل بالكتاب والسنة وليس بمنسوب اليه .
وحكى ابن القيم عن أبي حنيفة وأبي يوسف أنهما قالا : لا يحل لأحد أن يقول بقلنا حتى يعلم من أين قلنا . وهذا تصريح بمنع التقليد لأن من علم بالدليل فهو مجتهد مطالب بالحجة لا مقلد

وأما الإمام الشافعي فقد تواتر عنه ذلك تواتراً لا يخفى على أحد . قال المزني في أول مختصره مانصه : اختصرت هذا من علم الشافعي ومن منى قوله لا قرأه على من أراد مع إعلامه بنهي عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه دينه ، ويخضع به لنفسه .

وأما الإمام أحمد بن حنبل فالنصوص عنه في منع التقليد كثيرة . قال أبو داود : قلت لأحمد : الأوزاعي هو أتبع من مالك . فقال لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء ما جاء عن النبي ﷺ فخذ به . وقال لي أحمد : لا تقلدني ولا مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا . قال ابن القيم : ولأجل هذا لم يواف الإمام أحمد كتاباً في الفقه ، وإنما دون أصحابه مذهبه من أقواله وأفعاله وأجوبته وغير ذلك .

وبالجملة فنصوص أئمة المذاهب الأربعة في المنع من التقليد وفي تقديم النص على آرائهم وآراء غيرهم لا يخفى على أتباعهم وغيرهم . والعجب أن المقلدين هؤلاء الأئمة المحرّمين للتقليد تراهم من بعد ذلك يردون نصوص الكتاب والسنة الصحيحة بأقوال أئمتهم بل بأقوال تابعيهم . وإنما ترجع البدع في سوق التقليد الذي يتبع أهله كل ناعق . ومن باب التقليد دخل أكثر الخرافات على المسلمين لانتساب جميع الدجالين من أهل الطرائق وغيرهم إلى أئمة المذاهب المجتهدين . وهم في دعوى تابعيهم من الكاذبين .

من معراج الحبيب آية المصير

٢٧ - مشكلة التموين

من أعوص الأمور التي تواجهها اليوم حكومات العالم أجمع هي مسألة تموين الشعوب بما تحتاجه من ضرورات الحياة حتى إنك ترى الدول التي تعد على مدار هذه الحرب الضروس لا يشغلها ما هي فيه عن جعل هذه المسألة في مقدمة ما تدني به من مشاكل لتحتفظ حيوية الشعب من أن ينطرق إليها وهن أخرج ما تكون إلى بقائها قوية موفورة ، فانه لا يفت في عضد الشعوب ويشيع بينها الفوضى وينشر الاضطراب أكثر من حرمانها من القوات وما في معناه من لوازم العيش وإذا كانت الحكومات

وإني أختتم هذه الكلمة بما حكاه الزركشي في البحر عن المزي أنه قال : « يدل لمن حكم بالتقليد : هل لك من حجة ؟ » فان قال « نعم » أبطال التقليد لأن الحاجه أوجبت ذلك عنده لا التقليد . وإن قال بغير علم قيل له : فلم أرقت الدماء وبليت الفرج والأموال وقد حرم الله ذلك إلا بحجة ؟ فان قال أنا أعلم أنني أصبت وإن لم أدرف الحاجه لأن معلني من كبار العلماء . قيل له تقليد معلم ، ملك أول من تقليد ، ملك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت عن معلمك ، كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عنك . فان قال « نعم » ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلم ثم كذلك حتى ينتهي إلى العلم من العجائبة ، فان أبى ذلك نقض قوله ، وقيل له كيف يجوز تقليد من دون صفة وأقل علما ، ولا يجوز تقليد من هو أكبر وأغزر علما ، وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه حذر من زلة العالم ، وعن ابن مسعود أنه قال : « لا يلدن أحدكم دينه ريبلا إن آسن آسن وإن كثر كفره ، فانه لا أسوة في الشر » هداانا الله جميعا إلى سواء السبيل .

نحصر كل الحرص على توفير حاجيات رعاياها في زمن السلم ، فاتها على ذلك في زمن الحرب أشد حرصاً وأكثر عناية ، حيث أن كثيراً من الأمم لا يكفونها ما تجود به أرضها من غلات ، فكانت في زمن السلم تبتاع ما ينقصها من السلع من البلاد التي توجد فيها أو تبادلهما سلعة بسلعة في يسر وسهولة أما اليوم وقد انقسمت أم الأرض جميعاً إلى معسكرين يسمى كل منهما إلى هلاك الآخر بكل ما يستطيع . فقد حيل بين كثير من هذه الأمم وبين ما تشتهي حيث امتلأت البحار بآلات الدمار وصار اجتلاب المؤن من ناحية إلى أخرى من أخطر الأعمال ، بل صار وصول السفينة سالمة إلى غايتها من عجائب الصدق فلئن أخطأتها قنبلة طائرة لا يخطئها طور بيد غواصة ، فإن من أمضى الأسلحة التي أعدتها الأمم بعضها لبعض في هذه الحرب الجوع بتدمير مواعين النقل والحيلة بين الأمة وما هي بحاجة إليه من الأرزاق . فأنجى تفكير كل أمة إلى كفاية نفسها من غلة أرضها على قدر الاستطاعة وروضع بعضها برايج سارت في تنفيذها شوطاً بعيداً ونجحت فيها نجاحاً لا بأس به .

ومصر ولو أنها لم تشترك في هذه الحرب إلا أنها أصيبت مما أصيبت به البلاد المحاربة من إفقار في الرزق ، وضيق بالغ أشده في هذه الأيام . ووجه الغرابة في ذلك الأمر أن مصر بلاد زراعية وسواد أهلها يشتغلون بالفلاحة ، وقد وهبها الله ذلك النهر المبارك - نهر النيل - الذي اخصب تربتها وصير لها شهرة في جودة المحصول ووفورته من فجر التاريخ إلى اليوم ، وقد حكى الله عن مباحاة فرعون بملك مصر وخصب تربتها في قوله تعالى : « أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون » . وجعل ذلك الملك من مبررات ادعائه الألوهية وبه استخف قومه فأطاعوه . ومن قبل ذلك عالج يوسف عليه السلام بحزمه وأمانته أزمة القحط التي استعرت سبع سنين دأباً حتى أخرج الناس منها بسلام ، بل كانت مصر نموّن البلاد المجاورة بما فضل من قوت أهلها .

ومصر هذه ذات الشهرة التاريخية والصيت القديم ، نظمتها هذه الحرب في

سلك البلاد الجدية التي لاتكفي غلتها حاجة أهلها ولا بعض حاجتهم ، فقد أبانت هذه الأزمه ان أغلب المنتجات الزراعية كانت تستورد من الخارج من بلاد في خصوبة التربة دونها بمراحل ، ولكن أهلها عرفوا كيف يستغلونها بالأساليب العلمية الحديثة حتى فاضت خيراتنا عن حاجة أهلها وصدروا الفائض منها الى الكسالى وعبيدة القديم أمثالنا . فلما اشتد الخطر على سفن النقل ، واشتغلت كل أمة بمرورها قل^١ الوارد من هذه الأشياء ؛ فارتفعت الأصوات بالشكوى وكان ارتفاعها نوعاً ضمنياً لشهرة مصر الزراعية . ولقد كثرت الاقتراحات لدفع هذه الضائقة وتعددت الحلول وتباينت الآراء ، وانتهى أولوا الأمر إلى تضيق زراعة القطن والتوسعة في زراعة القمح وباقي الحبوب والخضر والفاكهة ، وتشجيع المنتجات الزراعية بكافة أنواعها . ولو أن ذلك جاء في وقت متأخر ، إلا أنه أفاد على كل حال ؛ وية ولون ان موسم القمح يبشر بمحصول جيد لو عرفوا كيف يوزعونه وبقية الحبوب على الناس بالقسط لأغنامهم ؛ ولكن ما بالنا ونحن في إبان الموسم نكاد لانجد منه ما يكفين ؟ الحقيقة أن الحكومة قامت في مسألة التوزيع بمجهود مشكور لو وجد من أعوانها المنفذين إخلاصاً ومن أفراد الشعب تحملاً عليه ورضاء به ؛ لما شعرنا بالضيق الذي نشعر به .

حب^٢ الربح يكاد يخرج الناس عن إنسانيتهم ، وينزع الرحمة من قلوبهم ، فكلمات الحكومة من القوانين الرادعة ما يضمن ظاهره حصول الناس دلى حاجتهم بدون ارهاق في السم ولا عناء في الحصول عليها ، أفادت التاجر منها بكل حيلة فباع ما عنده سراً بأعلى من السعر الرسمي أو حطفت الميزان ؛ والمستهلك مضطرب لقبول ما يرضه عليه لضرورته الملحة . فكثير من تجار الدقيق يبيعون نصف ما يصرف اليهم من الدقيق أو أكثر من النصف لأرباب الخباز بسعر أعلى مما يبيعونه للمستهلك . وكثير من تجار السكر يبيعون مقطوعينهم منه لأصحاب القهاري ومحال الجلولى صفقة واحدة بأكثر من السعر الرسمي . ويسبق تاجر الدقيق أو السكر

شوالا في محله ذرا لارماد في عيون المراقبين . واقعد سممنا أن تجار البهنة وغيرها من أصناف الالقشة التي اختفت من السوق صاروا يتبايعون مع عملائهم في الخمول البعيدة عن أنظار البوليس حتى يعطوهم بالثمن الذي يرغبون ، وهكذا قل عن كل صنف يمانى الناس في الحصول عليه ما يمانون .

لا تخلو أمة من أنانيين يضجون في سبيل مصلحتهم بمصالح الناس ، ولكن هؤلاء على كل حال قلة بالنسبة للمجموع ، وكثير من الأمم المتحاربة اليوم حتى تخفف على نفسها عبء المراقبة ، فرضت عقوبات رادعة للمحتكرين من التجار ، بل والمحرزين أكثر من حاجتهم في مدة معينة ، حتى قيل إن بعض الحكومات تعاقب بالاعدام ، على بعض هذه الجرائم .

وما دمنا كأمة مسلمة ، دينها يأمر بالعدل والاحسان ، لم يرهبننا ما في الدين من وعيد ، ولم يرغبنا ما فيه من وعيد فوجب علينا أن نقضى أثر هذه الأمم فنفرض العقوبات الشديدة على كل من يتلاعب بأقوات الناس في هذه الأيام العصيبة حتى لا نسمع عن موظف ضبط في بيته ما يزيد عن مائة قنطار من الصابون ، وعن آخر ضبط عنده بما يوازي مئات الجنيهات من الكبريت ، فضلا عما يرتكبه التجار من مخافات ، بل من جرائم نزداد كل يوم كثرة ، ما لم نجد من العقوبات ما يجدها أو يلاشها ، وبزرع الله بالسلطان مالا يزرع بالقرآن .

محمد صادق عرنوس

الرمزي النبوي

جميع المكتبات : تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة
قبة لا شريك ١٥ قريشا داخل القطر المصري والسودان

المأموم يصير بعد سلام امامه اماماً

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه فى الفتاوى (ج ١ ص ١٠٤)
(مسئلة) فى رجل أدرك مع الجماعة ركعة فلما سلم الامام قام لينتم صلاته ، فجاء
آخر فصلى معه . فهل يجوز الاقتداء بهذا المأموم ؟

الجواب : أما الأول . ففي صلاته قولان فى مذهب أحمد وغيره . لكن
الصحيح أن مثل هذا جائز . وهو قول أكثر العلماء . اذا كان الامام قد نوى الامامة
والمؤتم قد نوى الائتمام . فان نوى المأموم الائتمام ولم ينو الامام الامامة ففيه قولان :
أحدهما : تصح ، كقول الشافعى ومالك وغيرهما ، وهو رواية عن أحمد . والثانى .
لا تصح . وهو المشهور عن أحمد . وذلك أن ذلك الرجل كان مؤتماً فى أول الصلاة
وصار منفرداً بعد سلام الامام . فاذا ائتم به ذلك الرجل صار المنفرد إماماً ، كما
صار النبي ﷺ إماماً بابن عباس بعد أن كان منفرداً ، وهذا يصح فى النفل ، كما جاء
هذا الحديث كما هو منصوص عن أحمد وغيره من الأئمة . وإن كان قد ذكر فى
مذهبه قول بأنه لا يجوز . وأما فى الفرض فنزاع مشهور . والصحيح جواز ذلك فى
الفرض والنفل . فان الامام التزم بالامامة أكثر مما كان يلزمه فى حال الانفراد ،
فليس بمصير المنفرد إماماً محذور أصلاً بخلاف الأول . اهـ

وحديث ابن عباس الذى أشار اليه الشيخ رحمه الله : هو ما رواه البخارى فى
باب اذا قام الرجل عن يسار الامام فحوله الامام عن يمينه لم تفسد صلاته . وفى الباب
الذى بعده : باب اذا لم ينو الامام أن يؤم ثم جاء قوم فأمرهم . عن ابن عباس قال :
« بت عند خالتى ميمونة زوج النبي ﷺ - والنبي ﷺ عندها تلك الليلة
فتوضأ ثم قام يصلى ، فقامت عن يساره فأخذت فى جمعائى عن يمينه . فهلى ثلاث عشرة
ركعة . ثم نام حتى نفع . وكان اذا نام نفع - ثم أتاه المؤذن فخرج يصلى ولم يتوضأ »

وقد رواه البخارى فى عدة مواضع أخرى : ورواه مسلم وغيره . وفى الباب أيضاً أحاديث خروج النبى ﷺ فى رمضان الى المسجد وصلاته بالليل ، وصلاة ناس معه من أصحابه ليلة وليلتان ثم احتباسه عنهم خشية أن تفرض عليهم . رواه البخارى ومسلم وغيرهما . وفى هذه الأحاديث أيضاً : أنه بدأ الصلاة منفرداً ثم جاء الناس بعد دخوله فى الصلاة قائتوا به .

وقال الشيخ النووى رحمه الله : فى المجموع شرح المذهب (ج ٤ ص ٢٤٤) إذا سلم الإمام وفى المأمومين مسبوقون . فقاموا لأمام صلاتهم . فقدموا من يتمها بهم واقتدوا به . فى جوازه وجهان . حكاهما المصنف - يعنى الرافعى - والبندىنجى والشيخ أبو حامد والحاملى والجرجانى وآخرون من العراقيين : أصحابهما : الجواز . قال الشيخ أبو حامد والحاملى فى التجريد وهو قول أبى اسحاق قياساً على الاستخلاف بقالا : والوجهان مفرعان على جواز الاستخلاف . فان منعاه لم يجز هذا ، وجهاً واحداً قال النووى : وما ذكرته من تصحيح الجواز فاعتمده . ولا تغتر بما فى الانتصار لأبى سعيد بن عصفرون من تصحيح المنع . وكأنه اغتر بقول الشيخ أبى حامد فى تعليقه : لعل الأصح المنع . والله أعلم . ثم قال النووى رحمه الله : الصحيح فى مذاهب العلماء الاستخلاف . وحكاه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وغلفمة وعطاء والحسن البصرى والنخعى والثورى ومالك وأصحاب الرأى واحداً . ولم يصرح بن المنذر بحكاية منع الاستخلاف عن أحد . والله أعلم .

وقال أبو طاهر - عفا الله عنهما - وهو ثابت باجماع الصحابة إذ استخلفوا عبد الرحمن بن عوف حين أصيب عمر رضى الله عنه فى صلاة العشاء . والله سبحانه وتعالى أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بعد الاطلاع على الفقرة ١٣ من قانون الجماعة المؤرخ في محرم ١٣٤٥ اجتمعت الهيئة بكامل أعضائها وتقرر الآتي :

١ - انتخاب مجلس إدارة جديد خلفا للسابق

وعليه أقر المجلس على ذلك وأسفرت النتيجة عن الآتي :-

رئيس الجماعة	محمد فتحى محمود	حاضرة الأخ الفاضل		
وكيل الجماعة	خليفة احمد بدر	»	»	»
سكرتير الجماعة	محمد عبد الحميد سليمان	»	»	»
أمين الخزانة	عبد الرزاق هاشم	»	»	»
مراقب عام	مختار حلمى محمد	»	»	»
عضو	على ابراهيم	»	»	»
»	حسن اللقانى	»	»	»
»	زكى زبدان	»	»	»
»	مختار عبد الجليل	»	»	»
»	عبد الفتاح سالم	»	»	»
»	عبد السلام سعيد عبد العزيز	»	»	»

٢ - وقد عرضت الميزانية السابقة على بساط البحث ومقارنتها بالحالة الحاضرة

٣ - الدعوة العامة لجمع التبرعات والاعانات .

٤ - اعلان جلسة الاجتماع وذلك يوم الخميس القادم . وسوف نوافيكم بما يتم

وما يتقرر فيها .

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك البوعبي

(مجلة دينية علمية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير، محمد بن الفتيحة

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الإدارة بحارة الدماله رقم ١٠ بمابدين . مصر

مكتبة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ ، وما تفيض الأرحام وما
تزداد . وكل شيء عنده بآثار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، سواء منكم
من أمر القول ومن جهر به ، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ، له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ، وما لهم من دونه من والٍ ﴿

« تفيض » تنص من ماء الذك وتتشربه وتحتويه وتنضم عليه فيستقر في
مكانه الذي أعده الله فيها لتخليق الأجنة وتكوينها ، يقال « غاض الماء » أي
تشربه الأرض وامتصته وابتلمته فذهب في جوفها واحتوت عليه في باطنها ،
و « تزداد » تنمو وتزبد عن حالها المعتادة ، « والأرحام » جمع « رحم » وهو
العضو الذي جعله الله في الأنثى مستقراً لماء الذك ومستودعاً لتخليق الجنين وتكوينه
فيه وتصويره باذن الله كيف يشاء (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ، لا إله
إلا هو العزيز الحكيم) وإنما سمي « الرحم » « رحمًا » لأنه أجلي مظاهر رحمة
الله إذ جعله الله برحمته بحيث ينص ماء الذك ، ثم ينكش عليه ، ويشتمل أنم
أشتمال وانكاش ، حتى لا تفسد النطفة باختلاط مواد أجنبية عنها ثم أخذ ينصه
، بطبخه بما أودعه الله فيه من القوى والمواد حتى أخذ أطواره : من نطفة إلى علقة
إلى مضغة ، إلى عظام ثم كسا الله المظام لحماً ، ثم أنشأ خلقاً آخر (فتبارك الله
أحسن الخالقين) فإذا نفخ فيه الروح دبر غذاءه في هذا المكان الذي لا تماله يد

ولا بصر ولا حيلة لوالد ولا والدته، ولا أحد في التماس الغذاء ولا في دفع الضرر عن ذلك الجنين بل دبر الله ذلك بلطفه ورحمته ألطف تدبير، فأجرى اليه من دم الأم الذي هو خلاصة غذائها بواسطة الحبل السرى المتصل ببطنه من طرف، وطرفه الآخر متصل بالأم بواسطة المشيمة التي تكونت معه بجذور لاصقة بجدار الرحم وأحاطته رحمة الله ولطفه بأغشية ومواد لزجة ومياه مختلفة التركيب والقوام، بحيث يصير كأنه يوم في بحر متلاطم، حتى لا يصدم ولا يصطدم بجدار الرحم، فبؤذى الأم، ويتأذى هو بصلابة تلك الجدران، وما زال ذلك البحر يتسع كلما زاد حجم الجنين حتى يبلغ غايته بقدره الله ورحمته، فإذا كمل تخلق أعضاء الجنين واستحكم وبلغ نموه الذي هو على قدر الرحم وفي حدود وظيفته وطاقته بمقتضى الرحمة، وقوى أدبه على مباشرة الهواء، وبصره على ملاقة الضياء، وصلبت عظامه على مباشرة الأيدي والنقلب على الأرض، وصار بحيث يضره البقاء في هذا المكان ويضر بقوه هذا العضو حاج الطلق بالأم فأزعج الجنين إلى الخروج أيما أزعاج، وركضه الرحم من مكانه بعنف وقوة، وفتح الله له برحمته ذلك الباب الضيق ووسعه بحيث يمرق منه مروق السهم، لا يخنقه ولا يضايقه، فإذا تأملت كيف دخلت من هذا الموضع نطفة، ثم خرجت إنساناً خلقاً سوياً تبين لك من آثار رحمة الله بك ولطفه ما ينضح لك منه لم سمي هذا الموضع «رحماً» ثم هو كذلك أقوى سبب في تراحم وتعاطف الذين حوالم وضمهم وخلقهم الله فيه من الأخوة والأخوات، ثم هو سبب للصهر الذي هو من أقوى أسباب التعارف والتراحم، من أجل هذا سمي «رحماً» وجعل الله بسببه من حقوق الصلة والبر بذوى الأرحام ما هو معروف في الكتاب والسنة وقوله « وكل شيء عنده بمقدار » فالمقدار في اللغة : « القدر » « والمقدار » أيضاً : المنداز الذي يقدر به الشيء ويقاس به القياس ونحوه ، يعنى أن الأشياء كلها عليها وسفليها ، ناطقها وصامتها ، عند الله خالقها ومدبرها ومقدرها ، وبمقتضى

سنته الكونية وأحكامه وتدبيره : بمقدار معلوم عنده سبحانه مفصلة ومهتمة على صورة معينة وزمان معين سبق في علمه قبل كونها في الوجود الحسى أن تكون بحسبه وعلى قدره وهيبته ، وفي الشكل والحجم والطول والارض ، واللون وبقية الصفات ، لكل شيء بحسبه . ومادة « التقدير » استعملت في القرآن الكريم في عدة مواضع ، ولعدة معان ترجع كلها الى معنى التحديد ، والتفصيل المنظم المحكم وقوله (وما قدروا الله حق قدره) أى ما أعطوا الله سبحانه حقه المحدد المفصل المعين من أسمائه وصفات حمده ومجده وتنزيهه عما لا يليق به ، بل خلطوا حقه بحق أوليائهم العاجزين الضعفاء ، وأعطوهم من حق الله في العبادة ما ينبغي أن يكون خالصاً له ، وأعطوا الله من اتخاذ الوسطاء والشفعاء في قضاء حاجات الدنيا راسية جابة دعائهم ما هو من خواص المخلوق الذى لا يقدر ولا يعلم (فلا تضربوا الله الأمثال . إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) فهى أيضاً راجعة الى معنى التحديد والتعيين والتفصيل وتجنب التخليط والعبث والفوضى والقول بغير الحق والعدل ، قال تعالى (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل) وقال (والقمر قدرناه منازل) وقال (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) وقال (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) وقال (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) وقال (والله يقدر الليل والنهار) وقال (انا كل شيء خلقناه بقدر) وقال (وجعل فيها روافد من فرقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام) وقال (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولا يكن ينزل بقدر) وقال ألم نخلقكم من ماء مهين ؟ فجعلنا ما فى قراركم من الى قدره . لم فقدرنا فنعم القادرون) وقال (ان الله بالغ أمره ، قد جعل لكل شيء قدرا) وقال (دلم انغيث والشهادة « الغيب » كل ما غاب عن الحواس الخمس التى هى سبيل العلم فى الإنسان فلا سبيل لها إلى أدراكه وأصله من غابت الشمس إذا استترت وراء الأفق عن العين ، قال تعالى على لسان ساجد (ما لى لأرى الهدى

أم كان من الغائبين) و « الشهادة » أصل معناها : الحضور مع المشاهدة ، ثم أطلقت على الأمر الواقع تحت إدراك الحواس الخمس أو أحدها ، فطبعت صورته في حافظة الإنسان قال تعالى (ما أشهدتهم خالق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) وقال (أشهدوا خلقهم ؟ ستكتب شهادتهم ويسئلون) فالمعنى : أنه سبحانه أجاب تعلمه بكل شيء : ما يغيب عن حواس الناس وبصائرهم وما يشهدونه (عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) (وما تكون في شأن وما تنلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين)

وقوله « الكبير » بمعنى العظيم والجليل ، ومعناه يعود الى كبر قدره سبحانه واستحقاقه صفات العلو ، وهو أكبر من كل كبير ، لأن كل كبير يصغر بالاضافة اليه . « المتعال » العلو : الارتفاع و « العلى » هو الرفيع ، فالمتعالى هو الذى يرتفع ويعلو عن وصف الواصفين ، ويعلو ويرتفع عما يتوهمه المشركون الذين وصفوه بما لا ينبغي له عظمتهم وكبريائهم وجلالهم من اتخاذ الوسطاء والشفعاء ، ومن احتياجه الى من ينعم له دينه ويكمل له شرائعه بما نهى العقل وتستحسن الآراء .

وقد قرأ ابن كثير « المتعالى » باثبات الياء وفقاً ووصلاً . وهو القياس ، وليس ما فيه الألف واللام من هذا كما لا ألف ولا لام فيه من هذا النحو ، مثل « قاضٍ وغازٍ » وقال سيديويه : إذا لم يكن فى موضع تنوين فان البيان أجود فى الوقف ، نحو قولك : هذا القاضى . لأنها ثابتة فى الوصل . يريد أن اللام مع الألف تثبت ولا تحذف كما تحذف فى الوصل ، فاذا حذفت فى الوصل كان القياس أن تحذف فى الوقف وهى الالة التى أشيع وأفشى ، فأما اذا دخلت الألف واللام فلا تحذف اللام التى أكثر عند سيديويه ، فأما من حذف فى الوقف والوصل فان سيديويه زعم أن من

العرب من يحذف هذا في الوقف يشبهه بما ليس فيه ألف ولام اذا كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين لم يكن فيه ألف ولام ، هذا في الوقف ، وأما في الوصل فكان القياس أن لا تحذف ، لأنه لا يوجب حذفه شيء غير أن الفواصل تشبه بالقوافي ، وقد كثر حذف ذلك من القوافي اهـ

قوله « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به » « سواء » اسم بمعنى استواء مصدر استوى ، ووصف به ، بمعنى مستو . وهو يطلب اثنين ، تقول : سواء زيد وعمرو ، وإذا كانت مصدراً فالمعنى : ذر سواء ، كما تقول : عدل زيد وعمرو ، أى ذو عدل ، وهى هنا مصدر ، بمعنى : مستو . أى كلا الأمرين عند الله متساويين : الإسرار بالقول ، والجهر به ، لا يزيد أحدهما في الوضوح وإحاطة الله بعلمه عن الآخر و « أسر القول » كتمه وأخفاه في سربرته وصدره ، و « جهر به » أظهره وأعلمه وأصل « الجهر » ظهور الشيء بافراط ، يقال : جهر البئر واجتهرها ، إذا أظهر ماءها « ومن هو مستخف بالليل » أى مستتر بظلام الليل ، سواء كان ساعياً نحت جنح الظلام في فساد ومعصية ، أو كان ساعياً في خير وطاعة لله وإصلاح . « وسارب بالهمز » قال الفراء وأبو اسحق الزجاج : ظاهر بالنهار في سر به ، أى طريقه . يقال : خَلَّ له سر به ، أى طريقه . قال الأزهري : والعرب تقول : سربت الأبل تسرب ، أى مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت . قال الزجاج والفراء : معنى الآية : الجاهر في نطقه والمضمر في نفسه ، والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم سواء ، وقال الأخفش وقطرب . « السارب » المتوارى الداخل سر با وانسرب الوحش ، إذا دخل في كناسه . اهـ ومادة « سرب » تدل بمختلف متصرفاتها على أن الشيء المنصف بها ليست حقيقة على ما يظهر لرائيه ، فالسراب : ما يتوهمه السائر الظلمات وقت الحر ماء وليس هو بماء . و « السرب » الطريق الضيق ؛ الذى هو لغتيه كأنه ليس بطريق (واتخذ سبيله في البحر سرباً) أى حوت موسى

عليه السلام . معناه : شق الماء على قدر جسمه ، وأوغل في البحر وترك وراءه أثراً خفياً في الماء يعلم به موضعه ، وإن كان في الحقيقة ليس طريقاً . فيكون معنى « السارب » على هذا - والله أعلم - الذي يحاول الاختفاء في وضوح النهار ، فهو في ظنه ووجهه مخنف ، وفي حقيقة الأمر ونفس الواقع ليس بمخنف ؛ وإن الذين يشنون في الأرض فساداً إما أن يمشوا بالليل مستترين بظلمته ، وإما أن يمشوا بالنهار محاولين الاختفاء بما يظنونه سائراً لهم عن أعين الناس . والله أعلم ؛ وقوله « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » أي للانسان المعلوم من قوله « من أسر القول » وقيل : الضمير يعود على اسم الله في عالم الغيب والشهادة و « المعقبات » المتناوبات التي يخاف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلاً منه ؛ وهم الملائكة الحفظة . قال الفراء : « المعقبات » ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار ؛ قال الأزهرى : جعل الفراء « عقب » بمعنى « عاقب » كما يقال : ضف بمنى ضاعف ، وعقد بمنى عاقد ؛ وقال أبو الهيثم : كل من عمل عملاً ثم عاد اليه فقد عقب ؛ ويقال للذي يغزو غزواً بعد غزو ، والذي يتقاضى الدين فيعود الى غريمه في تقاضيه : « معقب » اه والمبنى : أن الله سبحانه قد وكل بالانسان ملائكة يتعاقبون الليل والنهار في حفظه وحراسته من بين يديه ومن خلفه في يقظته ونومه من الهوام والحشرات والسباع والوحوش . ولولا ذلك لم يستطع الانسان لضيقه أن يعيش في أمن وسلام ، من تلك العوادي والضواري وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح وفي صلاة العصر ، فيمرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم - وهو أعلم بكم - كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون) وعلى هذا فسر قوله سبحانه (إن قرآن الفجر كان شهوداً) أي تشهد ملائكة الليل والنهار وقوله (يحفظونه من أمر الله) ذكر الفراء فيه قولين . أحدهما : أنه على التقديم

والتأخير . تقديره : له معقبات من أمر الله يحفظونه . وعلى هذا لاتفاق ليحفظونه
عن . وهو معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير في هذه الآية . قال : هم
الملائكة ، وهم من أمر الله ، والثاني أن هذا على إضمار ، أى ذلك الحافظ من أمر الله
أى من أمر الله به ، قال ابن الأنبارى : فحذف الاسم وأبقى خبره . كما تكتب على
الكيس : القان . أى فى الكيس القان . ونحو هذا قال الزجاج ، لأنه قال : حفظهم
إياه من أمر الله ، أى مما أمرهم الله به ، لا أنهم يقدر أن يدفعوا أمر الله ، وهذا
معنى قول سعيد بن جبير : حفظهم له من أمر الله ، وهناك قول آخر ، وهو أن (من)
مؤدية عن معنى الباء ، إذ الصفات يقوم بعضها مقام بدض ، كما تقول : أجبني من
دعائك إياى أى بدعائك ، والتأويل : يحفظونه بأمر الله . وهذا قول مجاهد وعطاء
وابن عباس والحسن وقتادة . والمراد من أمر الله هنا أمره المكونى المبين فى قوله
سبحانه (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) ونحوها من الآيات ، وأولئك
الملائكة الحراس القائمون بأمر الله على حفظ الانسان من المديرات أمراً ، الذين
أقامهم الله فى حفظ الكائنات الأرضية ، من النبات والحيوان والجمال والهواء والماء
وغيرها مما يتعلق بهذه الأرض وأهلها من عافية ومرض وصحة واعتلال ، ونحو ذلك
وكذلك للسموات وما فيها نحو ذلك . والله أعلم

قال أبو طاهر — عفا الله عنهما — : يرد الله سبحانه وتعالى على المشركين
الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ وتعننوا فى طلب الآيات والمعجزات التى يريدون أن
يغير الله بها سنة الكونية : دليلاً على صدق رسوله ، وزعم لهم شيطان الجهل والغرور
أن الله لا يفعل ذلك ، لأنه عاجز عنه ، وكان جحدهم لنبوة محمد ﷺ جحداً لكل
نبوة ، واستبماداً أن يكون هناك ما يدعو الى دين يأخذ الناس بالأمر والنهى والخطأ
والإباحة ، فليس بالناس حاجة اليه ، لأنهم فى غنى عنه بما فى أيديهم من أهواء
رؤسائهم وعادات آبائهم ، أو لأن الحياة الدنيا استغرقت كل تفكيرهم ففسدوا أن

بعدها حياة آخرة سيجزون فيها بما كسبوه في هذه الدنيا من خير وشر ، وأنهم ساهى الحياة الدائمة الباقية . فكان غرورهم بالدنيا واغفالهم للآخرة ، وفنتهم بالدنيا وزينتها ، ونسيانهم للآخرة ونارها ونعيمها — كان ذلك أكبر سبب يدعوهم الى تكذيب رسل الله الذين بعثهم الله مبشرين ومنذرين ، وأرسلهم يدعوون الناس الى الايمان بالله واليوم الآخر ، وما يترتب على ذلك من تزكية أنفسهم وتطهيرها من الرجز والافلاح عن عادات وتقاليدهم وروثة زينتها النفس الجاهلة ، وأوحى بها شياطين الانس والجن لتصد القلوب وتصرفها عن بارئها وفطرها الذى سمعناها فى عبادته ، فتتخذ من دونه آلهة من الخلق ومعبودات لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً ، وليكون دينهم الظنون الآئمة وماتهموى أنفسهم من الفواحش والمنكرات (واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها) (إن يتبعون إلا الظن وماتهموى الانفس) وأن لا واثك الاولياء والآلهة من السلطان النافذ ، والتصرف المطلق فى ملك الله سبحانه فى الدنيا والآخرة حتى أنهم ليدخلون الجنة والنار من يشاءون ويخرجون منها من يشاءون ، فما على أحدهم إلا أن يطلب من الله الجنة لأحد محاسنبيه أو النار لمن كان ينكر عليه فيجابه الى ذلك ؛ فما للناس بعد هذا ولارسل بأمرهم بالعمل والعبادة والطاعة ويكلفونهم خلاف ماتهموى أنفسهم وما ألفوا من عادات الآباء والجداد ويخرفونهم عذاب الله وغضبه ؟ وهل غضب الله إلا فى غضب أواثك الاولياء أو رضاه إلا فى رضاهم ؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ؛ فهذا الذى كان — ولا يزال — مستقراً فى نفوس الجاهلين الذين اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله — هو الذى أغراهم بمداد الانبياء ، وحملهم على محادتهم والى بعكس ما يدعونهم اليه من الايمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات ؛ (استكباراً فى الارض ومكر السيئ ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله) (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) ولقد حاول يحاول حزب الشيطان أن يضموا على عبودتهم أغشية من الجهل محارلين حجب آيات الله واطفاء نورها ؛ ولكن الله سبحانه لم

يحمل لهم وإن يحمل لهم إلى ذلك سبيلاً ؛ فقد بث في السموات والأرض وفي أنفسهم آيات ناطقة بلسان الحال والمقال . بأنه أحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين ؛ وأنه القادر الذي وسع كل شيء رحمة وعلماً ؛ وأنه الحكيم الخبير الذي ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ؛ وأنه لا يجزئه شيء في السموات والأرض ؛ فضلاً أن يجزئه آية يؤيد بها نبيه . وكله سبحانه من آية في السموات والأرض والأنفس لا يحصيها المد ولا يجزئه أن يعيد الإنسان كما خلقه أول مرة فيجزئه الجزاء الأوفى .

ففي هذه الآيات يسطر الله الدليل على عظيم قدرته وباهر صنعته وبلغ حكته وداس علمه الذي يرتب الأشياء بمقتضاه في الوجود التكويني أحكم ترتيب وأدق ، وقد مزج الله سبحانه في هذه الآيات ككشأن كثير غيرها - آيات القدرة الباهرة مع آيات العلم المحيط ، مع آيات العظمة والاستعلاء وشدة البطش التي لا يغلبها غالب وتأمل تلك الآية وما فيها من عجب صنع الله وعظيم قدرته ولطيف رحمته بالإنسان وغيره من الحيوان إذ جعل نسله من سلالة من ماء مهين ؛ ونهنا إلى دقة الصنعة في تكون هذا الإنسان جنيناً خلقه من هذا الماء المهيمن ، وكف أنه سبحانه جعل الرحم كالأرض الخصبة ينزل عليها الماء فتخصه وفيه جرثومة الخلق وبذرة الحيوانية ، فتحتضنه وتغذوه مدة معلومة مقدرة بتقدير الحكيم الخبير الذي أنشأ كل شيء صنعه ، وأحسن تقدير كل شيء خلقه وصوره ، ثم يزداد كما تزداد الأرض وتهتز وتربو حتى يكمل نمو ذلك الخلق وتكوينه ؛ فيفتق عنه الأغشية والمجيب التي ضمته وحضنته ويخرج بشراً سوياً ، كما يفتق الحبة والنواة عن الزرع والثمار ، وتأمل كيف أن الله سبحانه قدم في أول هذه السورة آيات قدرته في الأرض وما يخرج منها (من جنات وأعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقي بماء واحد) ثم عقبها كذلك بآياته في الأرحام وخلق الإنسان والحيوان منها كذلك مختلف الأشكال والألوان والعقول والأمزجة والأخلاق الحلوة والمريرة والمالحة والخامضة

والقلوب والنفوس كذلك واختلاف الألسنة ، وكلها من رحم واحدة وتلقى
بماء واحد ، فسبحان الله العليم الحكيم ، وتأمل حكمته سبحانه في أنه كذلك جعل
من الأرحام عقبا ، كما جعل من الأرض سبخة لأنسك ماء ولا تذهب شيئا ، ومن
الأرحام ما يتكون فيه أكثر من جنين ، كما أن من الأرض ما تنفلق الحبة والنواة
فيها عن عدة أعواد وأشجار ، والكل محل واحد يفيض الماء ويبلعه ، ثم يزداد
على ما يشاء الله ويقدر ، أو يفسد الماء والبذر على ما يشاء ويقدر سبحانه العلى القدير
فالذى هذا بعض آياته في أنفسنا وفيما نعانى بالعمل كل يوم ، ونشده كل صباح
ومساء يعجزه أن ينزل من عنده آية يؤيد بها رسوله ومصطفاه إذا كانت رسالته
بحاجة إلى هذه الآية ؟ أو يعجزه أن يعيد الإنسان إلى الحياة مرة ثانية ويجزيه على
ما عمل في هذه الدنيا من صالح أو سوء أو خير أو شر ؟ كلا (سبحانه ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

(٢٢ : ٥ - ٧ يا أيها الناس ، إن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من
تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ،
ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلا ، ثم لتبلغوا أشدكم ،
ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ، ونرى
الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج
ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير ، وأن الساعة آتية
لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) ولكن صدق الله (سأصرف عن
آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وإن
يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا ، وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين)

قال الامام العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله في كتاب مفتاح دار السعادة

وإذا تأملت مادعا الله سبحانه في كتابه عباده الى التفكير في القرآن أوقبك على العلم به سبحانه وتعالى وبوحدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله : من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته وإحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه . فبهذا تعرف الى عباده ، وندبهم الى التفكير في آياته ، ونذكر لذلك أمثلة مما ذكرها الله سبحانه في كتابه ليستدل بها على غيرها ، فمن ذلك خلق الانسان فقد ندب الله سبحانه الى التفكير فيه والنظر في غير موضع من كتابه ، كقوله (فلينظر الانسان مم خلق ؟) وقوله (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) وقوله (أيجيب الانسان أن يترك سدى ؟ ألم يك نطفة من منى بمنى ؟ ثم كان علقة فخلق فسوى ، فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ، أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ؟) وقوله (ألم نخلقكم من ماء مهين ، فجعلناه فى قرار مكين ، إلى قدر معلوم ، فقدرنا فنعم القادرون) وقوله (أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) وقوله (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً ، فكسونا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين) وهذا فى القرآن كثير ، يوعده الله العبد إلى النظر والتفكير فى مبدأ خلقه ووسطه وآخره ، إذ نفسه وخلقته من أعظم الدلائل على خالقه وفاطره وبارئه وأقرب شيء إلى الانسان نفسه ، وفيه من العجائب الدالة على عظمة الله ماتنقضى الأعمار فى الوقوف على بعضه ، وهو غافل عنه ، معرض عن التفكير فيه . ولو فكر فى نفسه لزجره ما يعلم من عجائب خلقها عن كفره ، قال تعالى (قتل الانسان . ما أكفره ؟ من أى شيء خلقه ؟ من نطفة خلقه فقدره ، ثم السبيل يسره ، ثم أماته فأقبره . ثم اذا شاء أنشره) فلم يكرر الله سبحانه على أسماعنا وعقولنا ذكر هذه الآيات لنسمع ذكر النطفة والعلقه والمضغة والترائب أو لنتكلم بها فقط ، ولا لجرد تعريفنا بذلك ، بل لأمر وراء ذلك كله ، هو المقصود بالخطاب . وإليه جرى ذكر الحديث .

فانظر الآن إلى النطفة بعين البصيرة يا وهي قطرة من ماء دم من الخصيتين مستندة من
لومرت به ساعة من زمان فسدت وأتلفا : كيف استخرجهم لزج الأرياب العليم
القدير من بين الصلب والترائب ؛ متفاداة القدر والهيبة ، مظيعة المشيئة ، مذللة التمجيد
وتذليل ؛ على ضيق طرقها واختلاف رجاءها ؛ إلى أن تساقطت إلى مضيقها وأجلمعها
وكيف جمع سبحانه بين الذكر والأنثى ؛ وألقى الحبة بينهما وكيف قادها بصلة
الشهوة والمحبة إلى الاجتماع الذي هو سبب الخلق والولادة وتكوينه ؛ وكيف قاد
اجتماع ذينك الماءين مع بعد كل منهما عن صاحبه ؛ وساقهم إلى أعماق العروق
والأعضاء وجمعهم في موضع واحد جعل لها قراراً مكنياً لا يناله هوان ولا يفسده ، ولا
برد يجمده ، ولا عارض يصل إليه ، ولا آفة تفسد عليه ؛ فجمع قلب تلك النطفة
البيضاء المشربة علقه حمراء تضرب إلى سواد ؛ فجمعها منضقة لحم ، بخالقة لاصقة
في لونها وحقيقتها وشكلها ، ثم جعلها عظماً مجردة لا كسوة عليها ؛ بمباينق المنضقة
في شكلها وهيئتها وقدرها وملبسها ولونها ؛ فخلقها بنفسها ؛ فخلقها ؛ فخلقها ؛
وانظر كيف قسم تلك الأجزاء المتشابهة المتساوية إلى الأضراس والعظام
والعروق والأوتار واليابس واللين وبين ذلك ؛ ثم كيف أربطها ببعضها البعض ؛ فخلقها
رباطاً وأشدّه وأبعدّه من الانحلال ؛ وكيف أكسها لحمًا ؛ وكيف أعطيها وجهًا ؛ وكيف أعطاها
وغشاء وحافظاً وجعلها حاملة له مقيمة له ؛ فخلقها قائمًا بها وهي تحفوظة به ؛ وكيف
صورها فأحسن صورها ، وشق لها السمع والبصر والفم والأنف وشق لها المناقذ ؛ ومثّل
اليدين والرجلين وبسطهما ، وقسم رءوسهما بالأصابع ؛ ثم قسم الأصابع بالانامل
وركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة
والأمعاء كل واحد منها له قدر يخصه ومنفعة تخطه ؛ فخلقها ؛ فخلقها ؛ فخلقها ؛
ثم أخذ الامام الجليل القوي الايمان الذي رزقه الله فقهاً عظيماً وبصيرة نافذة
في دينه وكتابته — يتكلم على تكوين الانسان وعظامه وأعضائه وأوتارها وملابسها
وحكمتها وبديع صنعة الله فيها عضواً وأعضاءاً في كلام ممتنع جداً ، وعلم غزير جلل لا ينفد

له عند غيره نظيراً ، لئلا يستلحقه على كل مسلم أن يستوعبه قراءة وفهماً ليزداد به
 إيماناً ويقيناً وهدى ونوراً . ثم قال : والمقتضود : التنبيه على أقل القليل من وجوه
 الحكمة التي في خلق الانسيان ، والامتناع من أضرار أضرار ما يخطر بالبال ، أو يجري
 فيه المقال ، وإنما فائدة ذكر هذه الشذرة التي هي كل شيء بالنسبة إلى ما وراءها —
 والتنبيه ، وإذا نظر العبد إلى تغذائه فقط في مداخله ومستقره ومخرجه رأى فيه المهر
 والنجاة ، وكيف جعلت له آلة يتناول بها ، ثم باب يدخل منه ، ثم آلة تقطعه
 صغيراً ، ثم طاحون يطحنه ، ثم أعين عاملة ينزع من غدد في الشدقين — يعجنه
 ثم جعل له مجرى وطريقاً إلى جانب القوميل ، ينزل هذا ويصعد هذا فلا يلتقيان
 تفزع غلبة القرب ، ثم جعل له حوايا وطرقاً توصله إلى المعدة فهي خزائنه وموضع اجتماعه
 وتطهيره ، باب أعلى يدخل منه الطعام ، وباب أسفل يخرج منه ثقله ، والباب الأعلى
 موضع من الأسفل ، إذا دخل من الأعلى تدخل للأطعام ، والأسفل مصرف للضار منه ،
 والأسفل منطبق دائماً ليستقر الطعام في موضعه . فإذا انتهى الهضم فان ذلك الباب
 ينفخ إلى انقضاء اللحم ، ويوصل البوابات ، والأعلى يسمى فم المعدة والطعام ينزل
 إلى بالمعدة ميتة كجسد ، فإذا استقر فيها انما غرور ذباب ، ويحيط بالمعدة من داخلها وخارجها
 حرارة ناريتها ، بل يربها من يد على حولة النار ينضج بها الطعام فيها كما ينضج الطعام
 في القدر بالنار المحيطة به ، ولذلك يذبح ما هو مستحجر كالحمى وغيره حتى يتركه
 مائماً ، فإذا أذنته علا صفوه إلى فوق وأرسل كدره إلى أسفل ، ومن المعدة حرق
 متصلة بسائر البدن يبعث فيها ما يلزم لكل عضو وقوامه بحسب استعداد وقبوله .
 فيبعث أشرف ثماني ذكاء والطفه وأخفها إلى الأرواح . فيبعث إلى البصر بصراً ،
 وإلى السمع سمعاً ، وإلى الشم شماً وإلى كل نخلة بحسبها . فهذا أطف ما يتولد عن
 الغذاء ، ثم يبعث منه إلى الدماغ ما يشاء في اللطافة والاعتدال ، ثم يبعث من
 الباقي إلى الأعضاء في تلك المجازي بحسبها ، ولا يبعث منه إلى العظام والشعر والأظفار
 ما يلزمها ويحفظها ، فيكون الغذاء داخل إلى بالمعدة من طرق ومجاري ، وخارجاً منها

إلى الأعضاء من طرق ومجار. هذا وارد إليها ، وهذا صادر عنها . حكمة بالغة ونعمة سائغة .

ولما كانت الغذاء إذا استحال في المعدة استحال إلى مرة سوداء ومرة صفراء وبطنها ، اقتضت حكمته سبحانه أن جعل لكل واحد من هذه الأخطا ، مصرفا ينصب إليه ويجتمع فيه ، ولا يذهب إلى الأعضاء الشريفة إلا أكمله ، فوضع المرارة مصباً للمرة الصفراء ، ورضع الطحال مقراً للمرة السوداء ، وجعل الكبد تنص أشرف ما في ذلك ، وهو الدم ، ثم تبعته إلى جميع البدن من عرق واحد ينقسم على مجار كثيرة ، يوصل إلى كل واحد من الشهور والأعصاب والعظام والعروق ما يكون به قوامه .

ثم إذا نظرت إلى ما فيه من القوى الباطنة والظاهرة المختلفة في أنفسها ومنافعها رأيت العجب العجيب ، كقوة سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه وحبسه وبفضه ، ورضاه وغضبه . وغير ذلك من القوى المتعلقة بالادراك والارادة ، وكذلك القوى المنصرفة في غذائه كالقوة المنضجة له وكالقوة الماسكة له والدافعة له إلى الأعضاء والقوة الهاضمة له بعد أخذ الأعضاء حاجتها منه إلى غير ذلك من عجائب خلقته الظاهرة والباطنة - في حوالي المائة صفحة من هذا الكتاب الجليل

وذهب ابن القيم رحمه الله يشرح الإنسان تشريحا علميا حكيميا من أول كونه نطفة إلى جميع أطواره وأدواره ، ويبرز حكم الحكيم العليم في هذا الخلق البديع ويظهر الإنسان على ما لله سبحانه من الرحمة والفضل على الإنسان في كل هذه الأدوار وأنه بكل هذا حري أن يعرفه حق معرفته ويخلص له العبادة وحده ويعظم شكره على ما أسبغ عليه من هذه النعم التي مصدرها العدل والحكمة وأن ينزه الله ربه عما يصفه به المظلمون والزنادقة الماحدون . (سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

أَخْبَارُ رِشْتِ الْأَحْكَامِ

٨٢ - وعن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال « من أصابه قىء أو رعاف . أو قلنس أو مذى فليتنصرف فليتوضأ ، وليبن على صلاته ، وهو في ذلك لا يتكلم » رواه ابن ماجه وضعفه الشافعى وأحمد والدارقطنى وغيرهم

٨٣ - وعن جابر بن سمرة : أن رجلا سأل رسول الله ﷺ « أتوضأ من لحوم الغنم ؟ قال : إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ . قال : أتوضأ من لحوم الابل ؟ قال : نعم ، فتوضأ من لحوم الابل . قال : أصلى فى مرايض الغنم ؟ قال : نعم . قال : أصلى فى مبارك الابل ؟ قال : لا » رواه مسلم

٨٤ - وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « من غسل ميتا فليغتسل . ومن حمله فليتوضأ » رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى وحسنه . ولم يذكر ابن ماجه الوضوء وقال أبو داود : هذا مذوخ . وقال الامام احمد : هو موقوف على أبى هريرة . وقال البخارى وقال احمد بن حنبل وعلى بن المدبني : لا يصح فى هذا الباب شيء .

قال أبو طاهر - عفا الله عنهما - حديث عائشة رواه ابن ماجه فى أبواب الصلاة فى باب ماجاء فى البناء على الصلاة . عن اسماعيل بن عياش عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن عائشة . وكذلك رواه الدارقطنى . بلفظ « إذا قام أحدكم فى صلاته أو قلنس الخ » ثم قال الدارقطنى : كذا رواه اسماعيل بن عياش عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن عائشة ، وتابعه سليمان بن أرقم ، وهو يترك الحديث وأصحاب ابن جريج الحفاظ يروونه عن ابن جريج عن أبية مرسل . والله أعلم

قال الشيخ شمس الحق في التعليق المغنى على سنن الدارقهاني : ورواه ابن عدى في الكامل في ترجمة اسماعيل بن عياش ؛ ثم قال : هكذا رواه ابن عياش مرة قال عن ابن جرير عن أبيه عن عائشة . وكلاهما غير محفوظ . قال : وبالجلة فاسماعيل ابن عياش ممن يكتب حديثه ويحتج به في حديث الشاميين فقط . وأما حديثه في الحجازيين فلا يخلو من ضعف ، إما موقوف فيرفعه ، أو مقطوع فيصليه ، أو مرسل فيسنده أو نحو ذلك . ونحو هذا قال الحازمي في الناسخ والمنسوخ عن اسماعيل ابن عياش . وروى البيهقي مثل هذا القول عن احمد في ابن عياش وضعف هذا الحديث . وأسند البيهقي عن الشافعي : أن هذه الرواية ليست ثابتة عن النبي ﷺ وإن صحت فتحمل على غسل الدم لا على وضوء الصلاة اهـ

وقال النووي في المجموع (ج ٢ ص ٥٤) ومذهبنا أنه لا ينتقض الوضوء بخروج شيء من غير السبيلين كدم الفصد والحجامة والقيء والرعاف سواء قل ذلك أو كثر . وبهذا قال ابن عمر وابن عباس وابن أبي أوفى وجابر وأبو هريرة وعائشة وابن المسيب وسالم بن عبد الله بن عمر والقاسم بن محمد وطارس وعطاء ومكحول وربيعة ومالك وأبو ثور وداود بن علي . قال البغوي : وهو قول أكثر الصحابة والنابعين ثم ذكر النووي القائلين بالانتقاض وحججهم وبين أن الأحاديث التي ساقوها كلها ضعيفة لا يقوم بها حجة . ثم ذكر حجة القائلين بعدم النقض فقال : احتج أصحابنا بحديث أنس « احتجم النبي ﷺ وصلى ولم يتوضأ ، ولم يزد على غسل محاجمه » لكنه ضعيف . وأجود منه حديث جابر قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ يعني في غزوة ذات الرقاع - فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فحلف أن لاأنهى حتى أهريق دما في أصحاب محمد ، فخرج يتبع أثر النبي ﷺ فنزل النبي ﷺ من الأضار ، فقال : كونا بنم الشعب قال : فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب اضطجع المهاجري وقام الانصاري يصلي ، وأتى الرجل . فلما رأى شخصه عرف أنه ربيشة

للقوم ، فرماه بسهم فوضعه فيه ، فنزعه ، حتى رماه بثلاثة أسهم ثم ركع وسجد ، ثم انتبه صاحبه ، فلما عرف أنهم قد نذروا به هرب ، فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال : سبحان الله ، ألا أنبهتني أول مرمى ؟ قال : كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها ، وقد بين البهقي في الدلائل أنها سورة الكهف . قال النووي^٣ : إسناده حسن وقد احتسج به أبو داود . وموضع الدلالة منه : أنه خرج منه دم كثير واستمر في الصلاة . ولو كان خروج الدم ناقضاً لما جاز بعده الركوع والسجود وإتمام الصلاة . وقد علم النبي ﷺ ذلك ولم ينكره اهـ . ويدل أيضاً على أن دماء الجراحات معفو عنها . وقد تواترت الأخبار أن المجاهدين في سبيل الله كانوا يصابون بالجراحات التي تملأ ثيابهم دماً ، ثم يصلون فيها مع رسول الله ﷺ ولا يأمرهم بنزعها . وحديث سعد بن معاذ حين أصيب بسهم في أكماله في غزوة الخندق ، وكان لا يرقأ . وما زال يسيل دماً حتى مات منه . وقد ضرب له النبي ﷺ إليه وسلمه خيمة في المسجد . حتى لقد كان الدم يسيل حتى يخرج من الخيمة . ومن الأدلة على ذلك أيضاً أثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وفيه « أنا صلي صلاة الصبح وجرحه بجري دماً » والجرح الذي يجري دماً لا بد أن يلوث الثوب . ومن الحال أن يصلي عمر بالناس بلا وضوء وبحلة غير جائزة شرعاً . ومن الحال أن يسكت عنه الصحابة إذا فرض أنه فعله . فهذا يكاد يكون إجماعاً من الصحابة على أن سيلان الدم من الجرح لا ينقض الوضوء وأنه معفو عنه في الصلاة .

فالصحيح أن خروج الدم والقيء والقلس — وهو ما خرج من الجوف ملء الفم أو دونه فإن زاد فهو القيء — كل ذلك ليس بناقض للوضوء . والقياس على البول الغائط غير صحيح لأن الملة غير معلومة وهي أمور تميدية وقال أبو بكر بن المنذر رحمه الله : لا وضوء في شيء من ذلك لأنني لأعلم مع من أرجب الوضوء في حجة ادران كل المطالب بالتنظيف من أثر ذلك وغسله للطيب وقد أطل في عون المعبود شرح من أبي داود القول في تحقيق عدم النقص بما خلاصته ما تقدم والله أعلم

وأما الحديث (٨٣) فقد رواه أحمد وأبو داود بلفظه عن البراء بن عازب؛ وفيه زيادة «وسئل عن الصلاة في مبارك الابل؛ فقال لا تصلوا في مبارك الابل، فانها من الشياطين؛ وسئل عن الصلاة في مرايض الغنم فقال: صلوا فيها فانها بركة» قال الحافظ المنذرى: وكان أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقولان قد صح في هذا الباب حديث البراء بن عازب وحديث جابر بن سمرة. وقد أحل على ابن المديني حديث جابر بجملة جعفر بن أبي ثور رواية عن جابر: وقد رد الحافظ ابن القيم هذا في تهذيب سنن أبي داود، وحقق عن البخاري والبيهقي أن جعفر مشهور وليس بمجهول. وقال البيهقي: قال محمد بن إسحاق بن خزيمة الامام لم نر خلافا بين علماء الحديث أن هذا الخبر صحيح من جهة النقل لعدم ناقله. ثم قال البيهقي: وروينا عن علي بن أبي طالب وابن عباس «الوضوء مما خرج وليس مما دخل» وإنما قال ذلك في ترك الوضوء مما مست النار. ثم ذكر عن ابن مسعود أنه أتى بقصعة من السكبد والسنام من لحم الجزور فأكل ولم يتوضأ. قال: وهذا منقطع وموقوف. وروى عن أبي عبيدة قال «كان عبد الله بن مسعود يأكل من ألوان الطعام ولا يتوضأ منه» قال البيهقي: وبمثل هذا لا يترك ما ثبت عن رسول الله ﷺ قال ابن القيم: وهو كما ترى صريح في اختيار البيهقي القول بأحاديث النقص واختاره ابن خزيمة. ومن المعجب معارضة هذه الأحاديث بحديث جابر «كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار» ولا تعارض بينهما أصلا. ثم حقق ابن القيم عدم التعارض. ثم قال: وأيضا فأبين من هذا كله أن جابراً لم يحكم لفظاً، لا خاصاً ولا عاماً من كلام صاحب الشرع ﷺ وإنما حكى أمرين هما فعلان. أحدهما متقدم؛ وهو فعل الوضوء، والآخر متأخر وهو ترك الوضوء مما مست النار. فهاتان واقعتان توضأ في أحدهما وترك الوضوء في الأخرى من شيء معين مسته النار. ولم يحكم لفظاً عاماً ولا خاصاً يندسخ به اللفظ الصحيح الصريح. وقال النووي رحمه الله في شرح المذهب (٥٩:٢) وأجاب الاصحاب عن حديث

جابر بن سمرة والبراء بجوابين . أحدهما : النسخ بحديث جابر بن عبد الله « كان آخر الأمرين .. » والثاني : حمل الوضوء على غسل اليد والمضمضة . قالوا وخصت الأبل بذلك لزيادة سهوكة لحمها : وقد نهى أن يبيت وفي يده أو فيه دمه ، خوفاً من عقرب ونحوها . وهذان الجوابان اللذان أجاب بهما أصحابنا ضميئان . أما حمل الوضوء على اللغوى فضعيف ، لأن الحمل على الشرعى مقدم على اللغوى كما هو معروف في كتب الأصول . وأما النسخ فضعيف أيضاً أو باطل . لأن حديث ترك الوضوء مما مست النار عام وحديث الوضوء من لحم الأبل خاص . والخاص يقدم على العام سواء وقع قبله أو بعده . وأقرب ما يستروح إليه قول الخلفاء الراشدين وجماهير الصحابة والله أعلم . اهـ

وقال في شرح مسلم : ذهب الأكثرون إلى أنه لا ينتقض الوضوء . ومن ذهب إليه الخلفاء الراشدون وابن مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وأبو الدرداء وأبو طلحة وعامر بن ربيعة وأبو امامة وجماهير التابعين : مالك وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم . وذهب إلى الانتقاض به : أحمد واسحق بن راهوية وبجي بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة . واختاره البيهقي . وحكى عن أصحاب الحديث مطلقاً وعن جماعة من الصحابة - إلى أن قال : وهذا المذهب أقوى دليلاً وإن كان الجمهور على خلافه اهـ كلام النووي وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لما كانت الأبل فيها من الشيطنة مالا يحبه الله ورسوله أمر بالوضوء من لحمها ، فإن ذلك يعطى تلك الشيطنة . ونهى عن الصلاة في أعطانها ومباركها ، لأنها مأوى الشياطين - كفى حديث البراء مصرحاً - كما نهى عن الصلاة في الحمام لأنه مأوى الشياطين . فإن مأوى الأرواح الخبيثة أحق بأن تجتنب الصلاة فيه وفي موضع الأجسام الخبيثة اهـ قال أبو طاهر - عفا الله عنهما - التعليل في حديث البراء بالنهى عن الصلاة

في مبارك الأبل يعطى علة الفرق بين لحوم الأبل وغيرها ، كما يعطى العلة في الفرق بين مباركها ومرابض الغنم ، وأنه ليس النهى عن الصلاة لتجاسة بعير الأبل وبولها . وإنما

هو لما فيها من الشيطنة . وقد ثبت طهارة أبواب الابل في حديث أنس الذي رواه البخارى ومسلم في العرينيين الذين اجتروا المدينة فأمر لهم النبي ﷺ بفتح يشرنون أبوابها وألبانها ، الحديث . وبوب البخارى في صحيحه لذلك بابا فقال : باب أبواب الابل والدواب والغنم ومرايضها . وصلى أبو موسى الأشعري في دار البريد والسرقين ، والبرية في جنبه . فقال « ههنا وثم سواء » والسرقين هو الزبل ويقصد أبو موسى رضى الله عنه أن يعلم الناس أن الصلاة في البرية ، يعنى الأرض التى فيها هذا السرقين والصلاة في هذا السرقين على حد سواء . والباحث المحقق لا يجد من قول النبي ﷺ ما يصلح دليلا على نجاسة أبواب هذه الدواب ولا أبواب الابل والغنم وما كَوَّلَ اللحم من البقر والجاموس ونحوه . اللهم إلا نفيه ﷺ عن الاستنجاء بالروث — وهو خاص بالبغال والحمر والخيول — وقوله لابن مسعود إذا أتاه بحجرين وروثة : إنها ركس ورمأها وأخذ الحجرين . والله أعلم

وأما الحديث (٨٤) قال الحافظ فى التلخيص الحبير : ويدل للنسخ ما رواه البيهقى عن الحاكم عن أبى على الحافظ عن أبى العباس الهمداني الحافظ حدثنا أبو شيبة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « ليس عليكم فى غسل ميتكم غسل إذا غسلتموه . إن ميتكم يموت طاهرا . وليس بنجس . فحسبكم أن تغسلوا أيديكم » قال البيهقى : هذا ضعيف والحمل فيه على أبى شيبة . قلت : أبو شيبة هو إبراهيم بن أبى بكر بن أبى شيبة احتج به النسائي ووثقه الناس . ومن فوقه احتج بهم البخارى . وأبو العباس الهمداني هو ابن عقدة حافظ كبير إنما تكلموا فيه بسبب المذهب ولأمر أخرى ولم يضاف بسبب المتن أصلا . فلا سند حسن ، فيجمع بينه وبين الأمر في حديث أبى هريرة بأن الأمر على النذب ، أو المراد بالغسل غسل الأبدى ، صرح به فى هذا . ويؤيد أن الأمر لا نذب ما روى الخطيب باسناد صحيح عن نافع عن ابن عمر قال « كنا نغسل الميت فمنا من يغسل ومنا من لا يغسل » وهو أحسن ما جمع به بين هذه الأحاديث اهـ

تلك الأيام

ما بكاء السقيم على العافية ، ولا بكاء الشيخ القاني على الشباب ، وأيامه الحلوة ولياليه العذاب ، ولا بكاء المفلس على ماضع من ماله ، وفسد من حاله ، ولا بكاء الشكلى فقدت وحيدها ، ولا بكاء الملك المغلوب ، على ملكه المسلوب ، وثرائه المنهوب : بأمر من بكاء الاسلام لو تمثل الاسلام شخصاً وأُتيح له ان يبكى مامنى بفقده ، من عزه ومجده وحوله وطوله ، وسلطانه الواسع ، وملكه الشاسع .

كانت للمسلمين الأولين عقيدة نقية صافية لا تشوبها الشوائب ولا تكدرها الأرجاس ؛ قوية لا يعتورها ضعف ولا خور ، صادقة تدفع إلى البذل والنضحية والجلود بالمال والنفس في سبيل الله وفي سبيل الجماعة ، فما زال بها الفساد والضعف والتحلل حتى أصبحت كالطلل الدارس والآثر العافى ، والثوب الخلق الماهل البالى والخيال المائل ، او كالشجرة الجرداء لا ظل ولا ثمر . وانتقلت من القباب إلى اللسان فصارت الفاظاً جوفاء . تنطق بها الشفاه وتلوها الألسنة ، وتصخب بها الحناجر ولكن الأفتدة منها هواء .

كان المسلم يؤمن بآله واحد لا يشرك به احداً ، يفزع إليه إن مسه ضر او حزبه أمر ، ويضرع إليه في قضاء الحاجات ، وكشف المهمات فأصبح يلوذ بكل مصرع ومخبول ، وممرور ومشلول . ويموذ بكل من رثت ثيابه وتمزق إهابه ، ويعتصم بالقبور

قال أبو طاهر - عفا الله عنهما - هذا على أن حديث أبي هريرة متكام فيه كثيراً ، فلا يكاد يصل الى درجة الحسن . فالأظهر أن يكون على التنظيم والتنطيب . والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد حامد الفقي

والرُجَام ، والأباطيل والأوهام والاحجار ، والأشجار والآبار . كأن الله نزل عن ساطعانه لهذه المخلوقات ، ومنحها التصرف في الكائنات سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

كان المسلم لم يضحى بكل ما ملك في سبيل الذود عن عقيدته ، فأصبح يضحى بعقيدته في سبيل عرض تافه خسيس من أعراض هذه الحياة الدنيا

كان المسلم يحرص الحرص كله على مرضاة الله تعالى ولو أغضب في سبيل ذلك الناس جميعاً . فأصبح يحرص على مرضاة أحقر الناس شأنًا ، وأضاههم سلطاناً ، ولو أغضب العزيز الجبار الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه . كان المسلم يجهر بكلمة الحق فتذهب مدوية في الفضاء تفتح لها أبواب السماء . وترتد لهيبتها فرائض الطفلة والجبايرة وتندك صروح الظلم والطغيان . فأصبح يقول في غير خجل ولا حياء : إذا رأيت الحق يثير عليك العامة فاكتمه وكن أجبن الجبناء .

كان المسلم مرفوع الرأس موفور العزة والكرامة لا يذل لمخلوق مهما يدل قدره ويسم مكانه ، ولا يخضع — في غير الحق — لانسان مهما يباغ من الجبروت والطغيان لأنه مؤمن قوى الايمان بقول القاهر الديان : « والله العزة والرسوله والمؤمنين »

كان المسلم يعاهد فيوفي بالعهد مهما يكلفه الوفاء من جهد ورقم ومال ، استجابة لقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)

كان المسلم صادقاً لا يكذب لعله أن الكذب مع النجور ، وأن النجور يهوى إلى النار .

كان المسلم يؤدي العبادة التي فرضها الله عليه صحيحة خالصة كما علمه كتاب الله وسنن رسوله . فان شاء أن يتقرب إلى الله تعالى لم يجد بين ألوان القرب خيراً من أداء فرائض الله عملاً بالحديث القدسي الذي رواه رسول الله ﷺ عن رب العزة سبحانه : « ما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه » فإذا طمحت نفسه إلى المزيد رأى في ميدان النوافل متسعاً لمن يريد الزاني إلى الله وما يزال

عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه .. فإني دعاني لأجيبه وإني سأنتي لأعطينه ،
كان المسلم لا يلحد في أسماء الله ، ولا يدعو به غير أسمائه الحسنى ؛ ولا يقسم
عليه بخلفه ، ولا يتوسل بأشخاص عباده لأن القرآن هداة السبيل المستبين :
(وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين)

كان المسلمون جميعاً جنوداً في جيش الله يجاهدون في سبيله بأموالهم وأنفسهم ؛
ينصرون دينه ويعلمون كلمة الحق لا يحفلون بما أصابهم في سبيل ذلك لأنهم يعلمون
أنه لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ؛ ولا يطارئون موطئاً يغيظ
الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلاً ، إلا كتب لهم به عمل صالح ، ولا ينفقون نفقة
صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ، فدانت لهم الأرض ، وأقيمت
إليهم مقاليد الأمور وخضعت لسلطانهم الشعوب ، وملكوا بالعدل شعاب الدنيا
والغاف الأرض ، بعد أن كانوا قليلاً مستضعفين يخافون أن يخطفهم الناس .

أصبحت دولتهم مرهوبة الجانب تاتى إليها الأمم بالمودة وتتسابق الشعوب
إلى العيش في ظلالها ؛ لأنها بسطت ظل العدل على الأرض ودكت صروح الظالمين
كان المسلم يذكر الله في نفسه تضرعاً وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والآصال
ولم يكن من الغافلين فأصبح الذكر مكاء وتصدية وشهيقاً ونعيقاً وحركات كحركات
المرورين ورقصات كرقصات السكارى والخبواين .

كان الاسلام ديناً وعقيدة وعملاً ولم يكن جدلاً وخصومة وطعناً وسفهاً وكيداً
وبذاء . وكان المسلم يتعلم أمور دينه ليعمل بها لا ليجادل ولا ليخاصم ؛ ولا يتشاق
بما تعلم ولا ليقوم به في المحافل ليقول الناس : ما أبلغه أو ما أفصحه ! وما أبل ربه ،
وما أذلق لسانه ؛ وما أوضح بيانه ! وما أثبت جنانته وما أغزر علمه ، وما أقوى إيمانه !

أسقط المسلمون الأولون الناس من حسابهم في العبادة ، وعملوا لله وحده فنصرهم
الله وآواهم وأيدهم ورزقهم من الطيبات وأقاموا للناس الوزن في المعاملة فشدوا أزرهم

وسدوا خللهم وأعانوهم على البر والتقوى ؛ وكانوا لهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً فلم يدعوا منهم جائعاً إلا أطعموه ولا عارياً إلا ستروه ، ولا ذا خلة إلا سدوا خلتها ؛ ولا ذا حاجة إلا قضوا حاجته ، فصاروا خيراً أمة أخرجت للناس ولم تشرق الشمس منذ شب الله نارها ، وجلى نهارها على أمة خير من أمتهم .

كانوا يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر لا باغين ولا مستطيلين ؛ ولا مستكبرين ، ولا شاكين ولا مؤننين . ولكن ناصحين مشفقين محيين مخلصين متواضعين هينين لينين . مبشرين غير منفرين ، مبشرين غير معسرين . أسسوا مدينة هي خير مدنيات الدنيا . مدينة قائمة على صدق التعاون وحسن التعامل ، والنظافة والنظام والطاعة في المعروف ، والوفاء والبر والعدل والعطف والرحمة والاحسان . لا كهذه المدنيات الزائفة التي قوامها الخلاعة والفسوق والمجون والعصيان والتمرد والاهو والالعاب والدعارة والخمر والميسر والزنا والربا والغطرسة والكبرياء واحتقار الضعفاء . والظلم والمعدوان والبغى والطغيان .

مدينة يحميها الإيمان والتقوى وتحوطها حدود الله التي لا هوادة فيها ولا شفاعة مدينة وضع الله قواعدها ، وأسس الاسلام مبادئها ضمن الإيمان حمايتها والقيام من دونها والزيادة عن حياضها . فأثرت أثمار وأطيبه . رجع منها المسلمون خير الدنيا والآخرة

كان المسلمون جيش تحشاه دول الأرض جميعاً لأنهم عملوا بقول الله تعالى :
(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)
كان للمسلمين قانون هو أعدل مما رأى الناس من قانون لأنه حكم الله والله أحكم الحاكمين . يا حسرتنا على ما فرطوا في جنب الله — يا حسرتنا على تلك الأيام !

وهل يسمح بمثلها الزمان ؟

نعم . لو أراد المسلمون

الأشهر الحرم

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد محمد مخيمر الواعظ بالقاهرة

من القواعد الإسلامية أن الله فضل بعض الأزمنة على بعض ، كما فضل بعض الأماكن على بعض ، وبعض الناس على بعض . وأن من الأزمنة التي فضاه الله على سواها : الأشهر الحرم ، ونحريمها منذ خلق الله السموات والأرض ونحريمها تعظيمها بمضاعفة ثواب الحسنه فيها وعقاب السيئة ، فإذا كان الظلم محرماً في جميع الأوقات فهو في الأشهر الحرم أشد تحريماً ؛ كما ضاعف عقوبة الذنب في الحرم أو قتل ذي رحم محرم . وهذا حكمة تخصيصها بالنهي عن الظلم فيها في قوله عز وجل (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) وكان أهل الجاهلية يظلمونهم بربون القتل فيها — حتى لأعدى أعدائهم — إفراطاً في الظلم ؛ فكان الرجل يأتى قاتل أبيه أو أخيه أو ابنه ؛ فيمنعه ما رقر في نفسه من احترام تلك الأشهر أن يرفع عليه سيفاً أو يتقدم نحوه بأذى ، وذلك من الأخلاق الفاضلة التي أقرها الإسلام واسنة ر عليها التشريع في آخر أيام حياة النبي ﷺ حين خطبهم في حجة الوداع بقوله « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ؛ السنة اثني عشر شهراً ، منها أربعة حرم ثلاث متواليات ، وواحد فرد : ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر ، الذي بين جمادى وشعبان »

بعث ﷺ وقد غلب العرب الأشهر الحرم بمجمل بعضها حلالاً ورضع أشهر أخرى مكانها بأهوائهم ، فقد روى « أن عوف بن جنادة السكيتي قام على جبل له ، وكانت قبيلته تقاتل أخرى ولم تتم معها القتال ، وكانت منتصرة ففاجأها رجب وخاف عوف أن يفتر النصر قومه . فنادى فيهم : ان ألهنكم قد أحبات لكم هذا الشهر فأحله

وحرموا مكانه شهراً آخر ففعلوا . وواصلوا القتال « وقد جاء في الحديث أنهم جعلوا المحرم صفراً ، فنشأ عن ذلك أن ضاع تعيين الأشهر الحرم ، وقالوا ما تريد آلهتنا منا إلا أن نحرم أربعة أشهر من السنة ، وافتخروا بذلك في أشعارهم حتى قال قائلهم
ألسنا الناسئين على قریش
شهورهمو فنجملها حلالا وقال آخر

ألسنا الناسئين على قریش
شهورهمو الحرام الى الحلال

وفي ذلك أنزل الله (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله . زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) والمراد بالنسيء في الآية تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر . فلم تزل الأشهر الحرم بعيدة عن مواضعها بأصل الخلقة تأتية في السنة كلها حتى إذا كانت السنة ، التي حج فيها ﷺ رجع كل شهر منها إلى مكانه الذي خلقه الله عليه ؛ وهذا معنى قوله ﷺ « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض الحديث » وقد كانت ربيعة نجمل جمادى الآخرة مكان رجب وتحرمه وتسميه باسمه وبقيت مضر على تحريم رجب الذي بين جمادى وشعبان حتى أضيف إليها واشتهر بها : فنبه ﷺ على فساد عمل ربيعة وصالح عمل مضر وموافقته للتحريم الآلى بقوله « ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان »

والمراد بالظلم المنهى عنه في الآية الكريمة : مقارفة الذنوب وارتكاب المعاصي التي نهى الله عنها . والمراد باضافته إلى نفس مرتكبه في الآية الإشارة إلى أن نفس الانسان ونفس غيره سواء في المحافظة عليها وعدم الاعتداء على أحد من المسلمين سواء كان الظلم واقعاً على المعتدى أو على المعتدى عليه ؛ فان في الاعتداء على الغير ظمناً على نفس المعتدى ، فان من قتل نفساً ظمناً فقد ظلم نفسه كما ظلم غيره

ولما كان أساس الفساد في الأرض منحصراً في ثلاثة أمور وهي الاعتداء على النفس ، أو على أحد أطرافها ، والاعتداء على المال بصرفه في غير ما أحل الله أو اكتبه سابه من غير روجه حلال والاعتداء على العرض باستحلاله بغير ما أحل الله —

تفرعت الأحكام الآتية على هذه الأمور الثلاثة ورجعت المفاسد كلها إليها .
ولنضرب لذلك أمثلة : -

القتل : هو اعتماد على النفس ، ولهذا جعل الشارع عقوبته الأساسية أن يفعل
بالقاتل مثل ما فعل بالقتول (ولـكم في القصاص حياة) حتى مسمى وَسَيِّئٌ الوسيـلة
إليه كقراً في قوله « سببب المسلم فسوق وقتاله كفر »

وروى عبيد الله بن عمر عن رسول الله وَسَيِّئٌ أنه قال لا يزال الرجل في فسحة
من دينه حتى يقتل نفساً ظالماً ، فإذا فعل ذلك ضيقت عليه الرحمة « وبين الله أن
من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض ، فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها
فكأنما أحيا الناس جميعاً . وفرع تحريم السرقة والربا والغصب والساب وقطـع
الطريق وكل أكل لأموال الناس بالباطل على تحريم المال ، وأن تحريم الخمر والميسر
راجع إلى أنه أكل لأموال الناس بالباطل وكسب من غير وجهه حلال . ومثله منع
الزكاة والبخل بالصدقة ومنع الكفارات المالية وترك الحج مع القدرة عليه . وبالجملة
فكل ما أدى إلى صرف المال في غير وجهه الحلال أو كسبه من غير ذلك الوجه
فهو راجع إلى تحريم المال

ومن أمثلة المفاسد التي حرم العرض لاجتنابها الزنا ومقدماته واللاواط كذلك
واتيان البهائم .

وبالجملة فإن هذه الأمور الثلاثة هي أساس حفظ الأمن بين الناس وهي التي
يعبر عنها الناس اليوم بالمحافظة على الأمن العام .

ومن هذا يدرك المتأمل الواسع التفكير السر في قوله وَسَيِّئٌ « أيها الناس إن
دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلتقوا ربكم » فأنت ترى أن هذه
الجملة البالغة حد الإعجاز قد نهت على ترك جميع المفاسد التي يخل بها النظام
والأمن بين الناس .

وإذا كان الاسلام قد نهى عن ترك المفاسد في جميع الأوقات فإن النهى عنها

في الأشهر الحرم وفيما يجتازها الناس اليوم من الظروف أشد تأكيداً ، لأن التحذير عن مظالم العباد والاعتداء على حقوقهم في نفس أو عرض أو مال أعظم في تأمين الأمة من التحذير عن المظالم التي يكون بين العبد وربّه .

فنتوجه بهذه النصيحة الى جميع المسلمين ونأمل من كل ذي دين وخلق متين أن يكون حرصه على مصالح غيره وأمنهم مساوياً لحرصه على مصالحه وأمنه « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وإنك لتلحس هذا بحواسك كلها في كلام الله تعالى ورسوله ﷺ

أنظر إلى قوله ﷺ « ان أول ما يقضى فيه الله تعالى يوم القيامة بين العباد من المظالم الدماء » ثم انظر الى قوله ﷺ « من قتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد »

ثم تأمل كيف أن الله تعالى حمل ابن آدم الأول كِفلاً من ذنب كل نفس تقتل ظمأً لأنه أول من قتل نفساً آدمية في الارض ، وفي ذلك يقول ﷺ « ما من نفس تقتل ظمأً إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها لأنه أول من سن القتل في الأرض »

أيها المسلمون : إنكم وقد حل بكم أول شهر من الأشهر الحرم التي نهى الله فيها عن الظلم ، وإنكم مع ما أنتم فيه من الحاجة الى الاتجاه الى الله عز وجل في تفريج كربكم وكشف ما تعانونه من ضروب البلاء ، وإنكم وأنتم أمة خير الرسل ودينكم الاسلام دين الاخلاق ودين تعظيم الله عز وجل والاخلاص له — إنكم وهذه الامور أخرى أن تبتمعدوا عن معاصي الله تعالى في هذا الشهر العظيم ، وأولى أن يقلع صاحب المعصية عنها وأن يستبدل الحسنة بالسيدة ، والخير بالشر ، والتوبة بالاصرار على معاصي الله . فاعلموا هذه الازمان المحترمة في السموات والارض وعند الله عز وجل فتجردوا من المظالم وارجعوا الى تعاليم القرآن وسنة النبي ﷺ والوارثين له من خيار الأمة فقدموا بهم (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

البدع ١٠٠٠

لقد راجت البدع - وما أكثرها - في سوق التقليد ، ووجدت لها أنصاراً من علماء الرسوم الجامدين يخترعون العمل والشبهات لشرعيتها ، والقاعدة العامة عندهم لا ثبات كل بدعة قولهم « بدعة حسنة » . والمقصود من كلمة اليوم إنما هو تبيان وجه الضلال في تلك القاعدة التي قعدوها ، وأقاموا عليها قصوراً من البدع والآهواء لا عداد لها . وهم - بزعمهم - يحسبون أنهم يحسنون صنعا . ألا ساء ما يصنعون !

عرف العلامة الشاطبي في كتابه « الاعتصام » البدعة بأنها عبادة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي السنة الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى . فمضى بهذا الاعتبار - الذي لا مفر منه - استدراك في الدين ، وحاش لله ولدينه من هذا الاستدراك . وبعد أن جمل الله سبحانه الإسلام صراطه المستقيم (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه) لتكميل البشر في أمورهم الروحية والجسدية ؛ ليكون وسيلة للسعادة العاجلة والآجلة . ولما كانت الأمور الروحية التي تنال بها السعادة الآخروية من العبادات والعقائد لا تختلف باختلاف الزمان والمكان - أتمها الله وأكملها أصولاً وفروعاً - (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) . وقد أحاطت بها النصوص ، فليس لبشر بعد الرسول ﷺ أن يزيد فيها ولا أن ينقص منها شيئاً . وقد أنكر الإمام مالك على من استشاره في الأحرام من مسجد الرسول ﷺ من عند قبره ، ونهاه عن ذلك ؛ وأمره بالأحرام من الميقات ؛ فلما ألح الرجل قال له : « لا تفعل فاني أخشى عليك الفتنة » فقال الرجل وأبى فتنة في هذا ؟ إنما هي آميال أزيدعاً . قال « وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك قد سبقت فضيلة قصر

عنها رسول الله ﷺ إني سمعت الله يقول (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب أليم) ومن أجل كلامه رضى الله عنه « من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله خان الرسالة لأن الله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم وأنعمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً »

هذا وقد ثبت في كتب الأصول ، أن الأصل في العبادات الحظر والبطلان حتى يأتي النص من الله ورسوله على طلبها على الوجه والكيفية ، والأصل في العقود والمعاملات الإباحة والصحة حتى يجيء النص من الله ورسوله على البطلان والتحريم والفرق بينهما : أن الله سبحانه لا يعبد إلا بما أحبه وشرعه على السنة رسوله ، فإن العبادة حق على عباده ، وحقه الذي جعله حقاً له ورضى به وشرعه ، وأما العقود والشروط والمعاملات فهي عفو حتى يجرى بها ، ولهذا نعى الله سبحانه على المشركين مخالفة هذين الأصلين ، وهو تحريم ما لم يحرم ، والتقرب إليه بما لم يشرعه . (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دین الله) أما أنهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكن إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه ، كما ثبت ذلك من حديث عدي بن حاتم رضى الله عنه .

وورد في الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال : « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد » وفي رواية لمسلم « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وهذا الحديث عده العلماء ثلث الاسلام ، لأنه جمع وجوه المخالفة لأمره عليه السلام . وورد أيضاً أن النبي ﷺ كان يقول على المنبر « وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » وهذا الحديث - كما ترى مناقض لقاعدتهم « بدعة حسنة » - تلك القاعدة التي افنن بها خاق كثير من الناس ، بل أكثر الناس ، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل . وقد رواه مسلم ، وهو مجمع على معناه في البدع الدينية ، وإنما قال من قال من العلماء : أن البدعة تنقسم

الى حسنة وسيئة في البدعة اللغوية ، وهي ما يبتدعه الناس ويضعونه من العلوم والفنون والصناعات والاعمال الدنياوية

ولما بايع الناس عمر بن عبد العزيز رحمه الله صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس ! إنه ليس بعد نبيكم نبي ، ولا بعد كتابكم كتاب ، ولا بعد سنتكم سنة ، ولا بعد أمتكم أمة ، ألا وإن الحلال ما أحل الله في كتابه على لسان نبيه حلال الى يوم القيامة ، ألا وإن الحرام ما حرم الله في كتابه على لسان نبيه حرام الى يوم القيامة . ألا وإنى لست بمبتدع ولا كنى متبع ، ألا وإنى لست بفاض ولا كنى منفذ ، ألا وإنى لست بخازن ولا كنى اضع حيث امرت ، ألا وإنى لست بخيركم ولا كنى اتقاكم حملا : ألا ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ثم نزل » ومن كلامه الذي عني به وبمخلفه العلماء وكان يجب ماله كما قوله : « سن رسول الله ﷺ وولاه الأمر من بعده سننا » الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها . من عمل بها هتد ، ومن انتصر بها منصور ، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى ، وأصله جهنم وساءت مصيرا »

وخلاصة القول أن العبادات منها ما هو مقيد بعدد أو زمان أو مكان أو وصف فالواجب فيه التزام القيد المأثور عن الشارع فلا يباح أن يزاد فيه ولا أن ينقص منه ولا أن يغير عن وصفه ، وإذا غير عن وصفه أو زمانه دخل في البدعة المحدثنة المذمومة كما حقق ذلك العلماء ، ومنها ماورد مطلقا غير مقيد فيلتزم فيه الاطلاق فمثلا : الأذان ؛ من النوع الأول ، وهو شعيرة من شعائر الاسلام التعبدية ، مرى بالتواتر العلمى والعملى من عهد الرسول ﷺ مع عدد الكلمات ، وصرف الأداء ، وكل عبادة هذا شأنها يجب فيها الاتباع بلا زيادة ولا نقصان . فمن زاد في آخره (الصلاة على النبي ﷺ) كما يفعل المؤذنون اليوم - فهو مبتدع في الدين بما لم يأذن به الله داخل تحت قوله ﷺ « كل بدعة ضلالة » وكل ضلالة في النار »

(١) يقتل في هدية

كان فراج محمد العامل بحديقة الأوقاف الملكية نائماً صباح أمس في الحديقة ولما أيقظه رئيسه محمد محمد الصبي أبطأ في القيام فتغيظ منه وضربه بقأس فقضى نحبه واعتقل المتهم !!

(٢) موعظنا غدا . . .

في الحفلة الساعة الكبرى التي سيقومها جماعة إنقاذ الطفولة المشردة بأفخم نادى بالشرق نادى البوليس الخاص « ليتوريا سابقا » بطريق الاهرام . برنامج

بخلاف العبادات المطلقة : من ذكر الله تعالى أو صلاة على النبي ﷺ في أى وقت غير الأذان ؛ فكل امرئ مخير في الاكثار منها بشرط أن تكون الصلاة على الصفة المأثورة ، وأن لا يلتزم فاعل العبادة المطلقة قيوداً لها من الزمان أو المكان أو الجهر والجماعة تخرجها عن دائرة إطلاق الشرع ، وتدخلها في عداد ما سمى الامام الشاطبي بالبدع الاضافية الخرجة لها عن إطلاقها . وقد عد الشاطبي في كتابه (الاعتصام) من البدع الاضافية : اجتماع المصلين عقب الصلوات ورفع أصواتهم بالتسبيح والتحميد والتكبير ٣٣ مرة وغير ذلك والتزامهم إياه في المسجد ، لأنه يومه أنه مشروع بهذه الصفة .

وإن من شر مفسد هذه البدع في الدين . أنها بطول الزمن عليها عد الناس فاعلمها متبعاً للدين ومنكرها مبتدعاً . فأصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً . وأهجب من ذلك إقرار أدياء العلم المبتدعين على بدعهم ابتغاء عرض زائل (اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون) (ومن يرد الله فتنة فلن نملك له من الله شيئاً) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أحمد أحمد القصير — بكفر المدرسة

لم يسبق له مثيل . غناء أم كلثوم ، رقص كار يوكا ، رقص على الجاز بند بنلو هات ؛
عهد البكار ؛ سيرينا دافينسيا ، رقصة الديكة ، رقصة الزوج ؛ رقصة الفراشة الخ
نمن التذكرة بما فيها عشاء فاخر ١٠٠ قرش . التذاكر محدودة وتطلب من شبك
لاوبرا الملكية ونادى البوليس الخاص .

الخبر والاعلان نشرتهما الاهرام منذ عهد قريب . أما الخبر فان دل على شيء
فانما يدل على نوع الرحمة التي صار يعامل الناس بها بعضهم بعضا . والحق ان إبطاء
فراج عهد العامل المسلم عن إجابة الرئيس المسلم محمد محمد المصطفى (الذي تكرر
لفظ (محمد) في اسمه مرتين) يوجب إيقافه بهذه الطريقة المبتكرة - طريقة ضربه
بالفأس - وامل الفأس علمت ان هذا العامل المسكين في حاجة الى الراحة الأبدية
فلم تقع في موضع الإيقاف كما أراد صاحبها الرحيم ولا كمنها وقعت في موضع نومة
المصاب فيه طوبلة !! ونحن لا انتقاد لنا على حضرة الرئيس - فله طريقته في إيقاف
عماله - إلا من حيث انه اسند عمل الفأس في إيقاف أو إنامة مرءوسه وكان أولى له أن
يسابر الزمن فيوقفه بقنبلة يدوية أو على الأقل برصاصة بندقية ، والله في خلقه شئون .
أما الاعلان فماذا أقول عن هذا الاعلان ؟ إنه لا يحتاج في الدلالة على ما وصلنا
اليه في محادثة الله ورسوله وعدم الاعتبار بما بين أيدينا وما خلفنا إلى تعليق وصدق
الله عز وجل إذ يقول : (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق
عليها القول فدمرناها تدميرا) محمد صادق عرنوس

أضرحة الأولياء

أحيي-ؤنا لا يرزقون بدرهم	وبألف ألف ترزق الأموات
من لي يحظ النائم بين بحفرة	قامت على أحجارها الصلوات
تسبي الأنام طاء بحرى حولها	بحر النذور بتقرأ الآيات
ويقال: هذا القطب باب المصطفى	ورسيلة تقضى بها الحاجات

تطوع ١١

كنيت إحدى المجلات الأسبوعية المصورة بعنوان «حفلة خيرية» تحت صورة منشورة مابلى : أقامت مدام . . . بك حفلة خيرية لجمعية . . . وقد أبدى الحضور رغبتهم في مشاهدة الرقص الشرقي ، فتنطوعت السيدة . . . مصطفى لاجابة هذه الرغبة فأبدعت وأجادت ونالت إعجاب الجميع . . الخ

أبرجى لدين الله فوز ونصرة	وما وقعت عيناي إلا على إثم
يئست وما بأسى تملأ وام	والكنه ينأى عن الوهل والوم
فخاوا سبيل الوعظ لانهلوا به	فما صفة «الوعاظ» منه سوى الهم
أبلقى على السمع الموقر حكمة	فما الحزم إلقاء النصائح للهم
إذا ما قلوب الناس ضلت على هدى	وجدت ذكى القوم أغبى من البهم
إذا لم تقيموا الحد بالسيف شرعة	فلستم بداء المسلمين على علم
قرآنم حديث الافك ماصد نشره	حفاظ على خلق ولاخيف من وصم
أمرضية الحفل (الكريم) تطوعا	توالين رقص البطن عارية الجسم
تظنين أن الخير أطلق أمره	فما تقبل الخيرات من طرق الذم
أما كان عن هذا (النظرف) مبعده	فعمدى به صنو المعاول فى الهدم
أأنت على الاسلام ترضين شرعه	رويدك لاشيء لديك سوى الاسم
ألبس وجه الخير بالشر محسن	كذا النور فى تلك المواطن قد يعنى !
ركبنا سفين الغرب فى غير وجهة	فياويل هذا الشرق من ثبج البم
أخذنا ولم نعط الحقوق «تقية»	فصرنا الى حال أذل من البتم
إن جد داعى الجذ فى حومة الوغى	فهل فيك يا شمب النظرف من برى !

من صحف راجحة المصيرية

٢٨ - في عالم المطبوعات

عُثِرَت بوجه الصدفة على رسالة مطبوعة في (مناقب القطب الغوث سيدي عبد الرحيم القنائي الشهير بالقناري رضي الله عنه ونفعنا به آمين) فطالعتها مع جماعة من اخواني ترويحاً عن النفس في هذا الوقت الذي بلغت فيه القلوب الخناجر وأخذت المذموم فيه بالكظم وتحدثنا بنعمة الله علينا إذ حفظنا من التردى في حمئة التصديق بمثل هذه الطوام . فخرجنا من قراءتها ونحن نردد قوله تعالى : (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)

طالعنا هذه الرسالة فوجدنا أن مافيه لا يخرج في جملته عن دسائس الباطنية التي كادوا بها لهذا الدين من زمن بعيد يرجع مبدؤه الى عهد شيخهم عبد الله بن سبأ اليهودي عليه اللعنة ، الذي دق أول إسفين - بلغة العصر الحربية - في جبهة هذا الدين المنيع وجعلها (جيوبا) سهل على أتباعه من بعده مهاجمتها حتى نالوا منها نبلا عظيما إذ لم يكتفوا بإيقاع الناس في الشرك بالالوهية حتى أوقعوهم في الشرك بالربوبية والعبادة بالله ، وهي حالة قل أن وصلت اليها أمة من الأمم الجاهلية التي يحكي الله عنها في كتابه مثل قوله : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ، ليقولن الله) وفي مثل قوله : (قل من يرزقكم من السموات والأرض ؟ قل الله) وغير هاتين الآيتين كثير . والمدهش حقاً أن يروج هذا الباطل بين المسلمين الذين لم ينزل كتاب مثل كتابهم توحيد الله وتزياله عن أية شائبة من شوائب الشرك ، حتى لقد حفظ هذا الكتاب حفظاً لم ينخرم معه حرف زيادة أو نقصاناً ، وأنت إذ تسمع قوله تعالى : (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في

السموات ولا فى الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع
الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى اذا فُزِعَ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا
الحق وهو العلى الكبير) نعم انك عندما تسمع هذا القول الجلى الصريح فى نفى كل
تصرف فى الـكون لغير الله تعالى تعجب أشد العجب من قدرة أولئك الباطنية
على ترويج هـذا الباطل بين المسلمين حتى جعلوا الغالب فيهم ينسب التصرف فى
هذا الـكون الى غير الله ، وهل عقيدة وجود الاقطاب والانجباب والابدال وغير
ذلك من هـذه الالفاظ بجزاب الله تعالى يعينونه فى إدارة ملكه اكل منهم
(دَرَك) فيه - غير إنكار صريح لصفات الألوهية وخصائص الربوبية . وهـذا
يظهر واضحاً من الصور التى رسموها بها أولياتهم المزعومين مما تفيض به أمثال كتب
محيى الدين بن عربى والشعرانى وغيرهما من دعاة وحدة الوجود التى وضعوها فى
المناقب والسنن وسواها من الاسماء سترًا لمقاصدهم الخبيثة وترويجاً لـمكيدهم .
وكم تعبتنا وتعب من قبلنا من علماء السلف فى رد أولئك المارقين الى القرآن الكريم
والتحاكم اليه فيما لا يمكن للمقول أن تحيط به من غير طريقه كصفات الله وامرارها
على ظاهر ما عُبِّرَ به عنها فكان سلفهم بالامس وخلفهم اليوم كما قال الله تعالى :
(فانك لا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) ولا ننكر أن من بين من استهوهم
أولئك الشياطين من لـبس عليهم الاسر فاندفعوا فى تيار المروق من غير أن
يكون عندهم من مناعة التفكير ما يمكنهم من مقاومة هذا التيار ، ولـكنهم توافقوا
على جعل أصابعهم فى آذانهم اذا صيح بهم إن ما أنتم عليه هو الضلال المبين .
(واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيتهم يصدون وهم معرضون) .
ونحن لانأمرى إلا على المغترين بهذه الضلالات بحسن نية ؛ فيكأنوا من الأخسرين
أعمالا الذين ضل سبيلهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . ومن
أولئك الضحايا علماء رأيتهم يقرءون للناس كتب الشعرانى وأمثالها فخذلهم ان
قراءتها عبادة وفيها من الزيف ما يندسف العقائد نسفا ، فيذروها قاعا صفصفا .

وعلى هذا الأساس طبع أصحاب الرسالة التي نحن بصددها رسالتهم ، وليس
ببعيد أن يكونوا قد فعلوا ذلك بقصد حسن ، والدليل على ذلك قولهم على خلافها
(طبعت هذه النسخة مساعدة لتعمير مسجد عبدالرحيم بقنا . وهكذا تراهم بفساد
الوسيلة أفسدوا الغاية فبلغوا من التناقض النهاية . ولا براهيم الدسوقي والسيد أحمد
البدوي وعبدالقادر الجيلاني وأمثالهم من الكرامات التي تتحدث عنها هذا الكتاب
ماتكاد السموات ينفطرن منه وتتشق الأرض ونحر الجبال دماً . ولعل أحداً من
قراء « الهدى » لا يجمل هذه الكرامات ، فليكن قارئها فمافاته صماءها .
وها هو ذا القطب الغوث السيد عبدالرحيم القنائي الشهير بالقناري ينسب أصحاب
الرسالة اليه أنواعاً من الكرامات في حياته وبعد مماته . لانهول انها منازعة لما جرات
الأنبياء صلوات الله عليهم ، بل هي منازعة صريحة لله في خصائص ربوبيته .
والسيد عبدالرحيم هذا هو صاحب قائمة الأربعاء الموصوفة في الرسالة والتي قامت
حولها ضجة من عهد غير بعيد . فما ذكر عن مقامه في هذه الرسالة : أن الشيخ
أبا مدين لما بلغته وفاة الشيخ عبدالرحيم قال لو مكنت منه لجملته في تابوت وجملته
على وجه الأرض فكل من نظره نطق بالحكمة !! وانه سمع مرة شعراً من أحد
المثشدين فتداخل الشيخ أمر عظيم . فقال للمثشد أعده ؛ فتأخر عن قوله .
فقال له الشيخ اسكت فلم يقدر على النطق ، ومكث كذلك أياماً ثم جاء الى الشيخ
معتذراً مستغفراً !! فقال له اتل شيئاً من القرآن . فقرأ عند الشيخ ما شاء الله أن
يقرأ وانصرف مسروراً . فكان اذا أراد أن يقرأ القرآن قرأ ، واذا أراد أن يقول
شيئاً من الشعر وغيره لم يقدر على النطق . فأتى الى الشيخ مستغيثاً فقال له : اذهب
فتكلم . فانصرف الرجل منطلق اللسان كحال أروا .

وحكى بعضهم قال : كان لي ويلة من البر وكان لي عيال كثير ، فأتيت الى
الشيخ عبدالرحيم بقنا وشكوت له العيال والفاقة ، فأخرج لي تدحاً من بره وقال لي
اخلطه على برك واطحن ولا تمك ؛ ففعلت وكانت زوجتي تطحن كل يوم من ذلك

البر قدحين ، فبكثت على ذلك أربعة أشهر ثم أعلمت زوجتي جيرانها ففقد .
وكان الشيخ عبد الرحيم يخرج على أصحابه ثم يقول : هل فيكم من يعرف من اذا
أراد الله أن يحدث في العالم شيء أعلمه به قبل إحداثه . فيقولون لا ؛ فيقول ابكوا
على قلوب محجوبة عن الله تعالى . وتقول الرسالة انه أحد من أظهره الله تعالى الى
الوجود ، وقلب له الأعيان وخرق له العوايد وأظهر على يديه المعجائب الخ .

وقال الشيخ أبو مدين : رأيت الملائكة تصافحه والجن بعد صلاة الصبح الى
الضحى وركع وخرج الى بستانه فرأيت الأشجار تسلم عليه وتشكوا اليه المعاش .
وحكى بعضهم قال نزل مرة شيخ من الجو في مجلسه لا يدري الحاضرون من هو
فأطرق الشيخ عبد الرحيم ساعة ثم ارتفع الشيخ الى السماء ، فسأله عنه فقال هذا
ملك وقعت منه هفوة بالنظر لمقامه فنزل يستشفع بنا فنقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع .
وكان اذا شاوره انسان يقول تمهل حتى أستاذن لك جبريل عليه السلام . فيمكث
ساعة وهو مطرق ثم يقول افعل أو لا تفعل . قال بعضهم والمراد بجبريل هذا ليس
جبريل الذي يأتي الأنبياء إنما هو ملك على اسم جبريل الأعظم !!

وكان اذا قال لعامى أو صغير يا فلان تكلم لنا في معنى هذه الآية يتكلم فيها
بكلام ماطر في الاسماع مثله حتى لو كان هناك ألف محبرة تكتب عنه لعجزت .
ثم اذا قال اسكت يا فلان لا يجده عنده كلمة واحدة . الخ .

هذه نماذج من كرامات السيد عبد الرحيم التي أعتقد انها ألقت في غرزة
حشيش ، تطبع في رسالة ثم تنشر بين الناس فيأخذون ما فيها من شرك وضلالات
على أنه دين يجب اعتقاده ثم لا نجد من أولى الأمر من يصادرها أسوة بالمطبوعات
الضارة بالأخلاق مع أن أثر الأولى في إفساد عقائد الناس وإهدار عقولهم أسوأ مما
لا يقاس من أثر الثانية لو حررت الموازين .

ولو أن رسالة صودرت لبليغ ضررها بالناس لما وصلت الى أيديهم من هذه الرسالة
نسخة واحدة ؛ والله الأمر من قبل ومن بعد .

لنا في رسول الله أسوة حسنة

يفهم بعض الناس من قوله ﷺ « من أم بالناس فليخف » انه ﷺ يأمر بما يفعلونه في صلاتهم من التخفيف الذي يجعلها أشبه باللهو والعبث . وحاشا رسول الله ﷺ أن يأمر بذلك . وانما جاءهم هذا من جهلهم بسننه العملية التي تفسر سننه القولية . واليك وصف قراءته ﷺ ومقدارها كما رواه مسلم في صحيحه: (١) عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الظهر في الركعتين الأولىين في كل ركعة قدر ثلاثين آية ، وفي الآخرين قدر خمس عشرة آية ، وفي العصر في الركعتين الأولىين في كل ركعة قدر قراءة خمس عشرة آية وفي الآخرين قدر نصف ذلك .

(٢) وعنه قال لقد كانت صلاة الظهر تقام فيذهب الذاهب الى البتيع فيقف حاجته ثم يتوضأ ثم يأتي ورسول الله ﷺ في الركعة الأولى مما يطولها . هذا فعل رسول الله ﷺ في الصلاة السرية ، ومعلوم أنه كان يقرأ في الجهرية أكثر من السرية ، فهل آن المسلمين أن يفهموا دينهم على ما أرادوه وعمل به من جاء به من عند ربه ويتركون ما هم عليه من تقليد غيره ﷺ والله إن هم فعلوا ذلك لأعاد الله لهم مجدهم وعزهم . والله على كل شيء قدير .

﴿ الدرارى المضيفة للامام الشوكاني ﴾

يطلب من إدارة المجلة وثمنه ١٦ قرشا

فاننا أن نذكر أن ما نشرناه على صفحة ٤٠ من العدد الماضي هو خاص بمجلس إدارة فرع الجماعة بالاسكندرية

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم

المذكر النبوي

(مجلة دينية علمية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير، محمد بن أبي الفتح

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الإدارة بحارة الدمالش رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ ۚ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ
الْمَرَدِّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾

يقول الله جل ثناؤه : (إِنْ اللَّهُ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ) ما أسبغ عليهم من عافية ونعمة
فيزيل ذلك عنهم ويسلط عليهم عقابه ويصب عليهم سوط عذابه حتى يغيروا
ما بأنفسهم من شكر نعمه باخلاص عبادته وحسن طاعته ، والوقوف عند حدوده
والانتفاع بوصاياه ومواعظه ، إلى الكفر بأنعمه ، وتضييع حقوقه وتبجافى القلوب عن
عن حظيرة قربه وحبه ، واستلقاءها في خرطوم الشيطان راضية بما ينثف فيها من
سموم الشرك والشهوات والفسوق والمصيان ، والجرأة على انتهاك حرمة الله والعدوان
على حدوده في غير خجل ولا وجل ، وتنكب وصايا الله الحكيمة الرحيمة ونسيان
عظاته والأعراض عن آياته والخلوض في الأموال والأعراض والدماء بالبغي والظلم
والفساد . واتخاذ آيات الله هزواً ، ودينه لهواً ولعباً . وموت الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر . وقطع ما أمر الله به أن يوصل ، والمساورة إلى طاعة الهوى ، والاحتيال
على تحليل ما حرم الله لأرضاء ذوي الرياسة ، وتحريم ما أحل الله بالكذب والقول
بالباطل لأنه على غير منهوى النفس ، والمتابع في اتباع الشهوات البهيمية حتى
تنحل الأخلاق وتنعكس الفطر ، فتنهار الرجولة وتلاشى بالتخلف ويتلاشى حياء
الأئمة وخفرها وعفتها بالتهتك والاستهتار والدعارة والفجور . فإذا غلب ذلك على

القوم واستحكم فيهم : أحلهم الله دار البوار ، وأذاقهم العذاب الآليم ، وبدلهم مكان النعمة نقمة ، ومكان الرحمة غضباً وسخطاً ، ومكان العز ذلاً ، ومكان الأمن خوفاً ، وجعل كل أمرهم فرطاً ، ولقّاهم في كل حياتهم غيماً ، وجعل عيشهم نكداً ، وسلط عليهم أنواع البلايا والحن في أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم وحكامهم ، حتى يدع الحليم فيهم حيراناً ، وما يزال أمرهم كذلك في سفل وشقاء متزايد ، ونكد بعد نكد ، حتى يدمر الله عليهم فيكونوا ذكلاً لما بين يديهم وما خلفهم وموعظة للمتقين (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً . وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح ، وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً) (ضرب الله مثلاً : قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار : جهنم يصلونها وبئس القرار) (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصاحون) . (فأمليت للكافرين ثم أخذتهم ، فكيف كان نكير ؟ فلكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة ، فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) (فذرهم في غمرتهم حتى حين ، أيحسبون أن مانعهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات ؟ بل لا يشعرون . . بل قلوبهم في غمرة من هذا ولم يعمل من دون ذلك هم لها داملون . حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون . لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون . قد كانت آياتي تنلى عليكم فيكنتم على أقدابكم تنكصون . مستكبرين به سامراً تهجرون ... ولورحمتنام وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون . ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون . حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون) (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرمهم : أنا دمرناهم وقومهم أجمعين . فذلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ، إن في ذلك لآية لقوم يعلمون . وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) (وكم أهلكنا من

قرية بطرت معيشتها ، فتللك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا ، وكنا نحن الوارثين ، وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا ينلو عليهم آياتنا ؛ وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها غافلون) (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية : جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا ، فأرسلنا عليهم سيل العرم ، وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذوانى أكل خط وأثل وشيء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجازى إلا الكفور) (وإذا تأذن ربكم : لئن شكرتم لازيدنكم ، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) (ألم يروكم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم ، وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) (أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) . (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال) (أولم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ؟ إن في ذلك لآيات لأولى النهى) (أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؛ كانوا أشد منهم قوة ، وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها ، وجاءتهم رسايم بالبينات . فما كان الله ليظلمهم ولو كن كانوا أنفسهم يظلمون) (أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ؟ إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون ؟)

تلك آيات الكتاب الحكيم ، هدى ورحمة للمحسنين ، رشفاء لما في صدور المؤمنين ، ولا تزيد الظالمين إلا خسارا . تهدي للقى هي أقوم ، وتبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ؛ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعد الله لهم عذابا ألما في الدنيا ، ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

يؤكد الله سبحانه فيها أنه يسبق برحمته الى عباده ؛ فيؤلى عليهم فضله ، والليل والنهار ، ويسبغ عليهم نعمه ظاهرة و (الذى خلق لنا السموات والأرض أنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم . ومخر لكم النلك لتجرى في

البحر بأمره ، وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ؛ وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ؛ إن الإنسان لظالم كفار) فإن هم عرفوا نعمة الله فأنكروها وكفروا بها مستعينين بها على مساخطه ومحاربتة ، قلبها عليهم نعمة وعدا ، سنة الله التي قد خلت من قبل وإن تعبد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا . وإن هم عرفوا نعمة الله فقابلوها بالشكر واستعانوا بها على مرضاته والایمان به وطاعته وحسن عبادته ؛ وأعطوها حقها من التقدير والاکبار منتفعين بكل نعمة فيما جعلها الله له وأسداها من أجله على الوجه الذى يحبّه وارتناضه لعباده : جعلها عليهم رحمة وسعادة ؛ وزادهم من نعمة وفضله ؛ وكانوا بعين الله وفى كنفه ، ونحت جناح رحمته ومعونته وحسن توفيقه .

فنعمة الرسول الذى هو أعظم مظاهر رحمة الله وفضله ، يقابلونها بالحب الصادق والتوقير والتعزیز والنصر له ولكل ما جاء به من الهدى والعلم والحكمة والدين والآداب والأخلاق ، والاتباع له والتحرى للاقتداء به حيث كان وكيف كان ، والفهم والتدبر لما نزل الله عليه من كتاب وعلم ، والتفقه فيه للاتباع والعمل . واليقين كل اليقين أن لا حق ولا هدى ولا دين ولا خير ولا فلاح فى الدنيا والآخرة إلا من طريق هذا الرسول ؛ ومن منبع علمه الذى أوحاه الله اليه وهداه اليه وأطمعه إياه لبيان ما أنزل عليه من آيات وأحكام وشرائع ، والحرص أشد الحرص على الاستمسك بحبله والاعتصام بسنته ؛ والوقوف عند طريقته والذهض على ذلك بالزواجذ ، مهما قل الرفقاء ونذر الموافقون ، ورؤية الشر والشقاء والخسار الأكبر فى الدنيا والآخرة فى ضد ذلك مهما كثر المنتكبون . وإن كان الناس أجمعون ، موقناً أشد اليقين بأن كل ما أحدث الناس من عند أنفسهم زائدين به على ما هدى الله اليه رسوله ومصطفاه ومختاره وحبيبه : أن كل ذلك شر فى الدين وهلاك فى الآخرة . مهما زينه بزخرف القول والبسوه خلع التحسين والكاذب ، وفوه فيما شاءوا من قول وزرق وانظ منق وأجلبوا وشياطينهم على خلافه بمنكر القول وشنيع الآلآباب ، وخلعوا على انصار

السنة النبوية ماشاءوا من قبيح اللعز والنيز ومخنلق الزهم والفري .
أقول : إن عرف الناس نعمة الله سبحانه في رسوله ﷺ وقدروها قدرها
كذلك وشكروا الله عليها حق الشكر ، ما سبق لك من البيان ، وباعوا أنفسهم
وأموالهم في سبيل نصرتها وتأييدها والذب عنها . ووالوا عليها وعادوا عليها وكانت
هي الميزان الذي توزن به العقائد والأقوال والأعمال والنظم والشئون والناس : كان
الله لهم بالعز والنصر والتأييد والتحكيم في الدنيا ، وأدال لهم من عدوهم ، وورثهم
أرضهم وديارهم وأموالهم ، وكثرهم بعد القلة وقواهم بعد الضعف ، وأغناهم بعد الفقر ،
فكانوا في التعاطف والتناصر كالجسم الواحد اذا اشتكى منه عضو تألمت له بقية
الأعضاء بالسر والحمى ، وربط على قلوبهم بالحب والاخاء الصادق ، وألقى في
قلوب أعدائهم الرعب منهم ، فما يستطيعون أن يقفوا لهم ، ولأن يضافوهم لأنهم
أشداء على أعدائهم رحماء بينهم ، لا يجد العدو منفذاً إلى جماعتهم ولا يلقى في حصون
عزتهم وقوتهم أقل ثغرة يدخل منها ، لأنها محاطة بسور من العلم والهدى والايان ،
والانتفاع بكل ما أنعم الله في الانفس والأرض وبحارها وجبالها ومعادنها والسماء
وكواكبها ونجومها . تلك كانت الحال التي انتقل اليها المهاجرون والأنصار ومن سلك
بهجهم وسار على دربهم ، حتى غيروا ما كان بأنفسهم قبل إشراق شمس الرسالة :
من الشرك والوثنية والصمم والبكم والعمى وسوء الجاهلية . فلما أشرقت شمس الرسالة
المحمدية على قلوبهم فاستضاءت بنورها النام ، واهتدت إلى الصراط المستقيم بضوئها
غير الله ما كان بهم أولاً من الفرقة والشنات والذلة والصغار ، ومكن لهم في الأرض
وأظهرهم على عدوهم . وأدال لهم من أعظم دول الأرض عدداً وعدداً وغنى وعتمداً
وعراقة في الملك والسلطان . واذا اراد الله بقوم خيراً فلا مرد له ولن يستطيع احد
أن يمسك ذلك الخير ويمنعه ، والله على كل شيء قدير .

وما زال هذا شأن الأمة الاسلامية حتى خدعت بالدخلاء من اليهود والنصارى
والجوس ولعبوا دورهم الذي تم لهم ولشياطينهم به ما أرادوا من تغيير ما بقلوب المسلمين

من الايمان الصادق بالله والرسول والكتاب ؛ وشغلهم غن ذلك بما شغلهم من بدع
وخرافات وقيل وقال واختلافات واضطرابات ومنازعات وخصومات ، ففشلوا وذهب
ربهم وضاع ما كان بأيديهم من عز وسلطان ، وأصبحوا لقها سائغات يتلقفها الذين
كانوا بالأمس يعطونهم الجزية عن يد وهم صاغرون . وما ظلمهم الله شيئاً ولكن
هم الذين ظلموا أنفسهم بما فرطوا ويفرطون في جانب الله . وبما أعرضوا عن كتاب الله
ورسول الله . وبما فتنوا به من شهوات وشبهات ، آل أمرها إلى أن قلبتهم رأساً على
عقب ، ونكسهم شر نكسة يمسون ويصبحون في سخط الله سرّاً وعلانية ، متركوا
باباً منها إلا ولجوه ، ولا دربا إلا سلكوه مسارعين . وكم أَعذر الله اليهم بالآيات الملمة
والآيات الكونية فلا يزيدهم ذلك إلا نفورا ، وطالما وعظهم بما أراهم من الدبر في
الأمم من بين أيديهم ومن خلفهم فما يتعظون (وكَم من آية في السموات والأرض
يمرون عليها وهم عنها معرضون) (وإذا جاءتهم كل آية لا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الآليم) ومن عجب أنهم رأوا وسمِعوا ذلك العذاب الآليم ثم لا يزالون بعيدين عن
الآوبة إلى الله ولا يزالون في ضلالهم يعمهون . ألم تسمع بالانفص الفضي الذي صنعوه
لقبر على بن أبي طالب رضى الله عنه وأنفقوا عليه مائة ألف من الجزيهات ؟ أرايت
أسفه من هذا وأبعد عن الانابة والرجعة إلى الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ وكان
على من أشد المسارعين إلى القيام به وتنفيذه حين بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن
لهدم القباب وإزالة القبور العالية وتسويتها بالأرض ، وتقويض ما كان الشيطان بنى
من قواعد الوثنية بتلك القباب والقبور والأضرحة !!؟

يا الله للمسلمين وللإسلام . في هذا العصر الذى يرى الناس فيه نيران الحرب
مستعرة تلتهم كل بلد وكل قطر في غير شفقة ولا رحمة — ونسأل الله العافية — تنفق
تلك الأموال الطائلة في هذا الزور والمنكر والسخف ؟!! أهذا يرضى الله ورسوله ،
وعلياً بطل الإسلام الذى كان يبخل على قوته ليشتري السلاح والكراع والعدة
للجهاد في سبيل نصرته الإسلام !!؟ أقسم لو بعث على رضى الله عنه ؛ بل لو بعث أقل

أولاد على اليوم لقوضوا تلك القباب والأضرحة وباعوا أنقاضها واشتروا بها طيارات ودبابات ومدافع وغواصات ونحوها ليمدوا لأعداء الاسلام ما استطاعوا من قوة برية وبحرية وجوية يرهبون بها عدو الله وعدوهم . ولينفذوا الاسلام والمسلمين مما هم فيه من الرهبة والخوف والجزع الذى بلغ حد التلاشى والموت من عدوهم .

أيها المسلمون : غيروا ما بأنفسكم من عبادة القبور والموتى الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، إلى إخلاص العبادة للحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، يغير الله ما بكم من هذه الضيعة والذل والخوف إلى مثل ما كان عليه سلفكم الصالح رضى الله عنهم .

أيها المسلمون : غيروا ما بأنفسكم من الأعراض والجفاء لكتاب الله وسنة رسوله والحب والرضى لما شرع شياطين الجن والانس من الأقوال والأحكام والنظم والفوانين ، يغير الله ما بكم من الفقر والحاجة والبؤس والخلال الأخلاق والقوى وتلاشى كل المقومات إلى مثل ما كان عليه سلفكم الصالح رضى الله عنهم من الرجولة والشهامة وقوة الأخلاق وغنى النفس وعزتها .

أيها المسلمون : غيروا ما بأنفسكم من الفسوق والعصيان واستباحة المحرمات والعدوان على حدود الله باسم المدنية والحرية ، إلى مكارم الأخلاق والاستقامة والعفاف وصيانة النساء وحفظهن من هذا التبرج والتهتك والاستهتار ، يغير الله ما بكم من الفساد والشقاء والعلل والأمراض التى فككت أجزاء الأمة ومزقت شملها ، إلى مثل ما كان فيه سلفكم من الصلاح والسعادة والقوة والعهد والاحسان الذى كانوا به قادة الأمم وسادتها .

أيها المسلمون : هذا خير الآونة وأعظم الفرصة للانابة إلى الله ومراجعة الاسلام الصحيح وإصلاح أنفسكم وأبنائكم ونسائكم ، فانهزوا ذلك . فوالله لو ضاعت تلك الفرصة لكونن خيبة ماملها خيبة ، وهيئات هيئات . انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .

أَخْيارِيتُ الأحكام

باب حكم الحدث

٨٥ - عن عطاء بن السائب عن طاروس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « إن الطواف بالبيت صلاة ، إلا أن الله تعالى أحل فيه النطق فمن نطق فلا ينطق إلا بخير » رواه الترمذي وسمويه - وهذا لفظه - وابن حبان والحاكم ، وقال الترمذي : وقد روى عن طاروس عن ابن عباس موقوفا . ولا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عطاء بن السائب . وقال الامام احمد : عطاء ثقة ، رجل صالح وقال ابن ميمون : اختلط ، فمن سمع منه قديما فهو صحيح . وقد رواه غير عطاء عن طاروس ، فرفعه أيضا . ورواه عبد الله بن طاروس وغيره من الاثبات عن طاروس عن ابن عباس موقوفا وهو أشبه

قال أبو طاهر - عفا الله عنهما - : « الحدث » بفتح الحاء والdal المهملة ين ثم ثاء مثلثة : مصدر « أحدث » أي انشأ وأوجد أمرا جديدا يقتضي إحداث وتجديد طهارة جديدة . وهو حدث أصغر لما استوجب الطهارة الصغرى ؛ وهي الوضوء ، وحدث أكبر لما استوجب الطهارة الكبرى ، وهي الغسل .

و « سمويه » بفتح السين رضمها وتشديد الميم مضمومة وسكون الواو وفتح الياء وسكون الهاء : هو الحافظ اسماعيل بن عبد الله . قال الذهبي : كان من الحفاظ الفقهاء ، من تأمل فرائده المروية علم اعتماده بهذا الشأن . والحديث رواه الدارمي في سننه . (ج ٢ ص ٤٤) والامام احمد في المسند (ج ٣ ص ١٤٤ و ج ٤ ص ٦٤ ج ٥ ص ٣٧٧) عن رجل أدرك النبي ﷺ . ورواه الترمذي في أواخر ابواب الحج قبل آخرها

بأربعة أبواب . وقد رجح وقف الحديث على ابن عباس النسائي والبيهقي وابن الصلاح والمنذرى والنووى . وقال النووى : ان رواية الرفع الى النبي ﷺ ضعيفة . وقد أطل الحافظ ابن حجر فى التلخيص الحبير الكلام على الحديث وحاول ترجيح المرفوع على الموقوف . ولكن الظاهر الذى تطمئن اليه النفس بعد البحث : انه من كلام ابن عباس وأن عطاء اخطأ فى رفعه ، بل إن ألفاظه «النطق فمن نطق فلا ينطق» ليس عليها مخائل النبوة ؛ فان هذا لم يعرف من ألفاظ النبوة . وهو يدل على أنه يشترط للطواف ما يشترط للصلاة إلا جواز كلام الناس ؛ ومثل هذا لا يثبت بمثل هذا الحديث فى ضعفه واعتلاله . غير انه يستفاد من عمومات ونصوص أخرى : أن الأفضل ان يكون الطائف طاهراً . لأن الطواف عبادة وقربة وفيها ذكر لله فالافضل ان يكون طاهراً ، خصوصاً وأنه يسن أن يصلى عقب الطواف ركعتين سنة الطواف . وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى مناسك الحج : فى وجوب الطهارة فى الطواف نزاع بين العلماء ، فانه لم ينقل احد عن النبي ﷺ أنه أمر بالطهارة للطواف ولا نهى المحدث ان يطوف ، ولكنه طاف طاهراً . وثبت عنه انه نهى الحائض عن الطواف . وقد قال النبي ﷺ «مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم» فالصلاة التى اوجب لها الطهارة ما كان يفتح بالتكبير ويختم بالتسليم ، كالصلاة التى اوجب فيها الركوع والسجود ، وكصلاة الجنائزة وسجدة السهو . واما الطواف وسجود التلاوة فلمسا من هذا ، والاعتكاف يشترط له المسجد ولا يشترط له الطهارة بالاتفاق . والمعتكف الحائض تنهى عن الالبث فى المسجد مع الحيض وإن كانت تلبث فى المسجد وهى محدثة . قال احمد بن حنبل فى مناسك الحج - لا بفتح عين الله : حدثنا سهل ابن يوسف انبأنا شعبة عن حماد ومنصور قال «سألتهما عن الرجل يطوف بالبيت وهو غير متوضىء فلم يريابه بأسا . قال عبد الله : سألت أبى عن ذلك فقال : أحب إلى أن لا يطوف بالبيت وهو غير متوضىء ، لأن الطواف بالبيت صلاة ؛ وقد اختلفت الرواية عن احمد فى اشتراط الطهارة فيه ووجوبها كما هو أحد القولين فى مذهب أبى حنيفة . لكن لا يختلف مذهب أبى حنيفة أنها ليست بشرط . اهـ

داؤنا ودواؤنا

- ١ -

تمهيد

الطبيب اذا أخفى على المريض داءه ، أو لم يبين له الخطر الذي يمكن له فيه ، استهان المريض به ، ولم يعمل على علاجه فاستفحل وقضى عليه

والأمة الاسلامية مريضة من دهور ، تنخر في جسمها عدة من أمراض فاتكة ، ولولا شدة أسرها ومتانة بديانها ، لاسنأثر بها الفناء ، واستبد بها العدم ، وأصبحت صفحة بالية ضعيفة الشأن ، قليلة الخطر من صفحات التاريخ

والمريض اذا عرف داءه ، واستيقن مايجره عليه من خطر الهلكة وكان على شيء من الرشد والحكمة ، وبعد النظر ، وأصالة الرأي ، وإصابة الحق ، التمس الدواء وبذل في سبيله أمن ماله ، بل كل ما يملك ، ولم يرض على نفسه بشيء .

وقد شبه رسول الله ﷺ هذه الأمة بالجسد وأفرادها بالأعضاء اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . وقد أصبح الجسد كله مريضاً . ولست أعنى الأمراض الجسمية فما يكون لى أن أتكلّم فيها ؛ لأنى لست من أطبائها ؛ وإنما أعنى الأمراض الروحية أى تلك التى تصيب الدين والعقيدة والخلق والضمير ، وأطباؤها هم دعاة الحق الذين وقفوا أنفسهم على الجهر به ورفع مناره ، وأبداء انواره . وما يلاقوا فى سبيله من تعنت المتعنتين ؛ وغضب الجاهلين ، وتمصّب الأغبياء ، وسفه السفهاء ؛ وكبرياء المستكبرين ، وصراخ المشتهين .

لو أن الطبيب حفل بصراخ المريض وأنيته وتألّم وتلوّيه واضطرابه وهو يشق له الدم الممد لتزكه لدائه ؛ ويئس من شفائه . ولا يكن الطبيب يعضى فيما هو بسبيله من إنقاذ المريض ، وصرف الأذى عنه ، ويدعه يصبح ويئس وينلوى فلا يبالى ولا

يحمل به : لعله انه يفعل الخير وأن المريض سيحمد عاقبة أمره ؛ وانه اذا أبرأه باذن ربه قام اليه شاكرًا لفضله ؛ مثنيًا على همته ونبله .

أطباؤها هم أولئك الأحرار الشجعان الذين يجهرون بكلمة الحق واقعة حيث وقعت ، بالغة من نفوس الجامدين ما بلغت ، نائلة من المبطلين مانالت . لا يخشون لومة لائم ؛ ولا يرهبون صولة جبار حتى ينقذوا الأمة من دائها ، وينشلوها من بلائها أولئك هم أطباء الأمة الأمناء الحارسون لعقيدتها ؛ الحافظون لدينها ؛ القائمون على حياتها . والواجب بهيب بهم ألا يخفوا عليها من دائها شيئًا ، وأن يصارحوا بما لا يعلمون من أمر الخطر الذي يهددها . وإن لم يفعلوا فما أدوا ما فرض عليهم ، ولا حفظوا أمانتهم ولا شكروا نعمة الله ولا أدوا حق الاسلام .

لو أن مرضاً واحداً يهدد الأمة الاسلامية لكان خطبه ؛ وخفت البلوى فيه . ولكنها منيت بأمراض شتى ، أيسرها قاتل ؛ وأهونها يذهب بالحياة .

أمراض النفس أشد خطراً على الأمة من أمراض الجسم لأنها توهي أركانها ، وتصدع بنيانها ، وتمحوها من صفحة الوجود ، وما ثل العروش إلا فساد النفوس وانحلال الأخلاق وضلال العقائد . وان في أحداث التاريخ الحاضر والغابر لهبرة لاولى الألباب .

هذه الأمراض لا يكاد المصاب بها يحسها في نفسه ، ولا يكاد يشكوها الى طبيب . فهل رأيت أو سمعت مرثياً ذهب الى طبيب من أطباء النفوس يشكو اليه داء الرياء ويسأله المعونة على الشفاء منه ؟ وهل رأيت أو سمعت منافقاً شكوا مرض النفاق والنمس البرء من آلامه ؟ لا ، ولكن الناس يرون هذه الأمراض في غيرهم واضحة أشد الوضوح ، جليلة أعظم الجلاء ، فاتكة أذرع الفتك ، لا يكاد يضمك مجلس من هذه المجالس التي يجتمع فيها الناس ويفيضون في الحق وفي الباطل ، إلا سمعت ممن يضمهم المجلس جميعاً ، الشكوى المرة مما انحدرت اليه حال المسلمين ومما أصابهم في دينهم وأخلاقهم . والخطب — على ذلك — لا يزداد إلا تنقداً ؛ والداء

لا يزداد إلا انتشاراً وفساداً ، فما السر ؟
السر : أن المرء لا يرى عيب نفسه ، ولا يشعر بما يسرى في خلقه من الوهن ؛ ولا
ما أصاب روحه من الضعف . أو يلتبس لنفسه المآذير ليبرئها من الوصمات والعيوب

إن الله جلت قدرته وبلغت حكمته ، يبعث إلينا النذر من حين إلى حين ،
ليذنبنا من غفلتنا ، ويوقظنا من سباتنا . ويسوق إلينا الأحداث والخطوب آونة
بعد أخرى لعلنا نذكر أو نخشى . ولكن النذر لا تغني عنا شيئاً ؛ والخطوب
تمر وكأنها تنزل بسوانا ، والأحداث تفتننا وكأنها تنذاب قوماً في أقصى الأرض
لا يمتنون إلينا بصلة . ذلك بأن الغفلة قد استحكمت ، والداء قد أزم ، والضائر قد
أصابها خدر شديد ، فلم تعد تشعر بوخز ولا ندم .

« * »

ومن المؤلم حقاً أن الذين يقرءون ما أكتب هم الأصحاء الذين سلمت ضمائرهم ،
وصحت قلوبهم وعوفيت أرواحهم ، فلم يعودوا في حاجة إلى طب ولا طبيب . أما
المرضى الذين هم أحوج الناس إلى العلاج فقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم
ذكر الله ، وصدهم عن سبيل النجاة فأصبحوا يزدلفون إلى الشيطان بالطعن في كل
ما كتب لهم المصلحون ، فالزراية على كل ما يقولون ، فان أقيمت إليهم صحيفة تحضهم
النصح ، ألقوها من أيديهم كأنها جرة تحرق أناملهم أو أفعى حارسة تنهش أضايعهم
ثم مضوا في ضلالهم يعمهون .

فمن لي بمن يوصل صوتي إلى أولئك الذين انغمسوا في الفتنة ، وغفلوا عن
أنفسهم وتركوها للداء يبطش بها ؛ وللملة تعصف بحياتها ؟ .

« * »

المسلمون مرضى ، ولست أعني مسلمي قطر خاص أو إقليم معين . إنما أعني العالم
الإسلامي كله . أعني المسلمين المنتشرين على سطح الأرض فيما بين الصين ومراكش

ومن المدهش أن هذه البلاد يسكن فيها إلى جانب المسلمين غير المسلمين .
فاذا وازنت المسلمين عن يواطئهم من غيرهم تبين لك البون البعيد والفرق الشاسع .
تبين لك الفقر والعسر والذلة وسوء الحال في المسلمين ، وتبين لك الغنى واليسر
والعزة واستقامة الحال في غيرهم ، كأن الإسلام سبب ما يكابد المسلمون وأصل
ما يقاسون . حتى ظنت الأمم أن الإسلام والرق لا يجتمعان ، وأن الإسلام سبب
بكبة الأمم التي تدب به ، وأصل شقائها وينبوع بلائها . وحتى قال حكيم الإسلام
السيد جمال الدين الافغانى : « لو شئنا أن ندعو أمم الغرب إلى الإسلام لوجب
سلمينا قبل كل شيء أن نقنعهم بأننا لسنا بمسلمين » .

أى وربى إنه لحق . فلو قلنا لهم إنا مسلمون ثم دعوناهم إلى الإسلام مع ما نحن
علية من الجود والتأخر وسوء الحال ، لأجفلوا من الإسلام ونفروا منه . وقتلوا لنا :
أتريدون أن تدعونا إلى اعتناق دين يجعلنا مثلكم ضغفاء أذلاء جامدين متأخرين ؟
فوا شقاء الإسلام بأهل ! وباضیعة الحق فى ديار المبطاین !

« * »

قد يلوح لك من جانب كلامى هذا شيء من الشدة أو القسوة ، فاعذرني أيها
القارئ الكريم ؛ ولا يكن فى صدرك حرج منه ، فأنى أوجهه إلى نفسه قبل أن
أوجهه إليك . . واذكر أنى قلت لك آنفا : أن المرضى الذين أسوق اليهم الحديث هم
غيرك ؛ وودت بجمع الأنف لو وجدت السبيل إلى أن أرسل لهم القول لهم ينقون
أو يحدث لهم ذكرا .

وبعد فقد صح العزم على أن أتناول البحث فى حال المسلمين ذلة ذلة ، وأبين لك
أعراضها ، وأبحث عن أسبابها وأردها إلى أصولها ، ثم أصف لك علاجها الناجع
ودواءها النافع ؛ فان استطعت أن أكون سبباً فى برة شخص واحد فأنى بذلك لسميد
وسنلتقى على صفحات « الهدى » فى المدد المقبل إن شاء الله ورفق .

أبو الوفاء محمد درویش

الله يعلم ما تحمل كل أنى وما تفهمه الأرحام

وما تزدد

صاحب الفضيلة رئيس تحرير مجلة « الهدى النبوى » الغراء
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

وبعد فقد قرأت تفسيركم للآية المذكورة أعلاه فى عدد رجب من المجلة . وسرني
جداً ما قرأت فيه من المعلومات التى لم أرها فى أى تفسير آخر . وسرني أكثر أنكم
فتحتم العيون إلى اعجاز القرآن وأنه لا يزال ولن يزال معجزاً ، لا كما كنا نفهم من
أن إعجازه بالأسلوب البلاغى فقط ، لكنه إعجاز علمى نخر له كل النظريات
والبحوث والباحثين والمحققين ساجدة . فسيبحان الله الذى أنزله هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان .

ثم إنى أحببت ان أزيد فى الآية بعض الشرح على قدر معلومانى ، معتقداً ان
ذلك يزيد المؤمنين إيماناً . ولعل الله يهدى من اعشى شيطان العصبية والغواية بصائرهم
عن نور الهداية الحميدة التى تملأ الدنيا ، فيشربوا إلى رشدهم ويعاودوا تدبر القرآن
بصدق وإخلاص فانهم إن شاء الله مهتدون بذلك الى صراط الله المستقيم . واسأل الله
ان يوفق علماء المسلمين لتفسير القرآن على الوجه الذى تفسرونه به . ليعلم الناس ما فيه
من العلم والهدى والآية على انه الحق الذى لن يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه
لأنه تنزيل الحكيم الحميد .

﴿ المقدمة ﴾

تفسير هذه الآية الكريمة من الناحية العلمية يتطلب من القارئ الامام بعض
المعلومات عن تركيب جسم الانسان واصناف الرحم فيما يتعلق بشكله وتركيب جداره
ورصف الأعضاء التى تنصل به وغير ذلك مما سنبينه فى هذه المقدمة .

القسم الأول : الخلية الحيوانية

قد لا يرى القارئ ضرورة إلى الكلام عن الخلية . ولكننا نرى ذلك ضرورياً لأنه يبدى إلى التفسير التالي وخاصة فقرة « ما يحمل كل أنثى »

أولاً — تركيب جسم الانسان : الخلية

خلق الله أجسام الانسان والحيوانات والنباتات كلها على نمط واحد ، فكلها مكونة من جزيئات صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة . لكن بالمظار المظلم « المجهر » أو « الميكروسكوب » . وهذه الجزيئات يسميها العلماء « الخلايا »

كل الخلايا متشابهة التركيب . وأحسن تشبيه للخلية هو بيضة الدجاجة ، فهي مكونة من قشرة بداخلها مادة زلائية لزجة في وسطها كتلة كروية من مادة زلائية صفراء . كذلك الخلية لها غلاف خارجي ولكنه ليس صلباً كقشرة البيضة طبعاً . بل هو غشاء شفاف رقيق جداً . ويحتوى هذا الغلاف على مواد زلائية لزجة مثل مواد البيضة وفي وسط المادة الزلائية هذه كتلة زلائية كروية تشبه صفار البيضة ولكنها ليست صفراء بل شفافة لا لون لها .

ولنعط كلاً من هذه الجزيئات اسماً ليسهل علينا التفاهم . فالغلاف الذى يقابل قشرة البيضة نسميه « جدار الخلية » والمادة الزلائية اللزجة التى بداخلها نسميها « المادة الخلوية الأولية » والكرة التى فى قلب هذه المادة الأولية نسميها (نواة الخلية) . وأعود فأكرر أن حجم هذه الخلية صغير جداً حتى أنه لا يتعدى جزءاً من مائة من المليمتر (المليمتر جزء من ألف من المتر)

ومع أن كل الخلايا متشابهة تمام التشابه من حيث وجود النواة والمادة الأولية والغلاف فإن لكل نوع من الخلايا شكلاً خاصاً وحجماً خاصاً ووظيفة خاصة . فمثلاً هناك فروق شائعة بين شكل وحجم ووظيفة الخلايا العضلية والخللايا العظمية . فالخلية العضلية طويلة رفيعة أطرافها مدببة وحجمها يختلف فى المواضع المختلفة ولكنها غالباً أكبر من الخلية العظمية . أما الخلية الأخيرة فهي خلية صغيرة مكورة الشكل . هذا من

ناحية الشكل والحجم ، أما من ناحية الوظيفة فالخلية العضلية وظيفتها أن تنقبض ثم تنبسط ، وأما الخلية العظمية فوظيفتها تكوين العظم وترسيب المواد الجيرية في الأماكن المكسورة من العظام .

ثانياً - كيف ينمو جسم الانسان ؟

إذا كانت لدينا خلية بالأوصاف التي أتينا بها ثم انقسمت هذه الخلية إلى خليتين ثم كبر كل من الخليتين الناتجتين إلى حجم يساوي الخلية الأصلية وبقينا متصلتين لتكوّن من ذلك جسم أكبر حجماً وأكثر خلايا عن الأول ؛ وهذه هي الطريقة التي ينمو بها حجم الجسم الانساني . فجسم الانسان أصله خلية واحدة هي البويضة الملقحة . تنقسم هذه الخلية إلى خليتين ينموان وبظلالان ملتصقتين فيصير حجمهما معاً ضعف حجم البويضة الملقحة . ثم تنقسم كل خلية إلى اثنتين فيصير المجموع أربعاً حجمها معاً أربعة أضفاف حجم البويضة الملقحة . ثم تنقسم كل خلية إلى اثنتين ، وهكذا يستمر الانقسام والنمو إلى أن يصبح عدد خلايا الانسان ملايين الملايين من الخلايا . وهناك نوع آخر من النمو . وهو نمو الخلية الأصلية نفسها حجماً كما يلاحظ ذلك في النمو العظيم الذي يحدث في الخلايا العضلية الرحمية والذي سنفصله فيما بعد ؛ وقد يحدث نمو في بعض أجزاء في الجسم لا عن طريق انقسام الخلية ولا نموها ، بل عن طريق تراكم بعض المواد في أنسجة الجسم أو داخل الخلايا مثل تراكم الدهن في خلايا الأنسجة التي تحت الجلد .

والبويضة الملقحة هي البويضة التي اندمج فيها الحيوان المنوي ، والحيوان المنوي هو الخلية التناسلية المذكورة ؛ والبويضة هي الخلية التناسلية الأنثى (الخلية التناسلية هي التي يستعملها الحيوان في التناسل وإبقاء نوعه على الأرض) وطريقة التلقيح سنفصلها فيما بعد أما كلمة « نسيج » فمعناها مجموعة من الخلايا متشابهة الأوصاف والخواص والوظيفة . فمثلاً كل العضلات تكون بخلاياها ما يسمى بالنسيج العضلي ، والدم نسيج لأنه مجموعة من الخلايا تسبح في سائل ، وتقوم جميعها بوظائف متصلة بعضها ببعض .

ثالثاً — طريقة انقسام الخلية

تنقسم جميع الخلايا بطريقة لها سنتها وقواعدها الخاصة ، لا تتغير ولو قليلاً . لأن الله سبحانه وتعالى قد جعل للخلية ميزة نقل الخواص الوراثية وتثبيت النوع . بمعنى أن كل طفل يرث عن أبويه نوعه وأوصافه ؛ بحيث يكون كل مولود صورة من أبويه في النوع والأوصاف . فمن المستحيل أن يفسل حيوان حيواناً آخر في النوع والخواص . فلا يمكن أن يفسل القرد انساناً ، ولا الانسان قرداً ، ولا الكلب شاة ولا الشاة كلباً . وهكذا صنع الله الذي أتقن كل شيء وهو الخبير . فان لم يكن الله قد جعل لانقسام الخلية سنة ثابتة لتغيرت الخواص والأنواع

انقسام الخلية يتحقق بانقسام أجزائها الثلاثة كل إلى قسمين متساويين . فتتقسم النواة إلى اثنين ، وكذلك المادة الأولية والغلاف الخلوي ، وأهم جزء في هذا الانقسام هو النواة .

يغلف النواة غلاف رقيق تنتشر خلاله شبكة من من مادة تسمى « كروماتين » وتتكون الشبكة النووية هذه من أجزاء صغيرة مستطيلة متراصة الواحدة إثر الأخرى . وليس معنى ذلك أن تكون الواحدة موازية للأخرى بل معناه أن يلمس طرف كل قطعة طرف قطعة أخرى في صف متواصل ، وكل من هذه القطع يسمى قضيباً شبكياً أو « كروموسوم » معناها بالترجمة الحرفية قطعة من مادة الكروماتين . وتوجد انتفاخات متراصة على طول كل قضيب شبكي ، كل واحدة من هذه الانتفاخات تمثل خاصية واحدة من الخواص الوراثية ؛ كالطول ولون البشرة والشعر والعين والملاصق وخواص الدم وغيرها ، ولكل قضيب خواص وراثية يحملها وحده لا يشاركه فيها إلا قضيب واحد آخر ، بمعنى أن القضبان مرتبة على شكل أزواج ، كل زوج من القضبان متشابه تمام التشابه .

حين انقسمت الخلية قسمين انقسمت معها طبعاً النواة بهذا الانقسام إلى شطرين ، فيذهب نصف القضبان إلى خلية من الخليتين الناتجتين ويتحول النصف

الآخر إلى الخليه الثانيه . ولهذا التقسيم نظام غاية في الدقة والأحكام ، فبالبحث وجد أنه :

١ - لابد أن يكون كل من الخليتين الناتجتين مماثلا للآخر فيما يتعلق بالنوع الحيوانى : الانسانيه وغيرها

٢ - لابد أن يكون كل من الخليتين الناتجتين مماثلا للآخر فيما يتعلق بالصفات الوراثيه (اللون والطول) ونحوها

أما النوع فيمثل في الخليه عدد القضبان الشبكيه وهو عدد ثابت لكل نوع من أنواع الحيوان ، فللإنسان ثمانيه وأربعون قضيباً ولكل حيوان عدد آخر محدود معدود .

أما الخواص الوراثيه فيمثلها في النواة الانتفاخات الموجوده على القضبان الشبكيه ، فكل انتفاخ يمثل خاصه معينه .

فبملاحظه هاتين النقطتين يتبين أن انقسام الخليه قد يعرضها إلى الزوال إن لم تكن قدرة الله قد ذلت لحفظ النوع والخواص كل عقبه قد تقوم في طريق هذا الانقسام كما هو مفصل فيما بلى :

إذا تهيأت الخليه للانقسام مرت بالأدوار الآتيه التي تنهى بإنتاج خليتين ؛ ويلاحظ فيما بلى أن أول ما ينقسم في الخليه هو النواة ، وذلك يدل على أهميتها .

١ - في حالة السكون وعدم الانقسام لا يمكن النتحق من حدود وأطراف القضبان الشبكيه التي في نواة الخليه ؛ إذ أنها تكون جميعها مندمجه في بعضها فتظهر كأنها خيط واحد نظم على شكل شبكه ولا يدرك طرفا هذا الخيط ، وأول ما يظهر من النشاط الانقسامى هو أن تفقد الشبكه شكلها الشبكى وتظهر على هيئة خيط طويل ملتوي يرى طرفاه ، ثم ينقسم هذا الخيط إلى ثمانيه وأربعين قطعه (هذا العدد في الإنسان فقط)

٢ - هذه الخطرة أهم خطرة إذ أنها هي التي تحافظ على عدد القضبان وعلى

الخواص الوراثةية يتضح مما سبق أن كلا من الخليتين النائجتين لابد أن يحوى عدداً من القضبان يساوى عددها الموجود فى الخلية الأصلية . لذلك يجب أن ينقسم كل من القضبان الثمانية والأربعين إلى اثنين ويكون هذا الانقسام فى اتجاه طولى لا فى اتجاه عرضى . ونظرة واحدة الى الشكل المستطيل (ا ب ح د) يفسر سبب ذلك فلو فرضنا أن (ا ب ح د) قضيب شبكى وأن كلا من (ا ط ي د) و (ب ك ل ح) يمثل انتفاخاً من الانتفاخات التى تحمل خواص الوراثة فالتناظر أن انقساماً على الخط د ز ح ، (وهو الاتجاه العرضى) ينتج قضيبين غير متشابهين بكل واحد منهما خاصة واحدة وراثية لا خاصتان كما فى القضيب الأصيل . فإذا ذهب كل واحد من القسمين الى نواة من النواتين اللتين ستنتجان لنقص فى نواة منهما ما زاد فى الأخرى من الخواص الوراثةية . أما انقسام الخط (و ه) فإنه يقسم كلا من الانتفاخين (ا د ي ط) و (ب ك ل ح) الى قسمين كل منهما موجود فى قضيب من القضيبين النائجين فيكونان مطابقين فى خواصهما للقضيب الأصيل تمام المطابقة . وإنما كان هذا الانقسام طولياً لأنه اذا فرض . قضيبين متماثلين انقسم كل منهما الى قسمين فى اتجاه عرضى لنتج من ذلك أن يتجه قسمان متشابهان الى خلية والقسمان الآخران الى الخلية الأخرى ، فيزيد فى خلية ناتجة ما ينقص فى الخلية الأخرى .

٣ — تختفى النواة كوحدة محدودة ولا يبقى منها الا القضبان الشبكية فى وسط الخلية وأما باقى النواة فيمتزج مع المادة الأولية الخلوية .

٤ — يتجه ثمانية وأربعون من الأقسام الى ناحية من الخليتين الثمانية والأربعين الأخرى تتجه الى الطرف الآخر ، وهذا يحدث بحيث يتجه نصف من كل قضيب الى نواة .

٥ — تندمج كل من الثمانية والأربعين قضيباً فى بعضها مكونة نواتين فى كل طرف من الخلية نواة .

٦ - يتحزز الغلاف الخلوى فى الوسط فيما بين طرفى الخلية ثم يترسب عند هذا التحزز مادة تشبه مادة الجدار الخلوى فتقسم هذه المادة الأولى الى قسمين متساويين بحيث بكل قسم نصف جدار الخلية الأولى وينوسطه نواة بها ثمانية وأربعون قضيباً :

٧ - تنمو كل خلية من الخلايا الناتجة الى أن تصل الى حجم الخلية الأولى وهناك نوع آخر من الانقسام سنورده فى الفقرة الآتية عن التلقيح لأنه خاص بتكوين الخلايا التناسلية .

القسم الثانى : الرحم وما يحدث فيه

أولاً - وصف الرحم وشئء عن تشريحه والأجزاء المتصلة به :

الرحم عضو صلب جـداً لا يتجاوز حجمه فى الفتاة العذراء حجم البرتقالة المتوسطة الحجم ، وجـداره سميك جـداً وفراغه صغير جـداً (الفراغ مرموز اليه بحرف ح) وفراغه على شكل مثلث . وفى كل زاوية من زوايا المثلث فتحة . وفى زاويتى قاعدة المثلث تفتح قناة تسمى القناة الرحمية (الفتحة هى ح والقناة ب) وأما الفتحة التى فى زاوية رأس المثلث (د) فتسمى العنق وهى متصلة بالفراغ المهبل (ز) . والقناة الرحمية (ب) مفتوحة من طرفيها . فالطرف (ح) يفتح فى الرحم والطرف (و) يتسع على شكل قمع تنقسم أطرافه الى أقسام على شكل أصبع اليد المفتوحة (القمع هـ والأقسام و) والقناة الرحمية مبطنة بغشاء مخاطى به أهداب ، أى شمرات دقيقة جداً ، وهى تتحرك على شكل تموجات ، تنجس نحو فتحة القناة فى الرحم :

ثانياً - وصف تركيب جدار الرحم

جـدار الرحم يمكن وصفه بأنه مكون من غلاف خارجى وغلاف داخلى : فالغلاف الخارجى عبارة عن طبقة سميكة جداً تكون الجزء الأكبر من سمك الجدار ، ويمظم سمك هذه الطبقة عند العنق لتكون عضلة قوية تقفل مدخل الرحم

أما الغلاف الداخلى فيسمى الغشاء المخاطى وهو فى حالته الطبيعية (أى فى غير أيام الحمل أو بعده أرفى أيام الحيض) مكوّن من طبقة رقيقة تحوى غددًا تفرز إفرازات لزجة زلالية قلوية . ويبطن هذا الغشاء من الداخل طبقة من الخلايا بها أهداب (أى شعيرات دقيقة جدا) بارزة فى فراغ الرحم وهى تتحرك على شكل تموجات متجهة نحو فتحة القناة الرحمية . ويمكننا تشبيه هذه التموجات بالتموجات التى تحدث على رؤوس أعواد القمح اذا هبت الرياح عليها .

ثالثاً -- تكوين الخلايا التناسلية والتلقيح :

قلنا ان الخلايا التناسلية اثنتان : الأولى البويضه ، وهى الخلية الانثى . والثانية الحيوان المنوى ، وهو الخلية الذكويه . والبويضة خلية كبيرة بيضية الشكل ذات نواة كبيرة ، ويرجع كبر حجم البويضه الى أنها تخزن مواد غذائية كثيرة ، أما الحيوان المنوى فيكون من جزأين أولهما الجسم والثانى الذيل . فالجسم كثرى الشكل ذو طرف أمامى مدبب وطرف خافى عريض . والذيل عبارة عن خيط رفيع جداً يتصل بمؤخرة الجسم . واذا تحرك ذيل الحيوان المنوى فى سائل تقدم جسمه بحيث يكون طرفه المدبب فى المقدمة . والحيوان المنوى أصغر بكثير من البويضة بحيث لا يتمدى حجم جسمه عشر حجم نواة البويضه .

والبويضات موجودات على سطح المبيضين . وبحيط بكل بويضه سائل ، فاذا تم نمو البويضه حدث على سطح المبيض فى موضع هذه البويضه انفجار بسبب ازدياد هذا السائل ، ويسبب هذا الانفجار اندفاع البويضه نحو قمع القناة الرحمية . فاذا ما وصلت البويضة الى هذا القمع دفعتها الأهداب المبطننة لداخل القناة نحو الرحم .

ذكرنا قبل الآن كلمة التلقيح وقلنا انها اندماج خليتين ذكويه وأنثوية ، فما معنى ذلك ؟ وكيف يحدث ؟ لا يظن أن عملية التلقيح بسيطة ، بل هى فى غاية الدقة ، فان التلقيح يشمل اندماج كل جزء من أجزاء الخليتين بالجزء المماثل له

في الخلية الأخرى . فالجدار بالجدار والمادة الأولية بالمادة الأولية والنواة بالنواة .
تندفع ملايين من الحيوانات المنوية متسابقة نحو بويضة واحدة تحت تأثير
جذب خاص ، فالحيوان الذي يسبق غيره ويصل أولاً إلى البويضة هو وحده الذي
يقوم بتلقيحها ، فيخترق جدارها بطرفه المدبب ويدخل جسمه فقط ، ويبقى ذيله في
الخارج - وهذا التلقيح يحدث والبويضة في القناة الرحمية - فإذا مادخل حيوان
منوى واحد في البويضة تكونت في الحال على البويضة قشرة تمنع غيره من الدخول
ثم تنتشر مادة الحيوان المنوى الأولية وجداره في داخل البويضة وتتحد بميلاتها
من البويضة ؛ بحيث لا يمكن أن ترى بعد ذلك أى جزء من جسم الحيوان المنوى
داخل البويضة إلا نواته ، وتقترب النواة من نواة البويضة وتندمج بها ، وبذلك تتم
عملية التلقيح وتسمى البويضة عند ذاك البويضة الملقحة .

وعملية التلقيح هذه يمكن تعريفها بأنها العملية التي بها تتم نهيئة الخلية
التناسلية الأنثوية للبدء في تكوين الجنين ، إذ أن البويضة الملقحة تنبسط ، بعد التلقيح
بالانقسام إلى خليتين ، ثم إلى أربع ، ثم إلى ثمان ، ثم إلى ست عشرة خلية .
وهكذا يتضاعف العدد رويداً رويداً حتى يبلغ العدد الموجود في جسم الإنسان ،
وهو ملايين الملايين .

هنا يمترضنا القارئ متسائلاً : ألا يدل هذا التلقيح على تناقض ؟ فانه إن كان
في كل من الحيوان المنوى والبويضة ثمانية وأربعون قضيباً شبكياً فحين انحداهما
يتكون بذلك خلية فيها ضعف العدد الطبيعي من القضبان الشبكية المميز لخلية
الإنسان أى ست وتسعون قضيباً ، فكيف يكون ذلك ؟ أو لا يغير ذلك شيئاً من
نوع الإنسان ؟

فنقول : ليس في ذلك شيء من التناقض ولا يغير التلقيح شيئاً من نوع
الإنسان ، ذلك لأن الخلايا التناسلية ، سواء منها البويضة أو الحيوان المنوى -
نحوى كل منهما أربعة وعشرين قضيباً فقط ، حتى إذا انحدا اثنتان منهما (بويضة

وحیوان منوى) كان المجموع ثمانية وأربعين ، وهذا التنصيف فى العدد ىأتى بانقسام خاص بالخلايا التناسلية أشرنا الیه عند التكلم عن انقسام الخلیه ، وهذا النوع من الانقسام ىسمى الانقسام الاختزالى ، أو الانقسام التنصيفى ، وذلك ىكون بأنه اذا انقسمت خلیه من خلايا المبیض أو الخصیه لتكوين بویضات أو حیوانات منویة سبق ذلك الانقسام اتحاد بین كل قضیبین متشابهین ، بحيث اذا انقسمت الخلیه بعد ذلك انقسم كل قضیب الى اثنين ، أو على الأصح انفصلت القضبان من بعضها ثم انجبه قضیب الى كل من الخلیتین الناتجتین بحيث لا تحوى كل نواة إلا أربعة وعشرین قضیباً ، كلهم غیر متشابه ، وبعد اندماج نواة الحیوان المنوى بنواة البویضة ىصبح عدد القضبان فى البویضة الملقحة ثمانية وأربعین

ثالثاً - فاذا لقحت البویضة ثم دخلت من فتحة القناة الرحیمیة ، ىصبح ذلك افراز هورمونات^(١) خاصة للمحافظة على الحمل

والهورمون معناه افراز داخلى ، وهو عبارة عن مادة تفرزها غدة خاصة وتسکبه بعد افرازه فى الدم ، فیسیر فى مجراه وینتشر مع الدم فى جمیع الجسم ، ومع ذلك فان تأثيره لا ىظهر إلا على أعضاء أو أجزاء من الجسم خاصة بکیفیه وشکل خاص . فمثلا الغدة النکفیه تفرز افرازاً داخلیاً له تأثير على الشعیرات الدمویة وعلى احتراق المواد الغذائیة فى الجسم ، وهناك خلايا خاصة فى المبیض تفرز افرازات داخلیة تسبب إحداث الحیض وتبرز فى المرأة خواصها الجنسیة ، ومظاهر أنوثتها الحسیة والمعنویة ، وللارجل مثل هذا الافراز ىفرز من خلايا خاصة من خلايا الخصیه ، وغیر ذلك من الهورمونات الکثیرة المعروفة وغیر المعروفة .

وجمیع الخلايا التى تفرز هذه الافرازات الداخلیة تقع تحت سيطرة افرازات أخرى خاصة تفرزها غدة خاصة موجودة تحت المیخ تسمى الغدة النخامیه ، فبهذا

(١) الافرازات فى الجسم تكون من غدد ذات قناة وأخرى لیس لها قناة ، فافراز الغدد التى لیس لها قناة ىسمى « هورمونا »

نعلم أن الله سبحانه وتعالى قد جعل الجمجمة المركز الرئيسى للناظريات التى تسيطر على الجسم كله ، ففيها المخ وهو المركز العصبى الرئيسى ، وفيها الغدة النخامية وهى المركز الرئيسى المنظم للافرازات الداخلية كلها التى تغذى الجسم وبها قوامه .
وهناك افراز خاص من الغدة النخامية يحدث انضاج البويضات ؛ فاذا ما انفجر موضع البويضة وخرجت هى الى الرحم أفرزت الغدة النخامية افرازاً آخر يسبب تكوين خلايا خاصة فى موضع البويضه ، تظل تنقسم حتى تكون عضواً صغيراً جديداً يسمى الجسم الأصفر ، وهذا الجسم الأصفرسمى كذلك لونه . وتفرز خلاياه الافراز الخاص بالمحافظة على الجنين ومنع الاجهاض ، واعداد الرحم للملاقاة البويضة الملقحة واعداد الغدد اللبنية ، وهذا الافراز هو ما يسمى « بر جسترون » والجسم الأصفر يتكون بعد خروج أى بويضة من المبيض ولكنه يضمحل بعد مرور خمسة عشر يوماً على خروج البويضة إلا اذا حدث الحمل فيظل بزداد حجماً طول مدة الحمل ثم يضمحل بعد الوضع ويختفى .

وهو الافراز الذى يسبب ازدياد سمك الغشاء المخاطى الرحمى ويزيد من حساسيته حتى اذا مامسه أى شئ ولو لمساً خفيفاً سبب ذلك تهيجاً محلياً وورود دم كثير وتكوين أوعية واسعة . وهذا هو ما يحدث عند لمس البويضة للغشاء المخاطى الرحمى وهذا هو الذى يسبب تكوين المشيمة ؛ ثم تمتد ثلاثة أوعية من المشيمة الى الجنين ؛ وتظل هذه الأوعية الثلاثة تطول حتى تكون الحبل السرى وهو الذى يغذى الجنين من دم الأم .

التفسير

« الله يعلم ما نحمل كل أنثى »

لكل نوع من أنواع الحيوان والنبات جنسان : الذكر والأنثى . والأنثى من هذين الجنسين هى التى تحمل وتغذى وتبقى الجنين بعد التلقيح من الذكر افرض واحد هو النمس لفظ النوع فى عالم الوجود والاكثار منه الى أزيه قضى الله أمره بنهاية العالم .

وتتجمع الخلايا التناسلية في النبات في مجموعات محفوظة داخل الأزهار . ومن النباتات ما يوجد فيها كل من الذكر والأنثى على شجرة مستقلة ، فإذا وجدت هذه الحالة قامت الريح بنقل حبوب اللقاح (وهي في النبات ما يقابل الحيوان المنوي في الحيوان) من الشجرة المذكورة الى الشجرة المؤنثة ، أو قام الانسان بهذه العملية كما في تلقيح النخل ونحوه . وإذا وجد الجنس على شجرة واحدة فأحيانا تكون الزهرة المذكورة في أعلى الشجرة والأنثى في أسفلها وأحيانا العكس ، وأحيانا أخرى يوجد الجنس في زهرة واحدة ، وفي هذه الحالات إما أن تتساقط حبوب اللقاح من أعلى إلى أسفل فتلقح الأنثى التي بأسفل الشجرة أو تحملها الرياح إلى أنثى موجودة على شجرة أخرى بجوارها .

قد علم العلماء كل هذه الطرق في التلقيح في النبات . وهناك قوانين كثيرة للوراثة استنبطوها ، ولكن الله وحده يعلم ما تحمل كل أنثى من أنثى النبات ، فهو يعلم إن كانت البذرة التي تحملها الزهرة ستكون نباتا ذكرا أو أنثى ، وهو يعلم اللون الذي ستصنف به أزهار النبات الذي ستنتجه البذرة ، وهو يعلم طعمها وريحها وكل صفاتها التي تكون عليها .

ثم من ذا الذي يعلم ما تحمل أنثى الحيوان ، أو حتى أنثى الانسان إلا الله ، نعم إن العلماء يعلمون شيئا من تحديد الجنس في الجنين ، وقد يظهر أن ما يعلمون كثيرا ولكنهم في الواقع ما أوتوا من العلم إلا قليلا ، وقليلا جدا .

تضارب العلماء في تحديد جنس الجنين إن كان ذكرا أو أنثى ، وهم في أول أبحاثهم في هذا الموضوع قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الحقيقة ، وأتوا بأراء مضحكة لم تُبهن إلا على الخيال والتخمين ، نعم انهم توصلوا إلى اكتشاف القواعد التي وضعها الله لانتاج الذكر أو الأنثى في داخل الرحم ، ولكنهم توقفوا عند هذه النقطة على النحو الذي سنرويها فيما يلي :

تتكلّمنا في المقدمة عن نواة الخلية والقضبان الشبكية والانقسام الاختزالي

وأنه يحصل فقط في نوايا الخلايا التناسلية ، وعلمنا أن في كل خلية تناسلية أربعة وعشرين قضيباً ، وأن في كل خلية أخرى من خلايا جسم الانسان ثمانية وأربعين قضيباً ، وأن الأربعة والعشرين قضيباً التي في الخلايا التناسلية كلها غير متشابهة وأن الثمانية والأربعين عبارة عن أربعة وعشرين زوجاً كل زوج مكون من قضيبين متشابهين .

من الثمانية والأربعين من خلايا الانسان زوج واحد من القضبان يحمل الخواص الجنسية وأحد هذين القضيبين يسمى (ى) والآخر يسمى (سر) والقضيب (ى) أقصر القضيبين . كل خلايا جسم المرأة كذلك فيها ثمانية وأربعون قضيباً شبيكياً ، منها اثنان من النوع (س) أى يمكننا أن نرمز إلى خلية جسم المرأة بالعدد (٤٦ س س) وكل خلية من خلايا جسم الرجل فيها ثمانية وأربعون قضيباً منها اثنان جنسيان أحدهما من النوع (س) والآخر من النوع (ى) ولنرمز لهذه الخلية التي تكون جسم الرجل بالعدد (٤٦ س ى) فإذا انقسمت خلية من خلايا الخصية وهى من النوع (٤٦ س ى) لتكون حيوانين منويين ذهب القضيب (س) إلى حيوان من الحيوانات الناتجين والقضيب (ى) إلى الحيوان الآخر . أى أن الحيوانات الناتجين مختلفان في نوع القضيب الجنسي الذي فيهما ، ولنرمز إلى كل واحد بالرمز (٢٣ س) أو (٢٣ ى) . أما اذا انقسمت خلية من خلايا المبيض لتكون بويضتين فانه يذهب أحد القضيبين (س س) إلى بويضته والآخر إلى البويضة الثانية فينتكون الرمزان للبويضتين (٢٣ س) و (٢٣ س) أى انهما متشابهان تمام التشابه ، فإذا لقح حيوان منوى (٢٣ س) ببويضة (٢٣ س) كان الناتج بويضه ملتحة (٤٦ س س) أى خلية أنثى تنقسم مكونة جنيناً أنثى . أما إذا لقح حيوان منوى (٢٣ ى) ببويضة - وهى دائماً (٢٣ س) - فانه يكون الناتج بويضه ملتحة (٤٦ س ى) أى خلية ذكرية تنقسم مكونة جنيناً ذكراً .

كل هذه حقائق مثبتة بكل الطرق في كثير من الحيوانات والنباتات والانسان

عرفها العلماء ، واركبهم وقفوا عند هذا الحد يائسين من فائدة ترجى من بحوثهم الطويلة المرهقة . وقد فسر الله توقفهم هذا بالفقرة التالية من الآية (وما تفيض الأرحام) فهو وحده يعلم ما تفيض الأرحام كما سيأتى فيما يلى :

« وما تفيض الأرحام »

ماهى الأشياء التى تفيض الأرحام ؟ وكيف تلجها ؟

للرحم ثلاث فتحات وجدار . ومن كل منها يدخل شئ معين :

(١) فمن فتحة العنق تدخل الحيوانات المنوية - وأقصد هنا الحيوانات المنوية بالذات لا السائل المنوى إذ أن الأخير يتجمع فى الفراغ المهبلى ويحتوى على اثنين إلى خمسة ملايين من الحيوانات المنوية يجب أن يكون على الأقل ثمانون فى المائة منها أحياء - وبلج الرحم منها بعضها . وتنجذب الحيوانات المنوية بطبيعتها نحو المواد القلوية ببناءير خاص يسمى « جذبا كيميائيا » . وما يجذب الحيوان المنوى نحو الرحم هو افرازات زلالية لزجة قلوية يفرزها العنق الرحمى ، وتتجمع فيه فتجذب بذلك نحوها الحيوانات المنوية . فبتأثير هذا الجذب تنجذب الحيوانات المنوية نحو عنق الرحم وتقدم مستعينة بذيلها بمعدل اثنين الى ثلاثة مليمترات فى الدقيقة أى مايمادل خمسة عشر سنتيمتراً فى الساعة . وعند ما تصل الحيوانات المنوية إلى العنق يساعدها فى تقدمها اهتزازات الأهداب المبطنة لداخل جدار الرحم . وبما أن التلقيح يحدث فى القناة الرحمية فإن الحيوان المنوى يتابع سيره من فتحة هذه القناة تساعده الأهداب المبطنة لها حتى يلاقى بويضة « غير ملقحة » فيلقحها . فان لم يلق بويضة بأن وجد بويضة ملقحة أو لم يجد بويضة بالمرّة فإنه يموت . وتستغرق رحلته هذه حوالى ثلاثة أرباع الساعة .

والحيوانات المنوية - كما قلنا - نوعان هما (٢٣ س) و (٢٣ ى) . فالله يعلم إن كانت ستدخل الرحم ، وأى عدد منها سيدخله ، وأى نوعها سيدخله بعدد أكثر ، وأى واحد منهما سيحظى بالسبق بالوصول إلى البويضة .

الله يعلم مصير هذه الحيوانات المنوية داخل الأرحام . يعلم إن كانت ستصل هذه إلى البويضه ، أو تجدد بويضة فتلقحها أو لا تلقاها فتموت .

(٢) ومن فتحتى القناتين الرجيمتين يدخل إلى الرحم البويضات الملقحة أو غير الملقحة وقد وصفنا سيرها فى القناة الرحميه ، وتستغرق رحلتها ثلاثة أيام كاملة وبعد التلقيح تكون البويضه الملقحة إما (٤٦ س س) أو (٤٦ س س) إذا قاله وحده هو الذى يعلم جنس البويضه الداخلة فى الرحم إن كانت ذكراً أو أنثى . هذا اذا كان نصيب البويضه التلقيح . أما إن لم تلقح قاله يعلم مصيرها أيضاً ، وهو وحده الذى يعلم إن كانت البويضه ستموت قبل لقائها الحيوان المنوى أو تظل حيه حتى تلقاه أو تظل حيه أو تموت بعد التلقيح ، أو لا تلقح ، أو تدخل الرحم فتسبب حملاً خارج الرحم .

(٣) فاذا أراد الله أن يحدث تلقيحاً مشمراً ناجحاً ، ثم لمست البويضه الملقحة الغشاء المخاطى وتكونت لها المشيمه والحبل السرى بعد أن نفذ الغذاء المخزن فى البويضه ، بعد ذلك يدخل الرحم أشياء أخرى عن طريق الجدار فالشيمه فالحبل السرى فالجنين ، وهذه هى الأغذيه والمواد الوقائيه .

فالمواد الغذائيه كثيره الأنواع متشعبه الفوائد ، ومنها ما لوقلت أو زادت مقاديره اكان ذلك وبالأعلى الجنين أو الأم ، أو الاثنين معاً . ومنها الزلاليات والسكريات (الذشويات) والدهنيات والفيتامينات والهورمونات ، ومنها الماء وهو من أهمها لأنه ليس فقط معدوداً من بين الأغذيه بل انه ماده وقائيه للجنين ، بل انه يدخل فى تكوين السائل الذى يتجمع فى أكياس تغلف الجنين من كل جهة (السائل الامنيوسى) فتقيه شر المؤثرات الخارجيه من صدمات وضغط وخلافهما . فلنفرض أنا نعلم كل هذا ، ولكن من أين تدخل الروح إلى الجنين فى الرحم ؟ وهل حيوية الخلية الأولى تكفى لاعطاء الروح لكل هذه الملايين من الخلايا ؟ وكيف ذلك ؟ وما هى الحياة وما هى هذه الروح ؟ كل ذلك مالا نعلمه ولن نعلمه ، ولا يعلمه إلا الله وحده لا شريك له .

وكل ما تفيضه الأرحام من خلايا وأغذية ومواد وقائية وحيوية ، كل هذه وحدها لا يشاركها في ذلك أى عامل طبيعى آخر هى التى تسبب نمو الرحم وازدياد حجمه ، وهذا ما تفسره الفقرة التالية من الآية الكريمة :

« وما تزداد » :

ما هو ازدياد الرحم وكيف يزداد ؟

يزداد الرحم حجماً عن طريقين : ازدياد فراغه بالجنين الذى يحويه ويحفظه ، وازدياد جداره .

١ — فازدياد حجم الفراغ ازدياد عظيم حقاً ، فان حجم رحم الأنثى التى لم تحمل قط لا يعتمدى اثنين إلى خمسة سنتيمترات أى مالا يزيد على حجم مقدار « كستان » أو « كستبانين » . يظل هذا الحجم يزداد بعد التلقيح باطراد حتى يصل إلى حجم الجنين وملحقاته أى ما بين خمسة آلاف إلى سبعة آلاف من السنتيمترات . (ألف سنتيمتر تساوى لثراً) . أى أن ازدياد فراغ الرحم وحده يكون بمقدار ألف مرة أو ثلاثة آلاف من المرات عما يكون عليه حجم فراغ رحم الأنثى المذراه ونشير هنا مجرد الإشارة — لضيق المقام عن التفاصيل — إلى أن ازدياد حجم الجنين لا يكون ازدياداً مطرداً فى جميع أجزائه ، بل يسرع عضو — ومن الأعضاء فى النمو — يتوقف أو يبطئ فيه ، ثم يزداد عضو آخر وهكذا . ولكل عضو زمن مخصوص ينمو فيه ، وقد يكون ازدياد الحجم ناتجاً من عمل توأمين أو أكثر وكل ذلك لا يعلمه إلا الله وحده .

٢ - ازدياد حجم جدار الرحم ناتج عن ازدياد سمكه وازدياد مساحته

١ — فازدياد مساحته نتيجة طبيعية لازدياد حجمه .

ب — وازدياد سمكه ناتج عن الهورمون (بروجسترون) وهو يشمل ازدياداً فى كل الألياف العضلية والغشاء المخاطى والأوعية الدموية .

(١) أما الازدياد فى الألياف العضلية فازدياد عددي وازدياد فى حجم الألياف

حق أن الليفة المضلية تزداد طولاً سبعة إلى إحدى عشرة مرات ، وعرضاً ثلاثاً إلى خمس مرات .

(٢) أما الازدياد في الغشاء المخاطي فازدياد كبير وهو تهيئة للرحم لاستقبال البويضة الملقحة وتكوين المشيمة .

(٣) وازدياد حجم الأوعية يشمل تكوين المشيمة وازدياد حجم أوعيتها ، وذلك لتوفير الدم والغذاء الكافيين الجنين ولتيسير رجوع هذا الدم مع فضلات وافرازات من الجنين .

الخلاصة

الآية الكريمة فيها معان عالية ، وغبر سامية ، أرفع من أن يلم بها اكتشافات العلماء الحديثة وأبحاثهم المتوالية .

ويمكن تلخيص كل ما قلنا بأن الله وحده يعلم ما تحمل كل أنثى (نبات أو حيوان) فإن كان الإنسان قد علم طريقة أحداث الجنس في الإنسان فإنه لن يعلم الجنس في الجنين ؛ لأن الله وحده يعلم ما تفيض الأرحام ، ولو استعان العلماء بالأشعة للكشف على ما تحمله الأنثى لما أجداهم ذلك نفعاً ، لأن وضع الجنين في الرحم يحول دون ذلك . فضلاً عن أن أعضاء التناسل (ذكراً أو أنثى) ليس بها عظام تظهر في الأشعة ؛ وليس العلم بما تفيض الأرحام مفتاحاً لعلم جنس ما تحمله كل أنثى فقط بل أنه مفتاح العلم بازدياد الأرحام . وهذا المفتاح في يد الله فقط وليس بيد إنسان قط مهما بلغ من العلم والتجارب .

ومن كل هذا نستخلص : أن أولى الناس أن يؤمنوا بالله أقوى الإيمان وبعبودته حق العبادة بكل ما شرع من الصلاة وغيرها : هم علماء التشريع الذين تتجلى لهم آيات قدرة الله وعظمته ورحمته ، فإن هم كفروا بالله وفستوا عن طاعته واتبهوا شهوات أنفسهم بالمصيبة ومجانبة الطاعة كانوا أخسر عباده وأحقهم بلعنة الله وغضبه وعظيم سخطه . ومن يهد الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

أمين رضا

رمال تتكلم . . .

وفي حديثها عظات !

إنها - والله - رمال الصحراء المنتشرة في الفضاء . مما أنطقتها يد الرمال ، ولا أعمل فيها فكره الدجال ! وهي - مع ذلك - تصيح بلسان فصيح : هنا العظات النافعات . والحكم البالغات ، نعم تتكلم الرمال فتنصت لها الأجيال ! وان في صوتها المذاع سلطانا على الأسماع ، لا يعم دونه الأذان . إلا من تخلف عن الركبان . وباء بالخسران .

هنالك على رمال صحراء مصر : تتنازل جيوش أعدت للنزال عدته : وحسبت له مدته . جمعت شباب الأمم وصفوة الشعوب ، وخلاصة المفكرين . كل يؤدي عمله في دائرته المعهومة وخطئه المرسومة . يحمل روحه في كفيه . ورأسه بين كتفيه . في إقدام ظاهر ، واستعداد حاصر . روى رمال الصحراء بدمائهم الجراء ، لا عيبنا بالآرواح ولا لهواً بالكفاح . وانما ليخطوا على صفحاتها آيات المجد والبخار ، في ظلام الليل ووضح النهار . فترتلها الصخور والكثبان ، وتنصت لها الأسماع الزمان . إن تلك الآيات التي اختلط فيها المداد ، واجتمعت فيها الأضداد ، لتنفقها يد التاريخ في غير جمع وازدواج ، واختلاط وامتزاج ، نقية خالصة ، وكاملة غير ناقصة ، يسطر لكل كتابه ، ويوفيه حسابه . هنالك يعلم العالم أن سوق الموت فوق أديم القفار ، لم ينفقها رخص السلم ولا زهادة التجار . انما أنفقها حب الوطن والشعور بالحياة : نعم أنفقها حب الوطن الذي يحملون اسمه ، ويدفون رايته ، ويعملون لحسابه . وأنفقها الشعور بالحياة التي تزكو بالدماء ، ومقارعة الأعداء ، وتقديم الفداء . لا يكاد العقل يتصور ما عليه أولئك الناس من حياة مهددة ، وضروب متعددة ،

من فناء ماحق ، واستئصال لاحق . والمستحدثات أثرها الفعّال ، في ميادين القتال . ومع ذلك يؤدون على ما يعتقدونه الواجب . وإن أحاط الموت من كل جانب وهم أبناء الظل الدائم ، والعيش الناعم ، والحظ القائم .

لم يكن ذلك - علم الله - ارتجالاً في الاستعداد ، وإنما هي التربية الصحيحة من فجر الميلاد تضافر عليها المنزل والمدرسة ، والأعين الحارسة . فكان منهم ليوث وأبطال ، ضربوا الأمثال للأجيال ، واستنطقوا بدمائهم الرمال !

ألا أين أنتم أيها المسلمون لتقرأوا صحف الصحراء وتعلموا العيون من ذلك الضياء ؟ لقد تكشفت الحوادث فإذا بنا ، معشر المسلمين (غشاء كغشاء السيل) أكل بعضنا بعضاً ، وهدم بعضنا بعضاً . فلم نقم دليلاً على استحقاقنا الحياة في جانب تلك الأمم العاملة .

نعيش في بلادنا ، وننتفع بخيراتنا ، غير مشتتين ولا مشردين . ومع ذلك استبد القوي بالضعيف ، والكبير بالصغير ، والغنى بالفقر . ونحن على حال تستدعي التعاون والتناصر ، والذكاتف والنازر .

أما لنا في أولئك قدوة إن لم يكن لنا في آبائنا أسوة ؟ لقد أشبعتنا تعاليم الاسلام حباً على السير في طرق الحياة ، وتلمس النجاة من مسالك النجاة ، ولقد بينت سنة الله في خلقه وهي لا تحبائي ولا تميل ، ولا يعتمريها التغيير والتبديل ، فما لنا قد سلكنا شر المسالك وطرقنا أبواب المهالك ، واعتمدنا على غير معتمد ؟

لقد برهننا على أننا بعداء عن حقيقة الحياة وإدراك سرها بما أتينا من فعل هي آية الفناء والانحلال . ترابطت الأمم وتعاونت ، وآثر الافراد مصالح الجماعات ، وتلاشوا في الهيئات ، وقدموا الأرواح في غير تردد ولا ندم ، فأدوا واجبهم في الحياة غالبين أو مغلوبين ، وطالبين أو مطلوبين

والكن بكل مسلم قد انكشف على نفسه ومصلح شخصه ، ثم لم يعبأ بعد ذلك بمصلح الآخرين ، بل إنه ليعتمد الأذى والعدوان ، ويتطوع لخيانة الاوطان

رفع عيسى بن مريم

عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

كثير الكلام في هذه الأيام في هذه المسئلة بسبب فتوى لأخينا في الله صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار علماء الأزهر نشرها في العدد (٤٦٢) من مجلة الرسالة استعرض فيها الآيات (٥٢ - ٥٥) من سورة آل عمران . والآيتين (١٥٧ - ١٥٨) من سورة النساء ، والآيتين (١١٦ و ١١٧) من سورة المائدة ، ثم ذكر أن كلمة « توفى » وردت في القرآن كثيراً بمعنى الموت ، حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها المتبادر منها ، ولم تستعمل في غير هذا المعنى إلا وبجانبها ما يصرفها عن هذا المعنى المتبادر . (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) (توفته رسلنا) (ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) (حتى يتوفاهم الموت) (توفى مسلماً وألحقني بالصالحين) .

ثم ذكر العلامة الشيخ شلتوت ، وفقنا الله وإياه . أن ما يعتمد عليه جمهور المفسرين في رفع عيسى ونزوله

أولاً - على روايات مضطربة ، مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافًا لا يحل معه

أمامك من أمثال ذلك الشيء الكثير ، والعدد الوفير ، فأرجل النظر توأنتك العبر ، ثم ابك معى على المجد الغابر والحظ العسائر ، فى الزمان الحاضر .

ولكن لا أياس ولا تياس ، فعسى أن تردنا الحوادث إلى المقول ، وذلك هو المأمول إن شاء الله أرحم الراحمين .

على السيد جعفر

الواعظ بالقاهرة

لجميع بيدها ، وقد نص على ذلك علماء الحديث ، وأنها فوق ذلك من رواية كعب الأحبار ووهب بن منبه .

وثانياً : على حديث مروي عن أبي هريرة اقتصر فيه على الأخبار بنزول عيسى وإذا صح هذا الحديث فهو حديث آحاد . وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ، ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات .

وثالثاً : على ما جاء في حديث المبراج . من أن محمداً ﷺ رأى عيسى ويحيى في السماء الثانية ، وأنه يكفينا في توهمين هذا المستند : ما قرره كثير من شرح الحديث في شأن المبراج وأن اجتماع محمد ﷺ كان روحياً لا جسيماً (انظر فتح الباري وزاد المعاد وغيرهما)

ثم خالص بعد كلام طويل إلى النتائج الآتية :

١ - أنه ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن اليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء ، وأنه حي إلى الآن فيها وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض .

٢ - أن كل ما تفيد الآيات الواردة في هذا الشأن : هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله ورافعه إليه ، وعاصمه من الذين كفروا . وأن هذا الوعد قد تحقق ، فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه ، ولكن وفاه الله أجله ورفعه إليه .

٣ - أن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه إلى السماء ، وأنه فيها حي إلى الآن ، وأنه سينزل منها آخر الزمان ، فإنه لا يكون منكراً لما ثبت بدليل قطعي ؛ فلا يخرج عن إسلامه وإيمانه ، ولا ينبغي أن يحكم عليه بالردة ؛ بل هو مسلم مؤمن ، إذا مات فهو من المؤمنين : يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين ، ويدفن في مقابر المؤمنين وإني أملئ أنم يقين أن الأخ الشيخ شلتوت ماصدر في فتواه إلا عن إيمان ويقين

بعد بحث وتنقيب جهد طاقته : أن هذا القول هو الذي تعطيه النصوص التي حصل عليها ، وأطانت نفسه المؤمنة بها ، مع اليقين أنه مع ما أراد بفتواه إلا وجه الله والحق .

وليقيني القوى أن الأخ الشيخ شلتوت من أحرص من أعرف على نصرة الحق؛ لا يخشى فيه إلا الله؛ ولا يرهب جانباً، هما كان، ومن أحب من أعرف للرجوع إلى الحق إذا تبين له، وأنه أبعد من أعرف عن الهوى والعصبية لنفسه، وأنه لذلك لا يزال يطلب العلم حيث يظن وجوده؛ ويسمى إليه حيث يعلم أنه كم.

لذلك أخذت أبحث الموضوع وأدرس النصوص من الكتاب والسنة متناً وإسناداً، وأتفهمها وأمعن التدبر فيها؛ من يوم أن نشرت فتوى الأخ الشيخ شلتوت حتى خرجت من ذلك بما سأبسطه على صفحات مجلة الهدى النبوى، راجياً من الله سبحانه أن يهدينى وأخى الشيخ شلتوت وإخواننا المؤمنين سواء السبيل، وأن يجنبنا الزلل، ويقينا شر أنفسنا وسيئات أعمالنا. انه جميع محبيب وقبل أن أتكلم فى الموضوع أقول كلمة صريحة أود من كل نفسى أن يتفطن لها إخواننا الذين يكتبون فى هذا الموضوع وحوله : خصوصاً اذا جاءت الاسئلة عنه من الهند . ذلك أن الذين يكثرون اليوم من الالحاح والاعجاجة فى إنكار رفع عيسى ونزوله : هم فرقة القاديانية الكافرة المارقة ، التى تحرف الأحاديث الواردة فى نزول عيسى عن معناها العربى وتجعلها حجة لدجالها الكذاب الخبيث غلام احمد القاديانى الذى يدعى أنه نبي يوحى اليه . وان له قرآنا تملوه هذه الشرذمة الخاسرة . هو المثل الأظهر للسخر والكذب على الله وعلى العقل والأخلاق . وتجارل هذه الشرذمة الضالة بكل ما يستطيع من لف ودوران واحتيال أن تحصل على كلمات لعلماء المسلمين لتتخذها شبكة تصيد بها سفهاء الأحلام وصغار العقول مع ما تبذل لهم من فتات الدنيا وحمائلها ، لتوقعهم فى شرك الكفر بأن محمداً ﷺ خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده ولا كتاب ينزله الله بعد كتاب القرآن المبين الذى جمع الله فيه كل ما يحتاج اليه اليشير من الهدى والرحمة فى الدنيا والآخرة ؛ ليصدقوا سخر وكذب الدجال غلام أحمد ، عليه من الله ما يستحقه ومن أغواهم فاتبعوه على ضلاله . وان أشد ما أخشاه أن تكون هذه الفئة المنبوذة قد استخدمت فتوى الأخ الشيخ شلتوت

فيما نهوى من الدجل والباطل . بل أخشى أن تكون هي التي دست السائل ؛ وصاغت سؤاله على هذا الأسلوب اللثيم . ثم أقول :

(أولاه) إن الله سبحانه لم يذكر في الكتاب الكريم في حق نبي من الأنبياء مثل الآيات والنصوص التي ذكرها في حق عيسى عليه السلام . فما ذلك إلا لأن هذا الشأن لعيسى خاصة وأن سائر الأنبياء لا يشاركونه في ذلك ، كما أن معجزات كل نبي خاصة به دون غيره من إخوانه الأنبياء الذين لكل واحد منهم معجزات تناسب زمانه حسبما يرى الله من الحكمة والمصاحبة في تأييد رسله . وإن لم تكن هذه الآيات دالة على خصوصية عيسى ، وأنه كغيره من إخوانه الأنبياء في الموت ، فلا معنى لهذه النصوص ولا فائدة . وإذا جوزنا ذلك واطرحنا هذه النصوص ، وحملناها على مثل ما جاء في موت إخوانه الأنبياء فتحنا بذلك باباً من التأويل الباطل ، كما فتح الباطنيون هذا الباب ليخرجوا منه عن كل التشريع وينحلوا عن كل الأوامر والنواهي .

لم يقل الله سبحانه في حق سيد المرسلين محمد ﷺ (بل رفعه الله إليه) ولا نحوها مما قاله في عيسى ؛ بل قال (إنك ميت وأنهم ميتون) (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟) (أفإن مت فهم الخالدون ؟)

ثانياً كلمة « توفى » معناها في اللغة العربية : من استقيفاه الحق وافيأ ؛ أي كلاً لا ينقص فيه . قال في القاموس : أرفى فلاناً حقه ، أعطاه إياه وافيأ ، كوفّاه ووافاه فاستوفاه وتوفّاه . اهـ وقد جاءت في القرآن الكريم على معنى استيفاء حظ الإنسان بعمله اليومي ؛ فيكون بعده الليل يتوفى الله فيه الأنفس ، وعلى معنى استيفاء حظ الإنسان وعمله في حياته كلها ، فيكون بعده الوفاة بمعنى الموت . قال الله تعالى في سورة الزمر « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » يعني : ويتوفى أيضاً التي لم تمت في منامها . « فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى

أجل مسمى) فكلمة «توفى» استعملت هنا بالمعنيين، وقرن بكل منهما ما يدل على المقصود منه، فيدل على أنها لا تدل بمطلقها على الموت. وقيل في سورة الانعام: (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار. ثم يبعثكم فيه لبنة خضراء) إلى أن قال (ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) فأخبر أولاً عن النوم في الليل بأنه وفاة، وثانياً عن قبض ملائكة الموت للروح بأنها وفاة. والسكن القرينة بجانب الأخيرة أقوى منها بجانب الأولى. (حتى إذا جاء أحدكم الموت، توفته رسلنا) وفي الأمثلة التي ذكرها فضيلة الأخ الشيخ شلتوت يلاحظ أن بجانب كل واحد منها قرينة في الدلالة على الموت (قل يتوفاكم ملك الموت) (إن الذين توفاهم الملائكة) (ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) فالمقابلة بأنه يطول عمره حتى يرد إلى أرذل العمر، قرينة بينة على أن المراد من «يتوفى» الموت، لا النوم، ولم تقرر (أني متوفيك) بمثل تلك القرائن التي تدعي أن المتبادر الموت، فهي على احتمال المعنيين: النوم، أو الموت. وكذلك (فلما توفيتني) في سورة المائدة، والخطاب فيها في الآخرة، بعد وفاته وموته الخ بقى كما يقول الذين يشبهون الرفع والنزول. فلم يصح لفضيلة الأخ الشيخ شلتوت دعوى أن المتبادر من كلمة «توفى» الموت، وهي الدعوى التي بنى عليها: أنه ليس في الآيات القرآنية ما يدل على رفع عيسى ونزله.

ثم نقول للعلامة المحقق - وفقهنا الله وإياه - إن في القرآن نصاً صريحاً بأن عيسى لم يموت. اقرأ قوله سبحانه وتعالى: (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبهه لهم. وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه) ما لهم به من علم إلا اتباع الظن. وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه) مامعنى هذا الأضراب بعد هذا النفي؟ وماله هنا لم يذكر الوفاة؟ ثم يقول (وان من أهل الكتاب إلا ليؤذنه به قبل موته. ووم القيامة يكون عليهم شهيدا) هذا فيما أعتقد صريح في الدلالة على أن عيسى لم يموت بعد، وأن الله طهره من أيدي اليهود الأثيمة، ورفع الله إليه بروحه وجسمه.

ثم قول الله تعالى خطابا لعيسى (انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا) أليست كاف الخطاب في كلها راجعة الى عيسى الذى لما أحس بكفرهم قال من أنصاري الى الله . والذى قال له الحواريون : نحن أنصار الله . وأشهدوه على أنهم مسلمون . فهل روح عيسى هي التى أحست بكفر اليهود ، وهي التى قالت للحواريين وأجابها الحواريون ؟ أو أن عيسى بروحه وجسمه هو الذى أحس وخطب وأجيب ؟ فان حملت (رافعك) على معنى رافع روحك هل يستقيم نظم الآية على الأسلوب العربى المبين ؟ وهل يعرف فى اللغة العربية : أن يسند الفعل الى كاف الخطاب المعائد على مخاطب سابق فى اللفظ ، ويراد بها الروح لا الشخص الذى هو مجموع الجسم والروح ؟ وهل يكون لرفع روحه خصوصية تستدعى أن يسجلها الله ويمتن عليه بها ، وغيره من الأنبياء كذلك ؟ بل والمؤمنين أيضا : واذا كان المراد الروح . فلماذا لم يقل الله : ورافع روحك الى ؟

ثم نقول لفضيلة الأخ الشيخ شلتوت ومن يقول بقوله : ما الذى يدعونا الى كل هذا التأويل وتحميل الآيات مالا تحتمله ، ورد الأحاديث المتواترة التى سنوردها مستوفاة البحث بعد ان شاء الله ؟

الأن هذا يخرق سنة الله الكونية ، فميسى من أول وجوده آية بل هو وأمه آية للعالمين (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) واذا جرينا على ذلك أنكرنا كل ما أخبر الله به من معجزات الأنبياء التى خرق الله بها سنته الكونية ؛ وجعل ذلك آية على صدق رسله عليهم الصلاة والسلام وأعتقد أن هذا لا يرضاه الأخ الشيخ شلتوت ولا اخوانه المؤمنون .

واذا آمننا - وواجب أن نؤمن كل الايمان - بالمعجزات وآمننا أن من أعظم الجرائم إنكارها وتأويلها على غير ما أخبر الله بظاهر القول . وآمننا بمعجزة رسولنا الأكرم سيدنا محمد ﷺ فيما صنع الله له من عروجه بجسمه وروحه المعبر عن ذلك بقوله (بعبدته) وإطمانت أنفسنا لذلك ولم نجد له حرجا فيها وسلمنا له كل التسليم ، لأن الله أخبر به فى كتابه إجمالا . والسنة الصحيحة الثابتة فصلته تفصيلا ، ولأنه

من صنع الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها . والذى خلق الأرض وجاذبيتها ، وهو القادر على أن يبطل جاذبية الأرض ويوقفها عن شاء ، وهو الذى خلق الأرض ووضع فيها من الغازات والأغذية أسباب الحياة والعيش فيها ، وهو الذى يقدر أن يسلمها ذلك ، وأن يعطى واحداً أو أكثر من أسباب الحياة والعيش فى الأرض وفى غير الأرض بما يشاء ربنا ، وكما يشاء . ألسنا نؤمن بقصة (الذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها ، قال اتى نبي هذه الله بعد موتها ؟ فأما الله مائة عام ثم بعثه) الخ القصة من سورة البقرة ؟ ألسنا نؤمن بأصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آيات الله عجبا ؟ (ولبنوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسماً) وبعثهم الله بعدها ليتساءلوا بينهم ، قال قائل منهم : (كم لبثتم ؟ قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم) - القصة من سورة الكهف ، ألسنا نؤمن بذلك وغيره مما قص الله علينا ؟ (ومن أصدق من الله قيلاً ؟) (فبأى حديث بعده يؤمنون) فإذا آمننا بذلك . ونحن بلا شك بحمد الله مؤمنون ومسلمون كل الاسلام بذلك فما يحملنا على تأويل الآيات التى يمتن الله فيها على عيسى بأنه خصه بما لم يعطه لغيره : وأنه رفعه الله اليه وطهره من الذين كفروا ؟

أولاً لأن الشيطان قد اتخذ ذلك سبيلاً الى فتنة الناس وإيقاعهم فى الغلو الذى قالوا به على الله غير الحق : فكفروا بعيسى وأمه ، وكانوا أشد الناس عداوة لعيسى وكفراً به ؟ فلاجل ذلك ننكر الرفع الثابت فى القرآن والسنة ؟ إن كانت ذلك كذلك . فان ولادة عيسى التى جعلها الله آية عظيمة ، كذلك استغناها الشيطان واتخذ منها مصيدة صاد بها أولئك الكافرين ، فزعموا أنه ابن الله . فهل ننكر كذلك آية ولادة عيسى من مريم بدون أب كما أخبر الله ؟ وأمثال ذلك من أصول الدين وفروعه كثيراً ما وسوس الشيطان للناس فألحدوا فيه وزاغوا به . والله يقول فى وصف القرآن (يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً) (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيقتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) وأمثال ذلك كثير لا يحصى .

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوي

(مجلة دينية علمية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير، محمد رضا الفتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدماش رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير آرائكم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله جل ثناؤه : ﴿ هو الذى يريك البرق خوفاً وطمعاً ويضئ السحاب الثقال . ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ، وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ﴾

« البرق » هو الشرارة الكهربائية العظيمة التى تحدث عند اتحاد الكهرباء السالبة والموجبة التى شحنت بها كتل السحاب . فان الله سبحانه وتعالى حين يؤلف بين قطع السحاب بواسطة الريح حتى يكون منها سحابة واحدة عظيمة - قد كانت قبل بين سحابتين أو أكثر . وعلى قدر كبرها على قدر عظم شحنتها من الكهرباء ، ثم يسوق الله هذا السحاب حيث يشاء ، ففى أثناء سوقه وانتقاله بالريح يقترب السحاب المشحون بالكهرباء الموجب من السحاب المشحون بالكهرباء السالب ، وينشأ عن هذا الاقتراب زيادة فى ثقل السحاب وزيادة فى كهربائية مجموعته بالتأثير ، وعندئذ يتجاذبان ولا يزالان يتقاربان ويتجاذبان ، حتى لا يكون محيص عن اختلاطهما واتحاد كهربائيهما بهدوء أو من بعد . فعندئذ تحدث تلك الشرارة الكهربائية العظمى التى هى « البرق » ويمكنك أن تتصور ما فى البرق من القوة الكهربائية العظمى إذا عرفت أن شراسته قد يبلغ طولها ثلاثة أميال أو يزيد . فى حين أن أكبر شرارة أحدثها الانسان لا تزيد عن بضعة امتار . فلا شك أن هذه القوة الكهربائية العظمى تحدث حرارة هائلة ، ينشأ عنها تمدد الهواء بشدة ويحدث بذلك التمدد مناطق جوية عظيمة مخاضلة - التماخل : ضعف الضغط -

الضغط داخلها يعادل الضغط خارجها مادام الهواء داخل المنطقة ساخناً ، حتى إذا تسمنت حرارته وبردت تلك المناطق برودة كافية - وما أسرع ما تبرد - خف ضغطها وصار أقل كثيراً من ضغط الطبقات الهوائية السحابية المحيطة بها . فهجمت تلك الطبقات الهوائية عليها فجأة - بحكم ما بينهما من الفرق العظيم في الضغطين - وتمددت فيها ، وحدث لذلك صوت شديد . هو « الرعد » هذا الصوت قد يكون له صدى بين كتل السحاب يتردد . فندسميه قعقعة الرعد . أما صوت الشرارة الكهربائية فهو بدء الرعد . ويكون ضعيفاً بالنسبة لهرجته وقعقعته . لذلك تسمع الرعد ضعيفاً ثم يزداد قوة وعنفاً .

فالرعد يحدثه الله سبحانه وتعالى عند اتحاد الكهرباءيتين المشحون بهما السحاب الذي اختلط ببعضه بعد تجاذبه ، وذلك حين يحدث البرق ويحدث أكثره وأشدّه عند تمدد الكتلة الهوائية العظيمة الهاجمة في المنطقة الهوائية المفرغة بفعل سخونة الشرارة الكهربائية .

فإذا حدث ذلك وتمددت تلك الكتلة الهوائية بردت برودة شديدة . فمئذئذ يتكاثف ما فيها من البخار ومن كتل السحاب . فينزل على الأرض إما مطراً ، وإما برداً . حسب مقدار البرودة الحادثة في تلك المنطقة . وهذا هو السر في أن الله سبحانه يحدث المطر الشديد عقب البرق والرعد .

« خوفاً وطمعا » أي خائفين وخاشعين أن يحدث الله من هذا البرق صادقة تذشاً عن هذه الشرارة القوية الهائلة فتحرق وتصعق كل ما تصل إليه وتمسه ، فاضرعوا إلى الله في دفع ذلك ومنعه . فإنه لا يقدر على ذلك غيره . وطالبين وراغبين أن يجعل الله سبحانه برحمته عظم هذه الشرارة وقوتها سبباً في الحياة والغيث المريع الصيب الذي يحيي الله به العباد والبلاد ، ويخرج به من الأرض كل زوج بهيج .

« وينشئ السحاب » أنشأ الله الشيء : أحدثه وأوجده من العدم ، ثم ربّاه شيئاً فشيئاً حتى يكمل ويتم : يعني أن السماء تكون صحواً صافية الأديم ، لا يرى فيها

أى أثر لنسيم أو سحاب ، فلا تكاد ترد الطرف عنها حتى ترى أن الله قد أوجد سحابة من لا شيء ، ثم لا يزال يرببها حتى تسود وتنقل ونصبير ركابا ، ثم تتسع وتمتد ، وتملأ الأفق حتى تحجب الشمس ، ثم يطلق الله أفواهاها بالغيث المدرار ، حتى تملأ الأرض ماء ، فيحيي الله بها البسلا والعباد . روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة . فقام الناس فصاحوا ، فقالوا : يا رسول الله ، قحط المطر واحمرت الشجر وهلك البهائم ، فادع الله أن يسقينا . فقال : اللهم اسقنا - مرتين - وأيم الله ما ترى فى السماء قزعة من سحاب ، فنشأت سحابة ، فأمرت . ونزل عن المنبر فصلى ، فلما انصرف لم يزل المطر الى الجمعة التى تليها ، فلما قام النبي ﷺ يخطب ، صاحوا اليه : تهدمت البيوت وانقطعت السبل ، فادع الله يحبسها عنا . فتبسم النبي ﷺ وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فكشطت المدينة ، فجملت نهار حولها ، وما نهار بالمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وانها انى مثل الاكليل » وهذا يدل صريحا على أن الله يحدث السحاب بالمطر الصيب من لا شيء ، وأن ذلك ليس متوقفا على بخار البحار وما اليها الذى جرت سنة الله السكونية أن يسوق اجزائه إلى بعضها بالرياح والجذب الكهرمانى ، ثم يجعل منها سحابا ثقلا يسوقه إلى البلد الذى يريد احياءه ، وان ربي على كل شيء قدير .

« وبسبح الرعد بحمده » التسبيح : تنزيه الله عما لا يليق به من العيب والنقص و « الحمد » الثناء على الله بما هو أهله من العظمة والجلال والقدرة والفضل والاحسان ، والتدبير والحكمة والتسخير والرحمة .

و « الملائكة » التى وكلت بهذا السحاب تسوقه وتوجهه بأمر الله حيث يريد إنزال رحمته ، وغيرهم من بقية الملائكة التى وكلت بالأرض ونباتها ودوابها وإناسها وكل شيء فيها والى وكلت بالسموات وكواكبها ونجومها . والحفاة حول العرش ، التى وكلت بحمل العرش ، كل أولئك الملائكة يسبحون كارعِد وككل شيء بحمده الله

خروفا من عذاب الله وهربا من غضبه ، وطلباً لرضاء ورجاء لرحمته .

و « الصواعق » جمع صاعقة . وهي تفريغ كهربائي فجائي يحدث بين السحاب والارض ، بدلا من أن يكون بين السحاب والسحاب . وانما يكون ذلك إذا كان السحاب عظيم الكهربية وقريباً من الارض . فاذا حدث هذا التفريغ نشأ عنه ضوء وصوت ، يسمى مجمرعهما « صاعقة » إذا أصابت حيوانا أو نباتا أحرقتة ، وإذا أصابت بناء مرتفعاً دكتته . وقد جعل الله سبحانه من اسباب هذا الصعق : أن هذا التفريغ الكهربائي من السحاب يطلب الأشياء المدببة المرتفعة عن سطح الارض ؛ فلذلك كان من الخطأ أن يستظل الانسان وقت العواصف ذات البرق بالشجر أو المظلات وقد هدى الله الانسان وعلمه من رحمته أن يستخدم سهولة هذا التفريغ فيحدث تدريجاً ولا تنشأ عنه الصاعقة - قضباناً حديدية أو نحاسية مدببة الأطراف يقيمها على سطوح الابنية ، بحيث يكون طرف القضيب أعلى قليلاً من أعلى نقطة في البناء ؛ وطرفة الآخر متصلاً بلوح فلزي - الفلز : هو النحاس الأبيض أو كل معدن له خاصية النحاس - مدفون في أرض رطبة . فبذلك يحدث التفريغ الكهربائي تدريجاً ، وينتج التفريغ الفجائي المعروف بالصاعقة ، وإذا فرض وأن الصاعقة نزلت فانها تصيب القضيب وتنصرف الكهربية الى الارض بدلا من أن تدك البناء ، ويسمى هذا القضيب « مانعة الصواعق »

وقوله « ثم يجادلون في الله » (الجدل) المفاوضة على سبيل المغالبة والمنازعة . وأصله من جدلت الحبل ، أى أحكت قتله . فكان المتجادلين يقتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه . يقول الله : إن آياته الظاهرة الواضحة الدالة على عظيم قدرته وجلاله ورحمته ، تقتضى الاذعان والتسليم بالايمان به واخلاص العبادة له وحده . والى كفر بكل ما يعبد من دونه ، والايمان بما أخبر به من اليوم والآخر والحساب والجزاء والثواب والعقاب فيه ، والمصارعة الى العمل بطاعته ابتغاء رضوانه وخوف عقابه وغرارا من عذابه ، ومع ظهور هذه الآيات المقتضية لذلك فالذين كفروا وغلبت

عليهم شقوتهم يجادلون في أسماء الله وصفاته وأخباره ، وتوحيده واستحقاقه للعبادة دون غيره ، فيقولون (إذا متنا وكنا ترابا أإنا لنف خلق جديد ؟) (إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) (من يحيي العظام وهي رميم ؟) (إذا متنا وكنا ترابا ؟ ذلك رجع بعيد) الى غير ذلك مما قالوه يستبعدون به البعث والحياة والآخرة وما أعد الله فيها من حساب وجزاء ، وجادلوا كذلك في وحدانيته وإنهيته ، فقالوا : (اتخذ الرحمن ولدا . سبحانه بل عباد مكرمون) (واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) و (اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وامثال ذلك من مقالاتهم التي اقتضها الله علينا في كتابه الحق ، مبيناً لنا أنهم بها كانوا يحتجون لشركهم ويدافعون عنه ، وبها كانوا يجادلون من يدعوهم الى اخلاص العبادة لله والتجرد من كل ما يتخذون من دونه من أولياء ، وبها كانوا يخاصمون رسل الله ضاربين المثل لله بالرؤساء والملوك الذين لا يمكن لدى حاجة أن يصل الى قضاء حاجته منهم إلا بواسطة مقرب لديهم من ذى رحم أو منصب يساعدهم به على القيام بأعباء رياستهم ، ولولاه لما استطاعوا أن يقوموا بتلك الأعباء وان تلك المجادلات والمنازعات لمن مكر شياطين الجن والانس بهم ، واحتياهم عليهم ، ومخادعتهم عن الحق والهدى والرشاد ، يلبسون تلك الوثنيات والكفريات ثياباً من زخرف القول ، ويتحينون لها فرص الغفلة ونحكم الهوى والجهل ليروجوها بدهائهم ومكرهم .

« والله شديد المحال » أى شديد المكر والكيد لأعدائه ، و « الماحلة » شدة المماكرة . ومنه « تمحل لكذا » إذا اجتهد في احكام الحيلة وتدبيرها ، يتهدد الله سبحانه شياطين الانس الذين يمتالون بالكيد والمكر والدهاء وزخرف القول لانتزاع العباد من سيدهم ، واغوائهم ليكونوا من حزب الشيطان ، الذين يكفرون بالله وينتقصونه بما يضرهم به من الأمثال المؤذية الى إشراك غيره معه في العبادة بالدعاء

والتوكل والاستغاثه ، وتعلق القلوب بالحب والذل والرغبة والرهبه . يتهدد الله أولئك الشياطين بأنهم مهما مكروا فالله خير الماكدين ، وهما احتملوا فالله شديد المحال ، وهما زخرفوا القول وألبسوا الحق بالباطل ، فان الله كشف ذلك بما يرسل من نور الحق وشمس الرسالة التي تكشف سحب الجهل ، وتجلو ظلمات خدعهم ، وتكشف للناس طريق الهدى والرشاد ، والعلم والايمان ، والطاعة والتوحيد الخالص يقول الله جل ثناؤه ، وتعالوا أسماؤه : إن الله الذي أبان لكم عن عظيم قدرته وواسع علمه وسابغ نعمائه ، ورحمته ، بما تلوتم من الآيات الماضية وأمثالها من كتابه الحكيم ، وبما أشهدكم في أنفسكم وفي السموات والأرض من آيات بينات : ما يخلق هذا الخلق عبثاً ، ولا يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة لعباً ، وما يربكم من آياته تسليمة ولوياً ، بل إن كل ذلك لتعرفوه حق معرفته أنه عالم حكيم ، لا يضم الرحمة إلا في موضعها وبالسنن والأسباب التي جعلها سبيلاً إليها ، ولا يضم العذاب إلا في موضعه وبالسنن والأسباب التي بين أنها مؤدية إليه . فارجوا رحمته واطمئنا فيها ولا يغلبكم الشيطان فيقنطركم من رحمة ربكم ويؤيسكم من عفوه وفضله ، فاطلبوها بسنتها ومن سبيلها بالعلم والايمان والطاعة وإخلاص العباده . والوقوف عند حدود الله التي حدها لكم فلا تمسدها ، والقيام بحق نعم الله من الذكر والشكر ، وخافوا من عذاب الله وسخطه . واهربوا منه وفروا من الشيطان الذي يهون عليكم حق الله وينسيكم نعمه ، ويوطئ لكم اكتنافه حتى تركبوها إلى الشرك والفسوق والعصيان والاثم والبغى والعدوان . وإن كل آية ونعمة من الله لتنادي بالرغبة والرهبه ، والرجاء والخوف : بالرغبه في إبقاء النعمة والمزيد منها والتوفيق للشكر عابها ، والرهبه من سلبها ومن عكسها إلى نقمة وبلاء ، والله وحده هو القادر على ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله . فكم من نعمة انقلبت على أصحابها نقماً وشقاء ، وكم من بلاء كان لصاحبه تحميصاً وطهرة وتزكية للنفس من كدورات جهلها ورعونات طيشها وغفلتها وغرورها . والله يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم :

أَخْبَارُ الْأَحْكَامِ

٨٦ - وروى مالك عن عبد الله بن أبي بكر . وهو ابن محمد بن عمرو بن حزم
« أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمر بن حزم : أن لا يمس القرآن
إلا طاهر » وهذا مرسل . وقد رآه أحمد وأبو داود في المراسيل ، والنسائي والدارقطني
وابن حبان ، من رواية الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن
جده . ورواه عن الزهري : سليمان بن داود الطولاني . وقيل : الصحيح : أنه سليمان
ابن أرقم ، وهو متروك .

٨٧ - وفي الصحيحين : في حديث هرقل « أن النبي ﷺ كتب إليه :
بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم . وفيه :
(يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به
شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله . فان تولوا فقولوا : اشهدوا
بأننا مسلمون)

قال أبو طاهر - عفا الله عنهما - : عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي . أول
مشاهده الخندق واستعمله النبي ﷺ على أهل نجران - وهم بنو الحارث بن كعب -
وهو ابن سبع عشرة سنة ، بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد فأسلموا ، وكتب لهم
كتباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات ، توفي عمرو بعد الخمسين من الهجرة
رضي الله عنه .

قال الحافظ بن حجر في كتاب تلخيص الحبير (ص ٣٢٧) : وقد اختلف أهل
الحديث في صحة هذا الحديث . فقال أبو داود في المراسيل : قد أسند هذا الحديث
ولا يصح . والذي في إسناده سليمان بن داود : وهم ، إنما هو سليمان بن أرقم .

وقال في موضع آخر : لا أحدث به . وقد وهم الحكم بن موسى في قوله : سليمان بن داود ، وقد حدثني محمد بن الوليد الدمشقي أنه قرأه في أصل يحيى بن حمزة : سليمان ابن أرقم . وهكذا قال أبو زرعة الدمشقي : أنه الصواب . وتبعه صالح بن محمد جزرة وأبو الحسن الهروي وغيرهما . وقال جزرة : حدثنا دحيم قال : قرأت في كتاب يحيى بن حمزة حديث عمرو بن حزم ، فإذا هو عن سليمان بن أرقم . قال صالح جزرة : كتب هذه الحكاية عن مسلم بن حجاج .

قال الخفاف بن حجر : ويؤكد هذا ما رواه النسائي عن الهيثم بن مروان عن محمد بن بكار عن يحيى بن حمزة عن سليمان بن أرقم عن الزهري . قال . وهذا أشبه بالصواب . وقال ابن حزم : صحيفة عمرو بن حزم منقطعة لا تقوم بها حجة . وسليمان ابن دلود متفق على تركه . وقال عبد الحق الاشبيلي في الأحكام : سليمان بن داود - هذا الذي يروى هذه النسخة عن الزهري - ضعيف . ويقال : أنه سليمان بن أرقم . وتعبه ابن عدي ، فقال : هذا خطأ ، إنما هو سليمان بن داود ، وقد جوده الحكم بن موسى اه . وقال أبو زرعة : عرضته على أحمد فقال : سليمان بن داود هذا ليس بشيء . وقال ابن حبان : سليمان بن داود البجلي ضعيف ، وسليمان بن داود الخولاني ثقة . وكلاهما يروى عن الزهري . والذي روى حديث الصدقات هو الخولاني . فنضمة فانما ظن أن الراوي هو البجلي . قال الخفاف بن حجر : ولولا ما تقدم من أن الحكم بن موسى وهم في قوله : سليمان بن داود وإنما هو سليمان بن أرقم - لكان الكلام ابن حبان وجه . قال الخفاف : وقد صحح الحديث بالكتاب المذكور جماعة من الأئمة لا من حيث الاسناد ، بل من حيث الشهرة . فقال الشافعي في رسالته : لم يقبلوا هذا الحديث حتى ثبت عندهم أنه كتاب رسول الله ﷺ .

وقال ابن عبد البر : هذا كتاب مشهور عند أهل السير ، معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة يستغنى بشهرتها عن الاسناد ، لأنه أشبه المتواتر في مجيئه ، لئلا يبقى الناس له بالقبول والمعرفة ، قال : ويدل على شهرته ، ما روى ابن وهب عن مالك عن الليث بن

سمعت عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال «وجد كتاب عند آل حزم يذكر أن
أنه كتاب رسول الله ﷺ. وقال العقيلي: هذا حديث ثابت محفوظ، إلا أنا نرى
أنه كتاب غير مسموع عن فوق الزهري. وقال يعقوب بن سفيان: لا أعلم في جميع
الكتب المنقولة كتاباً أصح من كتاب عمرو بن حزم هذا»

قال أبو طاهر عفا الله عنهما - : فما تقدم يعرف أن كتاب عمرو بن حزم هذا
لا ينهض أن يكون دليلاً قوياً يثبت به مثل هذا الحكم الذي تهم به البلوى، وتشتد
حاجة الناس إليه. فغير معقول أن يتركه النبي ﷺ بدون أن يبين فيه للناس بياناً
كافياً كشأنه ﷺ في كل الدين - على أنه مما يوقع الشك في كتاب عمرو بن حزم
هذا: أنه لم يكن القرآن قد جمع في مصحف، حتى ينص في هذه الصحيفة على عدم
مسه إلا للطاهر، ولئن قيل: أن الرسول ﷺ قد بين أحكام كثيرة من الأشياء
التي لم تكن موجودة، فنقول: أن صحة إسناد الرواية بذلك لم يدع لنا مجالاً للشك.
ثم نقول: فإن زعموا أن قول الله تعالى (لا يمسه إلا المطهرون) حجة كافية
لإثبات هذا الحكم، قلنا لمن زعم ذلك: أن سياق الآية لمن تأملها أول التأمل إنما
هو في دفع دعوى الكافرين الذين زعموا أن القرآن من قول البشر لا تنزل الحكيم
الحميد. وأنه نزل به الروح الأمين بأمر الله من الكتاب المبين، أي المخزون
المحفوظ، وهو اللوح المحفوظ. كما صرح به في سورة البروج (بل هو قرآن مجيد في
لوح محفوظ) وكما في سورة عبس (في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام
بررة) مما يدل صراحة أن هذا الوصف للملائكة، لا للبشر، وغير ذلك من الآيات
في هذا المعنى التي يدفع الله بها إفرية الكافرين أنه (إنك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون).
وأنه (أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً) وأنه (سحر يؤثر).
وأنه (قول البشر) وأمثال ذلك من بهتانهم وكفرهم، ويدل على ذلك أن هذه السورة
«الواقعة» مكية والخطاب فيها لكفار قريش، بالدفاع عن القرآن ليؤمنوا؛ لا للذهي
عن منه غير الطاهرين، وهل يعقل أن ينهائم الله عن مسه بشيء طهارة وهم لا يزالون

به كافرين ؟ وأقرأ الآية بتأمل (فلا أقسم بمواقع النجوم - وأنه لقسم لو أنه لم يزل -
 أنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يحسه إلا المطهرون • تنزيل من رب العالمين)
 وتدبر ختام الآيات بأنه تنزيل رب العالمين يتضح لك المراد جيداً على شرط أن تترك
 التقليد جانباً ، وتفهم أنت الآيات مستقلاً بمدلول أسلوبها العربي المبين ، والله أعلم .
 ولئن استدلوا بقصة إسلام عمر بن الخطاب وأن أخته وزوجها سعيد بن زيد
 أبينا أن يمطياه الصحيفة إلا إذا تظهر ، فانا نقول : ان سندها واه ، والواقع يزيد
 وهناً ، فإنه لم يكن قد شرع وضوء ولا غسل من الجنابة بعد ، لأن الطهارة انما شرعت
 بعد شرع الصلاة ولم تشرع الصلاة إلا في ليلة الاسراء قبل الهجرة بثلاث سنين أو
 بخمس على خلاف في ذلك فكيف يأمرانه بشيء لم يعلماه ولم يكن قد شرع بعد ؟

ولو فرضنا أن هذه القصة سلمت من هذا الوهن وكانت بعد شرع الطهارة فلم يس فيها
 ما يدل على وجوب ذلك لكل أحد ، فان موقفهما هذا من عمر - انما يدل على أنهما
 يريدان إيقاع الرهبة في قلبه ، لأنه كان في أشد القسوة عليهما وعلى المؤمنين •

ثم نقول أخيراً : إن الثابت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن
 أبي سفيان في قصة هرقل . وهو الحديث (٨٧) يدل على خلاف ما زعموه فإنه ثابت
 أن رسول الله ﷺ بعث بكتبه وفيها آيات لهرقل ولغيره من النصارى ، وأنه لا يعقل
 أن يأمرهم بالطهارة قبل أن يقرءوا كتبه ، وغير معقول كذلك أن يكون الله قد نهاه
 عن مس القرآن إلا للطاهرين ، ثم هو ﷺ يرسله الى هؤلاء الذين لا يتطهرون .

بقيت الروايات عن السلف في ذلك . فتحمل على الاستحباب ، لا على الوجوب .
 وبذلك أخيراً نقول : انه الأحب والأفضل أن لا يقرأ قارئ القرآن أو يذكر الله
 إلا على طهارة ، هذا ولا اعتقد أن أحداً يأثم بمس المصحف وهو محدث ، ولا إذا
 قرأ القرآن بغير وضوء . ولا يشك مسلم يعرف الاسلام أن رسول الله ﷺ انما جاء
 باليسر لا بالعسر ولا بالحرج ، كما بين الله ذلك في ختام آية الوضوء من سورة المائدة
 (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) وأي حرج أشد من أننا نلزم الوضوء صبيان

داؤنا ودواؤنا

- ٢ -

العقيدة : فسادها داء ، وإصلاحها دواء

جاء الاسلام بعقيدة صحيحة بيضاء ، واضحة كل الوضوح ، سهلة كل السهولة ، بينة كل البيان ، ليس فيها تعقيد ولا خفاء ، ولا نبوءة عن العقل ، ولا اعتياض عن الفهم . ولا دقة عن الادراك . ليلها كنهارها ، وسرها كملتها ، وباطنها كظاهرها

المكاتب ومعلميهم ، وكل من يريد أن يقرأ القرآن وهو سائر في الطريق ، ضلت ذاكرته آية فأراد أن يراجعها في المصحف ، فهل يذهب فيبحث في الطريق على ماء ووضوء ، أو يقرأ الآية على خطأ ، أو يترك القراءة ، أو ينظر في المصحف وهو معتد نفسه آنفا . وكذلك القول في الصبيان ومعلميهم ، هل نلزمهم أن لا يسوا الواحهم إلا على وضوء ، أو نقول لهم اقرأوا وأنتم حوقنون بالآثم والخطيئة ؟ أو نتجاوز عن أولئك الصبيان ومعلميهم ؟ وبأي دليل نخصص هؤلاء من العموم فيما يدعون من الأدلة ؟ أو نمنع الجميع من القراءة بشاتا إلا بوضوء وفي ذلك تعطيل للقرآن وإلزام المسلمين بالاعراض عنه . وفي ذلك مافيه . من الصد عن دين الله ، وايقاع الناس في الجهل بالقرآن الذي جرهم الى الاستمعاضة عنه بغيره من كلام الناس . واشتغالهم به عن القرآن وطال عليهم الأمد في ذلك فقتت قلوبهم وكثير منهم فاسقون . ولا حول ولا قوة إلا بالله . نسأل الله أن يرجع الناس الى الاشتغال بالقرآن وتدبره ، وفقهه والعمل به والاهتمام بنوره في جميع شئونهم ليهتدوا به للقى هي أقوم ولتهجي به قلوبهم بعد موتها ، وليؤمنوا بالله وبرسوله إيماناً يحملهم اذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون . اللهم اجعلنا من هؤلاء برحمتك يا أرحم الراحمين .

ليس فيها مشار لاختلاف ، ولا مدعاة لتفريق ؛ ولا باعث إلى نزاع . عقيدة تعلم
بالإنسان إلى أوج العزة والكرامة ، وتفتشله من حضيض الذلة والمهانة وترقى به إلى
أوسع آفاق الحرية ، وتمتعه من كل رق ، وتطلقه من كل أسر . عقيدة تسمو بالقلب
بالروح فوق مستوى الماديات الخسيسة ؛ والشهوات الوضيعة . وتجهله خليقاً بأن يكون
خليقة في الأرض ، وتوحى إليه الشعور بالشرف والاباء ، وتلمحه فضيلة الشجاعة
والإقدام ، وتجهل منه إذا رعاها حق رعايتها ملكاً طاهراً كريماً ، لا يسأل إلا يعطى
ولا يدعو إلا يستجاب له .

تقوم هذه العقيدة على قاعدتين اثنتين :

الأولى : « لا إله إلا الله » والثانية « محمد رسول الله » بالجلال الحق ! وبالإنصاعة
الصدق ! ما أيسر هذه العقيدة وما أوضحها وما أخلصها ، وما أمثل طريقةها ، وما
أهدى سبيلها !

تنص القاعدة الأولى على أنه « لا معبود بحق إلا الله » وهذا اللفظ يتكرر على
كثير من اللسان ، فإذا سأل سائل عن معنى كلمة التوحيد ، فسرعان ما ينطق المسلمون
أن كان من أولى العلم قائلًا : « لا معبود بحق إلا الله » بيد أن كثيراً من الذين
ينطقون بهذه العبارة الصحيحة يلوكونها لفظاً ، ولا يعقلونها معنى وقد ساقهم الجول
بمنهاها إلى السقوط في هاوية الشرك ، والتردى في وهدة ، والانغماس في أوحاله ،
من حيث لا يعلمون .

ليست العبادة منحصرة في أداء الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج
البيت ، بل هناك أمور هي من صميم العبادات لا يلقى إليها الناس بالاً ، ولا يحسبونها
من العبادة في شيء فيوجهونها إلى غير الله ويشركون به ، وهم جاهلون . فالدعاء
والاستعانة والاستغاثة بظهر الغيب ، وتخليق الرسوم وتصويرها ، والتطوف والتسبح
والنذر والنحر ؛ كل هذه عبادات . فإذا وجهت إلى الله كانت توحيداً وطاعة وبراً ،
وان صرفت إلى غيره كانت شركاً وبهتاناً ووزراً .

قال تعالى : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)

وقال تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)

وقال تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين)

وقال تعالى (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ...)

وقال تعالى (وهما يستغيثان الله)

وقال تعالى (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلاتن رءوسكم

ومقصرين لا تخافون)

وقال تعالى (ثم ليقتضوا تفهمهم ، وليوفوا نذورهم ، وليطوفوا بالبيت العتيق)

وقال تعالى (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا)

وقال تعالى (فصل لربك وانحر)

كل هذه النصوص من كتاب الله الكريم تقنعك - إن كنت من أهل الانصاف -

أن هذه الأمور كلها عبادات توجهها إلى غير الله عدوان وظلم وحوب كبير

هذه الكلمة الطيبة « لا إله إلا الله » علم التوحيد الخالص ، فإذا نطق بها

الإنسان في اعتقاد و يقين وفهم : فقد خلع ربقة الشرك من عنقه فتصبح عبادته

خالصة لله ، واعتماده وتوكله عليه ، ودعاؤه وتضرعه له ، وفراره وفزعه إليه واستعانيته

به واستمداده منه ، ويعقد قلبه على أن الأمر كله لله ، له الخلق والأمر ، فلا يس لأحد

معه تصرف في شيء من ملكوت السموات والأرض ، فلا خالق ولا رازق ولا محي

ولا مميت ولا كاشف ضر ولا مانع خير إلا هو جل شأنه وعظم سلطانه . كما يعقد

قلبه على أنه تعالى واحد لا شريك له ، وأنه موصوف بكل ما وصف به نفسه في كتابه

الكريم من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل .

تلك هي القاعدة الأولى وذلك توضيحها .

أما القاعدة الثانية فمعناها : ان محمداً ﷺ هو الرسول الذي أرسله الله تعالى

بألهدى ودين الحق إلى الخلق كافة بشيراً ونذيراً ، ليبلغهم شريعته ويبين لهم منازل

اليهم . فمن بلغت هذه العقيدة من نفسه مبالغ اليقين لم يأخذ دينه عن غير الرسول الذي أرسله الله اليه ، ولم يخترع عبادة من تلقاء نفسه ، ولم يتبع هواه عما جاء به الرسول من الحق . بل يكون هواه تبعاً لما جاء به ، ولا يفتات عليه وعلى شريعته بشيء . ويحبه أكثر من نفسه ، حباً يتمثل في طاعته والدفاع عن شريعته ، والذود عن ملته ، والجود بالنفس والنفيس في سبيل دفع الأذى عن أمته . لا في دعوته ﷺ والقسم به والضراعة اليه ، لأنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، وليس له من الأمر شيء ، بل الأمر كله لله وحده لا شريك له .

تلك هي الفاعدة الاسلامية السليمة التي جاء بها كتاب الله الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تلك هي العقيدة التي انتصر بها المسلمون الأولون وملكوا العالم وعمروا الأرض ، وسيطروا بالعدل على الأمم والشعوب . تلك هي العقيدة التي ثل بها المسلمون عروش الأكاسرة والقيصرة وغير الأكاسرة والقيصرة بعد أن كانوا قليلا مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس . تلك هي العقيدة التي استخلف بها المسلمون الأولون في الأرض وهُكِّن لهم دينهم وبدلوا من بعد خرفهم أمنا .

فماذا فعل بها المسلمون الآخرون ؟

عبثوا بالتوحيد حتى شوهوا جماله ، وأذهبوا جلاله ، فتمحوا لآراء - وهو الشرك الأصغر - أن يعبد في عباداتهم فأحبط أعمالهم .

تصنعوا للخلق وجعلا ظواهرهم بعبادات لم يريدوا بها وجه الله . طلبوا حاجاتهم من الموتى واستمعانهم واستغاثوهم ، وتوجهوا اليهم ، وشهدوا الرجال إلى قبورهم ، وهتفوا بأسمائهم في القومة والقمدة والحركة والسكون ، وتوجهوا إلى قبورهم مستنجدين شاكين ، ضارعين خاشعين ، وغفلوا عن رب العالمين وأحكم الحاكمين .

حلفوا بغير الله ، وضربوا الذكر صمحا عن قول رسول الله ﷺ : « من حلف بغير الله فقد أشرك » « من حلف بغير الله فقد كفر »

نذروا لغير الله وحلقوا رموس ولدانهم عند أحداث الموتى ؛ من مسلمين وغير مسلمين ، وتطوفوا بغير البيت الغتيق ، وتمسحوا بغير الركن ، واستلموا غير الحجر الأسود وقبلوا الأعتاب ، واستمسحوا بالأزلام ؛ وطافوا حول الأنصاب ، وتورطوا في جاهلية جهلاء ؛ وتاهوا في مضلة عمياء .

عبثوا بعقيدة التوحيد السمحة الجميلة وأفسدوها بما ادخلوه عليها من عقائد المتصوفة الذين تملطخوا بأوحالها من الوثنيات القديمة التي كان يدين بها الاغريق والهنود في غابر العصور . ولا أدري كيف نفث هؤلاء المتصوفة سموم عقائدهم في الأمة حتى أصبحت تدين بدينهم إلا قليلا ممن عصم الله وهدى ؟؟
تصوفوا في العقائد فأفسدوها ، وتركوا الأخلاق تملئها عليهم مقتضيات الأحوال والظروف والمنافع المعاجلة .

أفسدوا التوحيد بعقيدة وحدة الوجود التي تهدم التوحيد هدمًا ، إذ يرى أصحابها - وياشر ما يرون - أن إلآهم هو مجموع ظواهر هذا الوجود : سمائه وأرضه ، وشمس وقمره ، وكواكبه ونجومه ، وسحبه وغيوثه ، ورعوده وبروقه ، وزوابعه وأعاصيره ، ورياحه ونسماته ؛ وبخاره وجباله ، وعامره وغامره ، وأوديته وأنهاره ، ووهاده ونجاده ؛ وصخوره ورماله ، ووحشه وأنعامه ، ودوابه وحشرات ؛ ورجاله ونسائه ، وصبابه وغلمانته ، وزهره وثمره ، ويقولون - وبئسما يقولون - إن القوة الإلهية انبثت في جميع الموجودات كلية وجزئية ، وجهتها وأحاطت بها من كل وجه : لا من جهة الظهور ولا من جهة الخفاء ، ولا من جهة الصورة ولا من جهة المادة ، فالكل واحد وهو نفس الذات الإلهية (راجع مقدمة ابن خلدون)

وليس عندهم وجود قديم خالق ، ولا وجود حادث مخلوق ، بل وجود هذا العالم هو عين وجود الله . وهو حقيقة هذا العالم ؛ وليس عندهم رب وعبد ؛ ولا راحم ولا مرحوم . بل الرب هو نفس العبد وحقيقته ؛ والراحم هو عين المرحوم . قال كبير منهم هو ابن عربي ، جزاء الله ما يستحق :

العبد رب ، والرب عبد ياليت شعري من المكلف ؟
إن قلت : عبد فذاك رب أو قلت : رب ، أنتى يكلف ؟

وقد بنوا على عقيدتهم هذه الفاسدة أن المرید اذا جاز الدرجات السبع ، وبلغ مقام الجمع ، سقط عنه التكليف ، وأصبح لا يطالب بصلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج . وكيف يكلف وقد صار رباً ؟ ومن هنا تعرف السر في قولهم : لا ينبغي للمرید أن يعترض على الشيخ اذا رآه يفعل الحرام ! . أى لأنه واصل سقط عنه التكليف ، والمرید المبتدىء لا يحيط علماً بهذا السر المحجب . قاتلهم الله أنى يؤفكون .
ولست أريد أن أصك سمك ، أو أقذى عينيك بالاطالة في إيراد مثل هذا السخف البغيض . فمن شاء أن يتفككه بالوقوف عليه فلم يرجع الى كتب القوم وهي أكثر من الذباب ، وأرخص من التراب .

هذا هو الداء فأين الدواء . (١)

الدواء يسير سهل قريب على طرف النمام في متناول كل يد ، وفي وسع كل إنسان الدواء هو الرجوع الى التوحيد الخالص وعبادة الله وحده واعتقاد الوحدة المطلقة لله تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

الدواء أن نعبد الله مخلصين له الدين حنفاء ، وأن ندعوه تضرعاً وخفية وأن نصفه بما وصف به نفسه في كتابه بغير تشبيه ولا تمثيل ، ولا تجسيم ولا تعطيل ولا تخريج ولا تأويل ، وأن نربأ بأنفسنا عن التفكير في ذاته وأن نفكر في آلائه ، فذلك أجدر أن يدعونا إلى شكره وإخلاص العبادة له وإقامة الوجوه لدينه القيم .

الدواء أن نرجع الى كتاب الله نتلوه ، ونتدبر آياته ، ونبنى عقائدنا على أساسه المتين ، وننبذ كل ما خالفه أو نكب عن سبيله . وأن نقبل على ذلك مخلصين راغبين في العاقبة ، مبتغين شفاء الصدور ، فان فعلنا فقد رمينا أساس البناء ، وإصلاح الباقي يسير ، وشفينا القلب وشفاه الأطراف غير عسير .

أبر الوفاء محمد درویش

من صحف وأخبار الحياة المصرية

٢٩ - أزياء السيدات في مجلس النواب

« إن هذا الاقتراح ولو أنه مقبول شكلاً إلا أنه غير جدير بالنظر من المجلس لتعارضه مع الحرية الشخصية (المكفولة في المادة الرابعة من الدستور علاوة على أنه لا يمتشى مع الروح الاجتماعية الحديثة ، وترى اللجنة الاكتفاء بما ورد في القانون العام من نصوص تكفل صيانة الآداب العامة » ؟!

هذا هو الحكم الذي أصدرته لجنة الاقتراحات والعرائض بمجلس النواب على الاقتراح بقانون المقدم من حضرة النائب المحترم محمد بك قرني بشأن الأزياء التي تلبسها السيدات المصريات في الطرق والأماكن العامة والشواطئ ، ولقد قال الأستاذ الحضري مقرر اللجنة إن الحالة الاجتماعية تقدمت وهذا القانون يريد الرجوع بهذا التقدم إلى الوراء ... وقال إن في القانون العام ما يعاقب المرأة على تبرجها . ولما أعطيت الكلمة لمصاحب الاقتراح قال بعد الديباجة : أنى لأعجب كل العجب من أن لجنة الاقتراحات ترفض هذا القانون مع أنه الفضيلة بعينها . أن ستر العرض أمر يهم كل شخص في الإنسانية فكيف ترفض اللجنة اقتراحاً كهذا ، وهنّى فأشار إلى أنه يأسف على سوء حظ اقتراحه ، فقد سبق أن قدمه سنة ١٩٣٠ سنة ١٩٣٧ فلم يصادفه التوفيق ، وها هو ذا يقدمه المرة الثالثة راجياً أن يبقى من حضرات الزملاء تأييداً إلخ .

ولقد صدّق حضرات النواب ظن زميلهم قرني بك في تأييد اقتراحه ، حيث تكلموا فيه كلاماً طيباً يدل على إحاطتهم بسبب الفساد الذي استشرى في هذه البلاد

من جراء بروز النساء في الطرقات كاسيات عاريات ، وما أحدثن من فتنه يكاد لا ينجو منها إلا من رحم ربك .

ونعى حضرات النواب على اللجنة التي رفضت هذا الاقتراح ولا موهها بعبارات تدل على مبلغ تأثرهم من الحالة العامة حتى ليقول الأستاذ عبد الحليم السنوسي سكرتير هذه اللجنة بالذات : أنه وإن كان سكرتيراً للجنة إلا أنه يعارضها بسبب أنها تجاوزت اختصاصها بحفظ الاقتراح وقال انه كان واجباً عليها أن تحيله على لجنة الموضوع ، وذكر أن في القانون شيئاً كثيراً من الحق واقترح إحالته على لجنة الشؤون التشريعية وقد وافق المجلس على اقتراحه بأن أحال القانون المقترح على لجنة الشؤون التشريعية لترى هل في مثل هذا القانون مخالفة للدستور أو لا . وهذه على كل حال خطوة لا بأس بها تبشر بأن هذا الاقتراح سوف يتم خطواته القانونية . في نجاح مطرد حتى يصير قانوناً نافذ المفعول بفضل الحماسة التي قابله بها حضرات النواب ، والغيرة التي بدت واضحة من حضراتهم في أثناء مناقشته ، ورجاؤنا فيهم وطيد أن لا تلبس قناتهم أمام أية معارضة مهما اشتدت حتى يصلّوهم سيفاً على رقاب المستهترات اللاني أسان الى سمعة البلد وأذينة أذية بالغة في خلقه وآدابه وتقاليده الموروثة .

والذي نلاحظه في هذا الموضوع ، أن الأستاذ الحضري مقرر اللجنة أراد أن لا يخالف اسمه قوائمه ، فكان حضرياً إلى أبعد حدود الحضارة ، ولكنها الحضارة المتعارفة التي بينها وبين الحضارة الحقبة بعد المشرقين ، والتي اعترف شيخ الدولة الفرنسية المنكوبة أنها كانت السبب المباشر فيما أصيبت به هذه الدولة من ذلة صارت بها عبرة ومثلاً على وجه الزمان .

نسمع حضرة النائب يقول بملء فيه أمام ممثلي البلد جميعاً من اخوانه النواب : إن الحالة الاجتماعية تقدمت وهذا الأمر يريد الرجوع بهذا التقدم إلى الوراء ... نعم يا حضرة النائب إن هذا القانون لا يريد الرجوع بهذا النوع من

التقدم إلى الوراثة حسب بل يجب أن يجتنبه من جذوره إن استطاع أيحل محل التقدم الذي يعرفه دينك الرسمي وهو الاسلام ، والذي يقول كتابه أو دستوره في مثل هذا المقام من سورة الاحزاب (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ويقول من سورة نفسها (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) وفي سورة النور من الآداب التي تحدد وقف النساء من الرجال من حيث الاختلاط وإبتداء ما يصح إبداءه وما لا يصح ، مما لا يخطر على بال مسلم أن يتأوله أو يمارى فيه . والذي أظهرت تجارب هذه القرون المتطاولة أنه الهدى الذي ليس بعده إلا الضلال ، والنظام الذي وضع على خير مثال .

نعم والله انه لكثير على حضرة النائب أن يقول هذا . بينما يشير النائب المحترم الأستاذ كامل يوسف ، إلى ما ورد على لسان بعض الخطباء من أن الدين الاسلامي يحض على الفضائل ويقول ان الأديان كلها تحض على الفضائل وسمى هذه الحالة المحزنة « فضائح » وهي التي سماها النائب المسلم « تقدما » ثم قال انه يحتاج على هذه الفضائح لأنها تقع في بلاد مصرية ، ومضى فقال : لقد شاهدنا ذلك بأنفسنا ليس في المدائن والشواطئ فقط ؛ بل في القرى أيضاً ، واستطرد فأشاد بالقانون المروض وقال انه كان يرجو أن يتقدم به الى المجلس معالي عبد الحق بك وزير الشؤون الاجتماعية ، ولعله يفعل ذلك بعد ما رأى شعور المجلس ضد اللجنة ، وانتقل من ذلك الى ما يشاهده في المصايف وقال إننا نشمئز كل الاشمئزاز من هذه المناظر وطبعاً لا نستطيع أن نحرك ساكناً أزاء مناظره ، ورد على مقرر اللجنة وقل إن المواد التي اسبشدها لانت إلى الموضوع بصلة ، ثم قال إن هذه الحالة منكورة وهي ترتكب أمامنا كل يوم وفي كل لحظة ، فإذا أقول لكم وجميعكم قد ذهبت إلى رأس البر . فإذا يقول بعد ذلك حضرة النائب المسلم الذي يرى الرجوع للمرأة الى حظيرة العفة والاحتشام - رجوعاً بالتقدم - الذي يزعمه هو - إلى الوراثة ؟

أى تقدم هذا الذى صيّر المرأة تخرج من بيتها شبه عارية تعرض مفاتيها على الناس بغير أدب ولا حياء ، فيطمع الذى فى قلبه مرض ، والناس جميعهم أو أغلبهم اليوم مرضى القلوب .

ولى من قصيدة فى مثل هذا المعنى أخطب بها رجال هذا البلد :

المرأة انطلقت تمشى سبها بركة وخلفها سبع الأعراض قد ركضا
ترتاد عارية أو شبه عارية دور الهوى بقبول منكم ورضا
داست على الشرف الغالى وما اصطدمت يوماً بعرق خماس فيكم نبضا
هبتها بطيش نضت عنها الحياء فما أصاب زوجاً لها أو مجرماً فنضا
إذا أهين لكم من طيشها شرف .. نزل ترون لكم فى غيره عوضاً ؟
يا للرجال ولكن لا رجال هنا أظن ذلك صنفنا كان وانقضا !!

ما الذى ينقص من حق المرأة إذا ارتدت ما يستر جسمها وخرجت تمشى لغايتها مؤدبة محتشمة ؟ نعم انها تفقد نظرات الفساق المجرمين ، وغمزات الشبان المستهترين وإشارات الرقماء الماجنين ، وأظن أن فى ذلك كله تزهّد كل سيدة عاقلة محترمة . ومن المدهش أن كل من يزعم هذا الزعم الفاسد إنما يغالط نفسه لأننا نرى المشاهد المحسوس اليوم أى فى هذا الزمن الذى انقلبت فيه الأوضاع وتبدلت الحقائق حتى وجد فيه من يسمى تبرج الجاهلية تقدماً - أن السيدة التى تخرج فى ثوب الاحتشام ويعرف الناس أنها آخذة سمعتها إلى حيث يدعوها غرض لازم أى أنها لا تتكلم ولا تكثر التلفت ، ولا تمشى مشية الراقصة الملوكة : نعم إن مثل هذه السيدة تحمل الناس جميعاً حتى الفساق منهم على احترامها . فما سمعنا أن سيدة على هذا الطراز تطاول عليها أحد بنظرة خائنة أو لفظة نابية مهما كان داعراً . أما الأخريات فهن عرضة لكل أذى لسانى وغير لسانى من صماليك الناس وعليتهم مهما صمما صر كزهن ، بل هن عرضة لأن يتخطفن وتنتهك أعراضهن من رجال مصريين وغير مصريين !! وعلى نفسها نبني براقش كما يقول المثل العربى .

وما رأيت نظاماً اتبع ، ولا مبدأ ابتدع ، ثم حوافظ عليه أشد المحافظة مع قيام
البراهين على ضرره البالغ كمـ هذا التبرج ، فهو قارض على السمعة ذاهب بالثروة ،
مفسد لنظام البيوت ، مقوض لأركان سماعتها . فالبنت التي تتبرج وتخرج مبدية
زينتها على اعتقاد أن إظهار محاسنها مما يجب فيها الشبان فتجد من بينهم من يقبلها
عروساً : قلما تنال أمنيتها ، إذ أن تبرجها من صوارف الشباب عنها ، فان رزقت
بواحد منهم بعد التعب الشديد قلما يوفقان في هذه الزوجية ، بل سرعان ما تذهب
السكرة ونجىء الفكرة ، ويعرف كلاهما خلق صاحبه فيفترقان ، وما أنجبا غير
الشقاق فالطلاق !! وأسأل روادى المحاكم الشرعية من الجنس من الجنس ومن بينهم العروس
التي ما أمضت شهر العسل بعد ، عن سبب ما هم فيه من شقاء وتعاसे ، يجبك الجميع
بلسان واحد « عند التبرج الخبر اليقين » .

وأما ان التبرج مذهب للثروة ، فذلك ماصار مثار الشكوى من كل الطبقات
المصرية ، فان المبتلى بامرأة من هذا النوع والعياذ بالله تعالى لا يمكن أن يقل ما ينفق
على زينتها الخاصة عن نصف ثروته - مع التساهل في التقدير - ولها أن تتجاوز
فضلاً منها عن النصف الباقي لجميع مرافق البيت الأخرى .

حدثني من لا أشك في صدقه أنه كان له صديق يعمل في أحد البيوت الكبيرة
كانته سيدته ذات يوم أن يشتري لها علبة مسحوق تغير به خلق الله وأعطته جنيتها
يشتري منه أو به هذه العلبة ، فذهب الى البائع وسأله في شرائها حتى استخلصها
بنصف هذا المبلغ ، فلما رجع وأخبرها بشئها كالفخر بما صنع ثارت عليه وانتهرته
لأن غلاء الثمن أو رخصه لا يدخل في حسابها وانما المهم هو أن يكون النوع راقياً
ولا يكون كذلك إلا ان كان مرتفع الثمن فعاد واشتري لها علبة بالجنه كاه أو قرابته
فرضيت عن ذلك ، وربما كانت الأولى أجود نوعاً من الثانية ، إذ أنه ساوم في الأولى ولا
شك معتقداً أنه أدى خدمة لسيده ، أما وقد قابلت جميله بالنكران فهو إن ساوم في الثانية
فلا يساوم إلا ليزيد في ثمنها عما قدر له البائع نزولاً على رغبة هذه العقلية الشاذة !!

أما ان التبرج قاض على هناة البيوت مقوض لنظامها ، فأية سعادة لببت
تصرف ربته الساعات الطوال في غرفة زينتها أمام مرآتها ثم تخرج الى الشارع في
هيئة كانت المرأة في الماضي القريب تستحى أن تظهر بها في بيتها ، وكانت المصيبة
تخف وطأتها لو أن هذه الزينة كانت وقفا على الرجل ولكنها جعلتها لأبناء السبيل
الذي تصرف مابقي من ساعات النهار رائية فيه غادية بغير قصد ولا لاية غاية .
هذه الساعات التي كان من الواجب أن توزع بين زوجها وأولادها وبيتها فقط كلاً
نصيبه فيها ، فلزوجها البشاشة والترويح ولأولادها البشاشة الخلقية والخلقية ،
ولبيتها الترتيب والاشراف . ولكن هيهات فقد اختلّت المعايير ، واضطربت
الموازين ، حتى رأينا من بين حضرات النواب من يدافع عن التبرج مع ظهور ضرره
ظهور الشمس الطالعة وراح يسميه تقدما ، ويسمى الحمد من شره رجوعا بهذا التقدم
الى الوراء ! ولكن الحمد لله فان هذه التسمية لم تجد رواجاً بين جمهورهم حتى أن الذين
اعترضوا على هذا الاقتراح - غير حضرة المقرر - لم يخل كلامهم من بعض الوجاهة
فقد اتفق الأستاذان حسن يس وزهير صبرى على وجوب سن هذا القانون - إن كان
لابد منه - على الرجال دون النساء فقوامتهم على النساء يجعل منهم سبباً مباشراً
فيما وصلوا اليه . فقد قال الأستاذ حسن يس : ان المجلس كله رجل واحد فيما يختص
بالحض على صيانة الآداب والتمسك بأهداب الفضيلة ، ولكن على من تقع تبعه
هذا ؟ ان النساء يخرجن كما يقول حضرات الخطباء عاريات ، ومن هن ؟ هن أمى ،
هن أختى ، هن كريمة النائب ، هن زوجته . ومن الذى يدفع لمن ثمن الملابس ؟
أليس الرجال ؟ فهم المسئولون إذن ، ثم قال ان تقويم الأخلاق لا يأتى بالقوانين
ولكن يأتى بالتمسك فى بيوتنا بالحض على الفضيلة .

وقال الأستاذ زهير صبرى من كلمته : أما ما قيل هذه الالية فهو ليس موجهاً إلى
النساء ولكنه موجه الى من هم قوامون على النساء ، موجه الى (الرجل) الذى يقوم
على رعاية شئون السيدة ، فنحن الرجال نشترى للسيدات «الزوج» و«البدر»

و «الشنط» و «الأحذية» ونذهب معهم إلى السينما ومحال اللهو والنزهة . وطلب بعد كلام طويل أن يصدر القانون على الرجال وحدهم وبذلك تصون الأديان والآداب الخ . وهذا كلام فيه شيء من الحق بدون ريب لأن الرجال في الحقيقة بحسب مكانهم الطبيعي من النساء تقع على كواهلهم مسئولية الحالة السيئة التي تردت اليها أخلاق البلد من جراء عبث النساء وأيضاً في هذا التبرج اللعين من غير حسيب ولا رقيب . ولكن مادامت الآية قد انعكست وأفلت زمامهم من أيدي الرجال بل صار زمام الرجال في أيديهن فيجب أن تفرض العقوبة على النساء مباشرة لعل الرجال بعد ذلك يستحيون أو يحشون فتعود لهم القوامه عليهم ، والذي يحجب الموتى قادر على أن يبعثهم خلقاً جديداً .

وإني أختتم هذه الصورة بقصيدة سبق أن قلتها في (التبرج) من سنين خلت ولكن أبياتها تكاد تكون مفصلة على حالة النساء في تبرجن اليوم . والرواية واحدة وإن اختلف الممثلون .

أرقتُ والهَمُّ حليف السهادُ	تنازعا الليلة منى الفؤادُ
وفي الحشى جهر أُمى كامن	يذكيه ما صارت اليه البلاد
قوموا انظروا كيف تفشى بها	تهتك يـيـكى عيون الجـاد
فليمش في أنحائها خطوة	من شاء أن يعرف معنى الفساد
هذى فتاة حسنها رائم	قد أبرزته فتنة للعباد
قد ارتدت ثوباً تعرت به	يشف عن أعضائها أو يكاد !
تمشى قهتـر بكيفية	تجمل أعضا جسمها في ارتعاد
وترسل الطرف لها رائدا	يصيد بالألحاظ من لا يصاد
هيهات أن ينجو من فخه	كيف وقد أخفته بين السواد !
والشفتان ارتدتا (تم) رمزا	يشند في الفتنة أى اشتداد
والخـد ورداً زاهياً لونه	له المساحيق شبه السجاد
ألغيت عقلي وجهلت الهدى	إن لم يكن في النفس شيء يراد !

من منكم بالله زوجاً لها
في معرض الحسن غدت زوجة
أحسن الرقص فلم تنصرف
إن لم يكن زوج فهل من أب
إذا رآها خرجت مرة ...
هل ماتت النخوة من بينكم
كرامة أودت ودين قضى
أهكذا التفريط في عرضكم
يا قوم خافوا الله في حالة
أدخلنا الله جزاء لها
يطلب أهل النصيح توقيفها
وطالما آذاهم حزبها
ما أخرج الناس إلى شرعة
أو يبعث الله أباً مسلماً
فالامر بالمعروف إن لم يكن
فما له من قدرة مطلقاً

نبلغه إشهارها في المزايا
بذكرها في كل ناد إشاد
إلا وقلب الخدن وارى الزناد
أو من أخ أو من محرم ذى رشاد
فاتت قدت ، آلمه الانتقاد
فقل كل قد لزمت الحياء ؟
وأنتم في سكرات الرقاد
يجرحه الفسق وما من ضما
ما بلغت سالف الدهر عاد
جهنم الذل وبئس المهاد
ليكنها سائرة باطراد
بفاحش القول وبلاضطهاد
يظهر الحجاج فيها زياد
يعلمن في الحال علمينا الجهاد
له على السيف الجرازع نجاد
تنفع في تقويم أهل العناد

« * »

يا واعظ القوم بغير المصا
سودت كتباً ثم وجهتها
ان تنثر الدر عظام لهم
سأهم اذا كنت لهم راجياً
فأينما سرت ترى نسوة
يجلن في الأسواق لا غابة

دون الذى ترجوه خرط القناد
إلى قلوب كسواد المداد
من سمطه فهو حديث معاد
من ذا الذى أرخى لهن القياذ
منتشرات كانتشار الجراد
يقصدن أو شيئاً به يستفاد

غزوات

ولست أعنى تلك التي قام بها رسول الله ﷺ جهاداً في سبيله ، وابتغاء مرضاته ، وحرصاً على إعلاء كلمته ، وانتصاراً لدينه ، وتيسيراً لسبيله التي كان الكافرون يصدون عنها ويبغونها عوجاً . ولا تلك التي قام بها الخلفاء الراشدون من بعده رغبة في اتصال دعوة الحق ، وزياداً عن حياض الاسلام وحماية لحوزته . ولا تلك التي قام بها ملوك بني أمية وبني العباس والغزاة من بني عثمان لينفثوا الاسلام في أطراف الأرض ، وليكثروا سواد معتقيه ، وليظهروا للعالم كله أن الاسلام عزيز جانبه ، منيع حماه ، لا ينبغي أن يطمع في بلاده الطامعون ، ولا أن يعتدى على حياضه المعتدون .

لست أعنى هذه الغزوات ، فقد سجلها التاريخ في صفحاته المشرقة ، وقرأها محبو الاطلاع من المسلمين وغير المسلمين ، وأحاط بها علما من يجب أن يعلم بتاريخ هذا الشرق المجيد ، ويقف على عظمة هذا الدين الحنيف . ولما قرأتها مراراً وأحطت بها خيراً ، ولم تعد في حاجة الى من يحدثك عنها أو ينبئك من أخبارها .

إنما أريد أن أحدثك عن لون آخر من الغزوات ، ينرض به خلفاء غير أولئك الخلفاء نجتمع بينهم وبينهم الأسماء ، وتفرق بينهم وبينهم العقائد والأخلاق والأعمال ، ودخائل القلوب وسجاياء النفوس .

والبنت كالألم وأخلاقها : أخلاقها في سرعة واتقاد
ياقوم أهملتم فأسرقتم عودوا إلى تجربة الاقتصاد
الزايغ سوق نافق بينكم : لكننا سوق الهدى في كساد
لو ناقش الجبار تفريطكم فما هي الحجة يوم التناد
أليس هذا كله كافياً ؟ ليلبس المؤمن ثوب الحداد

غزوات لا يجرد فيها سيف ولا يشرع رديح ، ولا تنقل كنانة ولا يفوق نصل ،
ولا توتر قوس ولا يرمى بسهم ، ولا تلبس لامة ولا تتخذ درع ، ولا تصطاع خوذات
ولا يحمل مجن .

غزوات تجمع فيها الرجال وتشد الرحال ، لا لكر ولا لفر ، ولا لقتل ولا لصيد
ولا لكفاح ولا لنزال .

غزوات تعد فيها الأسنان مكان الأسنان ، والأنياب بدل القرضاب ، والضروس
بدل التروس .

غزوات تراق فيها الدماء وتمزق الأشلاء ، لا دماء الكافرين ولا أشلاء المارقين ،
ولكن دماء الخراف المساكين ، وأشلاء كل ذبح سمين .

غزوات جعل لها قوادها من العام وقتاً معلوما لا يستقدمون عنه ولا يستأخرون .
كأنه يوم عرفات . إن لم يدرك بطل الحج وفات ، في أواخر أبيب وأوائل مسرى
إذا طابت الثمار ، ودرت الأبقار ، ونضج القمح والفل وسمنت الكباش والمجول .
هنالك تشن الغارات وتندفق الغزوات .

غزوات تفتقر إلى لون من الشجاعة غير الذي عرفه الناس يتمثل في بلادة
ألحس وصحابة النفس ، وصفاقة الوجه وإعواز الشعور ، ونضوب الحياء . والقدرة على
الخلل والخداع والتخيل . فإذا اجتمعت هذه الخلال وأمثالها لشخص كتب
له الفوز في هذه الغارات ، والنصر في هذه الغزوات . والرجوع من هذه الملاحم
بالأسلاب والمغانم .

غزوات أسلحتها السبع والمساويك ، وإطراق الطرف ، وادضاء الكف .
ولمّا اشتقت إلى الوقوف على حقيقة هذه الغزوات . والاحاطة برجالها وأبطالها
وفرساتها والأنجاد المغاوير وقوادها الصناديد المشاهير . فأعلمك .. علمت الخير -
ان هذه الغزوات هي التي ينهض بها الأشياخ الطرقيون أصحاب الطريقة والحقيقة .
والأسرار والأسنار والشطحات والمكاشفات . والقبضة والساوك والجيش المفاراك .

والدخول والوصول والأسماء السبعة والدرجات السبع . والفرق والجمع . والفرق الثانى والكشف الشيطانى . والخرقة والعمامة والعكاز والعلامة ؛ ووحدة الوجود والفناء والشهود ، وسقوط التكليف والمقام المنيف . إلى سائر الأسماء التى سموها هم وآبؤهم وما أنزل الله بها من سلطان .

جماعة من الكسالى العاطلين ، لا تزال شغلا ولا تأتى عملا ولا تحترف صناعة ولا زراعة ، أقسمت لتأكل أموال الناس بالباطل ولتصدن عن سبيل الله . وفى سبيل البر بهذا القسم جعلت دأبها أن تسقط على الأفراد سقوط الجراد ، وأن تهجم على القرى والكفور ، كما تهجم على الحائم النور . وأن تتصل بما فيها من الخير والنعم اتصال النار بالهشيم ؛ فلا تغادر القرية من القرى إلا بعد أن تعصر بلمتها ، وتحتلب درتها ، وتترك أهلها بين محروب ومنكوب ، ومسلوب ومنهوب ، ومنقل بأصار الدين ؛ ومنقصم الظهر دافع العين . ولا يدعون بيت أرملة ولا يتيم حتى يجملوه أعرى من سراة الأديم ، ويفرضون نعم البركة وضريبة الزيارة دجاجة فما فوقها

« * »

لو أن هؤلاء على شئ من التقوى لرحموا الناس فى هذه الأزمة الطاحنة ، وفى هذا الغلاء الذى أخذ بالآكام وجعل الناس لا يحصلون على ما يمسك الذماء إلا بشق الأنفس . وفى الحق أنه ما طوع لهم ذلك إلا جهل الأمة وغفلة الشعب ، والتباس الحق بالباطل فى مجارى أمورهم . والعهد بالشعالب أنها لا تقتنص الدجاج إلا فى الليالى المظلمة . فلو استنار الشعب ما وجدنا هذه الطفيليات إلى أموالهم سبيلا . والعهد بالقاصر أن يتولى شأنه ولى يحوطه ويدود عنه ؛ فلم لا يكون أولو الأمر قواماً على النافلين من هذه الأمة ؟ ولم لا يصدرون قانونا يحرم هذه الغزوات ، ويقضى على هذه الطفيليات ؟

لئن عجبنا لهؤلاء العاطلين الذين يحنالون على كسب القوت بأمثال هذه الترهات ، إن عجبنا لأشد هؤلاء المستخدمين الذين ضمنت لهم الدولة أرزاقهم

التبان (البنطلون القصير)

« التبان » بضم التاء المثناة : هو السراويل القصير الذي يستر العورة الغليظة فقط ، وقد قضت ظروف الأيام الحاضرة أن يلبس كثير من الرجال هذا التبان على شواطئ المصيفات ، ففكر بعضهم أن يتخذ لباساً عاماً بدل البنطلون الطويل الذي يصل الى أسفل من الكعبين . فرأى بعض آخر أن ذلك نقص في حق الرجال . لأن المعروف في العادة أن هذا البنطلون القصير إنما يلبسه الأطفال دون سن العاشرة حين يذهبون الى المدارس ، فلا يليق أن يتشبه الرجال الكبار بأولئك الأطفال الصغار . وهذا رأى غير مصيب ودليله غير وجيه . فان دعوى النقص والعيب منقوضة بأن النساء قد قصرت ثيابهن الى فوق الركبة ، وبدأت عوراتهن الفاحشة . فلو أن البيئة لاتراعى تلك الاعتبارات في النقص والعيب لكان النساء أولى أن يطلن ثيابهن . لأن ذلك أحفظ لهن وأصون لعفائهن وأبعد لهن عن الريبة

وهم لا يفتنونهن بما آتاهم الله من فضله ، ويأبون إلا أن يأخذوا إخذ هؤلاء ويسلموها سبيلهم . واذا كانت الحكومة تحرم على مستخدميها الاشتغال بالتجارة وكسبها حلال طلق . فكيف لا تحرم عليهم هذا الدجل وهو بسل حرام . وكيف اذا كانوا من العلماء الذين أقامتهم للتعليم والارشاد والهداية الى الصراط المستقيم .

قد يكون نزولهم بالقرى محتملاً ببعض الشيء . لأن أهلها من الزراع الذين قد يجدون في بيوتهم ما يطعمون هؤلاء الجياع ، وأما المدن التي لا يعرف فيها الطعام إلا بقدر ، فتزولهم بها حرج ليس وراءه حرج ، وضيق ليس بعده ضيق ، ولقد يضطر مضيفوهم الى الحصول على طعامهم بوسائل يحرمها القانون .

هذا بلاغ للناس ولينذروا به . وليعلموا أنما هو إله واحد وليبتدئوا بالابواب

أبو الوفاء محسن درویش

وظمع الذى فى قلبه مرض : ولأن ذلك هو الكمال الحقيقى لمن والأحرى بالحياة والخير اللائق بهن ، فان جمال المرأة فى خفرها وحيائها وتصونها ، لا فى تبذلها وعرضها لجسمها على أعين المارة الذين أغلبهم مرضى النفوس والقلوب . ومن العجيب جداً فى عقلية البيئة المصرية : أن ترى قصر ثياب الذكور وضيقها حتى ولو كانوا صفاراً - عيباً ، وترى ذلك فى حكم الواجب المحتم للأنثى ، فترى ثياب الرجل واسعة طويلة ، وإذا قصرها الخائط أو ضيقها عيب عليه وأنتب ، وحرّم من أجره . وربما ألزم بغيرها . وعكس ذلك تماماً ثياب الأنثى . وهذا يدل على انتكاس العقول لدرجة أن أصبح الحق فى نظرها باطلاً ، والباطل حقاً . والصالح فساداً والفساد صلاحاً . والخير شراً والشر خيراً . فهى بحاجة شديدة الى تربية جديدة وإنشاء جديد فى البيت والشارع والمدرسة ، وكل ناحية من النواحي ، ويكون ذلك بمحبة من كل الطوائف وعلى رأسها حكومة مخلصه صادقة فى قصدها الى تطهير عقلية الأمة من هذا المرض القاتل ، والعمل على إعادتها الى سلامة التفكير والنظر : لترى الأشياء على حقائقها . ولعل البشرى بذلك قريبة ان شاء الله . فقد قامت جماعة محترمة من الرجال تدعو إلى تعديل الثياب ، باطلة ثياب النساء وتقصير ثياب الرجال . نرجوا لها التوفيق والنجاح فى عهد جلالة الملك فاروق الذى رأى الناس أنه يحرص على إحياء شعائر الاسلام ، واعزاز الدين فى كل مناسبة . زاد الله فى توفيقه وتسديده واصلاحه والاصلاح به .

وقد قام بعض الناس يمترض على البنطلون القصير ، ويرى أنه كاشف لعورة الرجل — التى يقولون انها من السرة الى تحت الركبة — ولقد كان الأولى بهؤلاء (أولاً) أن يشنوا الفارة على قصر ثياب النساء ، فانها كشفت عن عورات لاشك فيها بالنص القرآنى والنبوى واجماع المسلمين . و (ثانياً) أن يترثوا ويبحثوا الموضوع على ضوء النصوص من الكتاب والسنة . فانهم واجدون أن دعوى أن عورة الرجل من السرة الى الركبة ليس بنص من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ

وانما هي أقوال للفقهاء باجتهادهم . أما النصوص فتدل على أن لبس هذا اللباس القصير لا بأس به ولا كراهة فيه ، ولا هو من التشبه المذموم شرعا . وأن الصلاة فيه صحيحة لا شيء فيها .

فقد روى البخاري عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ جلس وحوله أبو بكر وعمر ، وقد دلى رجله في البئر وكشف عن ركبتيه . وعن أبي الدرداء قال « كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى ركبتيه . فقال النبي ﷺ : أما صاحبكم فقد غامر - الحديث » وروى البخاري أيضا عن أبي هريرة قال « قام رجل الى النبي ﷺ فسأله عن الصلاة في الثوب الواحد . فقال : أو كلكم يجد ثوبين . ثم سأل رجل عمر . فقال : إذا وسم الله فأوسعوا . جمع رجل عليه ثيابه ، صلى رجل في ازار ورداء ، في ازار وقميص ، في ازار وقباء ، في سراويل وقميص ، في سراويل وقباء ، في ثوبان وقميص . قال : وأحسبه قال : في ثوبان ورداء »

هذا ولم يجيء عن النبي ﷺ في تحديد العورة : بأنها من السرة الى الركبة أحاديث صحيحة يعتمد عليها في هذا التحديد ، والأحاديث الواردة في هذا الباب ليس فيها هذا التحديد ، مع أنها كلها ضعيفة . فقد روى أحمد والبخاري في التاريخ - لا في الصحيحين - عن محمد بن جحش قال « مر رسول الله ﷺ على معمر بن عبد الله بن نضلة ، وفخذاه مكشوفتان . فقال : يا معمر ، غط فخذيك فان فخذيك عورة » وهو من رواية أبي كثير مولى محمد بن جحش ، ولم يعد له أثر . وروى أحمد والترمذي عن ابن عباس أن النبي ﷺ « مر على رجل ، وفخذاه خارجة . فقال : غط فخذك فان فخذ الرجل عورته » وفي إسناده أبو يحيى القتات وهو ضعيف : وروى مالك في الموطأ وأحمد وأبو داود والترمذي عن جرهد الأسلمي قال : « مر رسول الله ﷺ وعلى بردة وقد انكشف فخذى . فقال : غط فخذك فان الفخذ عورة » وقد ضعفه البخاري في تاريخه للاضطراب في إسناده .

فهى على ضمها لا تصلح أن تكون حداً فاصلاً عند النزاع ، لأن من المحتمل أن يكون النبي ﷺ رأى من الذى كشف فخذه أصل الفخذ الذى بلى الفرج ، وهو بلا شك مستقبح كشفه وابدأؤه بمرأى من الناس . وإنما قلنا ذلك لأن النبي ﷺ - الذى هو أبقى الناس وأعلمهم بالله وأخشاهم لله وأشدهم حياء - قد ثبت عنه بالرواية الصحيحة أنه كشف عن فخذه بحضور الناس كما تقدم فى حديث أبى موسى الأشعرى ، وكما روى البخارى ومسلم عن أنس قال « كنت رديف أبى طلحة يوم خيبر فأجرى النبي ﷺ فى زقاق خيبر وان ركبتى لتمس فخذه رسول الله . ثم حسر الازار عن فخذه حتى أنى لا أنظر الى بياض فخذه رسول الله ﷺ »

وروى احمد عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ « كان جالساً كاشفاً عن فخذه . فاستأذن أبو بكر . فأذن له وهو على حاله . ثم استأذن عمر . فأذن له وهو على حاله ، ثم استأذن عثمان ، فأرخى عليه ثيابه . فلما قاموا قلت : يا رسول الله استأذن أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك . فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك . فقال يا عائشة : ، ألا أستحيي من من رجل ، والله ان الملائكة لتستحيي منه » ورواه مسلم وفيه « كاشفاً عن فخذه أو ساقيه »

لا يقال : عن حديث أنس - : أن النبي ﷺ كان فى حالة حرب وكر وفر فأهمل تغطية فخذه لذلك أو غلبه . لأن النبي ﷺ تهادى على ذلك وأبقاه ولم يبادر إلى تغطيته . والنبي ﷺ لا يهادى على ترك واجب أو فعل محرم ، خصوصاً ورواية البخارى مصرحة بأن النبي ﷺ هو الذى حسر ازاره عن فخذه ، وأن أنساً رأى بياض فخذه ومعه ابوطاحنة . ولا يقال عن حديث عائشة - : ان الراوى شك فى المكشوف هل هو الفخذ أو الساق ، لانا نعلم بالضرورة ان النبي ﷺ لم يكن وقومه يلبسون السراويل التى من شأنها أنها تغطى الساقين . وإنما كان يلبس الازار الذى يلف الحقوين . وقد كان أحياناً يشى به وحده ، وأحياناً يلبس عليه الرداء أو القميص ، أو القباء ، أو ما تيسر من عباءة ونحوها . ولم يكن من عادتهم أن يتعهدوا الساقين بالستر ويستحيوا من كشفهما . فعلم أن المراد بما فى

حديث عائشة : هو الفخذان بلا شك . ويدل على ذلك أيضاً أن في رواية لمسلم « ان عثمان رجل حي ، وأنى خشيت أن لا يبلغ حاجته وأنا على تلك الحال »

والخلاصة : أن العورة السواءتان وما جاورهما من الفخذين ومن أصل الظهر والألتين وأن ما سوى ذلك فليس بعورة . والتحليل والتحريم انما يعتمد الأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة أو إجماع المسلمين الذي علم أصله من الكتاب والسنة .

وقد روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال « نهى رسول الله ﷺ أن يحنى الرجل في الثوب الواحد ؛ ليس على فرجه منه شيء » فعلم من هذا أن العورة التي يجب سترها : هي الفرجان بما اتصل بهما . وبهذا يجمع بين الروايات وبين ما يلائم الفطرة السليمة وتدل عليه الأحاديث الضعيفة . وهو الذي يسم النائي من حيث التشريع وطبيعة المجتمع : والدين يسر :

وقد سئل النبي ﷺ : هل يصلي الرجل في الثوب الواحد ؟ فقال على سبيل الإنكار « أو اكلكم ثوبان ؟ » وقال جابر إذا كان الثوب واسعاً فالتحف به . وإذا كان ضيقاً فأتزر به » وقال « لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء » وقال سهل ابن سعد « كان الرجال يصلون مع النبي ﷺ عاقدي أزهرهم على اعتناقهم كهيئة الصبيان . ويقال للنساء : لا ترفعن رءوسكن حتى يستوى الرجال جلهن » قال محمد بن المنكدر : « دخلت على جابر وهو يصلي في أزار عقده من قبل قفاه وثيابه موضوعة على المشجب . فقال له قائل : تصلي في أزار واحد ؟ فقال : انما صنعت ذلك ليرأى أحمة ، مثلك ، وأنا ما كان له ثوبان على عهد النبي ﷺ » رواه البخاري ومسلم في الصحيحين .

فبذلك يعلم أن ما اشترطه الفقهاء المتأخرون وزادوه بقياس رأيهم واستحسانهم من غير ذلك باطل كله وإن كان ألف شرط ، وإن دعواهم أن كشف الرأس في الصلاة منافي للادب أو الخشوع فهو جهل واتباع لاهوى وتضييق لما وسعه الله وتنطاع في الدين يكرهه الله ورسوله . واشد من ذلك تنطاع ، الذين يدعون أن العمامة من الدين وإن الصلاة بها أفضل ، ثم يفترون الكذب على رسول الله فيقولون « ركعتان بعمامة خير

من سبعين ركعة بلا عمامة» فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكذبون . انهم والله انما يتبعون الهوى والسنة منهم بريئة في ذلك . وأقوى وأوضح ما يدل على أن دينهم الهوى : أنهم يكرهون الصلاة في النملين أشد الكراهية . بل يحملون المصلي بهما خارجا عن الدين ، ويضعون بأهوائهم وبغضهم لسنة رسول الله ﷺ القيود لتطهير النملين واشتراط أن يكون ذلك بالحجاز فقط ؛ جهلا منهم بالدين الذي جاء به رسول الله ﷺ للناس كافة ، وأن أرض الحجاز فيها السبخة والطين كغيرها من كل الأرض التي خلقها الله . ولكن هو الجهل والحق والهوى ، والعصبية الجاهلية تعمى وتعم عن الحق الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة وأجمع عليه الأمة سلفا وخلفا - إلا أولئك المنتظمون الجاهلون طبعاً - من أن الرجل إذا تلوث بالنجاسة كانت طهارتها بالدلك بالأرض ، كما روى ابوداود وغيره أن النبي ﷺ قال «إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليقلب نعليه ولينظر ؛ فإن وجد بهما أذى فليدلكهما في الأرض - أوفى التراب - ثم ليصل فيهما» لكن أولئك الحق لا يرضون هذه السنة التي أمر بها رسول الله ﷺ لأجل مخالفة اليهود الذين لا يصلون في نعالهم وخفافهم ويطعنون بها في نحرها ويردون بها أشنع رد : بأن ذلك خاص بأرض الحجاز الرملية . إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم يحملهم تعصبهم وحقهم وتنطعمهم على أن يروجوا لرأيهم وهواهم بالكذب على رسول الله (ص) في أفضلية الصلاة بالعمامة ولا بد أن تكون ذات ذنب . بل ويكادون يشترطونها ، لا لهم يحرمون الصلاة وراء إمام لا ذنب لعمامته . وترى أحدهم ينظر إليه في غضب واحتقار ؛ لا ينظره إلى مرتكب منكر معلوم من الدين بالضرورة ، بل يحملهم شيطان الجهل والهوى على أن يترك الجماعة ويصلي وحده منفردا ، أو يقيم جماعة هو وواحد آخر قد فهم لجهل وشيطانه أن المنديل الذي لفته على رأسه أصبح به معما . لا حول ولا قوة إلا بالله .

كم يباقي الدين من أولئك المنتظمين المتغالبين ، ولم وقع من الخصومة والنزاع بسبب هذه الأهواء الجاهلية .

رفع عيسى بن مريم عليه السلام

السنة الصحيحة الصريحة أثبتته

أولا — إن السنة النبوية الصحيحة هي الحديث الذي يرويه عن رسول الله ﷺ صحابي زائل عنه اسم الجهالة، وذلك بأن يروى عنه تابعيان عدلان ثم يتداوله أهل الحديث الثقات العدول الضابطون المعتبرون عند من يعتمد به من علماء الأمة ونقدتها إلى أن يبلغ إلى من يريد العمل به، إما بطريق الرواية المسلسلة بأولئك العدول الضابطين الثقات، أو من كتاب معتبر عند علماء الأمة المعتمد باجماعهم وقولهم، مثل صحيح البخاري ومسلم، وأمثالهما مما تلقته الأمة بالقبول وأجمعت على اعتمادها، واعتداده من كتب الحديث المعتبرة عند أهل الذين عنوا بفن الحديث وتدوينه وضبطه وحفظه وصيانيته. وهذه السنة الثابتة على هذه الصورة واجب اعتبار العلم الذي تفيدته والعمل بمقتضاها.

قال الامام ابن حزم في كتاب الأحكام (١٩ ص ١٠٧)

فإن سألنا سائل، فقال: ما حد الخبر الذي يوجب الضرورة؟

فالجواب — وبالله التوفيق — أننا نقول: إن الواحد من غير الأنبياء المعصومين بالبراهين قد يجوز عليه تعمد الكذب، يعلم ذلك بضرورة الحس. وقد يجوز على جماعة كثيرة أن يتواطئوا على كذبة إذا اجتمعوا ورغبوا أو رهبوا؛ ولكن ذلك لا ينبغي من قبلهم، بل يعلم اتفاقهم على ذلك الكذب بخبرهم إذا تفرقوا، لا بد من ذلك، وإلّا كنّا نقول: إذا جاء اثنان فأكذب من ذلك — وقد تيقنا أنهما لم يلتقيا ولم يدسسا ولا كانت لهما رغبة فيما أخبرا به، ولا رهبة منه ولم يعلم أحدهما بالآخر — فحدث كل واحد منهما مفترقا عن صاحبه بحديث طويل لا يمكن أن يتفق خاطر اثنين على توليد مثله. وذكر كل واحد منهما مشاهدة أو لقاء لجماعة شاهدت أو

أخبرث عن مثلها بأنها شاهدت ؛ فهو خبر صادق يضطر بلا شك من تسمعه إلى تصديقه ويقطع على غيبه . وهذا الذي قلنا يعلمه حساً من تدبره ورعاه فيما يردده كل يوم من أخبار زمانه من موت أو ولادة أو نكاح أو عزل أو ولاية أو واقعة ؛ وغير ذلك . وإنما خفي ما ذكرنا على من خفي عليه لقلة مراعاته ما يمر به . ولو انك تكلف انساناً واحداً اختراع حديث طويل كاذب لقدر عليه - يعلم ذلك بالضرورة المشاهدة - فلو أدخلت اثنين في بيتين لا يلتقيان وكلفت كل واحد منهما توليد حديث كاذب لما جاز بوجه من الوجوه أن يتفقا فيه من أوله الى آخره . هذا مالا سبيل اليه بوجه من الوجوه أصلاً - وقد يقع في النادرة التي لم نكد نشاهدها ، اتفاق الخواطر على الكلمات اليسيرة والكلمات . والذي شاهدنا اتفاق شاعرين في نصف بيت . وأما الذي ، لا أشك فيه وهو ممتنع في العقل فاتفقهما في قصيدة ؛ بل في بيتين فصاعداً ، والشعر نوع من أنواع الكلام ، ولكل كلام تأليف ما إلى أن قال :

والقسم الثاني من الأخبار : ما نقله الواحد عن الواحد . فهذا اذا اتصل برواية العدول الى رسول الله (ص) ، وجب العمل به . ووجب العلم بصحته ايضاً ، وبين هذا وبين شهادة العدول فرق نذكره ان شاء الله تعالى . وهو قول الحارث المحاسبي والحسين بن علي الكرابيسي ؛ وقد قال به ابو سليمان ، وذكره ابن خويرزمندار عن مالك بن أنس . والبرهان على صحة وجوب قبوله قول الله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) . فأوجب الله تعالى على كل فرقة قبول نذارة النافر منها : بأمره النافر بالتفقه والنذارة . ومن أمره تعالى بالتفقه في الدين وانذار قومه فقد انطوى في هذا الأمر ايجاب قبول نذارته على من أمره بانذارهم ، والطائفة في لغة العرب التي بها خاطبنا تقع على الواحد فصاعداً ، وطائفة من الشيء (بمعنى بضمه) ، هذا مالا خلاف بين أهل اللغة فيه - الى أن قال :-

وبرهان آخر : وهو أن رسول الله (ص) بعث رسولا رسولا الى كل ملك من

ملوك الأرض المجاورين لبلاد العرب ، وقد اعترض بعض من يخالفنا في ذلك بأن قال : ان الرفاق والتجار وردوا بأمر النبي ﷺ فلم يقتصر بذلك على الرسول وحده . قال أبو محمد : وهذا شغب وتحويه لا يجوز إلا على ضيف . ونحن لانشكل أن النبي (ص) لم يقتصر بالرسول المذكورين على الاخبار بظهوره ، وجزاته المدققة بنهر الرفاق والسفارة ، بل أمرهم بمعلمهم من أسلم شرائع الاسلام ومسائل العبادات والأحكام . وليس شيء من ذلك منقولاً على السنة السفار والرفاق ، وبهذه هؤلاء الرسل مشهورة بالاخلاق ، منقولة نقل الكواف . فقد ألزم النبي (ص) كل ملك ورعيته قبول ما أخبرهم به الرسول الموجه نحوهم من شرائع دينهم . وكذلك بعث رسول الله (ص) معاذاً إلى الجند - ورضع باليمن - وجهات من اليمن ، وأبا موسى إلى جهة أخرى ، وهي زيد وغيرها ، وأبا بكر على الموسم ، قوما للناس حجهم ، وأبا عبيدة إلى نجران ، وعلياً قاضياً إلى اليمن . وكل من هؤلاء مضى إلى جهة ماء ، ولما لهم شرائع الاسلام . وكذلك بعث أميراً إلى كل جهة أسلمت ، بعدت منها أو قربت ، كأتشى اليمن والبحرين ، وسائر الجهات والأحياء والقبائل التي أسلمت ، بعث إلى كل طائفة رجالاً ، علمهم دينهم ، ومعلمهم القرآن ، ومفتياً لهم في أحكام دينهم ، وقاضياً فيما يقع بينهم ، وقاتلاً اليهم ما يلزمهم عن الله تعالى ورسوله (ص) وهم مأورون بقبول ما يخبرونهم به عن دينهم ، وبهذه هؤلاء المذكورين مشهورة بنقل التواتر من كافر ومؤمن ، ولا يشك فيها أحد من العلماء ولا من المسلمين ، ولا في أن بعثتهم إنما كانت لما ذكرناه ، ومن أجل الباطل المحتنع أن يبعث اليهم رسول الله (ص) من لا تقوم عليهم الحاجة بتبليغه ، ومن لا يلزمهم قبول ما يلهوهم من انقار آيات وأحكام الدين وما أفتوهم به في الشريعة ومن لا يجب عليهم الانقياد لما أخبرهم به من كل ذلك عن رسول الله (ص) إذ لو كان ذلك كذلك لكانت بعثتهم لهم نضولاً ، ولكن (ص) قالوا للمسلمين : بعثت إليكم من لا يجب عليكم ان تقبلوا منه ما بلغكم عنى ومن حكمكم : ان لا تلتفتوا إلى ما نال إليكم عنى وإن لا تسمعوا منهم ما أخبركم به عنى ومن قال بهذا فقد فاق الاسلام .

وكذلك من نشأ في قرية أو مدينة ليس فيها ولا مقرى واحد أو محدث واحد أو دفت

واحد، فنقول لمن خالفنا: ماذا تقولون؟ أيلزم اذقرأ القرآن على ذلك المتري، أن يؤمن بما قرأه، وإن يصدق بأنه كلام الله، ويثبت على ذلك، أم عليه أن يشك ولا يصدق بأنه كلام الله؟ فإن قالوا: يلزمه الاقرار بأنه كلام الله، قلنا: صدقتم؛ فأى فرق بين نقاهم للقرآن وبين نقاهم لسائر السنن؟ وكلاهما من عند الله، وكلاهما فرض قبوله، وإن ذلوا: عليه أن يشك فيه حتى يلقى الكواف، أتوا بعظيمة في الدين؛ ونسألهم حينئذ فيمن لقي اثنين أو ثلاثة أو أربعة؟ فليجيبوا على معدوم فيما لا يصح على قواهم قبول القرآن والدين إلا به، وفي هذا إبطال للدين والقرآن جهلة، والمنع من اعتقادها، ونعوذ بالله من ذلك؛ وهكذا القول في وجوب طاعة من أخذ عن أولئك الرسل قرآنا أو سنة، وباع ذلك إلى غيره، ولأنها بلاد واسعة لا سبيل لكل واحد من أولئك الرسل إلى لقاء جميعهم من رجل أو امرأة، ولكن يبلغ ويبلغ من بلغه هو وهكذا ابدا، لئلا يقول جاهل: هذا خصوصى لأولئك الرسل - إلى أن قال - :

فصح بهذا كله أن كل ما نقله الثقة عن الثقة مبلغا إلى رسول الله ﷺ من قرآن أو سنة ففرض قبوله والاقرار به، والتصديق به واعتقاده والتنبيه به - إلى أن قال - :

وبرهان آخر: وهو أنه قد صح يقينا وعلم ضرورة: أن جميع الصحابة: أو إمامهم من آخرهم - قد اتفقوا دون خلاف من أحد منهم ولا من أحد من التابعين الذين كانوا في عصرهم - على أن كل أحد منهم كانت إذا نزلت به النازلة سأل الصحاب عنها؛ وأخذ بقوله فيها. وإنما كانوا يسألونه عما أوجبه النبي (ص) عن الله تعالى في الدين في هذه القصة. ولم يسأل قط أحد منهم إحداث شرع في الدين لم يأذن الله تعالى به. وهكذا كل من بعدهم جيلا فجيلا لا نحاشي أحدا. ولا خلاف بين مؤمن ولا كافر قطعا - في أن كل صاحب وكل تابع سأل مستفت عن نازلة في الدين، فإنه لم يقل له قط: لا يجوز لك أن تعمل بما أخبرك به عن رسول الله (ص) حتى يخبرك بذلك الكواف، كما قالوا لهم فيما أخبروهم به: أن رأى منهم فلم يازموهم بقوله - إلى أن قال - :

فصح بهذا إجماع الأمة كلها على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي (ص). وأيضا فان جميع اهل الاسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي (ص) حتى حدث متكلموا المعتزلة بعد المائة من الهجرة، فخالفوا الاجماع في ذلك . ولقد كان عمرو بن عبيد يتدين بما يروى عن الحسن البصري وبه يفتى . هذا أمر لا يجوله من له أقل علم .

وبرهان آخر: وهو أن كل عدد محصور فالتواطؤ جائز عليهم وممكن منهم . ولا خلاف بين كل ذي علم بشيء من اخبار الدنيا : مؤمنهم وكافرهم - أن النبي (ص) كان بالمدينة واصحابه مشاغيل في المعاش وتمذر القوت عليهم لجهل العيش بالحجاز ، وأنه (ص) كان يفتى بالفتيا ويحكم بالحكم بحضوره من حضره من اصحابه فقط ، وان الحجية انما قامت على سائر من لم يحضره بنقل من حضره ، وهم واحد واثنان ، وفي الجملة عدد لا يتمتع من مثلهم التواطؤ عند خصوصنا ، فان جميع الشرائع - إلا الأقل منها - راجعة الى هذه الصفة من النقل . وقد صح الاجماع من الصدر الاول كلهم ومن بعدهم على قبول خبر الواحد ولأنها راجعة اليه والى ما كان في معناه . وهذا برهان ضروري ، وبالله التوفيق .

وبالضرورة نعلم ان النبي (ص) لم يكن اذا أفتى بالفتيا او إذا حكم بالحكم يجمع لذلك جميع من بالمدينة ، هذا مالا شك فيه ، لكنه (ص) كان يقتصر على من يحضره ، ويرى ان الحجية بمن يحضره قائمة على من غاب . هذا مالا يقدر على دفعه ذو حس سليم ، وبالله التوفيق - إلى ان قال - :

وقال بعض الحنفية : ما كان من الاخبار زائداً على ما في القرآن ، أو ناسخاً له أو مخالفاً له : لم يجوز اخذه بخبر الواحد حتى يأتي به التواتر

قال ابو محمد : وهذا تقسيم باطل ودعوى كاذبة وحكم بلا برهان ، ونقول لهم : أيجوز الأخذ بشيء من اخبار الأحاديث في شيء من الشريعة أم لا ؟ فان قالوا : لا ، كتمانهم بما قد فرغنا منه آنفاً ، وكانوا خارجين عن مذهبهم ايضاً ، وان قالوا : نعم - وهو قولهم - قلنا لهم : من اين جوزتم ان يخبر عن النبي (ص) به زان يشرع في دين الله به شريعة تضاف اليه في الصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك في الموضع الذي اجزتم فيه ، ثم

نؤمن من قبوله حيث هو بزعمكم زائد على ما في القرآن أو ناسخ له، فلا سبيل إلى فرق أصلاً.
وأما قولهم: يخالف الأصول. فكلام فاسد فارغ من المعنى واقع على ما لا يمتلئ. لأن
خبر الواحد الثقة السند أصل من أصول الدين، وليس سائر الأصول أولى بالقبول منه
ولا يبرز أن تتناقض أصول الدين - إلى أن قال - :

وقد ثبت عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وداود رضي الله عنهم وجوب القول
بخبر الواحد. وهذا حجة على من قلد أحدهم في وجوب القول بخبر الواحد، وإن خلفه من قلده
من بعض من ذكرنا خطأ وتناقضاً لا يعرى منه بشر، سوى رسول الله (ص) وبالله التوفيق
ومن البرهان في قبول خبر الواحد: خبر الله تعالى عن موسى عليه السلام أنه قال له
رجل من أقصى المدينة (إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك فاخرج) فصدقه وخرج فاراً،
وتصديقه المرأة في قولها (إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فغضى معها وصدقها
« يتبع »
محمد حامد الفقي

تاريخ القضاء في الإسلام

لؤلؤة الأستاذ الشيخ محمود عرنوس، نائب محكمة مصر الشرعية
كتاب انفرد بهذا البحث القيم حيث تكلم عن تاريخ القضاء الإسلامي من
مبدأ عهده إلى اليوم حتى صار مرجعاً في بابة للدراسة في الجامعتين الأزهرية والمصرية
فنهضت طلاب التحقيق العلمي على اقتنائه. ويوجد بدار أنصار السنة الحمدية
الثنى عشرة قرورش خالص أجره الثمن.

مصنم البشار للأحذية

١٢ شارع الصليبيه بمصر

مستعد لتوريد الأحذية المتينة الصنع، الجميلة الشكل، بالجملة والقطاعي
من معامل محمد حسن الممالة والمهاودة في الأسماير، والصدق في المواعيد

السنة السادسة

العددان ١٩ و ٢٠

شوال سنة ١٣٦١

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد مني الفتي

جميع المكاتبات تكون باسم عهد صادق عرفوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالش رقم ١٠ بعابدين . مصر

مباني جماعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كِبَاسٌ ط
كُفْيِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ، وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ، وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾
هذا مثل ضربه الله تعالى للذين يدعون من دونه أولياءهم وصالحيتهم الذين
اتخذوهم آلهة يدعونها ، ويخصونها بالخوف ، والرغبة ، والرجاء والرهبة ،
ويجملون لها مما رزقهم الله من الحرث والأنعام نصيباً باسم الندور كشبه الرشوة لها ، ثم
يستمدون منها المدد ، ويستغيثون بها في تفريج الكرب ، ودفع الشدائد ، ويزعمون
أنها تفعل ذلك بما أعطاهم الله مما يشاءون (لهم ما يشاءون عند ربهم) بسبب ما بلغوا
من الكرامة عنده والقرب لديه بما نحلهم من صفات الولاية التي اخترعوها من عند
أنفسهم وبغير ما أذن الله .

يقول الله تعالى ذكره . ان الله الذي تلونم فيما سبق من الآيات صفات عظمته
وجلاله وقدرته ورحمته : هو الذي ينقبى دعاؤه والاتجاه إليه وحده في تفريج الكرب
ودفع الشدائد . فان الدعاء مع العبادة ، ولا يستحق جميع أنواع العبادة إلا الله الحق
المبين . فمن دعا الله وحده ، فقد دعا دعوة الحق ؛ فدعوته مستجابة ومتقبلة عند الله
الحق ؛ ويشيئه عليها في الدنيا استجابة لمطلوبه ، إن كان في ذلك خير للداعي ،
أو أجراً ورحمة في الآخرة ؛ ان علم سبحانه ان الخير في ادخار الثواب لعبده يوم
الجزاء ، وإن دعا الذين تدعونهم من المولى من الصالحين وغيرهم هو الباطل ؛ أبطل

الباطل ، لأنهم لا يمكن أن يكونوا لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، فضلاً عن أن يملكوا لغيرهم ممن يدعونهم ويفزعون اليهم ويتخذونهم آلهة شيئاً من ذلك . فهم لا يستجيبون لهم بشيء مما يدعونهم ويسألونهم مهما ألحوا وألحفوا في الدعاء والمسألة ، ومهما عظم رجاؤهم فيهم ، فذلك وهم وتخيال ، ومهما اشتد أملهم فيهم ، فما لهم من ذلك إلا الخيبة والخسران . مثلهم في ذلك مثل الذي يسط كفيه مفرقاً أصابعه الماء البازل من المطر ، فكلما سقطت حبة سالت إلى الأرض لأنه لم يقبض بيديه لا مساكماً ؛ فلن يبقى في يديه شيء من ذلك يبلغ إلى فيه ليروي ظمأه . ويطفيء غلته . ولا يزال كذلك حتى يهلكه العطش ويقتله الظأ بجعله وسفه ، وهو قادر على إمساك الماء ، بما أعطاه الله من الكف والأصابع يقبضها بالكيفية الممهودة التي تجعل الكفين كالإناء يحبس الماء ، ويمسكه فيتناوله بفيه ويروي ظمأه .

شبه الله سبحانه الذين غلب عليهم الجهل وعى البصيرة واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله . وشغل قلوبهم وأستهم بذكر أوليائهم ومعبوديتهم من الموتى والصالحين ، يدعونهم كلما قاموا وقعدوا ، وكما وقوا في شدة أو كربة ، ويلتجئون إلى قبورهم يطوفون بها ويتمسحون ويلتمسون البركة والخير والعافية من تلك الأحجار والأجداث والرجوم والأنصاب - شبههم الله في خيبة آمالهم وعظيم خسرانهم ، لأنهم عطلوا أسباب النفع التي أعطى الله الإنسان من سمع وبصر ونزاد ، فكانوا كالأنعام بل أضل - بالجاهل السفیه الطائش الذي أرسل الله إليه الماء ليروي ظمأه ، وأمدّه باليدين جعلهما الله بحيث يتخذ منهما إناء يملؤه من ذلك المطر ويرفعه إلى فيه فيشرب ويروي ظمأه ؛ لكن ذلك الجهل ضيع على نفسه الرى والحياة ، وقتل نفسه بتفريطه وعدم انتفاعه بهذا الإناء الذي هو من أعظم رحمة الله . فلدايى لغير الله عطل ما أنعم الله عليه من العقل والسمع والبصر ، فلم يميز بين الرب الحي القيوم النادر السميع العليم ، الرحمن الرحيم ، وبين المربوب الخلق الملق الميت العاجز الذى لا يدري عن نفسه شيئاً ولا يقدر لها على شيء ، ويوم كان حياً كان الهوى والغرض

يصرفه ويلعب به ، والذي قتل نفسه بتفريطه في استعمال يديه إزاء ، حطل نعمة الله التي أنعم عليه بها ، وكلاهما خاسر أشد الخسران ، لأن الداعي لغير الله لن ينال من دعائه الميـت خـ... برآ ، ولن يستجيب له الميت شيئاً (إن تدعوهم لا يسمعو . دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) .

وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ۞ أى في ضياع وتبار وهلاك سواء كان في الدنيا ، قال تعالى (قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة ، أغير الله تدعون ان كنتم صادقين ؟ بل إياه تدعون ، فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ، وتذسبون ما تشركون) (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ، فلما نجاكم الى البر أعرضتم ، وكان الانسان كفوراً) (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً . أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ، أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محظوراً) (واتخذوا من دونه آلهة ليكونوا لهم عزاً . كلا . سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ؟ بل هم عن ذكر ربهم معرضون . أم لهم آلهة تمنعهم من دوتنا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) (يدعون من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد . يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس الشير) (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ، ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه . ضعف الطالب والمطلوب ، ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز) (أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الارض ؟ إله مع الله ؟ قليلاً ما تذكرون) (ان الذين تعبدون من دون الله لا يعلمون لكم رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق ، واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذه بيتاً

وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين، فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم . هل من شركائكم من يفعل من ذلکم من شيء ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) (واذا غشيهم موج كظلال دعوا الله مخلصين له الدين، فلما نجاهم الى البر ففهم مقتصد ، وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور) (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ، لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ، وما لهم فيها من شرك ، وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) (ذلکم الله ربکم له الملك . والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . ان تدعوهم لا يسمعوا دعائکم ، ولو سمعوا ما استجابوا لکم . ويوم القيامة يكفرون بشركکم ولا ينبؤک مثل خبير) (األتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتہم شيئاً ولا ينقذون ؟ انى اذن انى ضلان مبين) (وانخذوا من دونه آلهة لعلهم ينصرون . لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون) (والذين انخذوا من دونه اولياء ما عبادهم الا ليقرّبونا الى الله زانين . ان الله يحکم بينهم فيما هم فيه يختلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) (أليس الله بكاف عبده ؟ ويخوفونک بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد . ومن يهد الله فما له من مضل . أليس الله بعزیز ذی انتقام . ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله . قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ؟ ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ؟ أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ؛ أم انخذوا من دون الله شفعاء ؛ قل اولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعلمون ؟ قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون . واذا ذکر الله وحده استمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة . واذا ذکر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) (ذلکم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم ، وان يشرك به تؤمنوا فالحکم لله العلی الکبیر . هو الذى یریکم آياته وينزل لکم من السماء رزقا . وما يتذکر الا من ینیب . فادعوا الله مخلصين

له الدين ولو كره الكافرون) (قل أرايتم ماتدعون من دون الله ، أروني ، ماذا خلقوا من الأرض ؟ أم لهم شرك في السموات ؟ اننوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين . ومن أضل ممن يدعو من دون الله مالا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ؟ واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ؟ بل ضلوا عنهم . وذلك إفكهم وما كانوا يفكرون) (وقالوا : لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ، ولا يغوث ويعوق ونسرا ، . قد أضلوا كثيراً) :

ودعائهم إياهم أيضا في ضلال وضياع في الآخرة ، فلن يجدوا لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً . وقد كانوا يزعمون أنهم شفعاؤهم الذين ضحوا لهم الجنة والنجاة من النار لا شيء إلا لأنهم كانوا محسوبين عليهم في الدنيا ومحبين لهم ، وعاكفين عند قبورهم ، ومقيمين لهم الموالد والأعياد ، ولا يفتر لسانهم عن ذكرهم ودعائهم ، وكانوا ينافخون عنهم ، وينصرونهم من كل من يدعو إلى الكفر بعبادتهم لاخلص العبادة لله من دونهم ، ويجردون عنهم من ألسنتهم وأقلامهم وسلاحهم ما استطاعوا على نحو ما قال قوم إبراهيم (حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) فاذا حشروا يوم القيامة تقطع ما بينهم وبينهم مما كانوا يزعمون من أسباب وضلوا عنهم بما شغلوا به من هول الموقف (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) قال الله تعالى (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب . إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا : لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراؤا منا . كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير مخضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً . ويحذركم الله نفسه) (ويوم نحشرهم جميعا ، ثم نقول للذين أشركوا : أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ؟ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا : والله ربنا ما كنا مشركين . انظر كيف كذبوا

على أنفسهم ؟ وضل عنهم ما كانوا يفترون) (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ، وتركنتم ما خولناكم وراء ظهوركم . وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) (حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا : أين ما كنتم تدعون من دون الله ؟ قلوا : ضلوا عنا . وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين قال : ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار) (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا : مكانكم أنتم وشركاءكم . فزبلنا بينهم ، وقال شركاؤهم : ما كنتم إيانا تعبدون . فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين . هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق ، وضل عنهم ما كانوا يفترون) (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) (وعرضوا على ربك صفاء . لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ، بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً . ووضع الكتاب في يدي المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون : يا ويلتنا ، ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك أحداً) وانضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول : أأنتم أضللتهم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ؟ قالوا سبحانه ، ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء ، ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً ؛ فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطعون صرفاً ولا نصراً) (وبرزت الجحيم للغاوين ، وقبيل لهم : أين ما كنتم تعبدون من دون الله ؟ هل ينصرونكم ، أو ينتصرون ؟ فكذبوا فيها هم والغاوين وجنود إبليس أجمعون . قالوا : وهم فيها يختصمون . تالله إن كنا لفي ضلال مبين . إذ نسويكم برب العالمين . وما أضلنا إلا المجرمون . فما لنا من شافعين ، ولا صديق حميم) (ويوم يناديهم . فيقول : أين شركائي الذين كنتم

تزعمون ؟ قال الذين حق عليهم القول : ربنا هؤلاء الذين أغويانا ، أغويناهم كما غوينا ، تبرأنا إليك ، ما كانوا إيانا يعبدون . وقيل ادعوا شركاءكم ، فدعوهم فلم يستجيبوا لهم . ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون . (وقال : إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا . ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً . ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) (ويوم تقوم الساعة يقاس المجرمون . ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء ، وكانوا بشركائهم كافرين) (ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة : أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا سبحانه أنت ربنا من دونهم ؛ بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون . فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا . ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) (وإذا يتحاجون في النار . فيقول الضعفاء للذين استكبروا : إنا كنا لكم تبعاً ، فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار ؟ قال الذين استكبروا : إنا كل فيها . إن الله قد حكم بين العباد . وقال الذين في النار لحزنة جهنم : ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب . قالوا : أولم تلك تأتيكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا : بلى . قالوا : فادعوا ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) (إذ الأغلان في أعناقهم والسلاسل ، يسحبون في الحميم ، ثم في النار يسجرون . ثم قيل لهم : أين ما كنتم تشركون من دون الله ؟ قالوا : ضلوا عنا ، بل لم تكن ندعوا من قبل شيئاً . كذلك يضل الله الكافرين)

وقد حكم الله بأن دعاء غيره من الأولياء والصالحين دعاء الرغبة والرغبة أنه شرك . وسجل ذلك في كثير من آي القرآن . فمن ذلك قوله في سورة فاطر (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أي بدعائكم أيهم ؛ وهم لا يملكون لهم من قطعير من النفع أو الضر . وقوله في سورة الأحقاف (وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ؛ وكانوا بعبادتهم كافرين) أي بعبادتهم أيهم بدعائهم الباطل لأنه شرك بالله ، وأولئك المدعوون من الصالحين كانوا موحدين لله لا يدعون غيره ولا يرجون أحداً سواه ، أخلصوا دينهم كله لله رب العالمين .

وقد حكم الله أيضاً في القرآن بأن الجنة حرام على المشرك ، وأن عمله - مهما كان كثيراً - فهو حابط وهالك ، فمن ذلك قوله في سورة المائدة (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) وقوله في سورة الزمر ؛ خطاباً لنبيه امام الموحدين وسيد المهتدين ؛ وأعرف العارفين برب العالمين (ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك : لنن أشركت ليحبطن عملك ولنكونن من الخاسرين ، بل الله قاعبد وكن من الشاكرين)

وبهذا تعرف أن دعاء غير الله : أياً كان : نبياً أو ولياً أو ملكاً ، أو إنساناً أو جنساً - أبطل الباطل وأخسر الخسار في الدنيا والآخرة ، وكذلك كل من دعا إلى غير الله ، دعوة سياسية أو دينية ؛ سواء كان المدعو إلى تعظيمه واجلاله وخوفه ورجائه حياً أو ميتاً ؛ كانت الدعوة إليه دينية أو سياسية ، لآمنت إلى مرضاة الله وطاعته واتباع دينه ، الذي هو دعوة الحق . وإلى رسوله ﷺ الذي هو امام الداعين إلى الحق - فانها كذلك أبطل الباطل وأخسر الخسار في الدنيا والآخرة .

وتعرف أيضاً أن فلاح الدنيا والآخرة وسعادتهما للفرد والجماعة ، إنما هو في الدعوة إلى الله وإلى حبه وتعظيمه واجلاله ؛ اخلاصاً وعبادة بجميع أنواعها وفروعها وإلى دينه الذي شرعه لإصلاح الناس واسعادهم في دنياهم وآخرتهم ، وإلى حب رسوله وتمظيمه وتوقيره ونصره وتفديته بالنفس والمال . تلك هي الدعوة الحق كل الحق . وتلك هي الدعوة التي جاء بها الكتاب الحق المبين ، ودعا إليها الرسول الصادق الأمين ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . وتلك هي الدعوة التي نسال الله سبحانه أن يستعملنا في إقامة عمادها ، وبذل أنفسنا وأموالنا في سبيلها ؛ وأن يجيبنا عليها ويميتنا ويحشرنا عليه بمنه وكرمه ، صلى الله على سيدنا محمد الداعي بالحق إلى الحق ، والهادي بالحق إلى الحق وإلى صراط الله المستقيم .

أَخَادِيثُ الْأَحْكَامِ

٨٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيائه » رواه مسلم

قال أبو طاهر عفا الله عنهما - : تريد عائشة : أنه ﷺ ما كان يفتر عن ذكر الله في كل أحواله وهيئاته : حتى إذا أتى أهله قال بسم الله . اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا » وإذا دخل الخلاء قال « اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث » وهكذا حاله ﷺ . والحديث أخرجه كذلك أبو داود بالسند الذي رواه به مسلم ، وأخرجه الترمذي وابن ماجه . وعلمه البخاري في باب تقضي الحائض المناسك كلها - يعني مناسك الحج - إلا الطواف بالبيت ، قال البخاري ، قال ابراهيم - يعني النخعي - « لا بأس أن تقرأ الآية » يعني الحائض ، ولم ير ابن عباس بالقراءة الجنب بأسا ، وكان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيائه ، وقالت أم عطية « كنّا نؤمر أن نخرج الحيض ، فيكبرن بتكبيرهم ويدعون » . وقال ابن عباس « أخبرني أبو سفيان : أن هرقل - ملك الروم - دعا بكتاب النبي ﷺ فقرأه ، فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا - الآية » . وقال عطاء عن جابر « حاضت عائشة فذسكت المناسك كلها غير الطواف بالبيت ولا تعلى » . وقال الحكم « نى لأذبح وأنا جنب » . وقال الله عز وجل (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » انتهى كلام البخاري رضي الله عنه

قول الحافظ ابن حجر في الفتح (ج ١ ص ٢٨٠) : مراد البخاري الاستدلال على جواز قراءة الحائض الجنب ، بحديث عائشة لأنها ﷺ لم يستن من جميع مناسك

الحج إلا الطواف ؛ وإنما استثناء لكونه صلاة مخصوصة ، وأعمال الحاج شاملة على ذكر وتلبية ودعاء ولم تمنع الحائض من شيء من ذلك ، فكذلك الجنب ، لأن حديثها أغلظ من حديثه . ومنع القراءة إن كان لكونه ذكر الله ، فلا فرق بينهما وبين ما ذكر . وإن كان تعبدًا ، فيحتاج الى دليل خاص ، ولم يصح عند المصنف - يعني البخاري - شيء من الأحاديث الواردة في ذلك ، وإن كان مجموع ما ورد في ذلك تقوم به الحجة عند غيره . لكن أكثرها قابل للتأويل - كما سنشير اليه - ولهذا تمسك البخاري ، ومن قال بالجواز غيره - كالطبري وابن المنذر وداود بن علي الظاهري بعموم حديث « كان يذكر الله على كل أحيانه » لأن الذكر أعم من أن يكون بالقرآن أو بغيره ، وإنما فرق بين الذكر والتلاوة بالمعرف - الى أن قال : وروى عن مالك نحوه قول ابراهيم يعني جواز الآية للحائض - وروى عنه الجواز مطلقا ، يعني قراءة القرآن كله - وروى عنه الجواز للحائض دون الجنب . وقد قيل : انه قول الشافعي القديم ، وأثر ابن عباس قد وصله ابن المنذر بلفظ « ان ابن عباس كان يقرأ ورده وهو جنب » وأما حديث أم عطية فوصله البخاري في العيدين ، ووجه الدلالة منه : ما تقدم من أنه لا فرق بين التلاوة وبغيرها . ثم أورد البخاري طرفا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل ، وهو مرصول عنده في بدء الوحي ، ووجه الدلالة منه : أن النبي ﷺ كتب الى الروم وهم كفار ، والكتاب جنب . كأنه يقول : اذا جازمس الكتاب للجنب ، مع كونه شتملا على آيتين . فكذلك يجوز له قراءته ، كذا قال ابن رشيد ، وتوجيه الدلالة منه : انه هي من حيث انه إنما كتب اليهم ليقرءوه ، فاستلزم جواز القراءة بالاص ، لا بالاعتذار ط وقد أجيب عن ذلك - وهم الجمهور - بأن الكتاب اشتمل على أشياء غير الآيتين ، فأشبهه ما لو ذكر بعض القرآن في كتاب فقه أو تفسير ، فانه لا يمنع من قراءته ولا مسه عند الجمهور ، لأنه لا يقصد منه التلاوة . وانصاحم : أنه يجوز مثل ذلك في المكاتبة لمصاحبة التبليغ ، وقال به كثير من الشافعية ، ومنهم من خص الجواز بالقليل كالآية والآيتين . قال الثوري : لا بأس ان يعلم الرجل انصراني الحرف من

القرآن ؛ عسى الله أن يهديه ، وأكره أن يعلمه الآية ، هو كالجنب ، وعن أحمد : أكره أن يضع القرآن في غير موضعه ، وعنه : إن رجي منه الهدية جاز وإلا فلا ؛ وقال : من منع : لادلالة في القصة على جواز تلاوة الجنب القرآن ، لأن الجنب إنما يمنع التلاوة إذا قصد لها ، وعرف أن الذي يقرؤه قرآنا . أما لو قرأ في ورقة فلا يعلم أنه من القرآن ، فإنه لا يمنع ؛ وكذلك الكافر . ثم قال الحافظ رحمه الله : واستدل الجمهور على المنع بحديث على « كان رسول الله (ص) لا يحجبه عن القرآن شيء » ، ليس الجنبية ، رواه أصحاب السنن ، وصححه الترمذي وابن حبان ، وصنف بعضهم بعض رواته ؛ والحق أنها من قبيل الحسن ؛ يصلح للحجة ؛ لكن قيل في الاستدلال به نظرا ، لأنه فاسل مجرد ؛ فلا يدل على تحريم ما عداه ، وأجاب الطبري عنه بأنه محمول على الأكل ، جمعا بين الأدلة ، وأما حديث ابن عمر « لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن » فضعيف من جميع طرقه . اهـ كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله .

قال ابوطاهر - عفا الله عنهما - : فيؤخذ مما تقدم أن القول بالتحريم ليس عليه دليل صحيح صريح ؛ وإنما هو اجتهاد من الفقهاء ، وأن جوابهم عن حديث عائشة وحديث قصة كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ليس وجبها ، وانظروا من كلام الحافظ أن حجر أنه يميل إلى مذهب البخاري في عدم المنع ، وتفريقهم بين اللادة والذكرا ليس عليه دليل من النبي (ص) ، وكلام أحمد رضي الله عنه يفيد أن من أراد أن يهدي بالقرآن وينتفع به في دينه وتهذيب اخلاقه يجوز له أن يقرأ أو يكتب اليه .

والخلاصة - والله أعلم - : أن التحريم - وإن قال به الجمهور - فليس بوجبه ، وإن القول الذي تلحق به النفس : ما ذهب إليه الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري : من أن القراءة للجنب جائزة ؛ إلا أن الأكل والأفضل : أن يغتسل ، أما الحائض فلا دليل ينهض على منعها من القراءة وحرمانها من هداية القرآن مدة الحيض ، التي ربما استغرقت اسبوعا وأكثر ؛ فلهلها يتسوق قلبها وبضف ايمانها إذا هي خربت هداية القرآن ، وإن وجدت من يقرأ لها كان ذلك أولى وأحوط والله أعلم . محمد حامد النقي

استقبال شهر رمضان

ألقاها صاحب الفضيلة العلامة المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر في الحفل الذي رأسه بمدينة بنها لاستقبال هلال رمضان .

أيها السادة :

لقد أنظاكم شهر رمضان ، شهر الصيام ، شهر العبادة ، شهر سمو الروح ونقاؤها ، ووبشك أن تصبحوا غداً صائمين ، أولاً فبعد غد . فهل أعددتُم العدة لاستقباله ، فحاسبتم أنفسكم على ما أسلفتموه من خير فحمدون الله عليه ، وتسالون التوفيق إلى المزيد منة ، أو شربياً تأسفون عليه وتتربون وتستغفرون الله منه ، وتسالون ان يحفظكم من العودة إليه .

هكذا يستقبل شهر رمضان ، وأخشى ان يفهم كثير من الناس ان رمضان يستقبل بالاحتفالات الرسمية ، والاستعداد للتألق في المأكول والمشرب ، والاستمكثار من ألوان الطعام والشراب ، والاستعداد لأصناف من اللهو واللعب في المهرات ثم لا يفكرون فيما وراء ذلك !!

أيها الناس : إن الله شرع لكم الصيام تطهيراً لأرواحكم ، وحفظاً لهما من طغيان الجسد وشهواته . ولم يشرعه لتفاسوا آلام الجوع والمطش فقط ، ولذلك يقول رسول الله ﷺ « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

شرع الله لنا صيام نهار رمضان وقيام ليله ، فجعله شهر عبادة ، بذكر الله وقراءة القرآن ، والاكثار من الصلاة ، وخاصة صلاة الليل ، وجعل ثوابه أعظم الثواب . وفي الحديث الصحيح عن رسول الله (ص) : « كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بمشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى إلا الصوم ، فإنه لي وأنا أجزي به ،

يدع شهوته وطعامه من أجلى . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلاف فم الصائم عند الله أطيب من ربح المالك »

أيها السادة أنى أرى فى كثير مما اتخذنا من العادات فى الصوم ما ينافى حقيقته بل ما يحبط الأجر عليه ، بل ما يزيد الإنسان به إنما . فهمنا أن معنى قيام الليل ، سهر الليل ، فصرنا نسهر فى القهوات والنواذى ، لانفكر ، لا فى الله والادب ، الى سادة متأخرة من الليل ، ثم نأكل ماشاء الله أن نأكل ، ثم نصبح مرهقين متعبين ، قد ضاقت صدورنا ، واضطربت اعصابنا ، وساءت اخلاقنا ، فلا يكاد اثنان يتحدثان ، حتى ينفجر الغضب وتثور الشائرة ، وتنفق الالفاظ النابية ، الى ماتروك من حال كالمكم ترفونها ، وقد تعمدون لصاحبها بأنه صائم . ولا أستثنى من ذلك أحداً إلا من عزم الله . فانظروا وتفكروا ، وقارنوا هذه الحال الشذو الشائعة فى الصوم بقول رسول الله ﷺ « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابّه أحد أو قاتله فليقل أنى صائم أنى صائم » وذلك ان الصائم ينبغى ان يكون هادى النفس ، رضى الخلق ، يضع نصب عينيه أن الصيام جنة لمن الانهم ، جنة له من سوء الخلق ، جنة له من المعاصى ، جنة له من فحش القول ، جنة له من قول الزور والعمل به .

والذى ينبغى لكم فى هذا الشهر المبارك - إن سمعتم لنصحى - أن تتقوا شريعتم فى الصيام ، فتقصدوا فى الطعام والشراب ، عند الفطور وعند السحور ، وأن تجملوا سهركم ، إن سهرتم ، فى قراءة القرآن وتدبره ، ومن استطاع منكم ان يقوم الليل فليفعل ، وذلك ان يصلى فى بيته أو مسجده ماشاء الله له ان يصلى . وهذه هى صلاة التراوىح التى غيرت عن أصلها ، فصار المصلون ينقرونها سراعا فى وقت قصير بعد صلاة المشاء ، صلاة لا تنفع ولا تقبل ، وانما الصلاة ما كانت فى خشوع وطمأنينة وكما أخرجها المصلى الى ما بعد الثالث الأول من الليل كان افضل . ثم ينام أحدكم ماشاء الله له ان ينام ، ثم يقوم قبل الفجر فيطعم طعاما خفيفا للسحور ، ثم يصلى الفجر ، وان شاء نام بعد ذلك ، وان شاء تصرف فى شأنه وعمله .

أما الذين يأكلون عند انقضاء سهرتهم ثم ينامون الى ما بعد طلوع الشمس

فانهم يخافون سنة الاسلام في السحور ، وأخشى ان يذهب تركهم صلاة الفجر بثواب صيامهم ، فلا هم صاموا ولا هم أفطروا . وليس لله حاجة في ان يدعوا طعامهم وشربهم ، إذ لم يطيعوا امره ؛ ولم يأخذوا بسنة نبيه ، وإذا أضاعوا صلاة الفجر عن وقتها عمدا .

أيها السادة : ان الأمم تعبر الآن في النيران ، عقابا لها على ما كفرت بأنعم الله وأمل الله قد صان بلاد الاسلام من كثير مما يلاقى غيرها ، الحكمة يملها ، ومأثرة يدخرها لهم ؛ أن يعود للاسلام مجده وأن يعود المسلمون حكم الدنيا كما كانوا . ولكن هذا اذا كانوا مسلمين ، واذا تمسكوا بدينهم واقاموا شريعته واهتدوا بهديه والنذر من بين ايديكم ومن خلفكم ، فاعتبروا واخشوا ربكم ، فقد نرى من تهافت المسلمين على المنكرات ما نخشى ان يعمم الله بالعقاب من أجله ، وها أنتم أولاء ترون المجاهدين بالمعاصي ، لا يخافون الله ولا يستحيون من الناس ولا يخشون عاقبة ما يصنعون .

وقد كان مما نرى من مجاهرتهم ربهم بالحرب ان يجاهرُوا بالانطار في رمضان في الطرقات والأماكن العامة ، وفي دواوين الحكومة ، يزعمون أنهم يحتمون بما يدعونه الحرية الشخصية . وما هكذا كانت الحرية ، وما هكذا تكون الأمم في تمسكها بقومياتها وعاداتها وشعائر دينها . وكان هذا العمل يؤذي المسلمين الصادقين في شعورهم ويخرج صدورهم وقد وفق الله الرجل الصالح : الزعيم الجليل ، صاحب المقام الرفيع ، مصطفى النحاس ؛ فأصدر بالأمس القريب كتابا عظيما في هذا الشأن ؛ حفظ على المسلمين كرامتهم وصان لهم شعورهم ، ورفع الحرج عن قلوبهم . فأمر أن لا يجاهر بفطره ، ففطره ؛ مسلما كان أو غير مسلم ، احتراماً لحق الأمة في الاستمسك بشعائرها وتقاليدها . فكان عمله عمل رجل يعرف ما يريد ويعرف كيف يضع الأمور مواضعها ؛ مستعينا بربه متوكلا عليه .

إن الله قد من علينا في هذه السنين الشداد بملكنا الفارق المالك الخزم النقي ؛ نعم القدرة هو لشباب أمته وكملها وشيوخها . ملئ قلبه إيماناً وحكمة ؛ يقود أمته إلى الجود بخطوات سراع ، مهنديا بهدى الاسلام ، مستمكا بروته الوثقى .

وإننا نرجو بيمين طلعت ان يكون المستقبل لنا ان شاء الله أحمد محمد شاكر

دأؤنا ودواؤنا

- ٣ -

الداء : النفاق ، والدواء : الاجتماع

كانت الأمة الإسلامية بجمعة الشمل ، متفقة المقاصد والغايات ، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، وكالجسد اذا اتسكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، لا يجد الأعداء في صفوفها ثغرة ينفذون منها ، ولا ثمة يفتحونها عليها . ربهم الله ، ونبيهم محمد ﷺ ، وكتابهم القرآن ، وقيمتهم الكفاية ، ودينهم الاسلام . به يعتزون واليه ينتسبون ، وعن حربه يذودون . لا يعرفون غيره اسباً ولا يدخرون دون الدفاع عنه مالا ولا اشياء ، لا تدور بأخلاقهم أسباب الفرقة ولا يذكرون في بواحي الشتمات ، ولا تجري في خواطرهم دواعي النزاع . يحكون رسول الله فيما شجر بينهم ولا يجدون في أنفسهم حرجاً من قضائه . ويردون ما تذر ذوا فيه الى الله ورسوله ، فاستقامت لهم الأمور ، واعتدلت لهم الأحوال . ويمكن الله لهم في الأرض وآدم من القوة والمنعة ماملأ قلوب الأمم خرقاً منهم رهيباً لهم .

لم يكذب رسول الله ﷺ بلاحق ولا سبق ، لم يلق الأذى حتى نجمت قرون الفتنة وظلت تنمو وأنشد حتى بطاحت الخليفة الشهيد ذا النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه . وانقسم من بعده المسلمون إلى معسكرين كان البأس بينهما شديداً . وبدت بوادر الشر ، فخرجت خوارج وتشيعت شيع . ثم أطاعت الشعوبية برؤسها فحدثت صاعاً في الصفوف . ثم استيقظت العصبية الجاهلية التي نابت في ظل الاسلام الحق ، ولجفت عنها ، فوسعت الصدع وأشهرت الفتق . ونخر الدربى على الأعجمي ، واسطال الأعجمي على العربي . ونخرت القبائل والعشائر العربية بعضها على بعض وعبر بعضها بعضاً ونزعت المطامع الأشعبية والحرص على زهرة الحياة الدنيا . والفتنة بالعاجلة ،

فسفكت دماء المسلمين طمعاً في تثبيت الملك . وحرصاً على بسطة السلطان
وامتدت الأضغان إلى القلوب فعلمت بها كما يعلق السلال .
ثم عُبِثَت السياسة بالدين عبثاً شديداً ، فنشأت فتنة القول بخلق القرآن والمنزلة
بين المنزلتين ، ونجم عن ذلك اختلاف العقائد والنحل ، فهذا شمرى ، وهذا ماتريدى
وهذا معتزلى وهذا سلفى . ورمى بعضهم بعضاً بالمروق والزندقة والكفر . فازداد الشر
واستشرى الفساد .

وشجر الخلاف بين الفقهاء ورجال الحديث : يؤيد هؤلاء الحديث ولو كان ضعيفاً
ويعمل أولئك بالرأى والقياس ولو كان الرأى مأفوناً والقياس باطلاً . فانفجرت مسافة
الخلاف بين المسلمين واتسع مدى التفرق والتدابر .

وشجر بين المتصوفة والفقهاء لون آخر من الخلاف ؛ فالمتصوفة يعملون بمقتضى
أذواقهم ومواجدهم ولو كان الذوق فاسداً والوجدان سقيماً ، ويغفلون عن النصوص
الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة ، والفقهاء بخطئهم فيما يذهبون اليه ،
ويدعونهم إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، وترك ما يذهبون فيه من ضلالات
وترهات ؛ ثم استطاعت المتصوفة أن تعجد بين صفوف الفقهاء فثارت قل حظهم من
العلم ونصيبهم من الفطنة والادراك ، فاستغفونهم وخذعتهم بأباطيلها ؛ وفتنتهم عن
الحق ؛ فاندمجوا في صفوفها فوقعت الفتنة الكبرى ، والداهية الدهيئة ؛ إذ انخدع
العامّة بهم وسارعوا إلى الوقوع في حبائلهم فتفرق المسلمون بسبب ذلك أيدي سباً .
ونمزقوا كل ممزق . وصرت حينها ضربت في الأرض قرعت سمك الناز : أحمدي
رفاعي . جيلاني . نقشبندى . قاتقجى . فاسى . شاذلى بيومى . خلونى . قادرى .
تيجانى . بكناشى . سماني . ابراهيمى . وغيرها من الأسماء التى سماها أصحابها ولم
ينزل الله بها من سلطان . هذه الأسماء التى أصبح بها المسلمون فرقاً يكيد بعضها
لبعض ويفخر بعضها على بعض ويحقر بعضها بعضاً .

تفرقت الأمة طرائق قدداً ؛ وضربت الذكر صفحاً عما جاء في كتابها الحق

وسنة رسوله الأمين . ضربت الذكر صفحاً عن قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يمد الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

وقوله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم)

وقوله تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء)

وقوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)
وقوله تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

وقوله عليه الصلاة والسلام : « اقرأوا القرآن ما اجتمعت عليه قلوبكم ، فاذا اختلفتم فقوموا عنه »

ما أحكمه عليه الصلاة والسلام ! وما أحرصه على الخير لأمته ! وما أخوفه من .
التفرق والاختلاف وما يجره على الأمة من الضعف والفشل والتخاذل وذهاب الريح !
يأمر الأمة بأن تقرأ كتاب الله مادامت مجتمعة القلوب متفقة على معنى ما تقرأ :
فاذا اختلفوا في فهم شيء من آياته وذهب فريق منهم مذهباً ، وذهب فريفة ، آخر مذهباً آخر ، فعليهم أن يكفوا عن القراءة حتى لا يدب بينهم التفرق ولا تستحكم بينهم حلقات الخلاف ، فتهدى بهم في مكان سحيق .

ضربت الأمة الذكر صفحاً عن كل هذه النصوص الحكيمية من كلام الله وسنة رسوله وأبت إلا أن تضرب في تيهاء من الخلاف والتفرق كأن الله لم ينزل عليها كتابه هدى ونوراً وفيه تبيان كل شيء ، وكأن رسوله لم يبين لهم ما أنزل اليهم من ربهم ولم يهدم الي سواء الصراط .

ثم أبت السياسة إلا أن تضع ضعفاً على ابالة والا أن تزيد الشر تفـاقماً والخطب استفحالا .

أخرج الخلاف أمر الأمة الإسلامية من يدها . وجعل كل إقليم يضم طائفة منها تحت وصاية دولة أجنبية من دول الغرب تتحكم في شئونها تحكم السيد في المسود وتقضى في أمرها وهي غير شاهدة ، ثم ضربت بينها بقاصمة الظهر وطوعت لها أن تتفرق - بعد كل ما بسطنا من ألوان التفرق - أضراباً تنهالك على الحكيم ، وتنفاني في السلطان يكيد بعضها لبعض ، ويمكر بعضها ببعض ، وتتراشق بالسباب ويتربص بعضها ببعض الدوائر . حتى تأربت العقدة وأعضل الداء وتقطعت الأسباب . وتمزقت الأوصال وصارت الوحدة الإسلامية أشلاء متناثرة وآراباً منطابرة .
هذا هو الداء . فما الدواء ؟

إذا كان الداء هو التفرق ، فليس الدواء إلا الألفة وجمع الكفاة والنشام الشمل ورأب الصدع واعتصام المسلمين جميعاً بحبل الله .

الدواء : أن تقضى على كل أسباب الفرقة بكل حزم وعزم وبغير حوادة ولا لين .
الدواء : أن نكون مسلمين فحسب لا تفرقنا جنسيات ولا لغات ولا ألوان .
ولا مذاهب ولا طرائق ولا نزعات ولا أهواء .

الدواء : أن تلغى هذه الطرق الصوفية كلها إلغاء حتى يكون كل فرد من الأمة مسلماً وكفى ، لا يضيف إلى هذا الوصف الجليل شيئاً .

سيقولون : ومن ذا يستطيع إلغائها وقد انتشرت في البلاد الإسلامية انتشار الوباء ، ونشبت بها نشوب السرطان ودخلت في كل بلد وتغلغلت في كل بيت ؟

الأمر أيسر مما تظن وأهون مما تقدر . ليحرص كل من قرّنه الشيطان بأصفادها على أن يبادر بالخلاص منها . فإذا تحلل الناس من قيودها وأطلقوا من أغلالها أصبحت إسماعاً بلا جسم وكلمة بلا معنى ؛ وظلت تبكي شيوخها ونقباءها ، وتنمى نوابها وخلفاءها واستأثر بها الفناء ودرج عليها العناء .

الدواء : أن نحبي الرابطة الإسلامية ونبث بين المسلمين الروح الاجتماعية . ونقتل روح الأثرة والفردية ، وأن نعتبر بلاد الإسلام ووطننا الأكبر . فحينما كنا

في بلد من بلاد الاسلام . فنحن في وطننا وبين أهلنا وعشيرتنا .
الدواء : أن يحرص المسلمون على إحياء لغة القرآن ونشرها في البلاد الاسلامية
جميعها . فخير وسيلة للائتنلاف أن يسود حسن التفاهم بين المسلمين ولا يتم التفاهم
بين المسلمين اذا كان بعضهم بجهل لغة بعض .

إن موسم الحج - وهو المؤتمر الاسلامي العام - لا يشمر الثمرة المرجوة منه مادام
المسلمون لا يحسنون التفاهم فيما بينهم . يضم هذا المؤتمر عرباً وهنوداً وجاريين وأتراك
وأفغانيين وأردنيين وصينيين وغيرهم ، فكيف يتسنى لهذه الفئات أن تتعارف وأن
تتفاهم وإن يقبّس بعضها من بعض وهم ينطقون بلغات متفرقة يتعذر عليهم
التفاهم بها ؟ .

الدواء : أن تفهم هذه الشعوب التي رضيت الاسلام ديناً ، أن الاسلام بهيب
بها أن تتعلم لغة القرآن حتى تفهم خطاب الله وكلام رسول الله وحتى تعرف دينها حق
المعرفة وحتى تحسن التأدب بأدب القرآن بعد أن تنذوقه وتدرك أغراضه ومراميها .
ذلك هو الدواء ، وهذا هو الدواء . فان تعاطيناه مخلصين مثابرين ثم لنا
الشفاء وزايلنا البلاء ، وما ذلك على الله بعزيز . (ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم) .
ابوالوفاء محمد درويش

تاريخ القضاء في الاسلام

لمؤلفه الأستاذ الشيخ محمود عرنوس ، نائب محكمة مصر الشرعية
كتاب انفرد بهذا البحث القيم حيث تكلم عن تاريخ القضاء الاسلامي من
مبدأ عهده الى اليوم حتى صار مرجعاً في بابيه للدراسة في الجامعاتين الأزهرية والمصرية
فنبحث طلاب التحقيق العلمي على اقتنائه . ويوجد بدار أنصار السنة المحمدية
الثنى عشرة قرودش خالص أجرة البريد .

مساوى الأزياء الخالعة والى غالى الماهجة

فى كل زمان ترتفع صيحة الحق من رجال زكت نفوسهم وصفت قلوبهم يحبون أن ينظروا والله يحب المطهرين . نعم فى كل أمة هداة مصالحون وأنصار للحق راشدون ، كتب الله لهم الأيمان وزينه فى قلوبهم ، وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان . دأبهم نصر الفضيلة ومناوأة الرذيلة لا يخشون فى الحق لومة لائم .

فمن هؤلاء طائفة فى مجلس النواب أثبتت للنضال عن الشرف والذود عن العفاف فأخذت تبين للمجلس مساوى الأزياء الحديثة الخالعة والأغالى المصرية البديئة الماهجة وما خالطهما من حماقات دنسة وخطورة على مابقى لنا من سابق مجد وشرف وسالف عز وجاه يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى .

وكان جديراً بالمصلحين الذين لهم اليد الطولى فى تخفيف وطأة البغاء الرسمى والذين لا تزال الألسنة رطبة بالثناء عليهم أن يصبحوا بهذه الصيحة وينضبوا لها غضبة الحز الكريم ، ولكنهم قلبوا لها ظهر الجفن وولوها الأدبار كأننا فى غير مصر ذات الشرف العريق والمجد التليد والمغاف المصون وشرق النور والعرفان ومهبط العلم والعلماء .

ولعل هذا يرجع إلى السنن الكونية ، وهى أن الدعوة الى الحق محفوفة بالأشواك وأن الإصلاح فى الأرض لا بد أن تعوقه عقبات ويؤذى صاحبه بشر أنواع العذاب . سنة الله فى المصلحين وإن نجد لسنة الله تبديلاً (يا حسرة على العباد ما يأتيتهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) وكان هذا طبعياً إذ أن مهمة المصلحين أن يقطعوا النفوس من شهواتها ويقاربوا بينها وبين الفضائل (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا)

ان حضرة النائب المحترم قرئى بك كان فى دعوته محارباً للفننة خشية أن تعم ولاشهوة لئلا تهدم الفضيلة وتخرب عامر البيوت ، وللشرف أن تقلله الرذيلة . ولا نريد

قتل عناف ولا جرح كرامة ولا هتك ستر ولا استباحة شرف ، بل يريد أن يقف سداً منيعاً بين البغاة وبين دعاة الفسوق وما يوسوس لهم الشياطين من ذوى المفسدة وبين ذوى الشرف التليد . كما أنه لم يكلف الحكومة شططا ، ولم يرهقها عسرا ولم يأت شيئا إداً ، ولكنه كان يطلب اليها كصالح اجتماعي أن تصالح الأغاني المصرية وتبدل هذه الأزياء الفاجرة والتي كانت سبباً في سفك دماء الفضيلة وانتشار ألوية الرذيلة وتقويض أركان الأسرة المصرية وإعراض الشبان عن الزواج . كل هذه أمور لا تخفى على كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

وإن تعجب فمجب قولهم أن هذا المصالح الاجتماعي رجعي وأنه يرجع بالآمة المصرية الى القهقري . فيالمنطق المعكوس أى الفريقين أهدي ، الذى يحفظ المرأة شرفها ويصون عرضها ، أم الذى يسقطها فى هاوية اجتماعية ومأساة اجتماعية . فإذا على ولاية الأمور لو وضعوا لهذه الفوضى النسائية حداً واستبدلوا بهذه الأغاني أغاني عفيفة تكون أداة صالحة لتهديب النفوس وترقيق الطباع وغرس الأخلاق الفاضلة والذود عن الكرامة وما ذلك على حكومتنا الرشيدة بهزب ، إذ فيها الأدباء والشعراء الذين لم يشق لهم غبار فيستنطيعون أن يقابلوا هذه الأغاني التي صيغت من ألفاظ سقيمة ومعانى أتيحة ، فلا هي تطيقه المواطن الشريفة ولا ترفع منار الفضيلة حتى تجمل الجبان شجاعاً والشحيح سمحاً كريماً ، وانفتاة يضرب بها المثل في الدف وليس فيها الهزل والمجون وأحوال الفسق وطرق الغواية ما يغري الشبان على الفساد ويغري في نفوسهم أن الدنيا لعب ولهو . وأيم الحق إن هذه الحالة ليست رصمة عار في جبين مصر فحسب بل في العالم الاسلامي طراً ، فإن لم تعدل هذه الأزياء وتصالح هذه الأغاني فلا بد أن ينهار مجدنا التليد وشرفنا العريق .

ولنا في تاريخ الأمم أجل عظة وأكبر عبرة . فلقد رأينا أمماً عظم مجدها وتسامى على الجوزاء شرفها ، فغمست في الالهو واندفعت وراء الشهوات ، ونبتت الفضيلة فسقطت من عليها مجدها وأتى على بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم

من معجزة الحياة المصرية

٢٠ - سبيع رمضان

« إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات
لأولي الأبصار . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ،
سبحانك فقنا عذاب النار ، ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ،
وما للظالمين من أنصار ، ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن
آمنوا بربكم فآمنوا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا
مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة
إنك لا تخلف الميعاد » الى آخر الآيات من آخر سورة آل عمران .

كما لكل فاكهة موسم تظهر فيه ، كذلك فإن للسبع موسما تروج فيه ، وتبدو على
أطراف الأصابع كما تبدو الفاكهة فوق أغصان الشجر ، وذلك الموسم هو شهر رمضان
من كل عام . ولكن القياس كما يقولون مع الفارق الكبير فليس بين المشايخ من
وجه للشبه إلا في انتشار كليهما في وقت معين وبعد ذلك فوجه الشبه معدومة بينهما

وأما المذاب من حيث لا يشعرون . وإنما معاشر رجال الدين لنحفظ لهذا النائب
هذه المسألة الأخلاقية التي برهنت للعالم أن مصر لا تزال فيها رجال يحافظون على مجد
الآباء ويندودون عن الشرف والعفاف تصديقا لقول المعصوم عليه الصلاة والسلام
« لا تزال من أمتي طائفة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله »

ابراهيم عبد الباقي

خطيب وواعظ بوزارة الأوقاف

البته . ذلك بأن في الزروع إذا نضجت والفاكهة إذا حان جناها ، ذكرى للذاكرين ؛ وآيات للعالمين ، الذين همهم النفوذ الى اللب ، لا الوقوف عند الظواهر ، فيجدون في ذلك وغيره من آثار رحمة الله دوافع الى تسبيحه بقلوبهم قبل ألسنتهم ، وإلى شكر نعمته بأعمالهم قبل أقوالهم . وأما السبوح فأنها أداة النفاق ، ومطية الرياء . وليس من المعقول أن اليد التي ظلمت أحد عشر شهراً تهريق الخمر في الكاس ، تنزع به العقل من الرأس ، وتنجيل أقذاح القمار ، بالليل والنهار ، وتجرح المآثم ، بنية العازم لا بقلب النادم : نعم ليس من المعقول أبداً أن يداً هذه أنارة من بعض أعمالها طوال السنة أن تدبر السبعة - ولو عن طريق الابتداع - ذكر الله ولا سمائه الحسنى ، فأنها لو فعلت لاستشمرت الخشية واصطنعت شيئاً من الحياء ، ولكن هذه البثرات المشومة ، لا الحيات المنظومة ، إنما تصيب فريقين من الناس في شهر رمضان خاصة . فريقاً يرأى بها ليظهر ، يظهر الصائم حقاً ، وليخفى وراء هذه البثرات من أمراضه الخلقية الأخرى ما يستحق عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وفريقاً يفعلها مسوقاً بحكم العادة لا يلاحظ فيها معنى ولا يرمى لغرض ، ولكنه رأى الناس يفعلون ففعل . وهذا الفريق لا يرتقى الى درجة الانسان المفكر ، ولكن أعماله مجموعة عوائد لا تصدر عن روية وإنما هي أعمال آلية محضة ليس للعقل عليها أدنى سلطان ؛ لأن أوائلك قد عطلوا عقولهم تعطيلاً تاماً لمدح حاجتهم اليها ، وما حاجتهم اليها والجانب الحيواني من حياتهم وهو الذي يعيشون من أجله لا ينقصه شيء من المتاع ؟ وما دام هذا الجانب موفور الحاجة بجزء يسير من التدبير الذي يقوم عندهم مقام الغريزة في الحيوان ، هذه الغريزة التي تسوقه لتعاطي ما به قوام حياته ، فلا يهمهم أبداً ما بهم الانسان كأنسان من ترقية الجانب الروحي منه وتربية نفسه بواسطة أسناده الداخلي الذي أودعه الله فيه وهو العقل ليكون ديدبانا على هذه النفس الأمارة ، وذلك بإيقاظه كلما نام ، وتنبيهه كلما ذفل ، لا بتخديره كلما استنقظ وإسكاته كلما نطق .

إذن فالمرأى بالسبعة يقصد بها ولو بمعنى غير شريف وإسكاته معنى على كل حال

جاء أثرًا من آثار التفكير الذي يدل على أن صاحبه يستعمل عقله وإن أخطأ استعماله ، فلم يعطله هذا التعميل المشين ، وحاشا أن أقول ذلك تزكية للمرائي وليكني أقصد عقد مقارنة بينه وبين أسير العادة وضحية التقليد .

وهذا الفريق الأخير قد استغنى عن العقل الذي هو مناط الخطاب ، فكل نصيحة توجه إليه مهما كان أسلوبها من البيان وتعزيزها بالبرهان فهي لديه من النوع الذي قال عنه أسلافه (ما نفقه كثيراً مما تقول)

وأما المرائي فطريق النصيحة إليه غير ذلول ، وكيف تطلب ممن مرد على الفساد عامه كله ولم ير في نظره جنة يوارى بها سيرته إلا السبحة تديرها يده في شهر رمضان ، فإذا به عند البسطاء من الناس إما النقي الصالح ان كان يقترب السيئات مستتراً . وإما النائب المنيب ان كان يأتيها مجاهراً ، فهو انما يطلب تقوى من النوع الرخيص الذي لا يتطلب من صاحبه أكثر من السمات الظاهر الذي جعلت السبحة عليه دليلاً ، كما يعتقد العامة أن زيارة قبة من القباب السامقة نهاية الصلاح وعنوان التقوى ، فكل عمل يحتاج الى مجهود أو مشقة أو جود بذات النفس أو المال فهو مغنًى عنه غير محسوب له أدنى حساب ، وهذا مآدرج عليه الناس وكذلك صاروا يفعلون . واننا لا ننكر أن هناك فريقاً ثالثاً غير مرأى ولا هو مسوق بحكم العادة في اقتناء السبحة لأنه (غير رمضاني) فيها ، بل هو يحملها طول السنة يسبح بها دبر الصلوات وفي غير الصلوات . فإلى هذا الفريق سقنا الآيات الكريمة آتينا ليعلموا أن ذكر الله غير ما يفهمون وان تسبيحه غير ما يلفظون . لو أن أولئك هداهم الله وأصاحح حالهم تدبروا الآيات لاسلموا سبوحهم الى الريح تهوى بها في مكان سمح ، إذ ان ذكر الله اكبر من أن يكون مجرد سيرد لاسمائيه او لبعض اسمائه على هذه الصورة بغير ايمان ولا تفكير . ولكنه تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وضع لنا دستوراً للذكر في هذه الآيات من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى .

وذكر الله تبارك اسمه في القومة والقعدة والنومة : رَوْحُهُ التفكير في خالق السموات والارض واختلاف الاليل والنهار وغير ذلك من باهر آياته ، وساطع بيناته ، ومن

طريق هذا التفكير الصادق ينتهي الى حالة ايمان وسكينة واطمئنان يرجو معها رحمة ويخاف عذابه ، فلا يفعل من الأمر إلا ما يرضى فان من فسرعان ما يندكر؛ فاذا هو مبصر . فأنت ترى ان ثمرة هذا النوع من الذكر انما هي الاستقامة التي هي غاية كل عاقل وطلبة كل حصيف ، فأين ذلك من جولان السبع في الأيدي وصلك حباتها بعضها بيضاء وجريان اللسان بالفاظ بحسبها ذكراً وهي نهاية الغفلة إذ ربما نطق بها في أثناء تفكيره في حيلة ينال بها من عبده أو وسيلة يبلغ بها شيئاً من حطام الدنيا ؟ واني أعرف أهل طريقة من هذه الطرق المنتشرة : عبادة أربابها محصورة في إجابة حبات السبع بالأصابع بأقصى سرعة حتى لا يسمع لها مجتمعة صوت ، زعج . وأشهد أني رأيته ذات ليلة يسمرون ويضحكون ويتعاطون الشاي وغير الشاي والسبع في أيديهم لانهدأ حباتها ، ولا تسكن رناتها !! ويزعمون أنهم مسبحون ، والله عابدون . فأى استهزاء بالله وآياته ورسوله بعد هذا الاستهزاء ، وأى مصيبة رمى بها هذا الدين مثل هذا البلاء ؟

فياذوى المسابح ممن حسنت نياتهم ، يامن تريدون ذكر الله كما يحب أن يذكر : إن أول درجات الذكر أن تطهروا أيديكم من هذه المسابح فتنبهوها نساءكم عقوداً في الجيد ، وولدانكم لعباً في العيد !! وحوّلوا الذكر من ألسنتكم الى قلوبكم تظفروا بتمحيص عيوبكم وغفران ذنوبكم ؛ واتخذوا دستور القرآن في الذكر لكم شرعة ومنهاجا ، ودعوا فيما تدعون ، هذه الأوزار الشريكة والمنظومات البديعة ، ولتكن آيات الله ذكركم الأكبر ، وهل ذكر الله غير المراقبة وتحكيم الدين ، وإن كان المراقب أخرس أو لا يكاد يبين .

فإن شئتم أن تشاركوا اللسان مع القلب في هذه السعادة فإن رسولكم الأكرم ﷺ ماترك من أنواع الذكر شيئاً مما يجمع بين حاجات الدنيا وسعادة الآخرة ، لا أورده بأفصح عبارة وأرق أسلوب ، عبارة من يميز بين قدرة الرب ، وضيف المربوب ، فتزودوا منها قبل أن يعوزكم الزاد ، وارتدوا منها قبل اشتداد الظلم يوم النداد .

محمد صادق عروس

الصوم في ضوء العلم الحديث

للدكتور محمد زكي شافعي بك

كثيراً ما نسمع بعض الذين لا يعلمون ، يتشددون بأن الصوم لا ينفع والصحة في عصر المدنية الحاضرة ، لتكاثر أعمالنا الفكرية والجسمية ، وكأني بأولئك المتشدين قد نسوا ان التقدم العلمي الحاضر أتى بوسائل خففت الكثير من عناء الاعمال عما كانت عليه الحال في عهد أسلافنا . فأين نحن الآن من تلكم الاوقات التي كانت فيها كل الاعمال بدوية ، ولم يكن للانسان مطية إلا الحيوان ؟ وأما في عصرنا هذا فقد أوشك الانسان أن يفقد قوة الاقدام وشدة المراس ، ولولا الرياضة البدنية لكان الانسان خيالا .

يحنم الأطباء على الانسان الراحة الذهنية والراحة الجثمانية ، حتى أصبحت العطلة الأسبوعية ، بل السنوية ، أمراً مقررّاً لدى كل الطبقات ، فلماذا ننكر على الجهاز الهضمي حاجته الى الراحة الضرورية ؟ فالصوم - فضلاً عن انه فرض ديني تهذيب الروح والنفس وترويضها على الصبر الذي هو ملاك الأخلاق الكريمة - فهو العطلة اللازمة لهذا الجهاز الذي ينهكه كثير من الناس بكثرة ما يحملونه من عناء الأغذية المتعددة الألوان المختلفة من الطعام الذي دعت اليه الرفاهية والترف في عصر الحضارة والمدنية . وأخرج الناس الى الصوم أثراهم .

وإنني لا أقول بضرورة صيام رمضان فحسب ، بل أحبذ الصوم ولو يوماً كل شهر غير أن الصوم لا يكون بحرمان الجسم من الغذاء طول النهار ثم الانكباب على ألوان الطعام عند الافطار حتى تمتلئ المعدة ، فان هذا يتنافى وحكمته الصحية ، بل الصوم هو الامتناع عن الأكل نهائياً والاعتدال في تناوله مساء ، على أن يبدأ الأكل - في فصل البرد - بطعام دافئ ، وأفضله حساء (شوربة) وأضره الافراط في أكل

المصالح المرسلة

إن كثيراً من الناس عدوا كثيراً من المصالح المرسلة بدعاً ، ونسبوها إلى الصحابة والتابعين ، ثم اتخذوها حجة فيما ذهبوا إليه من اختراع العبادات . والفرض من كلمة اليوم إنما هو بيان أن المصالح المرسلة ليست من البدع في ورد ولا صدر .
« المصالح » المرسلة يرجع معناها إلى اعتبار المناسب الذي لا يشهد له أصل معين ، فليس له على هذا شاهد شرعي على الخصوص ، ولا كونه قياساً بحيث اذا عرض على العقول تلقته بالقبول : »

وقد قسم علماء الأصول المناسب إلى ما علم اعتبار الشرع له ، وما علم إلغاؤه له ، وما لا يعلم اعتباره ولا إلغاؤه له ، وهو الذي لا يشهد له أصل معين بالاعتبار ؛ بل يؤخذ من مقاصد الشرع العامة فيعد من وسائلها - وهذا القسم هو الذي يسمونه بالمصالح المرسلة . ذكر ذلك الشوكاني في ارشاد الفحول ، وقال : وقد اشتهر المالكية بالقول به - قال الزركشي : وليس كذلك فان العلماء في جميع المذاهب يكتفون بمطلق المناسبة . ولا معنى للمصاحبة المرسلة إلا ذلك .

الأغذية الدسمة كاللحماض ونحوها . أو الاكثار من الخبز .
يدعى بعض الأصحاء ؛ أن لا طاقة لهم بالجوع ، غير أن جوع هؤلاء وهمي أكثر مما هو حقيقي ولا يولده إلا الخيال وكثرة التفكير في الطعام وتشهيه والنفر في أطايبه ، فاذا ما انصرفوا عن ذلك كله ، انقضى اليوم وهم لا يشعرون . على أن الله سبحانه وتعالى قد أعفى المرضى والضعفاء البنية والشيوخ والمرضعات اللاتي يخفن على أنفسهن أو أولادهن من الصيام (فمن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) .

ولقد أظن في بحث المصالح الامام نجم الدين الطوفي الحنبلي المتوفى سنة ٧١٦
والامام ابو اسحق ابراهيم الشاطبي الأندلسي المتوفى سنة ٧٩٠

أما الطوفي فقد وفي هذا الموضوع حقه عند شرحه لحديث «لا ضرر ولا ضرار»
من الأربعين النووية . وقال انه يقتضى رعاية المصالح إثباتاً ونفيّاً ، والمفاسد نفيّاً .
ودعم ذلك بالدليل العقلي . ولم يكتف بهذا حتى جعل رعاية المصالح مقدمة على
النص والاجماع عند المعارض ، فقال : وان خالفنا وجب تقديم رعاية المصالح
عليهما بطريق التخصيص والبيان لهما ؛ لا بطريق الافتيات عليهما والتعطيل لهما .
وهذا الذى قرره الطوفي في رعاية المصالح أحكم وأوسع من القول بالمصالح المرسلة
وقد صرح هو بذلك فقال :

« واعلم أن هذه الطريقة التى قررناها مستفيدة لهما من الحديث المذكور ليست
هى القول بالمصالح المرسلة على ما ذهب اليه مالك ، بل هى أبلغ من ذلك . وهى التعويل
على النصوص والاجماع فى العبادات والمقدرات^(١) وعلى اعتبار المصالح فى المعاملات
وباقى الأحكام » ثم قال بعد بيان ذلك :

« وانما اعتبرنا المصلحة فى المعاملات ونحوها ؛ دون العبادات وشبهها ، لأن
العبادات حق للشارع خاص به ، ولا يمكن معرفة حقه كما وكيفاً وزماناً ومكاناً الا
من جهة ؛ فيانى به العبد على ما رسم له ، ولان غلام أحدنا لا يعد مطيعاً خادماً له
الا اذا امثلى ما رسم سيده وفعل ما يعلم أنه يرضيه ، فكذلك ههنا . ولهذا لما تعبدت
الفلاسفة بمقولهم ورفضوا الشرائع ، أسخطوا الله عز وجل وضلوا وأضلوا . وهذا
بخلاف حقوق المكلفين فان أحكامها سياسية شرعية رضعت لمصالحهم وكانت هى
المعتبرة وعلى تحصيلها المعول .

« ولا يقال : ان الشرع أعلم بمصالحهم فلتؤخذ من أدلته - لأننا نقول قد قررنا
أن المصلحة من أدلة الشرع وهى أقواها وأخصها فلنقدمها فى تحصيل المصالح .

(١) المراد بالمقدرات ما قدره النص بقدر معين كالحدود والكفارات

ثم ان هذا انما يقال في العبادات التي تخفى مصالحها عن مجارى العقول والعمادات . أما مصلحة سياحة المكلفين في حقوقهم فهو معلومة لهم بحكم العادة والعقل . فاذا رأينا الشرع متقاعداً عن إفاقتها علمنا أننا أحسننا في تخصيصها على رعايتها . اهـ .

وأما الشاطبي فقد فرق بين البدع والمصالح المرسلّة تفرقة واضحة بيننا في كتابه (الاختصاص) ووافق الأصوليين على عدم المصالح المرسلّة مما يسعون له المعنى المناسب ، ووضحها بمشرة أمثلة منها :

- (١) اتفاق الصحابة على كتابة القرآن في الصحف التي هي مجموعها المصحف .
- (٢) اتفاقهم على حد ضارب الحجر ثمانين جليده (٣) قضاء خلفاء الراشدين بتضمين الصناع (٤) ما ذهب اليه بعض العلماء من الضرب في القهم (٥) جواز وضع الأسماء العادل ضرائب واعانات مؤقتة عند الضرورة لكثير الجنود لسد الثغور وحماية الممالك إذا لم يوجد في بيت المال ما يفي بذلك (٦) اختلاف العلماء في العقاب على بعض الخنایات بأخذ المال (٧) الزيادة على سد الرزق إذا توالى ضرورة الأكل من المحرم كالهيئة في الجماعات (٨) قتل الجماعة بالواحد ؛ قال : والمستند فيه المصلحة المرسلّة ، إذ لا نص على دين المسألة ، ولكنه منقول عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو مذهب مالك والشافعي (٩) إقامة إمام للمسلمين (خليفة) غير مجتهد في الشرع إذا فقد المجتهد (١٠) بيعة من لم تتوفر فيه شروط الإمامة أو استقامتها بعد وجود المكلف لما كان قرش المجتهد خرواً من الدنيا ، فترقى الحكمة اهـ . المراد من

هذه الأمثلة المشرقة توضيح لوجوب الحل في المصالح المرسلّة وتبيين آث اعتبار أصل وهو الملازمة لمقاصد الشرع بحيث لا تنافي أصلاً من صوره ولا دليلاً من دلالة إذا تقرر هذا علم أن البدع كالمضادة للمصالح المرسلّة لأن موضوع المصالح المرسلّة ما عتقل معناه على التفصيل ، والتجديدات من حقيقتها أن لا يعقل منها على التفصيل ، وأيضاً فإن البدع في عامة أمرها لا تلائم مقاصد الشرع .

وقد ثبت أن الامام مالكا كان يقول بالمصالح المرسلة على تشدده في عصر السنة، ومبالغته في مقاومة البدع، حتى قال أحمد بن حنبل فيه : إذا رأيت الرجل يبغض مالكا فاعلم أنه مبتدع . وقال عبدالرحمن بن هدى - وناهيك بعلمه وهديه - : إذا رأيت المجازي يحب مالك بن أنس فاعلم أنه صاحب سنة . والله المستعان ، ومنه نستمد المعونة والتوفيق .

أحمد أحمد التصير - كفر المندرة

(الهدى النبوى) هذا الموضوع بحاجة الى زيادة بحث ودقة ، لعلنا نعود اليه إن شاء الله في القريب . وقصد الأخ التصير واضح : أنه انما أراد ابطال زعم الذين غلبهم الهوى والمصيبة لما ورثوا عن الآباء والشيوخ من الخرافات والبدع في العبادات فيحتجون بتلك المصالح المرسلة وهي بعيدة عنهم . فان العبادات موقوفة على النصوص . على ان كلام الطوفى رحمه الله بحاجة الى تقييد يضيق ماوسم من الدائرة . والله الموفق لتحقيق ذلك إن شاء الله .

صورة التيمم

بِعون الله تعالى سنؤدى صلاة العيد كعادتنا بالفضاء الكائن بميدان الخديوى اسماعيل (قلم المرور سابقا)

وجماعة أنصار السنة الحمديدية تنوجه الى جميع الموحدين بخاصة التهنئة ، بعيد الفطر ، سائلة المولى عز وجل أن يعيده على المسلمين فى أمن وسلام ورخاء

مصنع البشار للأحذية

١٢ شارع الصليبية بمصر

مستعد لتوريد الأحذية المتينة الصنع ، الجميلة الشكل ، بالجولة والنطاعى من يعامله بمجد حسن المعاملة والمهارة فى الأسعمال ، والصدق فى المواعيد

المجاهد والمبشر الاسمرى

الاستاذ والى خان

قليل من الناس في مصر من يعرف الاستاذ محمد والى خان . وسنحاول هنا أن نلم إمامة سريعة بجهوده في الخارج في سبيل رفع لواء دين الاسلام منذ أن غادر بلاد الافغان في صحبة الملك أمان الله خان ، فلقد تنقل بين انجلترا وفرنسا وسويسرا وألمانيا وإيطاليا واليونان ورومانيا وبلغاريا وتركيا وغيرها ، دارساً أحوال المسلمين بها ومبشراً ومجاهداً ، ووفقه الله وهدى على يديه خلقاً كثيراً من الأشراف والأدباء والأطباء والمهندسين . وكان يصدر في انجلترا مجلة اسلامية اسمها «الهلل» تبحث في شؤون المسلمين وتتناول فلسفة الديانة الاسلامية والتفسير والحديث باللغة الانجليزية ، وكان الاستاذ والى خان يكتب المقالة الافتتاحية .

وحسبنا اليوم أن نشير الى ما اختصة به الاستاذ حافظ محمد فضل الرحمن أنصاري في كتابه (العالم الاسلامي الجديد الناشئ ، سير الاسلام وانتشاره في الغرب) قال «ان أكبر مبعوث (مبشر) لسويسرا ، كان واعظ الاسلام الصادق الاستاذ محمد والى خان ، فانه قام بمجمل رحلات تبشيرية في كثير من البلاد الأوروبية وأدخل كثيراً من الناس في الدين الاسلامي . غير أنه صادف في سويسرا نجاحاً يجمل عن الوصف . ويكفي في هذا المقام أن نؤمى الى حادثة واحدة فقط ، نأخذ مرض الاستاذ أخيراً مرضاً خطيراً جداً وتقرر أن يوضع تحت العلاج في مصحة بسوجانو . وما هي إلا أيام قلائل حتى أبصر رئيس الجراحين الدكتور والامير فرن سيبر دورف وصديقه الحميم الهر كارتينييه هيربرت والممرضة التي كانت تعني به ونسور هلمية نور الاسلام ، وأصبحوا بفضل نفوذهم الروحي أتباعاً متحمسين للإيمان . ويمكننا أن ندخل في عداد من حولهم الاستاذ والى خان الى الديانة الاسلامية اسم

رفع عيسى عليه السلام

السنة الصحيحة أثبتته

تقلنا في العدد الماضي من (الهدى النبوي) كلام الامام الحافظ أبي محمد بن حزم في خبر الواحد وان الصواب من القول ، الذي لا ينبغي المحيد عنه - اعتماده طريقا للعلم والعمل ، اذا كان بنقل الثقة المدول الضابطين السامعين من الجرح على حسب ما اصطلاح عليه علماء الحديث ، ونقله الاخبار الذين هم الحجة في الدين ، وعلى قولهم العدة في فروع الدين وأصوله . ونكتفي بكلام هذا الامام الحجة ولا نطيل بنقل كلام غيره من بقية الأئمة الاعلام مثل الحافظ ابن حجر وغيره . ففي كلام الامام ابن حزم الحجة إن شاء الله .

السيدة العلامة الآنسة دورا مولر ، بنت أخي الأستاذ ماكس مولر العالم والمدرس ذائع الصيت . وكانت هذه السيدة عدوة للاسلام لدودة وكانت تستعين بقلها في الصحافة وبخطاباتها في الاندية والمجتمعات لمحاربة الاسلام ، ولكنها لم يرض عليها كبير وقت على تعرفها بالاستاذ الطاهر القاب والسريرة والى خان ؛ حتى أصبحت أحسن قدوة اسلامية يحتذى مثالا ، وهي الآن تقوم بدعوة عظيمة (قوية) لنشر الاسلام بين أبناء وطنها .

ومما ينبغي ملاحظته ويتمين التنويه به ؛ بشأن أستاذنا العلامة انه لا يتمدى في عمله ذلك المنوال الذي كان يسير عليه المجاهدون والمبشرون المسلمون من الساف الصالح رضى الله عنهم الذين بفضل جهودهم دخل الاسلام أمريكا والصين وغيرها من البلاد النائية وهو في كل عمله لا يرجو الا وجه الله ولا يأكل الا من كسبه الخالص أطال الله عمره ، ووفق المسلمين لما رزقته آمثال هذا المجاهد العظيم . ولنا عودة الى آثاره في الدعوة الاسلامية في أوروبا ان شاء الله .

على المعروسي

ثم نقول : إن الأمة قد أجمعت على قبول أحاديث البخارى ومسلم ، واعتبارها دليلا فى أصول الدين وفروعه ، وطريقا صحيحا فى العلم والعمل إلا بعض أحاديث قال علماء الفن انه اختل فيها ما اشترط هذان الامامان الجليلان فى تخريجهما للأحاديث ، وهى أحاديث قليلة معروفة ، ليس منها بحمد الله أحاديث عيسى عليه السلام ولقد أصبحت أحاديث الصحيحين فى حكم المتواتر ببقى الأمة لها بالقبول طبقة بعد طبقة إلى عصر الناس اليوم . وسند ما رواه فى رفع عيسى من الاسانيد التى نص علماء الحديث على انها من أعلى درجات الصحة ، وهى أحاديث عدة ، نسوقها بأسانيدها إن شاء الله . وسيرى القارىء أنها ليست من رواية أبى هريرة وحده ، على أننا اذا بلغنا إلى أبى هريرة ، فيجب أن تؤمن بروايته عن رسول الله ﷺ وما ينبغى لنا أن نرتاب فيها ، فان الريبة فى أبى هريرة تذهب بكثير من أصول الدين وفروعه . وما يجوز على أبى هريرة يجوز على بقية الصحابة الذين هم أمناء هذه الأمة على نقل دينها والاحتفاظ غصاً طرأ حتى بلغوه إلى الناس كما سمعوه من رسول الله ﷺ وقد أقامهم الله تعالى بفضله حفظه على هذا الدين ، واسمنا بحاجة إلى تزكيتهم ونقل قول العلماء والأئمة فى ذلك فهو أشهر من أن يحتاج إلى دليل . فهم قوم اختارهم لصحبة نبيه وحبيبهم ﷺ ، فهم أبر الناس قلباً ، وأتقاهم لله . ولقد بذلوا أنفسهم وأموالهم فى سبيل هذا الدين وصيافته . ولو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، وليس فى أحاديث نزل عيسى دأى لأبى هريرة ولا اجتهداد له ولا لغيره ، حتى يسوغ لأحد القول بأن مجمل الرأى والاجتهاد متسع لغيرهم كما قد اتسع لهم . فما هى إلا روايات وعوها عن لفظ رسول الله ﷺ كما سمعوها ، ثم أدوها كما سمعوها . فجزاهم الله عن الاسلام خير الجزاء .

(١) روى البخارى فى باب قتل الخنزير من كتاب البيوع ومسلم (ج ٢ ص ١٨٩ طبعة محمد عبداللطيف) أحاديث نزل عيسى فى كتاب الايمان . حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا الايث بن سعد عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب أنه سمع

أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ « والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، وينفض المال ، حتى لا يقبله أحد » ورواه أحمد (ج ٢ ص ٢٤٠) و (ج ٢ ص ٢٧٢ ر ٤١٧)

(٢) روى البخارى فى باب كسر الصليب وقتل الخنزير من كتاب المظالم : حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً » - الحديث - رواه مسلم كذلك بعدة أسانيد إلى أبي هريرة والامام أحمد (ج ٢ ص ٥٣٨)

(٣) وروى البخارى فى نزول عيسى من كتاب أحاديث الأنبياء : حدثنا إسحاق بن راهويه - أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي - إبراهيم بن سعد الزهري - عن أبي صالح - ذكوان السمان - عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ « والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب وينفض المال حتى لا يقبله أحد » حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها - الحديث -

(٤) حدثنا ابن بكير - يحيى بن عبد الله - حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصارى أن أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإماماً منكم » تابعه عقيـل والأوزاعي . وقد روه مسلم من عدة طرق والامام أحمد فى المسند (ج ٢ ص ٢٧٢ و ص ٣٣٦)

(٥) وروى مسلم فى نزول عيسى من كتاب الإيمان : حدثنا عبد الأعلى بن حماد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا : حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثنا حرمله بن يحيى أخبرنا بن وهب قال حدثني يونس ح وحدثنا حسن الملوانى وعبد بن حميد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح كاهن عن الزهري بهذا الاسناد . وفى رواية ابن عيينة « إماماً مقسطاً » كما قال الليث وفى حديثه من الزيادة

« وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » ثم يقول أبو هريرة أقرأوا إن شئتم (وإن من أهل الكتاب ليؤمنن به قبل موته) الآية . ورواه الامام أحمد في المسند (ج ٢ ص ٢٩٠)

(٦) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله ﷺ « والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً ، فليكسر الصليب وليقتلن الخنزير وليبضعن الجزية ولنتركن الفلاص فلا يسعسن عليها ، ولتذهبن الشحناء والتباغض والنحاسد ، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد » ورواه أحمد (ج ٢ ص ٤٩٤)

(٧) حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني نافع مولى أبي قتادة الانصاري أن أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم »

(٨) وحدثني محمد حاتم حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال أخبرني نافع مولى أبي قتادة الانصاري أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وأمامكم »

(٩) وحدثني زهير بن حرب حدثني الوليد بن مسلم حدثنا ابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمامكم منكم » فقلت لابن أبي ذئب : إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة « وإمامكم منكم » قال ابن أبي ذئب قدرى ما أمامكم منكم ؟ قلت : نخبرني . قال : فأمامكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ

(١٠) حدثنا الوليد بن شجاع وهارون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر قالوا : حدثنا حجاج وهو ابن محمد عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون »

على الحق ظاهرين الى يوم القيامة . قال : فينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فيقول أميرهم : تعال صل بنا فيقول : لا ، ان بعضكم دلى بعض أمراء ، تكبرمة الله هذه الأمة ، ورواه احمد (ج ٣ ص ٣٤٥ و ٣٤٨)

(١١) وروى مسلم في كتاب الفتن (ج ١٨ ص ٢٢٠) : حدثنا زهير بن حرب حدثنا معلى بن منصور حدثنا ساجان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعناق أو بذياب ، فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فلما تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا فقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين أخواننا فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتتح الثلث لا يقتنون أبداً ، فيفتنحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صلح فيهم الشيطان : ان المسيح قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجون وذلك باطل . فاذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يمدون للقتال يسورن الصفوف ، إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم فأمهم . فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانداب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته »

(١٢) وروى مسلم (ج ١٨ ص ٦٣) والامام أحمد في المسند (ج ٤ ص ١٨١) :

حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النوراس بن مسمان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي - واللفظ له - حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير عن نفير عن أبيه جبير ابن نفير عن النوراس بن مسمان قال : « ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخنض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل . فلما رحلنا اليه عرف ذلك فينا - الحديث

إلى أن قال : - فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهردتين ، واضمأ كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطره ، وإذا رفعه فحدر منه جمان كالزاو ، فلا يحل لكافر يجرد ربح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه حتى يدركه بباب لد ، فيقتله ، ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه ، فيمسيح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم ، فخرز عبادي إلى الطور ، وبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلمهم على بحيرة طبرية فيشربون مافيها ، وبعر آخرهم فية ولون : لقد كان بهذه مرة ماء ، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النصف في رقابهم فيصبحون فرس كوت نفس واحدة ، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضعاً في الأرض إلا ملأه زهمهم وفتنهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله - الحديث .

(١٣) . وروى مسلم (ج ١٨ ص ٧٥) والامام أحمد (ج ٢ ص ١٦٦) : حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن الزمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل ، فقال : « ما هذا الحديث الذي تحدث به ، تقول : ان الساعة تقوم إلى كذا وكذا ؟ » فقال : سبحان الله ، أو لا إله إلا الله ، أو كلمة نحوهما ، لقد هممت أن لا أحدث أحداً شيئاً أبداً . انما قلت : انكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً ، يحرق البيت ويكون ويكون . ثم قال : قال رسول الله ﷺ يخرج الدجال في أمي فيمكث أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً . فبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود ، فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين

ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله زججاً باردة من قبل الشام ، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضة ، حتى لو أن أحداً دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه - الحديث .

(١٤) وروى الإمام أحمد في المسند (ج ٢ ص ٤٠٦ و ٤٣٧) : حدثنا عفان قال حدثنا همام قال أخبرنا قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « الأنبياء إخوة لملات ، أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وأنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان معصران ، كأنه رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، وتقع الأمانة على الأرض حتى ترتفع الأسود مع الابل ، والتمار مع البقر ، والذئب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ، ويصلى عليه المسلمون » .

(١٥) وروى الإمام أحمد (ج ٣ ص ٣٦٧) : حدثنا محمد بن سابق حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن جابر أنه قال : قال رسول الله ﷺ « يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم - الحديث إلى أن قل - : ثم ينزل عيسى ابن مريم ، فينادى بالسحر فيقول : يا أيها الناس ، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الحديث ؟ فيقولون : هذا رجل جنى ، فينطلقون ، فإذا هم بعيسى بن مريم عليه السلام فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم فليصل بكم . فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه قال : فحين يرى الكذاب ينهات كما ينهات الملح في الماء ، فيمشي إليه فيقتله ، حتى انت الشجرة والحجر ينادى : يا روح الله هذا يهودى ، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً الا قتله »

(١٦) حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا الزهري عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة

عن عبد الله بن يزيد قال : سمعت مجمر بن جارية الأنصاري ، وكان أحمدا القراء الذين قرأوا القرآن ، « أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال : يقتله ابن مريم بباب لد »
 (١٧) حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا ليث يعني ابن سعد حدثنا ابن شهاب أنه سمع عبد الله بن ثعلبة الأنصاري يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري من بني عمرو بن عوف يقول : سمعت عمر مجمر بن جارية يقول سمعت النبي ﷺ يقول « يقتل ابن مريم الدجال بباب لد »

(١٨) حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن عبد الله الخ
 (١٩) حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن عبيد الله ابن ثعلبة عن عبد الله بن يزيد عن مجمر بن جارية قال سمعت رسول الله ﷺ الخ
 (٢٠) حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن يزيد عن أبي نضرة قال « أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم الجمعة لنعرض عليه مصحف - الحديث الى أن قال - : وينزل عيسى بن مريم عند صلاة الفجر ، فيقول له أميرهم : روح الله تقدم صل ، فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض ، فينقدم أميرهم فيصل . فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال ، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص ، فيضع حربته بين ثنودته فيقتله وينهزم أصحابه ، فلا يس يومئذ شيء . يوارى منهم أحداً ، حتى أن الشجرة لتقول : يا مؤمن هذا كافر ، ويقول الحجر : يا مؤمن هذا كافر »

وأرجو أن يكون في هذه الأحاديث كفاية لاثبات ما ادعيناه من أن نزول عيسى عليه السلام ثابت بالسنة الصحيحة . ولست أدعي لنفسى العصمة من الخطأ ، فأرجو من يرى في قولي شيئاً من البعد عن الحق أن يردني الى الصواب بحجة صحيحة من كلام الله أو سنة رسول الله ﷺ أو قول صاحب أو تابع أو امام معتبر . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . ونسأله سبحانه أن يهدينا سواء السبيل : وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
 محمد حامد الفقي

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

المذكر النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد بن الفقيه

عدد خاص بكتاب المارمى

مطبعة أنصار السنة المحمدية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هو كما وصف نفسه العملية وفوق ما يصفه خلقه ، لا يخصى ثناء عليه . هو كما أنفى على نفسه ، لا إله إلا هو الإحسد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الذي ماض وما غوى وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، علمه شديد القوى . وعلى أصحابه وآله الذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، أولئك هم المفلحون .

أما بعد ، فإني حين فرغت من طبع كتاب « رد الامام الدارمي عثمان بن سعيد على بشير المريسي العنيد » قامت شرذمة من الناس تحت راية رجل أعماه التقليد الجاهلي ، وأصمته العصبية لنفسه ، لا كما يدعى زوراً للامام أبي حنيفة رضي الله عنه . فان أباحنيفة وأخوانه الأئمة اعداء أولئك الادعياء الذين يحاولون الالتصاق بالأئمة ، كما تحاول الحشرة أن تلتصق بجسم الانسان فتؤذيه أشد الأذى . قامت تلك الشرذمة وتنادت بالويل والثبور ، لأن حامداً رئيس أنصار السنة الحمديدية نشر في الناس رد الدارمي الذي مزق أديم داعية الجهمية في زمانه - المريسي - والمريسي زعم رئيس الشرذمة أنه مثله ، لصيق بأبي حنيفة الامام ، وإن تمزيق أدبائه تمزيق لأدبائه وأديم الالتصاق أشباهه ، فأخذته الحمية لنفسه ، والخوف عليها . فدعا عضابته ، ونادى شرذمته هلموا إلي بأقلامكم وألسنتكم لعلنا أن تنال من أديم الدارمي وناسر كتابه مثل مانال الدارمي من المريسي وشيعته الجهمية المعطلة لصفات رب العالمين . فأتوه عجلين ثم شتموا عن سواعدهم وأراقوا عدة قوارير من الخبر سودوا بها مجلدات ، فكان أديم الامام الدارمي وأديم ناشر كتابه أقوى بالايان والعمل الصالح والسيرة الحمودة والمكانة عند الأمة الاسلامية من أن يخذشه شيء من كل هذه الأقلام والالسنه ، وانجالت المعركة عن خيبة عميقة لأولئك الجهمية المساكين ، كشأن أسلافهم من حزب المريسي وأخوانه المأفونين . فلما رأوا أن الله قد ملا أيديهم من

الخطيبة وأن الناس قد أقبلت على كتاب الدارمي تشتميه ، وعلى نادى انصار السنة تسمع لناشره وتأخذ عنه العقيدة الصحيحة في الاسماء والصفات كما أوحاها الله تعالى لرسوله ، كما بلغها رسوا الصادق الأمين . راحوا متصنعين الفزع على الدين ، ومنكاذبين الخوف على عقيدة المسلمين . يطرقون باب الأزهر ، ويستمدوننا على كتاب الدارمي وناسره ومناصره . ثم أخذوا يرجفون بأن مشيخة الأزهر ستقتل الدارمي وتمحو اسمه من سجل العلماء بمصادرة كتابه ، وسنساخ عن ناسره ثوب العالمية ، وعجب الناس لهذه الأراجيف ، ودهشوا للكتابات والنقريات التي تنشر عن الكتاب وما وجه اليه من تهم مرة وعن الناشر ومقدمته مرة أخرى بعد حين . ثم مالبث أن طلع عليهم تقرير العلامة الجليل الأستاذ الشيخ شلتوت فحما غيايب الأراجيف ، وجلا الحقيقة التي كان يتلف عليها الناس من الأزهر وعلمائه الغيورين على الاسلام والذابين عن حياضه بصدق وإخلاص ، ثم انتهت مرحلة الدارمي وكتابه وناسره كتابه في جلسة جماعة كبار العلماء الموقرين . وقالت كلمتها التي طالما انتظرها الناس ثلاث سنوات ، فكانت تلك الكلمة خيبة وخزيا جديدا المرشحين وشيعة المريسي وجههم من المطلبين . فان جماعة كبار العلماء حفظهم الله قلوبا « إن الكتاب لا يصادر » وهذه هي الصاعقة التي أحرقت كل أذك يحاول أن ينحكم في عقائد المسلمين ويريد أن يعيد محاكم التعذيب المسيحية ، التي كانت تعذب الناس أن لا يقولوا في الدين إلا ما يهواه الرؤساء والأجبار والرهبان . فجاءت كلمة كبار العلماء عنوانا ضخما لكتاب العصر الذي سيقرا الناس فيه الاسلام من جديد في مصادره الأصلية من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح رضي الله عنهم . وسينحرون به من قيود قال فلان ورأى فلان ، ليكونوا مسلمين بعقيدة تحاطح حلاوتها بشيعة قلوبهم لا آلات عتيقة صماء تدار بأيدي بعيدة لا تعرف عن الزمن شيئا ولا تهمل من الدين إلا بالاسم والدعوى فقط

وليد - الامام الدارمي بحاجة الى دفاع مثلي ، وقد طبع كتاب التواريخ والسير

بالثناء عليه وتفخيم شأنه ؛ خصوصاً ابن السبكي في طبقات الشافعية ؛ وقد كان حامل راية المعارضة للإمام ابن تيمية رضى الله عنه وأرضاه . فان ابن السبكي رحمه الله قال فيه ما ذكره التقرير الثانى في ص ٢٦ من هذا العدد بعنوان (منزلة المؤاف)

وانى أرد على أولئك المرجفين زعمهم - كذبا وزورا - أنى تناولات فى مقدمتى أئمة الدين بما لا ينبغى ، وان كلامى لبين واضح فى أنى انما أعنى من عنانم الشيخ على بن على الفزى الحنفى المتوفى سنة ٧٤٦ هـ . إذ قال فى شرحه للطحاوية :

وأخبر الله أن المنافقين يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت ، وأنهم اذا دعوا الى الله والرسول - وهو الدعاء الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ صدوا صدوا ، وأنهم يزعمون أنهم انما أرادوا إحسانا وتوفيقا ، كما يقوله كثير من المتكلمة والمنفلسة وغيرهم : انما تريد ان نحس الأشياء بحقيقتها ، أى ندركها ونعرفها ، ونريد التوفيق بين الدلائل التى يسمونها المقاميات ، وهى فى الحقيقة جهليات ، وبين الدلائل النقاية المنقولة عن الرسول ﷺ - الى أن قال - فكل من طالب أن يحكم فى شىء من أمر الدين غير ما جاء به الرسول ، ويظن أن ذلك حشش وأنه جمع بين ما جاء به الرسول ﷺ وبين ما يخالفه ، فله نصيب من ذلك ، بل ما جاء به لرسول كاف كامل يدخل فيه كل حق . وانما وقع التقصير من كثير من المنتسبين اليه فلم يعلم ما جاء به الرسول ﷺ فى كثير من الأمور الكلامية الاعتقادية ، ولا فى كثير من الأحوال العبادية ، ولا فى كثير من الأمور السياسية ، أو نسبوا الى شريعة الرسول بظنهم وتقليدهم ما ليس منها وأخرجوا عنها كثيرا مما هو منها . فبسبب جهل هؤلاء رذلهم وتفریطهم ؛ ولبس وعدوان أولئك وجهلهم ونفاقهم ، كثير الفتق ودرس كثير من علم الرسالة ، بل انما يكون البحث التام والنظر القوى والاجتهاد الكامل فيما جاء به الرسول ﷺ ليعلم ويعتقد ويعمل به ظاهراً وباطناً ؛ فيكون قد تلى حق تلاوته - الى أن قال - : وأن لا يهمل منه شىء ، وان كان العبد عاجزاً عن م رقة بعض ذلك أو العمل به فلا ينهى عما عجز عنه مما جاء به الرسول بل حسبه أن يسقط عنه اليوم

التقرير الأول

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ورئيس
جماعة كبار العلماء . تنفيذاً لخطاب فضيلتكم المؤرخ في ١٤ من ذي القعدة سنة ١٣٥٨
المبلىغ فيه ماقررتة جماعة كبار العلماء بجاستها المنعقدة في يوم الثلاثاء ٨ من ذي القعدة
سنة ١٣٥٨ من ندبنا لبحث موضوع السؤال المقدم من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ
الشيخ عبد المجيد اللبان عضو الجماعة . وتقديم تقرير عنه مشتمل على الأسانيد الشرعية
- قد اجتمعنا عدة جلسات وبحثنا الموضوع - وأنه ليؤسفنا أن المرحوم حضرة صاحب
الفضيلة الشيخ أحمد نصر شيخ المالكية قد عاقه قبل وفاته مرض شديد عن أن يشارك
اللجنة في عملها ، فنسأل الله تعالى له الرحمة والرضوان .

وقد وصلنا الى النتيجة المبينة بهذا التقرير فنشرف بتقديمه لفضيلتكم للفضل بالنظر
«السؤال» ماقول سادتنا أعلام الأمة جماعة كبار العلماء فيمن قال: «إن الملائكة
حاملة العرش الثمانية أوطال ذات قرون لها كعوب ككعوب القنا ما بين أخصن أحدهم
الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ، ومن كعبه الى ركبتيه مسيرة خمسمائة عام ، ومن ركبتيه الى
ترقوته مسيرة خمسمائة عام ، ومن ترقوته الى موضع القرن مسيرة خمسمائة عام» . ومن قال:
« حاملة العرش منهم من صورته على صورة النسر ، ومنهم من صورته على صورة الثور ،
ومنهم من صورته على صورة الأسد » هل من قال ذلك مؤمن أم لا ؟ وإذا قلتم بأنه مؤمن
فكيف يكفر بنص القرآن من قال : أن الملائكة الذين هم عباد الرحمن أناث ، ولم يكفر
من قال أنهم تيوس ، مع أن النساء أشرف من التيوس وأحسن حالا منها . وهل إذا وجد
ذلك في أثر من الآثار تصح نسبته الى رسول الله ﷺ أو لا تصح ؟ فيكون مكذوباً
على رسول الله ﷺ ، وكيف تصح نسبته مع أنه جاء على خلاف ما يقتضيه القرآن الكريم ،
وكل حديث خالفه تنقضه كتاب الله فهو رد مدسوس على رسول الله ﷺ . وما تقولون
أثابكم الله نيم ناصر هذه الفكرة هل يكفر أو يفسق أو لا ولا ، وما وجه ذلك مفصلاً ؟
أثابكم الله ونفع بكم الأنام ، والسلام عليكم ورحمة الله . عبد المجيد اللبان

هذا نص السؤال . ولما كان متعلقا بما ورد من الآثار التي اشتمل عليها كتاب عثمان بن سعيد الدارمي ؛ رأينا أن ننقل تلك الآثار بنصها من الكتاب المذكور، ونتكلم عليها من ناحيتي الرواية والدراية ، (تبحث عن خراجها، وعن درجة روايتها للاوقوف على حالها من الصحة والضعف .

ثم نذكر رأى العلماء فيما يجب اعتقاده في الملائكة ، والحكم الشرعي فيمن خالف تلك العقيدة ، ونقارن بين ذلك وبين ما تفيد تلك الآثار على فرض صحتها . وبذلك يتبين الجواب عن السؤال إجمالا ثم تتبع ذلك بالجواب عند تفصيلا :

ذكر الدارمي في كتابه ثلاثة آثار فقال مانصة صفحة ٩١ و٩٢ .

١ - حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : لحمة العرش قرون لها كعوب كعوب القنا ما بين أخص أحدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ، ومن كعبه الى ركبتيه مسيرة خمسمائة عام ، ومن ركبتيه الى ترقوته مسيرة خمسمائة عام ، ومن ترقوته الى موضع القرن مسيرة خمسمائة عام .

٢ - حدثنا موسى بن اسماعيل ؛ حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن عروة قال : حمة العرش منهم من صورته على صورة الذئب ، ومنهم من صورته على صورة الثور ، ومنهم من صورته على صورة الأسد .

٣ - حدثنا اسماعيل بن عبد الله الرقي أبو الحسن السكري ؛ حدثنا شريك عن سمك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب في قوله تعالى : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » قال ثمانية أملاك على صورة الأوعال .

« التخريج » أما الآثار الأول المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما فلم نعثر على من خرجه بهذا السياق غير الدارمي ، وأخرجه غيره بسياق آخر : وقبل أن ننقل سياقاته الأخرى نتكلم عن سند الدارمي ، وهو يشتمل على أربعة رجال (١) موسى بن اسماعيل (٢) حماد « والظاهر أنه ابن سلمة كما صرح به الدارمي في سند آخر » (٣) علي بن زيد (٤) يوسف بن مهران .

أما موسى بن اسماعيل فتنة من رجال الصحيح أخرج له البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن .

وأما حماد بن سلمة فأخرج له مسلم وأصحاب السنن وعلق عنه البخاري . قال البيهقي هو أحد أئمة المسلمين إلا أنه لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخاري . وأما مسلم فاجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغيره وما سوى حديثه عن ثابت لا يبلغ اثني عشر حديثاً أخرجها في الشواهد اهـ .

ويؤخذ من تهذيب التهذيب لابن حجر أن كثيراً من أئمة التعديل وثقوه . وأما علي بن زيد فروى عنه قتادة والسفيانان والحمادان ؛ وقال أحمد وأبو زرعة ليس بالقوي ؛ وقال أبو خزيمة منى الحفظ ، وقال معاوية بن صالح عن يحيى ضعيف ، وقال عثمان الدارمي عن يحيى ليس بذلك القوي ، وقال ابن أبي خيثمة عن يحيى ضعيف في كل شيء . وفي رواية عنه ليس بذلك ، وقال الجوزجاني واهي الحديث ضعيف لا يحتاج بحديثه ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال النسائي ضعيف ، وقال يعقوب بن شيبه ثقة صالح الحديث وإلى ابن ماهر ، وقال الترمذي صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي وقفه غيره . كذا يؤخذ من تهذيب التهذيب .

للعافظ ابن حجر والخلاصة للجزرجي .
وأما يوسف بن مهران فقال الميموني عن أحمد لا يعرف ولا أعرف أحداً حدث عنه إلا علي بن زيد ، وقال أبو زرعة ثقة ؛ وقال ابن سعد ثقة قليل الحديث . كذا يؤخذ من تهذيب التهذيب لابن حجر .

فيؤخذ مما ذكرناه أن هذا الأثر برواية الدارمي ضعيف لا يعول عليه والله أعلم . وفي تفسير السيوطي بالمأثور المسمى بالدر المنثور عند تفسير قوله تعالى :

« ويوم تشقق السماء بالغمام » مانصه : أخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأحوال وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ هذه الآية إلى قوله تعالى : « ونزل الملائكة تزيلاً » فقال : يجمع الله تعالى الخلق فتشق السماء

الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر من في الأرض من الجن والانس وجميع الخلق ، فيحيطون بهم فيقول أهل الأرض أفبكم ربنا ؟ فيقولون لا ، ثم تنشق السماء الثانية - الى أن قال بعد ذكر باقي السموات السبع - ثم ينزل ربنا في ظلال من الغمام وحوله الكروبيون وهم أكثر من أهل السموات السبع والانس والجن وجميع الخلق ، لهم قرون ككعوب القنا وهم تحت العرش لهم زجل بالتسبيح والتهليل والقدس لله تعالى ما بين أحدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ، ومن فخذته الى ترقوته مسيرة خمسمائة عام ، ومن ترقوته الى موضع القرن مسيرة خمسمائة عام ، وما فوق ذلك خمسمائة عام اه . قال الألوسي بعد نقله ما سبق : ونزول الرب جل وعلا من المتشابه . وكذا قوله وحوله الكروبيون اه .

وذكره ابن كثير عن ابن أبي خاتم بسنده وهو بهذا السياق ومن طريق علي بن زيد عن يوسف بن مهزبان كرواية الدارمي ، وكذلك ابن جرير أخرجه في تفسيره من هذا الطريق لكن بسياق آخر . فالظاهر أن هذا الأثر لم يرو إلا عن علي بن زيد عن يوسف بن مهزبان ولذلك قال ابن كثير (فداره علي بن زيد بن جدهان وفيه ضعف في سياقاته غالباً وفيها نكارة شديدة ، وقد ورد في حديث الصور المشهور قريب من هذا) اه . وقد سبق القول في علي بن زيد وأن الجمهور على تضعيفه .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات بسنده عن ابن عباس قال : حلة العرش ما بين كعب أحدهم الى أسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام . وفي سنده جعفر بن برقان . ونقل ابن حجر في تهذيب التهذيب عن ابن خزيمة أنه لا يحتج به إذا انفرد ، وعن ابن معين وابن سعد أنه ثقة ، وعن أحمد والنسائي ليس بالقوى في الزهري ، وعن الدارقطني أن حديثه عن يزيد الأصم ثابت صحيح اه . وهو في سند البيهقي عن يزيد الأصم ، ويؤخذ من ذلك أنه بهذا السياق والإسناد قوى في الجملة والله أعلم وأما الأثر الثاني المنقول عن عروة بن الزبير فأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد والبيهقي في الأسماء والصفات .

أما ابن خزيمة فقال في صفحة ٦١ حدثنا بحر بن نصر بن سابق الخولاني قال :
حدثنا أسد السنه يعني ابن موسى قال : حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة
« عن أبيه » قال : حملة العرش أحدم على صورة إنسان والثاني على صورة ثور
والثالث على صورة نسر والرابع على صورة أسد اه .

وأما البيهقي فقال في صفحة ٣٩٩ وروى هشام بن عروة عن أبيه قال :
حملة العرش منهم من صورته صورة الانسان ، ومنهم من صورته صورة النسر ، ومنهم
من صورته صورة الثور ، ومنهم من صورته صورة الأسد اه . ورجال سند الدارمي
أربعة : اثنان منهم تقدم الكلام عليهما وأنهما ثقتان من رجال الصحيح وهما
موسى بن اسماعيل وحماد بن سلمة ، والباقيان وهما هشام بن عروة وأبوه عروة بن
الزبير مشهوران معروفان لا كلام فيهما .

ويؤخذ من ذلك أن هذا الأثر عن عروة ليس بضعيف ، والله تعالى أعلم .

وأما الأثر الثالث المنقول عن العباس بن عبد المطلب فأخرجه أبو داود في
سننه ، والترمذي في جامعه ، وابن ماجه في سننه ، وأحمد في مسنده ، والحاكم في
مستدركه ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ، وأبو يولي
وابن المنذر وابن مردويه والخطيب .

١ أما أبو داود فقال في سننه : حدثنا محمد بن الصباح البزار أخبرنا لوأيد
ابن أبي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن
عبد المطلب قال : « كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت بهم
سيحابة فنظر إليها فقال ما تسمون هذه ، قالوا السحاب ، قال والمزن ، قالوا والمزن :
قال والعنان ، قالوا والعنان . قال أبو داود لم أتقن العنان جيداً . قال وهل تدررون
ما بين السماء والأرض ، قالوا لاندري ، قل إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان
أو ثلاث وسبعون سنة ، ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ، ثم فرق السابعة
بحر بين أسفلها وأعلاها مثل ما بين سماء الله سماء ، ثم فة ذلك ثمانية أودل بين

أظلافهم وركبهم مثل ما بين السماء الى السماء ، ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلىه
مثل ما بين السماء الى السماء ثم الله فوق ذلك .

حدثنا أحمد بن سريج أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد ، ومحمد بن سعد
قالا : أخبرنا عمرو بن أبي قيس عن سمك باسناده ومعناه . حدثنا أحمد بن حنبل
حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان عن سمك باسناده ومعناه هذا الحديث الطويل -
هذا لفظ أبي داود . قال الحافظ عبد العظيم المنذرى فى تهذيبه من أبي داود
وأخرجه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حسن غريب ، وروى شريك بعض هذا
الحديث فوقفه اه . ورواية شريك هذه هى التى أوردها الدارمى فى كتابه كما سبق .
٢ - وأما الترمذى فأخرجه فى تفسير سورة الحاقة من جامعه عن حميد بن حميد
عن عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس عن سمك الى آخر السند والحديث .
ثم قال : قال عبد بن حميد سمعت يحيى بن معين يقول ألا يريد عبد الرحمن بن سعد
أن يحج حقى يسمع منه هذا الحديث . هذا حديث حسن غريب ، وروى الوليد بن
أبى ثور عن سمك نحوه ، وروى شريك عن سمك بعض هذا الحديث ووقفه ولم يرفعه
انتهى المقصود من كلام الترمذى .

٣ - وأما ابن ماجه فأخرجه فى سننه من طريق الوليد بن أبى ثور ، ورفعا .
٤ - وأما أحمد فأخرجه من طريق عبد الرزاق عن يحيى بن اللاء عن شعيب
ابن خالد عن سمك وزاد فى آخره « وليس يخفى عليه من أعمال نى آدم شىء »
٥ - وأما الحاكم فأخرجه من طريق شريك ، ووقفه ثم قال : هذا حديث صحيح
على شرط مسلم ولم يخرجاه . وقد أسند هذا الحديث الى رسول الله ﷺ شعيب بن
خالد والوليد بن أبى ثور وعمرو بن ثابت المقهديم عن سمك بن حرب ولم يحتج
الشيخان بواحد منهم . وقد ذكرت حديث شعيب بن خالد إذ هو أقرب الى
الاحتجاج اه : ثم ساق الحديث من طريق يحيى بن اللاء عن شعيب بن خالد عن

سماك الخ ووافقه الذهبي في تالخيص المستدرك إلا أنه انتقده في سياق المرفوع ، قل :
ساقه من طريق يحيى بن العلاء عن شعيب وهو واه وحديث الوليد أجود اه .

٦ - وأما البيهقي فأخرجه في الأسماء والصفات مرتين : مرة في ص ٣٩٩ عن
أبي داود وحكى جميع عبارته السابقة بأسانيد الثلاثة . ومرة أخرى في ص ٤١٦ عن
طريق إبراهيم بن طهمان فقط ، وهو السند الثالث لأبي داود .

٧ - وأما ابن خزيمة فأخرجه في كتاب التوحيد ص ٦٨ مرفوعاً من طريق عمرو
ابن أبي قيس ، وبعد أن ساق الحديث قال : ورواه الوليد بن أبي ثور عن سمك عن
عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس قال حدثني العباس بن عبد المطالب الخ الحديث
وأخرجه في ص ٧٢ من طريق شريك موقوفاً كالدارمي والحاكم

٨ - ١١ - وأما الباقي فنقل تخريجهم عنهم السيوطي في الدر المنثور ونصه :
أخرج عبد بن حميد وعثمان الدارمي وأبو يعلى وابن المنذر وابن خزيمة وابن مردويه
والحاكم وصححه ، والخطيب في تاللي التالخيص عن العباس بن عبد المطالب في قوله
(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال ثمانية أملاك على صورة الأفعال (اه

فيؤخذ مما نقلناه عن هؤلاء الأئمة أن هذا الحديث روى موقوفاً على العباس
ابن عبد المطالب وروى مرفوعاً . وداره في الحائين على سمك بن حرب عن عبد الله
ابن عميرة عن الأحنف بن قيس . ولذلك كان غريباً كما قاله الترمذي ، وقد رواه عن
سمك ستة واحد رواه بالوقف وهو شريك عند الدارمي والحاكم وابن خزيمة وأشار له
الترمذي . وخمسة روه بالرفع الأول الوليد بن أبي ثور عند أبي داود والبيهقي وأشار له
الترمذي والحاكم وابن خزيمة . والثاني إبراهيم بن طهمان عند أبي داود والبيهقي .
والثالث عمرو بن أبي قيس عند الترمذي وأبي داود وابن خزيمة . والرابع شعيب بن
خالد عند الحاكم وأحمد . والخامس عمرو بن ثابت المقدم أشار له الحاكم .

« تاريخ الرجال » أما إبراهيم بن طهمان فأخرج له تسعة وهو ثقة ، وأما شريك

فأخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربعة وغالب أئمة التعديل على توثيقه ، وأما شعيب ابن خالد فأخرج له أبو داود وهو ثقة ، وأما الوليد بن أبي ثور وعمر بن ثابت فضعيفان ، وأما عمرو بن أبي قيس فأخرج له أصحاب السنن الأربعة وعلق عنه البخاري وفيه خلاف فذكره ابن حبان في الثقات ، وقال البزار مستقيم الحديث . وقال عثمان بن شعبة كان بهم قليلا . وقال أبو داود في حديثه خطأ .

ثم إن أبا داود كما سبق روى هذا الحديث من طريق إبراهيم بن طهمان بواسطة أحمد بن حفص وأبيه وهما ثقتان أخرج لهما البخاري والنسائي غير أبي داود . ورواه أيضاً من طريق عمرو بن أبي قيس بواسطة أحمد بن أبي مريح وعبد الرحمن بن عبد الله بن سعد والأول منهما ثقة أخرج له غير أبي داود والبخاري والنسائي والثاني ثقة أخرج له أصحاب السنن الأربعة . ورواه من طريق الوليد بن أبي ثور بواسطة محمد بن الصباح وهو ثقة أخرج له أصحاب الكتب الستة . ورواه الحارث بن المرفوع وأحمد بن طريق شعيب بن خالد بواسطة يحيى بن العلاء وهو ضعيف بل قيل أنه كذاب . كذا في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر :
ويعلم منه أن السند إلى هنا صحيح .

وبقي النظر في سماك بن حرب وعبد الله بن عميرة والأحنف بن قيس الذين انفردوا بروايته فإن عليهم مدار صحته أو ضعفه .

أما سماك بن حرب فأخرج له مسلم وأصحاب السنن وعلق عنه البخاري . ونقل ابن أبي مريم وابن أبي خيثمة عن ابن معين أنه ثقة . وقال أبو حاتم صدوق ثقة . وقال البزار في مسنده كان رجلاً مشهوراً لا أعلم أحداً تركه وكان قد تغير قبل موته . وقال ابن عدي ولسمك حديث كثير مستقيم إن شاء الله وهو من كبار تابعي أهل الكوفة وأحاديثه حسان وهو صدوق لا بأس به . وعن الثوري وابن المبارك أنه ضعيف وعن ابن حبان أنه كان يخطئ كثيراً ، وعن ابن خراش أن في حديثه ليناً ، وعن النسائي مرة أنه لا بأس به وفي حديثه شيء ومرة أخرى أنه كان رجلاً قسرياً ،

فاذا انفرد بأصل لم يكن حجة لأنه كان يلتقن فيتملقن . وعن جرير بن حميد أنه قال أتيت مرة فرأيت يبول قائماً فرجعت ولم أسأله عن شيء . وقال يعقوب وروايته عن عكرمة خاصة ، مضطربة وهو في غيره صالح وليس من المذهبين . كذا في تهذيب التهذيب وأما عبد الله بن عميرة فقال الحافظ في تهذيب التهذيب ما نصه : روى عن الأحنف ابن قيس عن العباس حديث الأوعال وعنه سمك بن حرب وفيه عن سمك اختلاف قال البخاري لا يعلم له سماع من الأحنف ، وذكره ابن حبان في الثقات وحسن الترمذي حديثه ، قلت : وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة أدرك الجاهلية وكان قائد الأعشى لا تصح له صحبة ولا رؤية . ذكره بعض المتأخرين يعني ابن منده . وقال مسلم انفرد بسمك بالرواية عنه ، وقال إبراهيم الحاربي لا أعرفه ، وقال ابن مأكولا روى عن جرير وغيره اه . وأما الأحنف بن قيس فمعروف مشهور وهو الذي يضرب المثل بحلمه ، والله اعلم .

هذا ما رأينا بيانه فيما يتعلق بحال رجال هذا الحديث ..

ونحن نقول إذا صح أن عبد الله بن عميرة لم يسمع من الأحنف بن قيس كان في السند انقطاع . وعلى رأى إبراهيم الحاربي يكون عبد الله المذكور مجهولاً . وقد صرح الذهبي في ميزان الاعتدال بأن فيه جهالة وعلى ذلك لا يكون الحديث صحيحاً ولا حسناً بل ضعيفاً . وإذا جرينا على رأى من ضعف سماكا الراوى عنه لا يكون الحديث من هذا الجهة أيضاً صحيحاً بل ضعيفاً ، ولعل هذا هو السر في قول أبي بكر بن عربي في عارضة الأحوذى شرح الترمذي عند الكلام على هذا الحديث ما نصه : وروى غير ذلك « يعني الأوعال » ولم يصح شيء منه وإنما هي أمور تلتفت من أهل الكتاب ليس لها أصل في الصحة . وقد روى أن النبي ﷺ أنشد قول أمية بن أبي الصلت :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

ولم يصح اه .

أما الترمذي الذي حسنه والحاكم الذي صححه فلمعلمهما يريان أن سماكا ثقة كما وثقه كثير من أئمة التعديل والجزح كما سبق . ولعلمهما ثبت عندهما سماع عبد الله

ابن عميرة من الأحنف بن قيس . وذلك لا ينافي كلام البخاري السابق نقله .
فان عدم علمه بسماعه لا ينافي أن غيره علمه . وثبت عندهما أيضاً أنه معروف لا
مجهول وذلك لا ينافي كلام ابراهيم الحربي والذهبي فان عدم كونه معروفا عندهما
لا ينافي أنه معروف عند غيرهما . وأما الاختلاف الذي أشار اليه الحافظ ابن حجر
في ترجمة عبدالله بن عميرة فلمل المراد به الاختلاف في وقفه ورفعته وذلك لا يتدح في
صحته . من أجل ذلك كله حسنه الأول وضححه الثاني .

بقي النظر في قيمة تحسين الترمذي وتصحيح الحاكم فان بهض الأئمة قد طعن
في ذلك . فقد نقل الألويسي عند تفسير قوله تعالى (وإنا لنراك فينا ضعيفاً) أن بعضهم
قال تصحيح الحاكم كضعيف ابن الجوزي لا يعول عليه . ونقل الزيلعي في نصب الراية
صفحة ٢١٧ من الجزء الثاني عن ابن دحية أنه قال : « وكم حسن الترمذي من أحاديث
موضوعة وأسانيد واهية » وذلك يقتضي أن لا قيمة لحكمهما ولا تعويل عليه .

والذي نراه أنا إذا جرينا على صحة ما قيل في شأنهما لم يكن معناه الحكم على كل
حديث أورده بالضعف أو بالوضع بل يجب البحث في كل حديث حسنه الترمذي
أو صححه الحاكم ومعرفة حال رجاله . ونحن قد بحثنا عن رجال سند هذا الحديث
فظهر لنا كما سبق أن من يجري على الصحة له وجه ، ومن يجري على أنه ضعيف له وجه .
وغالب الحفاظ الذين نظروا في هذا الحديث سكتوا عليه ولم يذهبوا على ضعفه
فالحافظ عبدالمعظم المنذري سكت عليه في تهذيب سنن أبي داود كما تقدمت عبارته .
والحافظ الذهبي في تلخيص المستدرک وافق الحاكم على أن الموقوف صحيح على شرط
مسلم كما سبق أيضاً . والحافظ البيهقي رواه في الأسماء والصفات وسكت عليه .
وابن القيم فيما علقه على سنن أبي داود صححه ودافع عن صحته . ويؤخذ من كلامه
أن بعضهم ضعفه ولذلك كان يرد عليه ، والله أعلم بحقيقة الحال .

هذا ما يتعلق بهذه الآثار الواردة في صفة حملة العرش من فن الحديث . ثم ان

غالب كتب التفسير المطبوعة قد تعرضت لهذه الآثار أو بعضها أو نظيرها مثل تفسير الحافظ ابن كثير . وتفسير محيي السنة البغوي وتفسير ابن جرير الطبري . وتفسير الفخر الرازي ، وتفسير الزمخشري ، وتفسير النيسابوري ، وتفسير الخطيب وتفسير الخازن ، وتفسير القرطبي كما نقله عنه الجمل في حاشيته على الجلالين . وتفسير السيوطي بالمأثور المسمى بالدر المنثور ؛ وتفسير الألوسي . وجميع هؤلاء المفسرين حكوا هذه الروايات أو بعضها أو نظيرها وسكتوا عليها .

وأبو حيان في تفسيره المسمى بالبحر المحييط لم يذكرها ونبه على تكاذبها فقال مانصه: وذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضر بنا عن ذكرها صفحا اهـ . وحكى ذلك عنه الألوسي والله أعلم .

« حقيقة الملائكة » قال السعد في شرح المقاصد ، جمهور المسلمين على أن الملائكة أجسام لطيفة تظهر في صور مختلفة وتقوى على أفعال شاقة وهم عباد مكرهون يواظبون على الطاعة والعبادة لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة .

واستقر الخلاف بين المسلمين في عصمتهم وفي فضلمهم على الأنبياء ولا قاطع في أحد الجانبين ؛ فلم تذكر تمسكات الفريقتين في المقامين اهـ . ثم ذكر أدلة الفريقتين ومبار أدلة النافين للعصمة على قصة إبليس بناء على أنه من الملائكة وعلى قصة هاروت وماروت وعلى ما وقع من الملائكة مما يوم الاعتراض على الله تعالى حين خلق آدم عليه السلام : ومثله في المواقف وشرحه : وفي حواشي الجوهرة أن المشهور عصمتهم .

وقال السعد في شرح العقائد النسفية : لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة إذ لم يرد بذلك نقل ولا دل عليه عقل اهـ .

وقال الباجوري في حاشيته على الجوهرة : واعلم أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة في أشكال حسنة شأنها الطاعة اهـ . وقال أيضاً لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة فمن وصفهم بذكورة فذوهم وصفهم

بأنوثة كافر لمعارضته قوله تعالى (وجعلوا للملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً) الآية .
وأولى بالكفر من قال خنثاى لمزيد التنقيص اه . ومثله فى شرح عبد السلام على
الجوهرية وحاشية الأمير عليه والله أعلم .

هذا ما رأينا نقله فى هذا الموضوع . ونحن نقول لا خفاء فى أن حال الملائكة
من الأمور السمعية التى لا مجال للعقل فيها بل يجب الوقوف فيها على الوارد من
المعصوم . ولا يجوز تعديه . فما يرد قطعاً كعدم أنوثتهم اعتقد ناد قطعاً . وما ورد ظناً
أفادنا الظن فقط وذلك يكفى إذ لم تكلف القطع فيما لا يتيسر القطع به . وما لم يرد
لا يجوز القول به ولا اعتقاده .

ثم إن الشأن فيما كان طريقه مظلوناً أن يقع فيه الاختلاف لعدة أسباب من
أهمها ثبوت صحة الطريق عند قوم وعدم ثبوتها عند قوم آخرين .

فمن ثبت عنده بالقوانين التى بينها أئمة الحديث صحة حديث عن رسول الله
ﷺ قد تضمن وصفاً مخصوصاً للملائكة كحديث الأوعال الذى ثبتت صحته لدى
الحاكم أبى عبد الله وحسنه عند الترمذى فلا مانع من أن يعتقد ذلك . وهل يحتاج
الى التأويل بأن يقال مثلاً إن ذلك كناية عن عظم أجسام الملائكة وقوتهم أو
لا يحتاج إلى ذلك ؟ كل محتمل . ووجه الاحتمال الأول أن هذا الوصف يجوز أن
يؤم نقصاً فى حق الملائكة أخذاً من أن الوعل هو تيس الجبل وهو وصف يقصد
به الذم فى مطرد العادة ، والقرآن الكريم صرح بأنهم عباد مكرمون وأنهم على الكفار
فى جملة الملائكة إناثاً ومن أنه تص العباد رأياً وأخسهم صنفاً ، فلا جمل التوائق
يؤول على نحو ما ذكرنا .

ووجه الاحتمال الثانى أن الوعل مظهر قوة وعظمة فلا تنقص فيه ، على أن
الصورة التى بينت فى الحديث فيها من العظم والفخامة ما هو خارج عما اعتاد الناس
إدراكه فيحتاج فى ذلك الى الالتفات الى قوله تعالى (الحمد لله فاطر السموات
والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء

إن الله على كل شيء قدير) فكيف يعد نقصاً حق يحتاج إلى التأويل :
وأما من لم يثبت عنده صحة الحديث بالروايتين المعتبرة عند أئمة الحديث فلا
خرج عليه أن لا يعتقد ذلك بل لا يصح ولا يجوز لأنه قول بغير علم .
وليس لأحد الطرفين الطعن على الآخر والرد عليه في مثل هذه الأمور إلا
من ناحيتين : الأولى ناحية ما يتعلق بآثبات الحديث وعدم إثباته بالطرق المقررة
في صناعة الحديث ، والثانية ناحية صحة الفهم والتطبيق على الأصول المقطوع
بها في الشريعة .

وهذا الذي ذكرناه إنما هو بالنسبة لأهل العلم الذين يستطيعون البحث في
الأحاديث والوقوف على الصحيح منها والضعيف بالأصول المبينة في علوم الحديث
والذين يستطيعون فهمها وتطبيقها على الأصول القطعية الشرعية ، أما العامة فينبغي
لهم الانحصار على اعتقاد أن الله ملائكة هم (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بأمره يعملون) ، (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ، (يسبحون الليل
والنهار لا يفترون) ، (أولى أجنحة منى وثلاث ورباع) وذلك كما هو واضح من
القرآن الكريم ؛ أما ما عدا ذلك من الأوصاف الغريبة الواردة في بعض الأحاديث
فلا ينبغي تلاوها والمرشدين تلقينها لهم لأن ذلك فوق متناول عقولهم فربما كان ذلك
سبباً في إضلالهم ، وقد ورد في الآثار الصحيح عن علي بن أبي طالب : خاطبوا الناس
بما يفهمون اتحبون أن يكذب الله ورسوله أو كما قال .

هذا ما يتعلق باعتقاد ما تضمنه حديث الأفعال والآثار الواردة في صفة حملة العرش
أما مجرد ذكر هذه الآثار وروايتها في ضمن كتاب مؤلف أو قراءتها من
الكتاب فلا يسم أحداً الإنكار عليه لأن حكمه على ذلك ينسحب على جميع الكتب
المؤلفة التي ذكرت هذه الآثار أو بعضها مثل سنن أبي داود وسنن ابن ماجه وجامع
الترمذي ومستدرك الحاكم والأسماء والصفات للبيهقي وغيرها من كتب الحديث
وال تفسير التي نهى عنها فيما سبق ، والله تعالى أعلم بالصواب .

إلى هنا تم البحث ، وبما نقلناه من الأسانيد الشرعية ، وما بيناه في توجيهها
يفهم الجواب عن السؤال إجمالاً . ويحسن أن نبين الجواب تفصيلاً على أساس
ما ذكرناه من الأسانيد فنقول :

هذا السؤال يتضمن خمسة أسئلة :

السؤال الأول : هل من قال حملة العرش الثمانية أفعال لها كعبوب ككعبوب
الفناء الخ ، ومن قال حملة العرش منهم من صورته على صورة النسر الخ مؤمن أم لا ؟
والجواب : إن كان المراد بالقول مجرد روايته وذكره بالرواية في كتاب مؤلف
أو قراءته في ذلك الكتاب فلا يسم أحداً أن يقول إنه كافر أو فاسق لأنه حكم على
كل مؤلف وقارئ لكتاب من كتب التفسير والحديث التي ذكر فيها ما ورد في
السؤال أو نظيره . وإن كان المراد بالقول الاعتقاد فإن كان اعتقاده ناشئاً من طريق
صحيح كحديث مسند إلى رسول الله ﷺ وصل إليه وعرف صحته حسب الأصول
المقررة في علوم الحديث ، فلا يكفر ولا يفسق . بل ربما يقال إنه يجب عليه ذلك .
وإن كان اعتقاده غير ناشئ من طريق صحيح فلا يكفر بل يفسق ، أما أنه لا يكفر
فلا أنه لم يخالف في اعتقاده هذا أمراً معلوماً من الدين بالضرورة ، وأما أنه يفسق
فلا أنه وصف الملائكة بما لم يدل عليه عقل ولم يرد به إليه نقل فهو قول بغير علم

السؤال الثاني : وهو مفرع على الجواب السابق عن السؤال الأول

وإذا قلنا بأنه مؤمن فكيف يكفر بنص القرآن من قال : إن الملائكة الذين هم
عباد الرحمن إناث ولم يكفر من قال إنهم تيموس مع أن النساء أشرف من التيموس
وأحسن حالاً منها .

والجواب : أن من جعل الملائكة إناثاً إنما كفر لمعارضته نص القرآن الكريم ،
وأما القائل بأنهم على صورة الأفعال فلم يعارض نصاً فيه بأنهم ليسوا على هذه
الصورة فلذلك لا يكون تافراً ، وقياس الثاني على الأول - بناء على أن العلة هي كون
الانوثة صفة نقص - لا يصح لأن العمل مظهر قوة وعظمة فوصف الملائكة بأنهم على

صورتها لا تنقص فيه فلا يوجب كفراً بل ولا فسقاً إذا كان ممن يعتقد ذلك بناء على حديث صحيح كما قدمناه . وإذا فرض أن الوصف بذلك تنقيص للملائكة كان الحديث الوارد بذلك مما يجب تأويله أو تفويض معناه إلى الله تعالى مع تنزيه الملائكة عما لا يليق بهم .

السؤال الثالث - والسؤال الرابع .

هل إذا وجد ذلك في أثر من الآثار تصح نسبته إلى رسول الله ﷺ أو لا تصح ؟ وكيف تصح نسبته إلى رسول الله ﷺ مع أنه جاء على خلاف ما يقتضيه القرآن الكريم ، وكل حديث خالف مقتضى كتاب الله فهو رد مدسوس على رسول الله ﷺ .

والجواب : أنه وجدت آثار بهذا المعنى وبعضها مرفوع إلى رسول الله ﷺ وبعضها موقوف على بعض الصحابة . ومن أهل الحديث من حكم بصحة بعضها ومنهم من حكم بحسنه . وبعضها بالبحث في سنده يتضح الحكم بضعمه كما يؤخذ مما بسطناه سابقاً . وإذا كان كذلك فالمرفوع منها تصح نسبته إلى رسول الله ﷺ ولا يكون مكذوباً عليه ﷺ لدى من ثبت له صحته أو حسنه .

ثم إنه يؤخذ من الجواب عن السؤال الثاني أن ما جاء في هذا الحديث ليس مخالفاً لما يقتضيه القرآن الكريم فلا يكون مدسوساً على رسول الله ﷺ من هذه الجهة

السؤال الخامس :

ما تقولون فيمن ناصر هذه الفكرة هل يكفر أو يفسق أو لا ولا ؟

والجواب : أن من ناصر هذه الفكرة معتقداً أنها فكرة خاطئة ليس لها مستند صحيح فهو آثم لأنه قول بغير علم ، ومن ناصرها معتقداً بصحة الحديث سواء أبقاه على ظاهره أو أوله كما سبق فهو مناصر للحق . والله تعالى اعلم .

التقرير الثاني

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ورئيس
جماعة كبار العلماء .

بمناسبة البحث في موضوع سؤال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ
عبد المجيد اللبان قد اطلعنا على كتاب عثمان بن سعيد الدارمي الذي اشتمل على
الآثار المستول عنها والذي قام بطبعه ونشره الشيخ حامد الفقي من علماء الأزهر
فوجدناه قد تضمن عقيدة في صفات الباري تعالى تخالف ما جرى عليه السلف
والخلف من أهل السنة والجماعة ؛ ووجدنا لناشره مقدمة تضمنت أموراً لا ينبغي
أن يقر عليها .

لذلك رأينا أن نقدم لفضيلتكم بصفة خاصة هذا التقرير مشتملاً على أمور :
(١) ما اشتملت عليه مقدمة الناشر والتنبيه على ما فيها مما حاد فيه عن الجادة
(٢) منزلة عثمان بن سعيد الدارمي في الفقه والحديث وأصول الدين وتحقيق
نسبة الكتاب إليه .

(٣) موضوع الكتاب ببيان مسلك المؤلف في فهم آيات واحاديث الصفات
والتنبيه على خطئه بعد المقارنة بما نقل عن السلف وغيرهم في ذلك .

(١) مقدمة الناشر

قال في صفحة (ز) مائنه : (وما زال هذا شأن الناس حتى دخل فيهم الدخيل
المدخول ، ولبس ثوب الاسلام الابن الجميل على قلب موتور ، وصدر موغور ؛
ونفس تأكلها نار العداوة للاسلام ونبي الاسلام ودولة الاسلام . فبذروا في الناس
بذور الفتنة ، وزينوا لهم الانصراف عن الكتاب والسنة ، ومنبعهما الصافي الى آراء
الرجال وأهواء بني الانسان ، وقياس العقول البشرية ؛ وزادوا في الفساد حين وثقوا

من رواج فتنهم ، أن حسنوا علوم الفرس وفلسفة الهند واليونان في الإلهيات ، وزخرفوها بشئى الوسائل من أنها موافقة للمعقول وأنه من العار على الانسان أن يلغى عقله ولا يحكمه في منقول العلوم . ولا بد أن يكون له السلطان على كل شئ . حتى صفات الله وأسمائه والدار الآخرة وشئونها ، وما أعد فيها لأهلها . واستعانوا على ذلك ببعض الخدوعين من الحكام والولاة فاجتمع لهم الشبهات ووحى الشيطان وقوة اللسن ، وشدة المراء والجدل ، وبأس السلطان وسيفه . فقويت الفتنة ، وعم شرها ونال حماة الاسلام والذادة عن حياضه من ذلك ما الله به عليم ، وهو عليه محاسب ومكافئ أولئك الفاتنين المفتونين . وكان من نتائج ذلك أن تبدل مجرى العلم الاسلامى ونحول عن نهجه الأول وطريقه القويم الذى كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المهتدون ، ودونت الكتب والمؤلفات موسومة بأسماء إسلامية لترويج هذه الفتنة وتثبيتها ، فتلقفها الخلفاء المفتونون عن ذلك السلف الفاتين الخادع وتوالت الأيام وكثرت المؤلفات المزوجة بكثير من هذه السموم حتى بلغ الأمر بالعامية واكثر الخاصة أن اعتقدوا ما فيها مذهب أهل السنة والجماعة ودعوها كتب العقائد والتوحيد . وهى فى الواقع إنما وضعت - عن جهل أو علم - لزلزلة العقائد والتشكيك فى الله وإصابة القلوب بأمراض الشبهات التى تقطعها عن الله وخشيته . وتصلها بالشيطان وكفره واستكباره . وما علمنا المسلمين كانوا أذل منهم وقت أن فشت فيهم هذه الكتب ، والمؤلفات ، ولا أبعد منهم عن روح الايمان وإخلاص المؤمنين السابقين . وما تقلص ظل الاسلام ودولته إلا بعد نشر هذه المؤلفات على رغم مروجيها من أنها لتعليم المسلم كيف يقيم الدليل العقلى على وجود ربه ، وليقنع المخالف به ليرده عن ضلاله الى الاسلام . وقالله انها أوقعت المسلمين فى الضلال ، وأمراض قلوبهم ، وفلست من حد ايمانهم . وما سمعنا انه انتفع بها احد لا مدع للاسلام ولا غير مدع للاسلام . ولقد عم الشر والبلاء بهذه المؤلفات المشككة

في الله وفي صفاته التي اختارها - وهو الحكيم الخبير - ووصف بها نفسه في كتابه العربي المبين الخ .

هذا كلامه : وقد صور كتب التوحيد المؤلفة على طريقة أهل السنة والجماعة مطلقاً بلا تفرقة بين كتاب وكتاب ، بأقبح صورة ، ورمى مؤلفيها أيضاً بما يستدعي أشنع أنواع الكفر . فقد صرح بأن الكتب موسومة بأسماء اسلامية أي وليست إسلامية ، وانها ألقت لترويج هذه الفتنه وتبذيرها - وقد فسر الفتنه في صدر عبارته بأنها الفتنه على الاسلام ونبي الاسلام ودولة الاسلام والانصراف عن الكتاب والسنة . وصرح أيضاً بأن مؤلفيها (وهم أئمة علم التوحيد) ما بين فتن ومفتون ، وخادع ومخدوع وانهم انما ارضوا هذه الكتب - عن جهل أو علم - لزلزلة العقائد والتشكيك في الله وإصابة القلوب بأمراض الشبهات ، التي تقطعها عن الله وخشيته وتصلها بالشیطان وكفره واستكباره وأنهم سبب في انحطاط المسلمين !! .

ولا يشك عاقل في أنه لو جاز المحال وصح ما قاله في شأن هؤلاء الأئمة وكتبهم لكانوا كفاراً بأشنع أنواع الكفر ، فان من وضع - عن جهل أو علم - كتاباً لا يضعه إلا لزلزلة عقائد المسلمين والتشكيك في الله يكون داعية لهدم الاسلام وإضماؤه . وبالضرورة من هذا حاله لا يكون مؤمناً : ولوجب على المسلمين الانكار عليهم والتحذير من قراءة كتبهم والركن عليها وعدم تدريسها في معاهد العلوم الدينية فاذا لم يفعل المسلمون ذلك - وهم لم يفعلوا ولن يفعلوا - التحقوا بهؤلاء الأئمة وكان حكمهم واحداً .

فالذي نراه أن كلامه هذا يعطى بوضوح تكفير أئمة التوحيد ومن هذا حظهم . ويقتضى الخط من أهل العلم جميعاً في هذا الزمن وغيره من الأزمان السابقة لأنهم عاكفون على دراسة هذه الكتب وتدريسها للطلاب .

ولا ندري ما الذي ينقمه على علماء التوحيد من أهل السنة والجماعة مع أن كتبهم المعروفة تشتمل على العقائد الدينية الصحيحة على ما جاء به صريح الكتاب

الكریم ، وصحيح السنة المطهرة ؛ ومن ذلك العقيدة بما ورد في آيات وأحاديث الصفات التي تناولها صاحب الكتاب الذي نشره . فقد بين في تلك الكتب مذهب السلف والخلف ، وأنهم جميعاً متفقون على اتصاف المولى بما يليق به تعالى ، وعلى التنزيه عن الشبه والمثال ؛ وعلى عدم التعطيل كما سنوضحه في الكلام على موضوع الكتاب :

والحق أننا في غاية العجب من حكمه القاسي على أئمة التوحيد ، ورميهم بأشنع ما يرمى به ضال مضل : وزاد في عجبنا أنه رماهم بما رماهم به في مقدمة كتاب نشره على الناس ، وذلك الكتاب يجر من لم يكن له دراية بعلم التوحيد الى عقيدة التجسيم ؛ كأنه يدعو الناس الى ترك كتب العقائد الصحيحة الى مثل كتاب الدارمي . وقد حارلنا بقدر المستطاع أن نجد له ما يبرر كلامه ولو من بعض الوجوه وأخذنا نتلمس له المعاذير فلم نصل الى ما يرفع عنه اللوم أع يبرر هذه الحملة الشديدة .

خطر على البال أمور ظننا في بادى الرأي أنه اغتر بها واعتمد عليها فبحثناها فلم نجد لها تصحيح متكئ لما رمى به هؤلاء الأئمة . ونحن نتبرع بذكرها حتى يظهر جلياً أنه لا يوافق على هذا الطعن الشديد من يعتمد به من المسلمين .

١ — نقل في آخر مقدمته أربع مقالات من تذكرة الحفاظ للذهبي ليوم القارىء أن له فيما قاله سلفاً وهو خطأ واضح ، لأن مقاله الذهبي في الطبقة الخامسة يتناول في ان الاسلام كان في عز تام في غالب احواله .

ونحن نقول ذلك لا يخالف فيه احد ولا يفنده في طعنه على أئمة التوحيد شيئاً . وما قاله في الطبقة السادسة يتلخص في أن كتب الفلسفة اليونانية ترجمت في عهد المأمون واعتز بها فرق الرافضة والمعتزلة ، وأنه وقعت في زمنه فتنة خلق القرآن .

ونحن نقول لا يخفى أن هذا هو الذي دعا أئمة الدين الثابتين على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الى التصدي لابطال نظريات الفلاسفة التي تعارض العقائد الدينية الصحيحة ؛ وهؤلاء هم اهل السنة والجماعة الذين شنع عليهم .

وما قاله في الطبقة الثامنة يتماخض في أن أصحاب الحديث تلاشوا في ذلك العصر وإن علماء عكفوا على التقليد في الفروع من غير تحرير مع الانكباب على عقليات من حكمة الأوائل وآراء المتكلمين .

ونحن نقول إن إهمال علم الحديث تقصير كما أن عدم العناية بالعقائد الدينية بعدم الاستعداد لرد عادية المضالين تقصير أشد .

وما قاله في الطبقة التاسعة يتماخض في أنه كان في ذلك العصر محدثون كثيرون وكثير من أهل الرأي والفروع وعدد من أساطين المنة والشيعة وأصحاب الكلام الذين مشوا وراء العقول وأعرضوا عن الآثار النبوية .

ونحن نقول هــ هذا لا ينطبق على أهل السنة والجماعة فانهم متمسكون بالآثار النبوية كما لا يخفى على من اطلع على كتبهم .

٢ - علم التوحيد لم يكن مدونا في عهد الصحابة كما أن تقرير العقائد والاستدلال عليها بالأدلة العقلية والنقلية بالطريقة المعروفة اليوم لم يكن في زمنهم فيكون بدعة مذمومة والاشتهال به ضلالا .

ونحن نقول هــ هذه فكرة خاطئة لأن الفقه لم يكن مدونا أيضاً في زمنهم ؛ والسرف في ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم ببركة صحبتهم عليه الصلاة والسلام ، وقرب العهد بزمانه وسماع الأخبار منه - مع قلة الوقائع والاختلافات وعدم ظهور البدع والأهواء - كانوا مستغنيين عن تدوين هــ الذين الفتن ؛ فلما كثرت الفتاوى والواقعات ، وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء ، تصدى الأئمة لاستنباط الأحكام من أدلتها وتدوينها وسموا ذلك علم الفقه كما أن أرباب النظر والاستدلال بذلوا جهدهم في تحقيق العقائد الإسلامية ، وأقبلوا على تهذيب أصولها وقوانينها ، وتلخيص حججها وبراهينها ، ودفع الشبه الواردة عليها ، وسموا ذلك علم التوحيد والصفات .

فكيف يتصور عاقل أن حفظ العقائد الصحيحة بسياج من البراهين وصونها من عبث اهل الأهواء بدعة مذمومة .

٣ - نقل عن بعض الأئمة كمالك والشافعي وأبي يوسف ذم علم الكلام وأهله وينبغي أن يحمل ذلك على كلام الفرق الضالة التي كانت في زمنهم ، ولا يعقل أن يحمل على علم الكلام عند اهل السنة والجماعة الذين شتموا عن ساعد الجد في حفظ العقائد الدينية التي كانت في زمن الصحابة ومن بعدهم ، وفي رد عادية اهل البدع والأهواء الذين اعتزوا بما ترجم من الحكمة الإلهية اليونانية . وكيف يصح ذمهم لعلهم العلم على الإطلاق مع أن عقائد اهل السنة والجماعة توافق عقائد هؤلاء الأئمة كما يظهر لمن له أدنى إلمام بعلم التوحيد .

٤ - نقل عن بعض المتأخرين تحريم الاشتغال بالكتب المشتملة على نظريات الفلاسفة في الإلهيات كالمواقف والمقاصد والطوائع ونحوها . وهذا أيضاً لا يجوز أن يحمل على إطلاقه بل يجب التفصيل ، فإن كان الشخص ذا فطنة وذهن وقاد ومتمكناً من الكتاب والسنة وعنده تقوى وصلاح ومثانة في الدين جاز له الاشتغال بهذه الكتب بل يجب على سبيل الكفاية ليوصله من يحرس العقائد الدينية ويتمكن من رد شبهة الواردة عليها ، وإن لم يكن ذا فطنة ولا متمكناً من الكتاب والسنة لا يجوز له النظر في أمثال هذه الكتب بل يكتفي بمعرفة العقائد الدينية من الكتب الخالية من شبهات الفلاسفة وغيرهم .

هذا ما خطر على البال من الأمور التي يمكن أن تكون سبباً لهذا الناشر في طعنه على علماء التوحيد وعلى كتبهم ، وقد ظهر أنها لا تصلح للاعتماد عليها بل لو أخذنا بظاهرها لا يسوغ معها رميهم بما يقتضيه كفرهم . وعلى الجملة لم نجد لصاحب هذه المقدمة ما يشفع له فيها ذكره فيها .

من أجل ذلك : نرى أنه ينبغي النظر في شأنه بما يردعه وأمثاله عن مثل هذه التشذبات القاسية .

(٢) منزلة المؤلف في الحديث والفقه وأصول الدين؛ وتحقيق نسبة الكتاب إليه

ذكر ابن السبكي في طبقات الشافعية ص ٥٣ من الجزء الثاني مانصه :
الحافظ أبو سعيد الدارمي محدث هراة وأحد الأعلام الثقات ومن ذكره العبادي
في الطبقات قائلًا الإمام في الحديث والفقه ؛ أخذ الأدب عن ابن الأعرابي والفقه
عن البويطي (صاحب الامام الشافعي) والحديث عن يحيى بن معين ، وبعد أن
ذكر شيوخه ومدح الناس فيه وما نقل عنه مما يتعلق بالحديث . قال توفي الدارمي
في ذي الحجة سنة ٢٨٠ ، وللدارمي كتاب في الرد على الجهمية وكتاب في الرد على
بشر المريسي ومسنند كبير . ثم قال وهو الذي قام على محمد بن كرام الذي تنسب إليه
الكرامية . ثم ذكر ما كان عليه محمد بن كرام وعقيدته في التجسيم وما آل إليه أمره .
فيؤخذ مما ذكره ابن السبكي أن منزلة المؤلف في الفقه والحديث جليلة ؛ وأن له
كتابا في الرد على بشر المريسي . والظاهر أنه هذا المطبوع حديثا .

وأما منزلته في علم أصول الدين فسيظهر من بحث موضوع كتابه أنه لا يمدح عليها
فقد أفرط في حمل آيات وأحاديث الصفات على ظاهرها بحالة تعطى التشبيه إعطاء يكاد
يكون صريحا ، وإن صرح في بعض المواضع بأن الله تعالى منزّه عن التشبيه والكيفية .
ومما ينبغي أن ينبّه عليه أن عثمان بن سعيد الدارمي هذا غير الدارمي صاحب
المسنند المشهور ، لأن الثاني هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ عالم
سمرقند . قال أبو حاتم هو إمام أهل زمانه ولد سنة ١٨١ وتوفي سنة ٢٥٥

(٣) موضوع الكتاب

موضوع هذا الكتاب هو الرد على بشر المريسي الجهمي المعطل وإثبات النزول
والعلو والكرسي والعرش والاستواء عليه واليد والأصبع والوجه والضحك والرؤية
بالحواس لله تعالى وغير ذلك مما يشبه ما ذكرنا .

وقد استدلل على ذلك بآيات وأحاديث الصفات المعروفة بالمتشابهة مثل قوله تعالى

(الرحمن على العرش استوى) (أأنتم من في السماء ، يد الله فوق أيديهم ، لما خلقت بيدي ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ، فانك بأعيننا) وقوله ﷺ : ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا - الحديث ، قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن - الحديث ، وغير ذلك .

وقد سلك المؤلف في الاستدلال بهذه الآيات والأحاديث مسلكاً غريباً متناقضاً ، فقد فهمها على حسب ما تدل عليه حقيقة لا مجازاً باعتبار أنها ألفاظ عربية لها معان معروفة عند العرب ، والتزم لوازمها المحلّة على الله تعالى ، مثل : المكان والجهة والحد والحركة والمس وغيرها من الأمور التي هي من لوازم الأجسام ومع ذلك صرح في بعض المواضع بعدم التشبيه للحوادث وعدم التكيف . وإنا نذكر بعض عباراته :

١ - قال في ص ٢٠ في صدد الرد على معارضة الذي ادعى في شرح حديث النزول أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته وهو على العرش وبكل مكان من غير زوال لأنه الحى القيوم والقيوم بزعمه من لا يزول .

قال مانعه : وأما دعواك أن تفسير القيوم الذي لا يزول من مكانه فلا يتحرك ، فلا يقبل مثل هذا التفسير إلا بأثر صحيح مأثور عن رسول الله ﷺ أو عن بعض أصحابه أو التابعين لأن الحى القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء وينزل ويرتفع إذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء لأن أماره ما بين الحى والميت المتحرك ، كل حى متحرك لا محالة ، وكل ميت غير متحرك لا محالة ومن يلتفت الى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ورسول رب العزة ، إذ فسر نزوله مشروحاً منصوحاً ووقت نزوله وقتاً مخصوصاً لم يدع لك ولا لأصحابك فيه لبساً ولا عويصاً . فكلامة هذا نص في أنه فهم النزول على معناه المعروف للأجسام وهو الانتقال من مكان أعلى إلى مكان أسفل وأثبت له ما يتبعها من الحركة وغيرها ، وبالبينة نسب هذا الفهم لنفسه واكتفى في الاستدلال عليه بأن ذلك هو الذي يفهم من هذا اللفظ

لغة لـكنه ذكر في آخر عبارته ما يفيد أن الرسول ﷺ فسر النزول وشرحه شرحاً على وجه النص (يعني بما فهمه هو منه) وذلك لا أصل له ، فإن الرسول ﷺ لم يزد على قوله : ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا - الحديث .

وأتى أيضاً بدليل عقلي يثبت ما فهمه ، وهو أن الله حي ، وكل حي متحرك لا محالة وأنه ينزل ويرتفع ويقوم ويجلس إذا شاء ، وهذا قياس من الشكل الأول ونتيجته معروفة .

ولسنا في حاجة الى التنبيه على سخافة هذا الدليل فان معنى الحى هو الذى يصح أن يعلم ويقدر ، وليس من لوازمه جواز التحرك والقيام والجلوس والنزول والارتفاع بمعنى الانتقال . إنما ذلك من لوازم الأجسام الحية . وليس معنى القيوم ما ذكره هو ولا معارضة بل معناه دائم القيام بتدبير الخلق وحفظه أو القائم بذاته المقيم لغيره ، كما أنه ليس لله مكان كما يقوله الدارمي ولا هو في كل مكان كما يقوله المريسي ومعارضه ومما ينبغي أن ينبه عليه أن كلام الدارمي هذا لم يعجب الناصر ، فعلق عليه بأن هذه الألفاظ لم ترد في الكتاب ولا في السنة فتوقف عن وصفه تعالى بها ، اهـ . وكان عليه إذا كان سلفياً كما يدعى أن لا يقتصر في انتقاده على عدم ورودها وأن لا يحكم بالتوقف عن وصفه تعالى بها فقط بل كان الواجب عليه أولاً أن يقول له هذه لم ترد وهي محالة على الله تعالى فيمتنع وصفه تعالى بها ، وأن يقول له ثانياً إنك فسر الوارد وهو النزول وحددت معناه تحديداً يجرى إلى التشبيه والتجسيم ولم يقل بهذا سلف ولا خلف سوى طائفة المجسمة .

٢ - وقال في ص ٢٩ مانصه : وكذلك الحجة عليك فيما احتججت به أيضاً في نفى يدى الله أنه عندك كقول الناس في الأمثال (يداك أوكتا وفوك نفخ) وكقوله تعالى (بيده عقدة النكاح) فادعيت أن العقدة بعينها ليست موضوعة في كفه ، ويجوز أن يقال ذلك في الكلام فقلت لك أجل أيها الجاهل هذا يجوز لما أن الموصوف بهما من ذوى الأيدى فلذلك جاز لولا ذلك لم يجوز ، ولولم يكن للذى بيده عقدة النكاح

ولا الهوى ولا للنافخ يدان أولم يكونوا من ذوى الأيدي كعبودك فى نفسك لم يجوز أن يقال بيده . ولولم يكن لله يدان بهما خلق آدم ومسه بهما مسيحاً كما ادعيت لم يجوز أن يقال (بيدك الخير) ، (وأن الفضل بيد الله) ، (تبارك الذى بيده الملك) المذهب الذى فسرنا . فان كنت لا تحسن العربية فسل من يحسنها ثم تكلم ، اهـ . ثم فرق بين ما يستعمل على سبيل المجاز مثل قتلت فلانا أى أمرت بقتله . وما يستعمل على سبيل الحقيقة مثل كتبت كتاباً بيدي .

فكلامه هذا يقتضى أنه فهم اليد الواردة فى القرآن الكريم والسنة على معناها الحقيقى وهى الجارحة التى يمس بها وهذا غير مذهب السلف كما سنوضحه .

٣ - وقال فى ص ٨٠ مائنه : وأما قولك إن الله لم يصف نفسه أنه فى موضع دون موضع فان كنت أيها المعارض ممن تقرأ كتاب الله وتفهم شيئاً من العربية علمت أنك كاذب على الله تعالى فى دعواك لأنه وصف نفسه أنه فى موضع دون موضع ومكان دون مكان . ذكر أنه فوق العرش والعرش فوق السموات ، قد عرف ذلك كثير من النساء والصبيان فكيف من الرجال ، قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى . أأمنتم من فى السماء . وهو القاهر فوق عباده . يخافون ربهم من فوقهم . إني متوفيك ورافعك إلى . ذى المارج تعرج الملائكة والروح إليه . (من الأرض السافلة) وقال : إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ولم يقل ينزل به إليه تحت الأرض . فهذه الآى كلها تنبئك عن الله أنه فى موضع دون موضع وأنه على السماء دون الأرض ، وأنه على العرش دون ما سواه من المواضع الخ اهـ . فكلامه هذا نص فى أنه فهم الاستواء على معنى الاستقرار المعروف وأن العرش مكان له إذ هذا هو الذى يعرفه النساء والصبيان كما تنطق به عبارتنا وليس هذا إلا مذهب المجسمة دون السلف كما سنوضحه .

٤ - وقال فى ص ٢٢ : أما قولك أن كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو موجود فى الخلق خطأ ، فاننا لا نقول إنه خطأ بل هو عندنا كفر ونحن لتكييفها

وتشبيهها بما هو موجود في الخلق أشد أنفاً منكم غير أنا كما لا تشبهها ولا نكيفها،
لا نكفر بها ولا نكذب ولا نبطلها بتأويل الضلال كما أبطلها إمامك المريسي الخ اهـ .
وهذا كلام حق وباليقينة اقتصر على إثبات الصفات الواردة في الآيات والأحاديث
من غير أن يحدد معنى محالاً على الله تعالى ومن غير أن يثبت الأوازم المحالة التي هي
من صفات الخلق كما حدد معنى النزول والتزم لوازمه الخاصة بالأجسام بل يفوض
إلى الله المراد منها كما هو رأي السلف ، أما ما سلكه هذا الذي ذكرنا له عدة أمثلة
فمتمناقص كما ذكرنا ؛ فبينما هو في موضع ينفي التشبيه والتكليف تراءى في موضع آخر
يحدد معنى الوارد تحديداً يجره إلى التشبيه والتكليف دعى الله دنا وعنه .

وقد جرى على مسلك الدارمي بعض المحدثين وبعض الحنابلة كالحافظ بن خزيمة
والذهبي وابن تيمية وابن القيم . وعبارة ابن القيم في أعلام الموقنين ص ٢٢ من الجزء
الثاني (المثال الأول) أي من أمثلة رد النصوص المحكمة إلى المتشابهة (رد الجهمية
النصوص المحكمة غاية الأحكام المبينة بأقصى غاية البيان أن الله موصوف بصفات
الكمال من العلم والقدرة والارادة والحياة والكلام والسمع والبصر والوجه واليدين
والغضب والرضا والفرح والضحك والرحمة والحكمة . وبالأفعال المحلجى . والانيان
والنزول إلى السماء الدنيا ونحو ذلك والعلم بمحجى الرسول بذلك واخباره عن ربه
إن لم يكن فوق العلم بالصلاة والصيام والحج والزكاة وتحريم الظلم والفواحش والكذب
فليس يقصر عنه ، فالعلم الضروري حاصل بأن الرسول أخبر عن الله بذلك وفرض
على الأمة تصديقه فيه فرضاً لا يتم أصل الايمان إلا به . فرد الجهمية ذلك بالمتشابه
من قوله تعالى (ليس كمثله شيء) ومن قوله تعالى (هل تعلم له سمياً) ومن قوله تعالى
(قل هو الله أحد) ثم استخرجوا من هذه النصوص المحكمة المبينة احتمالات وتحريفات
جعلوها من قسم المتشابه اهـ .

وقال في المثال الثاني عشر الخاص برد الجهمية النصوص المتنوعة المحكمة دلى
علو الله على خلقه وكونه فوق عباده وقد ذكر ثمانية عشر نوعاً مانصه (الثاني عشر)

النصريح بنزوله كل ليلة الى السماء الدنيا والنزول المعقول عند جميع الأمم إنما يكون من علو إلى سفلى اه .

فكلامه هذا صريح في أنه فهم النصوص الواردة بهذه الصفات على ماتدل عليه حقيقة فقد اعتبرها نصوصاً محكمة واضحة المعنى واعتبر قوله تعالى (قل هو الله أحد) وقوله تعالى : (ليس كمثله شيء) من المتشابه وذلك عكس المعروف المعقول . وكلامه صريح أيضاً في أنه فهم النزول على معناه المعروف وهو الانتقال من علو إلى سفلى إذ هو المعقول عند جميع الأمم ، وإن النزول بهذا المعنى فعله تعالى وكذا الايمان والحجى . وهذا شأن الأجسام .

ثم إن هذا الفريق يدعى أن مذهب اليه هو مذهب السلف ويشنع غاية التشنيع على من يؤول النصوص ويسميهم بالمعطلة كما أن غيرهم يشنع عليهم وينسبهم الى التشبيه والتجسيم وقد وقع بينهم فتن متعددة في عصور مختلفة .

ولا شك أن ماجرى عليه هذا الفريق ليس مذهب أهل السنة والجماعة لا سلفهم ولا خلفهم فان المعروف أن في آيات الصفات والأحاديث الواردة بها مذهبين لأهل السنة والجماعة ، مذهب السلف وهم من كانوا قبل الخمائة وقيل أهل القرون الثلاثة . وهو تفويض المراد منها الى الله تعالى لا يملكه إلا هو مع القطع بأن معناه الظاهر الخاص بالحوادث غير مراد لاستحالة على الله تعالى . ومذهب الخلف وهو تأويل هذه النصوص بما يليق به تعالى . فكل من السلف والخلف يصرف تلك النصوص عن المعنى الظاهر المحال على الله تعالى .

وليس كل السلف جارياً على التفويض بل منهم من جرى على التأويل كما أن من الخلف من جرى على التفويض ومنهم من فصل .

وإنا نذكر ما نقله الأئمة الاثبات عن السلف وما قرره أئمة التوحيد ونقلوه عن السلف والخلف في هذه المسألة .

١ - قال الزورى في شرح مسلم عند شرح حديث النزول ما نصه : هذا

الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران سبق إيضاحهما في كتاب
الايمان ومختصرهما أن أحدهما وهو مذهب جمهور الساف وبعض المتكلمين أن يؤمن
بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا ينكلم
في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات الخلق وعن الانتقال والحركات
وسائر سمات الخلق . والثاني مذهب أكثر المتكلمين وهو محكي عن مالك والأوزاعي
أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواظنها اه . وزاد في كتاب الايمان مانصبه :
وانما يسوغ تأويلها لمن كان من أهله بأن يكون عارفا بلسان العرب وقواعد الأصول
والفروع ذا رياضة في العلم اه .

٢ - وقال الامام الخطابي في شرح حديث النزول من شرحه له ابن أبي داود
المسمى بعالم السنن مانصبه . قلت : مذهب علماء السلف وأئمة الفقهاء أن يجروا مثل
هذه الأحاديث على ظاهرها وأن لا يريغوا لها المعاني ولا يتأولوها لهمم بقصور
علمهم عن دركها . حدثنا الزعفراني حدثنا ابن أبي خبشة حدثنا عبد الوهاب بن
نجدة الحوطي حدثنا يقيّة عن الأوزاعي قال كان مكحول والزهرى يقولان أمروا
بالأحاديث كما جاءت . قلت وهذا من العلم الذي أمرنا أن نؤمن بظاهره وأن لا نكشف
عن باطنه وهو من جملة التشابه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فقال (هو الذي
أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) الآية .
فالحكم منه يقع به العلم الحقيقي والعمل ، والمتشابه يقع به الايمان والعلم بالظاهر ويوكل
باطنه الى الله سبحانه وهو معنى قوله (وما يعلم تأويله إلا الله) وإنما حظ الراسخين
في العلم أن يقولوا (آمنا به كل من عند ربنا) وكذلك كل ما جاء من هذا الباب
في القرآن كقوله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وتقضى
الأمر) وقوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) والقول في جميع ذلك عند علماء الساف
هو ما قلنا وقد روى مثل ذلك عن جماعة من الصحابة . وقد زل بعض شيوخ أهل
الحديث ممن يرجع إلى معرفته بالحديث والرجال فجاد عن هذه الطريقة حين روى

حديث النزول ثم أقبل يسأل نفسه عليه فقال إن قال قائل كيف ينزل ربنا إلى السماء قيل له ينزل كيف شاء ، فان قال هل يتحرك إذا نزل أم لا ، فقال إن شاء تحرك وإن شاء لم يتحرك قلت وهذا خطأ فاحش والله سبحانه لا يوصف بالحركة لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وانما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون . وكلاهما من أعراض الحوادث وأوصاف المخلوقين . والله عز وجل متمال عنهما ليس كمثل شيء . فلو جرى هذا الشيخ عنى الله عنا وعنه على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش . وانما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع فانه لا يثمر خيراً ولا يفيد رشداً . ونسأل الله العصمة من الضلال والقول بما لا يجوز من الفاسد المحال اه كلام الخطابي .

وكأنه رضى الله عنه عنى مثل الدارمي من شيوخ الحديث الذين برغوا في علومه ولم يكن لديهم القدرة على إتقان غيره فوقع منهم الخطأ في تقرير العقائد الدينية غفر الله لنا ولهم .

٣ - وقال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات ، فأما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضى الله عنهم كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كمنحو مذهبهم في أمثال ذلك اه ثم أخرج بسنده الى عبد الله بن وهب قال : كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استواؤه ، قال فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال : الرحمن على العرش كما وصف نفسه ولا يقال كيف ، وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء وصاحب بدعة أخرجوه ، قال فأخرج الرجل . وأخرج بسنده إلى يحيى بن يحيى قال : كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) فكيف استوى . قال فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة . بالإيمان به واجب ، وما أراك إلا مبتدعاً ، فأمر فأخرج . وأخرج بسنده الى ربيعة

الرأى ، شيخ مالك أنه سئل عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال كيف استوى ، قال الكيف مجهول والاستواء غير معقول ويجب على وعليك الايمان بذلك كله . وأخرج أبو القاسم اللاكثي بسنده الى ابن عيينة كما في شرح الأحياء قال سئل عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق اهـ . وأخرج أبو القاسم أيضاً في كتاب السنة كما في فتح الباري من طريق الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة أنها قالت : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به إيمان والجحود به كفر اهـ .

فيؤخذ مما نقلناه أن أصل هذه العبارة لأم سلمة رضى الله عنها وتبعها ربيعة وتبعه ابن عيينة ومالك رضى الله عنهم . واختلفت الروايات فيما قيل في الاستواء فأكثرها على التعبير عنه بأنه معلوم وبعضها على أنه مجهول ، ويظهر أن المراد بمعلوم أنه معلوم الوجود والثبوت لا أنه معلوم المعنى المراد ، وأن المراد بمجهول أنه مجهول المعنى المراد وإن كان معلوم الوجود والثبوت فإنه بذلك تتوافق الروايات في المعنى وتتفق هذه الفقرة مع قولهم جميعاً والكيف مجهول .

٤ - وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات بسنده إلى سفيان الثوري أنه كان يقول كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتنفسه تلاوته والسكوت عليه . ثم قال البيهقي والآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضى الله عنه وإليها ذهب أحمد والحسن بن الفضل البجلي ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي اهـ .

٥ - وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال : كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون كيف . قال أبو داود وهو قولنا قال البيهقي وعلى هذا مضى أكابرنا .

٦ - وأُسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني أنه قال: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير ، فمن فسر شيئاً منها وقال بقول جهنم فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لا شيء .

٧ - ومن طريق الوليد بن مسلم قال قال الأوزاعي ومالك والثوري والليث ابن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف .

٨ - وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول : لله أسماء وصفات لا يسم أحداً ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر ، وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرؤية ولا الفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عن التشبيه كما نفى عن نفسه فقال (ليس كمثل شيء) اه .

وفي رواية عنه رضى الله عنه أنه قال : آمنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله اه .

٩ - وقال الترمذي في جامعه ، فقد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف ، كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف ، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة . وأما الجهمية فأنكروها وقالوا هذا تشبيه . وقال إسحق بن راهويه إنما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع اه .

وقال الترمذي في تفسير المائدة قال الأئمة نؤمن بهذه الأحاديث من غير تفسير منهم مالك وابن عيينة وابن المبارك .

١٠ - وقال الخلال في كتاب السنة : أخبرني عبيد الله بن حنبل أخبرني أبي (حنبل) ابن إسحق قال : قال عيسى يعني أحمد بن حنبل ، نحن نؤمن أن الله تعالى على العرش استوى كيف شاء وكما يشاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصفون أو يحدوها

أحمد ، وصفات الله له ومنه ، وهو كما وصف نفسه لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية وهو يدرك الأبصار وهو عالم الغيب والشهادة وعلام الغيوب .

وقال الخلال أيضاً : وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلاً حدثهم قال : سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى أن الله ينزل إلى سما الدنيا وأن الله قد يرى وأن الله يضع قدمه وما أشبه هذه الأحاديث ، فقال أبو عبد الله تؤمن بها ونصدق بها ولا نرد شيئاً منها ونعلم أن ما جاء به رسول الله ﷺ حق إذا كانت أسانيد صحيح ولا نرد على الله قوله ولا بوصف بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) اهـ .

هذا ما رأينا نقله من كتب الحديث عن أئمة السلف رضي الله عنهم في آيات وأحاديث الصفات المعروفة بالمتشابهة وهو قليل من كثير بهذا المعنى . ومن الواضح أن ما نقلناه عنهم يدل على أنهم لا يريدون بها معناها الظاهر المحال على الله تعالى . وأنهم يفوضون المراد منها إليه سبحانه ، وأنهم يتهمون عن الخوض في تفسيرها وبيان معناها وهو ما بيناه سابقاً في مذهب السلف .

هذا وقد قلنا فيما سبق أنه ليس كل السلف جارياً على التفويض . وسبق في عبارة النووي أنه قال ونسب التأويل إلى مالك والأوزاعي اهـ . ونقول الآن إن أبا بكر بن عربي قال سئل مالك عن حديث النزول فقال هو نزول رحمة لا نزول نقله اهـ . وهذا تأويل واضح فصيح ما قاله النووي . وقد نقل التأويل أيضاً عن أحمد ابن حنبل رضي الله عنه فقد قال ابن حزم في كتاب الفصل ص ١٧٣ من الجزء الثاني ما نصه : وقد روينا عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال (وجاء ربك) إنما معناه وجاء أمر ربك اهـ .

وبعد تمام الكلام على مذهب السلف في هذه الآيات والأحاديث من التفويض أو التأويل نذكر مذاهب أئمة علم التوحيد من أهل السنة والجماعة ونقتصر على بيان ما جرى عليه بعض المشاهير منهم .

(١) الأشعرى

قال ابن كثير كما في شرح الأحياء : ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعرى ثلاثة أحوال ، أولها حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة (الحال الثاني) إثبات الصفات العقلية السبعة وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وتأويل الجزئية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك (الثالث) إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جرياً على منوال السلف وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخراً وشرحها الباقلاني ونقلها ابن عساکر وهي التي مال إليها الباقلاني وإمام الحرمين وغيرهما من أئمة الصحابة المتقدمين اهـ . وفي المواقف وشرحه أن في الاستواء واليد والوجه ونحوها قولين للأشعرى : أحدهما أنها صفات زائدة على الذات مع القطع بأنها ليست كاللخص بالاجسام ولم يذكر القول الثاني والظاهر أنه التأويل كما حكاه ابن كثير.

(٢) إمام الحرمين

اختلف رأيه في ذلك ففي الارشاد مال الى طريقة التأويل كما ذكره الكمال . ابن أبي شريف في شرح المسابرة وفي الرسالة النظامية وهي آخر مؤلفاته جرى على طريقة السلف ونص عبارته فيها كما نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري : اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في أي الكتاب وما يصح من السنن . وذهب أئمة السلف الى الانكشاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردنا وتفويض معانيها إلى الله تعالى . والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقيدة اتباع رأى السلف للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً لاوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة . وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع اهـ . قال ابن حجر بعده ذلك ، وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثوري والأوزاعي ومالك والليث ومن عاصروهم وكذا من أخذ عنهم

من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة اهـ .

(٣) الغزالي

جرى على التأويل في كتاب قواعد العقائد من كتب الأحياء ، وجرى في بعض رسائله على مذهب السلف كما يؤخذ من شرح الأحياء

(٤) الامام الرازي

حكى في كتابه المحصل مذهب السلف ومذهب الخلف فقال مانصه (تنبها) الظواهر المقتضية للجسمية والجهة لا تكون معارضة للأدلة العقلية القطعية التي لا تقبل التأويل . وحينئذ إما أن يفرض علمنا إلى الله تعالى على ما هو مذهب الساف ، وقول من أوجب الوقف على قوله (إلا الله) وإما أن يستقل بتأويلها على التفصيل على ما هو مذهب أكثر المتكلمين اهـ :

(٥) الكمال بن الهمام

جرى على التوسط بين أن تدعو الحاجة إلى التأويل لخلل في فهم العوام وبين أن لا تدعو الحاجة إليه . وخلاصة مقاله في المسابقة : وعلى نحو ما ذكرنا في الاستواء يجري كل ما ورد في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية في الشاهد كالأصبع والقدم والعين فيجب الإيمان به مصحوبا بالتنزيه فان كلاً منها صفة لله تعالى لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به وهو سبحانه وتعالى أعلم به وقد يؤيد كل من ذلك لأجل صرف فهم العامة عن الجسمية وهو ممكن أن يراد ولا يجزم بأرادته خصوصاً على رأى أئمتنا (يعني المنزلية) أنها من التشابهات وحكم التشابه انقطاع رجاء معرفة المراد منه في هذه الدار وإلا لكان قد علم اهـ . قال شارحه الكمال بن أبي شريف وهذا بناء على الوقف على قوله (إلا الله) وهو قول الجمهور اهـ .

(٦) ابن دقيق العيد

جرى على النوسط أيضاً كما نقله شارح المسابرة ولكن بطريقة أخرى فقال :
يقبل التأويل إذا كان المعنى الذي أول به قريباً مفهوماً من تخطب العرب، وتوقف
فيه إذا كان بعيداً اه .

(٧) العز ابن عبد السلام

جرى على التأويل فقال في بعض فتاويه كما ذكره الألويني وشارح المسابرة :
طريقة التأويل بشرطه وهو قرب التأويل أقرب إلى الحق لأن الله تعالى أنه خاطب
العرب بما يعرفون وقد نصب الأدلة على مراده من آيات كتابه لأن الله تعالى قال
(إن علينا بيان) ، (ولتبين للناس ما نزل إليهم) . وهذا عام في جميع آيات القرآن
فن وقف على الدليل أفهمه الله مراده من كتابه وهو أكل من لم ينفذ ذلك،
إذ لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون اه .

إلى هنا تم الكلام على موضوع الكتاب فأتضح أن مؤلفه على الرغم من
جلالة قدره في علوم الحديث لم يسلك سبيل السلف فيما جروا عليه بازاء آيات
وأحاديث الصفات المعروفة بالمشابهة . فقد أفرط في بيان معانيها بما لا يحول القارىء
كلامه شكاً في أن الله تعالى متعصف بصفات تشبه الصفات المختصة بالخلواتين على الرغم
من أنه في بعض المواضع ينفي التشبيه عن الله تعالى وصفاته فهو حقيق بما قاله الامام
الخطابي في شأن بعض شيوخ الحديث كما سبق من أنه دخل فيما لا يعنيه وخرج به
القول إلى الخطأ الفاحش وقال في بيان أحاديث الصفات وآياتها مالا يثمر خيراً ،
ولا يفيد رشدًا .

ونحن نقول تحسیناً للظن به أن هذا صدر منه عن حسن نية جرّه إليه شدة
الرد على بشر المربى المعطل وقوة الجدل والمناظرة معه . ومع ذلك لا ننحاز من
الاخلال بما يجب تنزيه الله عنه . ونرى أن كتابه هذا لا يصح أن يبرز من
كتب العقائد الدينية التي ينتفع بها لا بالنسبة لأهل العلم لذین یبرزون الطایب من

الخبير ؛ والفهم الصحيح من الفهم السقيم ، لأن العالم لا يجد فيه عدا ذكر الآيات ورواية الأحاديث إلا أفهاماً سقيمة ومتناقضة . ولا بالنسبة للعامة الذين لم يتمكنوا من علم العقائد لأنه يوقعهم في الضلال .

بناءً على ذلك نرى

أنه ينبغي النظر في شأن هذا الكتاب من جهة صحة تداوله أو منعه من التداول صيانة لعقائد العامة من الزيغ والضلال ، كما يجب النظر في شأن ناشره من هذه الجهة لأنه عالم ديني عهد إليه وعظ العامة وإرشادهم ، وكوّن جمعية سماها جماعة أنصار السنة المحمدية ، وجعل نفسه رئيساً لها ، فبنشره لهذا الكتاب يعتبر داعية لما اشتمل عليه وهو مخالف لما عليه جمهور المسلمين من عهد الصحابة إلى الآن .

عيسى منون محمد عبدالفتاح العناني محمود أبو دقيقه إبراهيم الجبالي

التقرير الثالث

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ورئيس جماعة كبار العلماء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فإني درست التقرير الذي وضعته لجنة جماعة كبار العلماء عن كتاب عثمان بن سعيد الدارمي ، الذي قام بطبعه ونشره والتقديم له ، الشيخ حامد القتيبي من علماء الأزهر ، كما درست الكتاب نفسه والمقدمة التي يدور عليها التقرير . وإني أشرف بأن أرفع إلى فضيلتكم رأيي عن هذا التقرير ، فضلاً لتفضلوا بعرضه على الجماعة الموقرة عند بحث الموضوع .

وتفضلوا بقبول فائق احترامي وإجلالي .

محمود شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء

(مقدمة) يتضمن التقرير أمرين جديرين بالعناية والاهتمام :
أحدهما : الكلام على مقدمة الناشر ، والتنبيه على ما فيها مما حاد فيه عن الجادة
« على تعبير التقرير »

والثاني : الكلام عن موضوع الكتاب ، وبيان مسلك المؤلف في فهم آيات
وأحاديث الصفات ، والتنبيه على خطئه بعد مقارنته بما نقل عن الساف وغيرهم في ذلك .
واشتمل التقرير بعد ذلك على أمر متوسط بين الأمرين هو الكلام عن منزلة
المؤلف في الفقه والحديث وأصول الدين .

ويسرني - قبل أن أدخل في تفاصيل البحث - أن أسجل موافقتي وإعجابي
بالمبدأ الذي اتخذته اللجنة أساساً لبحث المسألة ، حيث قالت مانصه :

« وقد حارلنا بقدر المستطاع أن نجد له (يريدون الناشر) ما يبرر كلامه ولو من
بعض الوجوه ، وأخذنا نتلمس له المعاذير ، فلم نصل إلى ما يرفع عنه اللوم »

فهذا المبدأ السامي جدير بجماعة كبار العلماء ، وهو مبدأ يجب أن يسير عليه
جميع الباحثين الذين يلتمسون الحق ، ولا سيما في بحث هذه المسائل الدقيقة التي
يترتب عليها نتائج ذات آثار ، ولو عمّ العمل بهذا المبدأ لتقاربت وجهات النظر
المتخلفة ، ولتصافح المتخاصمون ، ولظهرت الحقيقة سافرة ليس من دونها حجاب !

١ عن موضوع الكتاب :

نحدث التقرير عن موضوع الكتاب حديثاً مهماً ، قارن فيه بين آراء صاحب
الكتاب وآراء العلماء من الساف والخالف ، ثم قال مانصه :

« إلى هنا تم الكلام على موضوع الكتاب ، فأنضح أن مؤلفه - على الرغم من
جلالة قدره في علوم الحديث لم يسلك سبيل السلف فيما جروا عليه - بازاء آيات
وأحاديث الصفات المعروفة بالمشابهة ، فقد أفرط في بيان معانيها بما لا يحل لقدرىء
كلامه شكاً في أن الله تعالى متصف بصفات تشبه الصفات المختصة بالخلق لولا أن
على الرغم من أنه في بعض المواضع ينفي التشبيه عن الله وصفاته »

ثم قال « ونحن نقول تحسیناً للظن به : إن هذا صدر منه عن حسن نية جره اليه شدة الرد على بشر المریسی المعطل وقوة الجدل والمناظرة معه »

وهذه النتيجة عينها هي التي يقررها الناشر في مقدمته بالنسبة الى الكتاب وموضوعه ، حيث يقول مانصه :

« وأثنى على كتابه هذا كثير من أئمة السلف ، وقرضوه بعبارات فخمة ، وهو في الواقع كما قالوا ، لولا أنه أتى فيه ببعض ألفاظ دعاه اليها عنف الرد وشدة الحرص على إثبات صفات الله وأسمائه التي كان يبالغ بشر المریسی الضل المارق وشيعته في نفیها ، غير أنه كان الأولى والأحسن أن لا يأتي بها وأن يقتصر على الثابت من الكتاب والسنة الصحيحة كمثل الجسم والمكان والحيز ، فاني لا أوافق عليه ، ولا أستعجز بإطلاقها ، لأنها لم تأت في كتاب ولا في سنة صحيحة ، وأهل السنة انما يعيبون على من يقول في صفات الله وأسمائه بالعقل والاستنتاج والقياس ، ولذلك قال الامام الحافظ الذهبي في كتاب العلو بعد أن نقل عن كتابه هذا مستدلاً على إثبات صفة العلو لله تعالى ، وعده من أئمة أهل السنة والجماعة - « قال في كتابه بحوث عجيبة مع المریسی يبالغ فيها في الاثبات ، والسمكوت عنها أشبه بمنهج السلف في القديم والحديث ، ومن هنا يتبين أن التقرير لم يختلف مع الناشر في شأن واضع الكتاب ، ولا في موضوع الكتاب ، فكلاهما يعتذر عن المؤلف فيما صدر منه من المبالغة بـ « ز واحد وهو شدة الرد على بشر المریسی المعطل ، وكلاهما لا يوافق على ما استعجاز بإطلاقه على الله من صفات تشبه صفات الخلقين ، مع الاعتراف بجمالة قدره وعلوكبه . ولعلنا لو قارنا مقارنة حرفية دقيقة بين ما عبر به الناشر ، وما عبر به التقرير ، لوجدنا الناشر أشد في إنكار ما اتفقا على إنكاره ، وفي الحملة عليه ، والنبهؤ منه .

فلنترك إذن هذه المسألة التي ليست من مواضع الخلاف بين التقرير وبين الناشر ، ولننظر في مسألة أخرى : يقول التقرير في ص ٩ : « وقد جرى على مسلك الدارمی بعض الحديثين وبعض الحنابلة كالحافظ الذهبي وابن خزيمة وابن تيمية وابن القيم .. »

وبعد أن يسوق أمثلة لابن القيم في أعلام الموقعين تدل على أنه يسلك مسلك الدارمي في الآيات والأحاديث الواردة في الصفات ، يقول :

« ولا شك أن ماجرى عليه هذا الفريق ليس مذهب أهل السنة والجماعة ، لا سلفهم ولا خلفهم . . . »

هذا هو رأى التقرير يجمع فيه بين الدارمي والحافظ بن خزيمة والذهبي وابن تيمية وابن القيم ونحوهم ، ثم يحكم على كتاب الدارمي في ص ١٤ بهذا الحكم ، إذ يقول :

« ونرى أن كتابه هذا لا يصح أن يعتبر من كتب العقائد الدينية التي ينتفع بها ، لا بالنسبة إلى أهل العلم الذين يميزون الطيب من الخبيث والفهم الصحيح من الفهم السقيم ، لأن العالم لا يجد فيه عدا ذكر الآيات ودرواية الأحاديث إلا أفهاما سقيمة ومتناقضة ، ولا بالنسبة للعامة الذين لم يتمكنوا من علم العقائد لأنه يوقعهم في الضلال ، وأنه ينبغي النظر في شأن هذا الكتاب من جهة صحة تداوله أو منعه من التداول صيانة لعقائد العامة من الزيغ والضلal »

فلا ندري : أيريد التقرير تطبيق هذه النتيجة على هذا الكتاب وحده ، أو عليه وعلى سائر الكتب التي تسلك مسلكه ككتب الحافظ ابن خزيمة والذهبي وابن تيمية وابن القيم وغيرهم من المحدثين وبينهم الخنابلة ؟

وهل يطلع جماعة كبار العلماء على الناس بقرار يقضى بمصادرة كتب هؤلاء الأعلام جميعاً لأنهم نهجوا في آيات الصفات وأحاديث الصفات نهجاً لم تراضه لجنهم الموقرة ، وإن كان موضع خلاف بين العلماء ؟

٢ - عن منزلة المؤلف :

لقد نقل التقرير ما كتبه ابن السبكي عن المؤلف ثم قال :

« ويؤخذ مما ذكره ابن السبكي أن منزلة المؤلف في الفقه والحديث جلية ، وأن له كتاباً في الرد على بشر المريسي ، والظاهر أنه هذا المطبوع حديثاً »

ثم قال بعد هذا استفتاجاً :

« وأما منزلة في علم أصول الدين فسيظهر من بحث موضوع كتابه أنه لا يمدح عليها ، فقد أفرط في حمل آيات وأحاديث الصفات على ظاهرها بحالة تغطي التشبيه إعطاء يكاد يكون صريحاً ، وإن صرح في بعض المواضع بأن الله تعالى منزله عن التشبيه والكيفية ! »

هكذا يقول التقرير عن المؤلف ؛ مع اعترافه « بأن موقفه ذلك جره اليه شدة الرد على بشر المريسي . . . الخ »

ألم يكن الأجدر بالتقرير أن يطبق مبدأ التماس المَعذرة لهذا العالم المحدث الجليل ؟ ألا إنه لو التمس له المَعاذير لوجدناها ، ولوجدناها من جهات متعددة :

١- فهو يصرح بنفي التشبيه والكيفية

٢- وهو يكثّر من إيراد قوله تعالى « ليس كمثل شيء »

٣- وهو شديد الحرص على الرد على بشر المريسي

٤- وهو عالم جليل القدر في الفقه والحديث

٥- وهو ؛ إلى مكانته العلمية ، شديد الغيرة على الدين والعقائد مما دعاه إلى أن

يشتد على ابن كرام ، ولا يزال به حتى يخرج طريداً من هراة .

فهذه اعتبارات يكفي بعضها ليكون من أشد المَعاذير وأقواها .

٣- عن مقدمة الناشر :

ينبغي أن نرجع إلى مقدمة الناشر في الكتاب لا في التقرير ، ونحدها تحديداً

ينطبق على واقعها كما وضعها صاحبها .

إن الناشر يقف في هذه المقدمة . موقف المؤرخ المستعرض لأحوال الأمة الإسلامية

والعمود التي صارت بها منذ بدأ التشريع الإسلامي إلى زمن التقليد والأنشطة العلمية

والنفكات السياسية والمدني .

يقف الناشر هذا الموقف ، ويسجل على كل عهد ما كان فيه ، ويشرح ما كان

من آثار ذلك في الإسلام والمسلمين ، فهو لا يقصد طائفة من العلماء بعينها ، ولا يقصد

أشخاصاً بخصوصهم من المؤلفين ، ولا يوجه سهام نقده الى نوع معين من الكتب وصف أولاً عهد التشريع ، وقضى بعهد الأصحاب ومن تبعهم من السلف الصالح والأئمة المهتدين ؛ ثم ذكر عهد الدخلاء على المسالك ؛ الذين لبسوا ثوب الاسلام على قلب موتر ، وصدر موغور ، هذا العهد الذى وضعت فيه بذور الفتنة ، وزين فيه للناس أن ينصرفوا عن الكتاب والسنة الى آراء الرجال وأهوائهم ؛ وأخذ يصف هذا العهد بصفاته المعروفة للباحثين فى تاريخ العلم الدينى وتطوراته ، حتى قال :

« وكان من نتائج ذلك أن تبدل مجرى العلم الاسلامى ، ودونت الكتب والمؤلفات موسومة بأسماء إسلامية لترويج هذه الفتنة وتثبيتها »

والى هنا ينتهى كلامه عن العهد الذى قال عنه « إن بذور الفتنة قد وضعت فيه » ومن الظاهر أنه لا يقصد بهذه الكتب التى قال عنها انها موسومة بأسماء اسلامية إلا كتب دعاة الفتنة وغارسي بذورها ، وهم كثيرون معروفون فى التاريخ ، لا صلة لهم بكتب التوحيد والعقائد التى يتداولها الناس ويعرفونها باسم كتب أهل السنة والجماعة ، فان التاريخ يثبت لسكل ناظر فيه أن كتب أهل السنة والجماعة ما جاءت إلا بعد هذا العهد ، وما كانت إلا مقاومة لما كان قبلها من معتقدات وآراء ألفت فيها مؤلفات ، ووضعت لتأييدها كتب ورسائل ، وانبث للترويج لها دعاة فى جميع أمصار المسلمين .

وعلى الرغم من وضوح هذا المعنى يقول التقرير :

« إنه قد صور كتب التوحيد المؤلفة على طريقة أهل السنة والجماعة بلا تفرقة بين كتاب وكتاب بأقبح صورة ، ورمى مؤلفيها بما يستمدعى أشنع أنواع الكفر وقد صرح بأن الكتب موسومة بإسلامية أى وليست إسلامية ؛ وأنها ألفت لترويج الفتنة وتثبيتها ... الخ »

ومن هذا يتبين أن التقرير فى واد ، ومقدمة الناشر فى واد آخر .
ومما يؤيد ذلك أن الناشر يقول فى مقدمته بعد كلامه عن هذا العهد الذى

دونت فيه الكتب والمؤلفات موسومة بأسماء إسلامية لترويج الفتنة وبذر بذورها ، يقول الناشر بعد هذا مانصه :

« فتلتفتها الخلف المفتون عن ذلك السلف الغائب الخادع ، وتوالت الأيام ، وكثرت المؤلفات المزوجة بكثير من هذه السموم حتى بلغ الأمر بالعمامة وأكثر الخاصة أن اعتقدوا ما فيها مذهب أهل السنة والجماعة ، ودعوا كتب العقائد والتوحيد ، وهي في الواقع انما وضعت عن جهل أو علم لزللة العقائد والتشكيك في الله ... الخ »

ففي هذه العبارة ينص الناشر على أن المؤلفات المزوجة بكثير من هذه السموم قد كثرت ، فلا شك أنه يفرق بين الكتب في العهد السابق فيجعلها كمنبأ ألفت لترويج الفتنة ، وبذر بذورها ، ويصف ما فيها بأنه سموم وزرع خبيث ، وبين الكتب في العهد الذي يليه فيجعلها كتباً ممزوجة بكثير من هذه السموم التي اندست الى الناس من كتب العهد السابق ، وشتان بين كتب كلها سموم وزرع خبيث ، وكتب سرى اليها شيء من هذه السموم فامتزجت به .

ثم هو يقول في العبارة نفسها : « وهي في الواقع انما وضعت عن جهل أو علم . الخ » فهو يردد بين الجاهل والعلم في هذه الكتب مع أنه يقطع في كتب العهد السابق بأنها كتب أريد بها بذر بذور الفتنة ، ووسمت بأنها إسلامية زوراً وبهتاناً .

فواضح من هذا أن المؤلف ينظر الى طائفتين مختلفتين من الكتب ويخطو كل طائفة حكمها ، ولكن التقرير لا يفرق بينهما ، فيرجع كل كلام الناشر الى طائفة واحدة ، ويفرض أن هذه الطائفة الكتب التي يقصدها الناشر هي كتب أهل السنة والجماعة .

بقي أنه جاء في تعبيره قوله عن هذه الكتب « إنها وضعت عن جهل أو علم لزللة العقائد والتشكيك في الله »

والتقرير يفهم من هذه العبارة أن المؤلف يقصد أن الغرض الذي وضعت من أجله هذه الكتب هو زلزلة العقائد والتشكيك الخ ، ويرتب على ذلك أن من يضم

كتاباً لا يضعه إلا لزلزلة العقائد ، والتشكيك في الله ، يكون داعية لهدم الاسلام وإضعافه ، وبالضرورة من هذا حاله لا يكون مؤمناً .

وليس هذا الفهم بصحيح ، ولا هو بمقصود للناشر ، فان هذه اللام في قوله (لزلزلة العقائد) هي اللام المعبر عنها بلام العاقبة ، على حد قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) فالمعنى أن هذه الكتب قد وضعت ممزوجة عن علم أو جهل بكثير من السحوم فكانت عاقبتها زلزلة العقائد والتشكيك في الله الخ ولسنا نقول ذلك من باب الدفاع فقط ، وإنما نقوله وفي يدنا دليل واضح يدل عليه وهو قوله « وضعت عن جهل أو علم » فلا يعقل أن تكون اللام للتعميل ثم يقال « عن جهل أو علم » لأنه اذا كان الواضعون قد وضعوها بقصد التشكيك وزلزلة العقائد يكونون قد وضعوها عن علم ، ولا يصح أن يفرض فيهم أنهم قد يكونون جاهلين بأنها سحوم ، فقوله « عن جهل أو علم » قرينة مانعة من إرادة المعنى الذي أراده التقرير . فالناشر إذا لم يكفر علماء التوحيد ، وإنما نقد فعلهم ، وجوز أن يكون هذا الفعل عن جهل وحسن نية ، ولا شك أنه لا حرج على أحد من الناس في أن ينقد رأى غيره ، وفي أن يحكم على أساوبة في علم من العلوم بأي حكم يراه .

وليس الناشر فقط هو الذي يحكم بأن كتب التوحيد قد فتحت على الناس أبواباً من الشكوك وزلات كثيراً من العقائد الراسخة فان هذا رأى مشهور يقول به كثير من العلماء ، بل إن هذه الفكرة نفسها هي التي حثت بالسلف الصالح الى طريقتهم المعروفة التي تعتمد التسليم والقبول بدون تأويل أو توسع في تدليل على طريقة المتأخرين . فليس في الأمر إذاً أكثر من نقد علمي لطريقة من الطرق .

هذا كله واضح ، ولذلك عجبت جداً حين رأيت التقرير يخرج عن هذا الوضع الذي يريد صاحبه ، ويصوره بصورة رجل يقف وفي يده كلمة الكفر يقذف بها في وجه علماء التوحيد وأئمة الكلام ، ويقول مستدلاً على هذه الصورة التي يصور بها الناشر ما نصه :

« وقد صرح أيضاً بأن مؤلفيها - وقد فسر التقرير كلمة مؤلفيها أنهم أئمة علم التوحيد وأوردوها بين قوسين للإشارة إلى أن هذا التفسير من واضعيه لا من الناشر - بين ثابن ومفتون ، وخادع ومخدوع »

وكان على التقرير أن يقترح سؤال الناشر إذا غرض الأمر ليستوضح منه رأيه عن درجة مؤلفي هذه الكتب من علماء التوحيد وأئمة الكلام :

وأعجب من ذلك أن التقرير يقول بعد هذا :

« فالذي نراه أن كلامه هذا يعطى بوضوح تكفير أئمة التوحيد ومن هذا حظهم »

ثم يقول زيادة في التحريض على الناشر :

« ويقتضى الخط من أهل العلم جميعاً في هذا الزمن وغيره من الأزمان السابقة ،

لأنهم عاكفون على دراسة هذه الكتب وتدريسها للطلاب »

يقول التقرير هذا وينسى أن رأيه في كتاب الدارمي يقتضى أيضاً الخط من

كتب الذهبي وابن خزيمة وابن القيم وابن تيمية وغيرهم من علماء الحديث والكلام

ويقتضى أيضاً النظر في منع تداولها بين الناس ، كما يقترح في شأن كتاب الدارمي .

والناشر بعد ذلك يصف حالة الاسلام التي نزلت بسبب هذه الكتب التي

امتزجت بكثير من السموم السارية اليها من كتب العهد الذي وضعت فيه بذور

الفتنة ، ثم يبين أثر الكتب والسنة في عهد الصحابة ومسلكتهم في فهم الآيات التي

عرفت بعد باسم المتشابهة ، وانهم كانوا يؤمنون بها من غير استفسار ولا سؤال ؛ بل

يعدون السؤال عنها بدعة ، ويكتمون بما يدل عليه لفظها العربي المنزل من المعلم

الحكيم ، « يؤمنون بها على ما يليق بالله » ليس كمثل شيء وهو السمع المصير »

ينقل الناشر بعد ذلك جملاً من تذكرة الحفاظ للذهبي يبين فيها حالة الاسلام

التي تطورت في العصور المتتابعة على نحو ما تحدث به الناشر في مقدمته .

وقد جاء في التقرير ما يفهم منه أن الناشر نقل مقالات الذهبي ليستدل بها على

ماقاله من الطاعون في أئمة التوحيد وعلماء السنة والجماعة ، فجعل التقرير يفند دلالة

هذه الجمل على الخط من مقام علماء التوحيد ، فاته أن غرض الناشر الذي يدل عليه سياق كلامه هو بيان ضعف الاسلام بعد قوته ، ووقوع المسلمين في التفرق والشتات بعد العزة والاجتماع .

ونحن لا نريد أن نعلق على شيء مما جاء في التقرير عن هذه المقالات ، لأن التقرير صرفها عن مقصدها ومقصد الناشر من الإتيان بها في هذا المقام ، وانما نقول بالنسبة لما جاء في التقرير ص ٥ رقم ٢ :

نقل التقرير عبارة صاحب المقدمة التي يقول فيها « علم التوحيد لم يكن مدونا في عهد الصحابة ، كما أن تقرير العقائد والاستدلال عليها بالأدلة العقلية والنقلية بالطرق المعروفة اليوم لم يكن في زمنهم ، فيكون بدعة مذمومة ، والاشتغال به ضلالة » نقل التقرير هذه العبارة ثم علق عليها بقوله :

« ونحن نقول : هذه فكرة خاطئة . . . إلى أن قال : « فكيف يتصور عاقل أن حفظ العقائد الصحيحة بسياج من البراهين ، وصونها من عبث أهل الأهواء بدعة مذمومة »

هكذا يقول التقرير ، ونحن نقول : إن الناشر لا يريد تدوين علم التوحيد بالبراهين ، ولا حفظه بسياج دون عبث الأهواء ، إن الناشر لا يريد هذا النوع من التدوين ، وانما يريد التدوين الذي خلطت فيه الفلسفة والنظريات الإغريقية بعقائد التوحيد ، حتى أصبح الناظر في كتب التوحيد يعتقد أن الكل من العقائد حتى الجزأ الذي لا يتجزأ ، والهيولى والصورة ، والصفات عين الذات أو غير الذات ، وما إلى ذلك من المباحث التي شككت الناس في عقائدهم ، وكل ذلك يدل عليه قول الناشر « بالطريقة المعروفة اليوم »

أما بعد : فقد كان أولى بنا - بدل أن نقرأ هذا التقرير الذي ينظر في مقدمة الناشر نظرة نخرجها عن واقعها ، ونحوها عما أراد منها صاحبها - كان أولى بنا أن

نقرأ تقريراً آخر ينظر في الكتاب وما تضمنه من الآيات والأحاديث وما فيه من
انحراف ، لينبه على هذا كله ويناقش فيه ، ويبين للناس وجهة الحق ، ثم يطالب من
الجماعة العمل على إلزام ناشر الكتاب بنشر هذا البيان . وقد سبق مثل ذلك يوم
أريد نشر كتاب تاريخ بغداد فوجد فيه طعن باطل على الامام الأعظم أبي حنيفة
رضي الله عنه ، فصدر الكتاب حتى وضع حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير
مفتي الديار المصرية تعليقا في تفنيده ما جاء في الكتاب خاصة بالطعن على أبي حنيفة
وألزم ناشر الكتاب بنشر هذا التعليق معه ، وكان هذا سبباً في الافراج عن الكتاب .
ألا إن جماعة كبار العلماء لو فعلت هذا لقامت بواجبها من غير أن يؤول علماء
بأنها تصدر حرية التأليف والنشر .

لهذا أقترح على الجماعة الموقرة أن تصرف النظر عن هذه المسألة ، أملا تثير
مشاكل لا فائدة للإسلام والمسلمين من إثارتها ، لا بالنسبة الى الكتاب ، ولا بالنسبة
الى ناشر الكتاب .

والسلام عليكم ورحمة الله

محمود شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء

كتاب الامام المارمى

يباع بادارة المجلة - الثمن ١٠ قروش خالص اجرة البريد

﴿ كتاب النصوص والمحفوظات للسنة الخامسة التوجيهية وانصوص الثقافة ﴾

كلاهما للأستاذة : محمد شتا . عبد الباقي ابراهيم . عبده زيادة . مروض محمد . وهم
معروفون بدقة البحث . والعناية بالشرح . والتوسع في التعليق . اطلبهما من كتاب
الفتاوى والسيدة . ومن إدارة المجلة بمصر بعابدين - ١٠ حارة الدمالشة

لعجزه ، لكن عليه أن يفرح بقيام غيره به ويرضى بذلك ويود أن يكون قائماً به ، وأن لا يؤمن ببعضه ويكفر ببعضه ، بل يؤمن بالكتاب كله ، وأن يرضى عن أن يدخل فيه ما ليس منه من رواية أو رأى ، أو يتبع ما ليس من عند الله اعتقاداً أو عملاً ، كما قال تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) وهذه كانت طريقة السابقين الأولين وهي طريقة التابعين لهم باحسان الى يوم القيامة . فمن أبي يوسف رحمه الله أنه قال لبشر المريسي :

« العلم بالكلام هو الجهل ، والجهل بالكلام هو العلم ، وإذا صار الرجل رأساً في الكلام قيل زنديق » وعنه أيضاً أنه قال « من طلب العلم بالكلام تزندق . ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب غريب الحديث كذب » وقال الامام الشافعي رحمه الله « حكى في أهل الكلام أن يضر بوا بالجريد والنعال ويطاق بهم في العشائر والقبائل ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام » وقال ايضاً رحمه الله :

كل العلم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال : حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشياطين

وذكر الأصحاب في الفتاوى : انه لو أوصى لعلماء بلده لا يدخل فيهم المتكلمون . وأوصى انسان ان يوقف من كتبه ما هو من كتب العلم . فأفتى السلف ان يباع ما فيها من كتب الكلام . ذكر ذلك بمعناه في الفتاوى الظهيرية . فكيف يرام الوصول الى علم الأصول بغير اتباع ما جاء به الرسول - إلى ان قال - ولهذا لا نجد عند أهل الكلام من اليقين والمعرفة ما عند عوام المؤمنين ، فضلاً عن علمائهم ، ولا شتمال مقدماتهم على الحق والباطل كثر الكلام وانتشر القيل والقال ، وتولد لهم عنها من الأقوال المخالفة للشرع الصحيح والعقل الصحيح ما يضيق عنه المجال . أه

وأعني بكلامي ما عناه امام العصر الشيخ المراغي مد الله في عمره موفقاً للاصلاح في خطبه ومحاضراته التي ينشرها على الناس ، ومنها في أول عدد من مجلة النهار :

« وطريق القرآن في الاقتناع والهدى هي أقوى طريق لمن يقدر على احتذائها والافتداء بها ، وقد دلت التجارب على أن طريق علم الكلام لا توصل الى الغرض عند الجماهير ، فهي وإن انتفع بها أقوام فقد أضلت أقواماً وأبعدت آخرين »

وفي تفسيره لسورة لقمان : « هذه الآيات وأمثالها من الآيات المتعلقة بالكون - هي التي يعتمد عليها القرآن دائماً في الاستدلال على الخالق وقدرته وعلمه وتفرد بالابجاد واستحقاقه للعبادة ، وفي الحق أنه لا يوجد شيء غيرها يمكن ان يقنع . وإذا انجرفت الأدلة عنها أضلت وأظلمت البصائر . وكل ما في كتب الكلام والفلسفة لا يمكن أن يهتدى به جمهور المسلمين ، ونحن في شك من أن العلماء اهتموا به »

وفي هذا وأمثاله كثير عن السلف والخلف في ذم علم الكلام وأهله ، الدلالة البينة ، أني إن شاء الله لم أرم أحداً من خيرة هذه الأمة وعلمائها المهتمين ، وإنما قصدت الى أولئك المذمومين ، الذين هم سلف زعيم الشرذمة المتعادية على الدارمي وكتابه وناسره ومناصره ، وليس ذلك ببدع من هذا اللصيق بأبي حنيفة ، فإنه لم يسلم من لسانه عالم من السلف ولا من الخلف ، وحسبك بما لك بن أنس إمام دار الهجرة رضى الله عنه وأرضاه ، فإنه ما سلم من لسان هذا اللصيق ؛ دع اعلام الهدى ومصابيح الظلام في عصرنا الذين هم مرجع الأمة في فتاواها ، وهم بحمد الله رغم أنف هذا اللصيق محل الثقة التامة من أرفع راس وأعلاها في هذه الأمة الى أقل مؤمن فيها ، فلحامد الفقي ناشر كتاب الدارمي القدوة بأولئك المهتمين رضى الله عن السابقين منهم وإطال عمر المعاصرين ليطول النفع بهم ، ويقطع الله دابر الدجالين والمتجربين بالدين ولما كان مادار حول كتاب الدارمي أخذ قدراً عظيماً من تفكير الناس في مشارق الأرض ومغاربها ، أحببت أن أجعل هذا العدد خاصاً بما قيل وما انتهى اليه امره لتكون تلك فائدة اعتقد أن القراء الكرام سيسرون بها مع تقديم المَعذرة عن تأخر هذا العدد بسبب قهرى ، أسأل الله الكريم أن يزيله بعافية ولدى الطاهر ، كما أسأ سبحانه ان يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه .

خير اللهى رعدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك البع

مجلة دينية علمية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير، محمد بن النعمان

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرفوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدماث رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

*(منهج الاسلام في تدريب جنده)

للاستاذ الكبير مدير المجلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى من سورة التوبة « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم : التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين »

كلما تطاول عمر الدنيا فتعقدت مشاكلها ، واستحكمت أزمتها ، كلما ظهر صدق القرآن الكريم في كل قضية قررها ، وشرعة دعا إليها ، ووضحت صلاحيته لحل كل مشكلة ، وتفريج أية أزمة تعترض الناس أينما كانوا ، وفي أي زمان وجدوا ، واستبان معنى قوله تعالى (هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون)

وما ادعى قوم لا أنفسهم ما ادعاه أبناء هذا القرن من أنهم تسنموا غارب المدنية واقنعوا ذريعتها ، وانهم أوتوا هذه المدنية على علم عندهم لا يعترفون في تحصيلها لدين ، ولا يتعلمون لرسول ، فلقد سخروا العلم فغاصوا به تحت الماء ، وسبحوا به في جو السماء ، وانزوت به لهم الأرض فأصبحت قاراتها الخمس كأنها قارة واحدة ليُسخر

الوصول الى أقطارها ، وصار التخاطب بين أقصاها شمالا إلى أقصاها جنوبا كتحج البصر أو هو أقرب ، وابتدعوا لأيام السلم ملاهى أغنتهم عن الجنة وما أعد فيها للمتقين ، واخترعوا لأيام الحرب مدمرات لم تخطر ببال الأولين .

وهذه دعوى لا مبالغة فيها من حيث تبريزهم في المدنية المادية ولكنها عندما أفلنت من أيديهم فلم يقيدوها بزمام من عقل أو دين انقلبت عليهم فخطمتهم تحطيا وأذاقتهم عذابا أليما ، حتى كادوا يكونون بعد قليل كما قال الله تعالى في أمثالهم : (فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) أو كما قال جل شأنه : (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون)

وإن لنا في هذه الحرب لعبرة ، فأنت تعلم أن الذى أوقد نارها هم سادة أهل الأرض الذين يدعون أنهم فوق طبقة البشر في كل ناحية من نواحي شئونهم ؛ ولون من ألوان حياتهم ، وانهم الذين ابتكروا جميع نظم الحياة في السلم والحرب ، فقلدهم الناس فيها طوعا أو كرها ، فانظر كيف يقاتل بعضهم بعضا ، وانظر كيف تمزق ذلك الغشاء الانسانى الكاذب الذى كانوا يخدعون به الناس وظهرت من ورائه الغرائز الحيوانية الشائنة والطباع الوحشية المسكوبة ، فعرف الناس وجهة نظرهم في هذه الحرب وكيف أوقدوها لا ذلال الشعوب واملاك بلادهم ظلما وعدوانا ، لا يبالون في سبيل تحقيق الغاية بنوع الوسيلة ، بل كلما وصلهم إلى غايتهم فهو الحلال المشروع ؛ وحسبك دليلا على فظاظة ما يأتونه ما تطالعك به الصحف عنهم صباح مساء .

ومن يقوم بتنفيذ هذه المآسى غير الجندى ، الذى ربوه كما يريدون ، ودرّبوه على تقتيل العباد ، وتخريب البلاد ، وضيّعوا كريح عاد العقيم التى (ماتذر من شئ) أتت عليه إلا جعلته كالريم . نعم إن الذى يترجم عن اخلاق هذه الأمم المتمدنة هو (جندبها) الذى اخذ بتلايب أمته في الانسانيه فلا يدع احدهما اخاه إلا صريعا لا لغاية ، إلا لاخطفاف اللقمة من فيه ، واستعباد بلده ومن فيه .

كل أمة من هذه الأمم المتعددة - بزعمها - ربت جنديها على منهج وحشي خال من كل معاني الانسانية ، فحرق وأغرق وأتلف فأسرف ؛ في نظير ما سحرته به من حب الوطن ، واكتساب الذكر الحسن ، وله عليها أن تعدد بكل ما يشتهى من مأكل ومشرب وما إلى المأكل والمشرب من شهوات النفس الجمحة التي يغني المذبح فيها عن التصريح !!

فهو كبش الفداء تسمنه ثم تسوقه إلى المذبح ولها عليه حق الطاعة العمياء تسوقه فينساقي ولا يسألها فيم أولمته ؟

أما وقد علمت أن خلاصة اخلاق هذه الأمم تركزت في جنديها الذي عرفت بعض صفاته فتعال معي ننظر كيف يدرب الاسلام (جندييه) على أقوم المناهج وأطهر الأخلاق ، وأرفع الآداب ؛ وذلك لاختلاف الغايتهن ، وللبون الشاسع بين الغرضين .

أما هذه الأمم التي تصدر في تصريف امورها عن مدنية كاذبة ، فقد أيقنت ان قتال بعضها بعضها إنما هو مجرد القهر والجبرية واستعباد الناس وانتهاك مافي ايديهم ، لا لمثل عال . لا لقصد شريف ، إذ الكل في الظلم نجمة بهم قافلة ، وهم في العقيدة على شاكاة ، ولكن الاسلام لم يفرض القتال حباً في قهر الناس والتصرف في شئونهم ؛ ولكنه فرضه للضرورة وعلى قدر الحاجة . وتوضيح ذلك ان الاسلام جاء لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات الى النور بعد ترددهم في بؤر الخاوي طوال القرون التي سلفت قبله ، واختار الله عبده ورسوله محمد ﷺ للاضطلاع بهذه المهمة ، فحمل مشعل الهداية ليستضيء به الناس ، ثم تعاقب في حمله من بعده صحابته ومن بعدهم تابعوهم باحسان ومشوا به ، فمن وقف في سبيله صادراً عن نوره زُحزح بالحسنى وإلا فبالقوة حتى يكون الدين لله وذلك معنى الجهاد في الاسلام ؛ لا يبادى بالشر أخداً ولكن يجب ان تسير دعوته في الدنيا حُرّة طليقة ، تعرض بضاعتها على الناس فمن قبلها كان من أهلها ، ومن أبى من غير صد ولا مناهضة ، أقر على

ما هو عليه ، ومن أبى معاجزاً فله جزاء الظالمين .

وكذلك يريد من جندي أن يحمل هذا المشعل أنى توجه ؛ وبالتالي يريد غازياً للقلوب والأرواح قبل أن يكون فاتحاً للبلاد غازياً للأشباح ، فهو يريد منه أولاً جهاداً في سبيله ، ومن خصائص الجهاد الدعوة إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فان أعجزته الوسائل السلمية برز فيه مضطراً معنى القتال .

ولأن الإسلام يعد جنديه لأبل غاية وأشرف مقصد ، تراه قد شرط عليه شروطاً كثيرة وشديدة لا يستقل بها إلا أولو العزم ، فهو ما اكتفى منه بإقرار الصفة التي تمت بينه وبين ربه ببذل روحه وماله في سبيله في مقابل دخوله الجنة مع تسجيل هذا العقد في كتبه المقدسة الثلاثة . نعم ما اكتفى منه بذلك فحسب بل أوجب عليه أن ينفذ بقية المنهج الوارد في عجز الآية : (النَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) وباختتام هذه الآية الكريمة بقوله « وبشر المؤمنين » يكون قد أتم تدريبه العسكري الصالح الذي صار به مرشداً للناس وقادة عملية يقتدون بها إذا دخل بلدًا من بلادهم في الأمانة والعفة وإتمام العقود والوفاء بالعهود وفي صدق القول وحسن المعاملة والقيام بالنسب ونحریم الظلم وما إلى ذلك مما يجب أن يتوفر فيمن ورث حمل المشكاة بعد محمد ﷺ ومشى بها في الناس ، وما المشكاة إلا القرآن يتمثل في حامله أولاً ثم يفيض منه بعد ذلك على الناس هداية وعرفاناً .

هذا هو منهج الإسلام في الجندية ، ذلك الدين الذي تشكر له أهله وعقته أبناءه وجعلوه وراءهم ظهراً ، ثم لجأوا إليه ، الأمم الأجنبية يستجدون منها الملوم والشرائع ، ولو أنهم أحيوا من تفكيرهم ما أماتوه ، واستعملوا من عقولهم ما عطلوه ؛ لاستدلوا بتناحر هذه الأمم بهذه الكيفية الشيعة على فساد نظمها ونقم شرائعها ولرجعوا إلى إلى نظم دينهم يصلحون به مارث من حالهم ، ويجددون به ماضى عزهم :

فانه إن يعود العز ثانياً أو يرجعوه عزيزاً مثل ما كانا

ونحن إذا ضربنا لهم مثلاً نظام الجندية في الاسلام فقد عرفناهم كيف عالج دينهم بالرفق والناة أخطر حالة تعرض البشرية في حياتها وهي حالة الحرب ، فنزل أمامها أثبت الأقدام ، وتطيش عندها أرجيح الأعلام ، حيث جعل من ممارستها أداة بناء وتعمير ، لا معول خراب وتدمير بتدريبه على الأخلاق الفاضلة والآداب العالية وفي مقدمتها التضحية ونكران الذات .

أما بعد ، فإن القرآن حجة الله على الخلق أجمعين - مسلمين كانوا أو غير مسلمين - إن اهتمدوا به كانوا من الناجين ، وإن خاضعوه فقد مضت سنة الأولين ، وما أصدق وعيده اليوم في قوله : « سبريكم آياته فتعرفونها ، وما ربك بفاقل عما تعملون » .

محضر صادق عمره

عمل عمر

عن أبي فراس قال : خطب عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال : « يا أيها الناس ألا إنا إنما كنا نعرفكم إذ بين ظهرانينا النبي ﷺ وإذ ينزل الوحي وإذ ينبئنا الله من أخباركم ، ألا وإن النبي ﷺ قد انطلق وانقطع الوحي ، ألا وإننا نقول بما نعرفكم ، نقول لكم من أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه ، سرائركم بينكم وبين ربكم ، ألا إنه قد أتى على حين وأنا أحسب من قرأ القرآن يريد الله وما عنده فقد خيل لي بآخرة إن رجالاً قد قردوه يريدون به ما عند الناس فأريدوا الله بقراءتكم وآريدوه بأعمالكم ، ألا وإنى والله ما أرسل عمالي إليكم ليضر بوا أباشاركم ، ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلهم إليكم ليعملوكم دينكم وسدكم ، فمن فعل به سوى ذلك فإيرفعه إلى » .

أُحَادِيثُ الْأَحْكَامِ

✽ لِلْأَسْنَاذِ الْكَبِيرِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَوْلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ✽

عن أبي بكرة نعيم بن الحارث الثقفى ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار . فقيل : يا رسول الله هذا
القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » رواه الشيخان
وأبو داود والنسائي .

اللفظ : البال الحال التى يهتم بها ، يقال : ما باليت بكذا بالة أى ما اهتممت
به ، ويطلق على الخاطر ، وعلى القلب . والحرص فرط الشره ، وفرط الارادة
الشرح : القتل المدوان إثم كبير ، وجبرم عظيم ، توعد الله عليه بالعداب
الشديد فى قوله « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، وغضب الله
عليه ، ولعنه ، وأعد له عذاباً عظيماً » وما كانت يد المؤمن الذى ملا الإيمان قلبه
لتمتد الى أخيه بسيفك دمه ، وازهاق حياته « وما كان مؤمن أن يقتل مؤمناً إلا
خطأ » وقد بين الرسول ﷺ فى هذا الحديث أنه اذا تلاقى مسلمان بسيفيهما
أو بندقيةيهما ، أو مسدسهما ، أو نبطيهما ، أو غيرها من آلات
القتل - فذكر السيف على سبيل التمثيل - وأعمل كل منهما ما فى يده للقضاء على
صاحبه ، والايذاء بحياته فالقاتل والمقتول في النار ، فسأل أبو بكرة رسول الله ﷺ
قائلاً : هذا القاتل الذى أودى بحياته صاحبه يستحق المار كما نطق بذلك القرآن ،
ولكن ما شأن القاتل الذى أريق دمه حتى يكون مع قاتله في النار ؟ فقال ﷺ
إنه كان حريصاً على قتل صاحبه ، وشارعاً فيه ، ومتنبساً بأسبابه المباشرة ، ولولا أن

ضربة صاحبة عجلت بحياته ، وجندلته مضرجا بدمائه لكان هو السافك ، وقربنه القتل ، فكل منهما باء بآئمه ، واستوجب النار بجرمه .

فان رفعت سيفك بحق على من رفعه عليك عدوانا وظلما ، أو حسداً وبغيا ، فلا حرج عليك ولا ملامة ، ولن تمسك النار ، بل ربما كنت مأجوراً اذا قضيت به على المجرمين السفاكين ، فاذا قام نزاع بين طائفتين من المسلمين ، حتى اشتعلت نار الحرب بينهما ، وعملنا ما نستطيع للقضاء على الخصومة ، وإحلال السلم محل الحرب ، فأبنا أو أبت إحداهما وجب علينا الانضمام للمحققة ، وقتل الباغية ، وإشهار سيوفنا على سيوفها حتى نفلما ، ونذهب بشوكتها ، وتنفى الى أمر الله ، وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تنفي الى أمر الله ، فان قامت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، ان الله يحب المقسطين ، انما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون ، واذا أرادك باغ على نفسك ، أو مالك أو عرضك فدافعه بسيفك فلمست للنار بأهل ، اذا كنت لاتستطيع دفعه الا بالسيف ، ولكن استعمله بنية الدفاع لا بنية القتل ، فان قضت عليه ضربة الدفاع فلي شر قضيت ، وان أصابك ضربة ففي سبيل الله قتلت ، وفي سجل الشهداء كُتبت . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة « أنه جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالي ؟ قال : فلا تعطه ، قال : فان قاتلني ؟ قال : فان قاتلني ؟ قال : فأنت شهيد ، قال : أرأيت ان قتلته ؟ قال : فهو في النار » ، وفي حديث عبد الله بن عمر عن أبي داود والترمذي وصححه « مَنْ قُتِلَ دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد »

وظاهر الحديث أن درجة القاتل والقتيل في العذاب بالنار سواء ، لأن كلا منهما بذل منتهى جهده لقتل صاحبه ، غاية الأمر أن ضربة أحدهما كانت قبل

الأخرى ، وقيل : بل درجتهم مختلفنة ، فالقاتل يعذب على القتل والقتل ، والقتيل يعذب على القتل فقط ؛ فعذاب القاتل أطول أو أشد .

وقد اختلف العلماء سلفا وخلفا في القاتل اذا تاب أتشفع توبته ؛ فتدرا عنه العذاب أم لا تنفع ؟ قال جماعة بالثاني منهم ابن عباس وزيد بن ثابت ، مستدلين بقوله تعالى في سورة النساء « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم . . الخ » وقال كثيرون بالنفع لقوله تعالى في صفة عباد الرحمن « ولا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ، ومن يفعل ذلك يَبْقَى أَثَمًا ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . إلا من تاب ، وآمن ، وعمل عملاً صالحاً فأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وكان الله غفورا رحيما » وقالوا : إن هذا الاستثناء مراعى في آية النساء ، وكذلك اختلفوا في القصاص ، فمن قائل : إنه لا يدفع الاثم مستدلا بقوله تعالى « ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ » فانه يفيد أن القصاص لمصلحة الناس فحسب ، وذلك بردهم عن بعض ، أما القتل المظلوم فلا يزال حقه باقياً يأخذه يوم القيامة ؛ ومن قائل : انه يدفع الاثم لأن جزاء السيئة سيئة مثلها ، ولقوله ﷺ في حديث عباد بن الصامت بعد ذكر القتل وجرائم أخرى « ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له » رواه البخاري .

وقد استدل بالحديث على أن قصد الجريمة ، والزم عليها والنصيب يعاقب به المرء وان لم تقع منه الجريمة ، إذ عمل عقاب القتل في الحديث بأنه كان حريصاً على قتل صاحبه ، والحرص فرط الارادة كما بينت لك في اللغة . وفي رواية : انه أراد قتل صاحبه ؛ وقد اعترض على هذا الاستنباط بما جاء في حديث ابن عباس عند البخاري « ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، فان هو همَّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة » ومثل ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة عند البخاري أيضاً « اذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها ، فان عملها فكتبوها له سيئة واحدة ، وان تركها من أحلى فكتبوها له حسنة » فلم يجعل في الهم بالسيئة عقاباً اذا لم يمتز بها ، وان تركها من أحلى فكتبوها له حسنة .

خشية الله ثوابا ، اذ جاهد باعث الشر حتى غلبه « وأما من خاف مقام ربه ، ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى » ، وقد دفع هذا التعارض بعض العلماء بالفرقة بين الهم والعزم ؛ فالأول مرور الذكرة بالنفس من غير استقرار فيها ، والثاني التصميم على المعصية وتوطئ النفس عليها ، فالعقاب على الثاني ، دون الأول ، وهو دفع مدفوع ، وتفريق مردود ، لم يقم عليه دليل ، ثم انه صرح بالارادة في حديثنا وفي حديث أبي هريرة الممارض ، فالصواب من القول انه لا تعارض أصلا ، فان حديثنا لم يرتب العقاب فيه على مجرد الحرص أو الارادة بل هو مرتب على أمرين : الأخذ في تنفيذ الجريمة برفع السيف والتقاتل به ، وسبق الاصرار عليها ، وبعبارة أخرى : الشروع في الجريمة والقصد الجنائي ، كما يقول رجال القانون . أما مجرد العزم بدون تنفيذ فلا يدل حديثنا على المؤاخدة به ، وظاهر حديث ابن عباس وحديث أبي هريرة أنه لا عقوبة فيه بل التعبير بصيغة الافتعال في جانب الشر دون جانب الخير في قوله تعالى « طامأ كذبتم وعليها ما اكتسبت » يشعر بأن الشر لا بد فيه من المعالجة والمخاطبة بحسب على المرء ، فلا يكفي فيه مجرد النية ، أما الخير فالنية فيها ثواب بقدرها ، ويؤيد هذا حديث أبي هريرة عند الشيخين « ان الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ، ما لم تعمل به أو تنكلم » .

وقد اخرج بالحديث من لم ير القتال في الفتن ، كسمد بن أبي رقاد وعبد الله ابن عمر ومحمد بن مسلمة وأبي بكر وغيرهم ممن لم يتدخلوا في اشجار الاذى كزبير على وشيعة وعائشة وانصارها ، وقد مدالك واجب المسلمين في الفتن ، الذي أمر به القرآن في جلاء لا غرض فيه وهو الاصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين ، فان أبقا الصالح أو أبته احدهما فواجب قتال التي تبغى حتى تنفي الى امر الله .

داؤنا ودهاؤنا

٤ - الجهل الداء ، والعلم الشفاء

جاء الاسلام فتمض بالامم التي دانت به إلى ما توى من العلم سبقت اليه من يعاصرها من الامم الاخرى جميعاً ، فأفاض عليها العلم قوة ودظامه ^(١) رهيبة ، ومكن لها في الأرض ، وآتاهما من كل شيء سبباً ، وشق لها طريقاً إلى الفنون والصناعات فبلغت فيها الذروة ، وانتهت إلى حد غيبتها عليه الامم التي لها فيها سابقة وقدم . ولكن لم تنكس تذلخ القرن الخيرة ، حتى أخذت الأمة الاسلامية تنغمس في جهل عميق لا يدرك له قاع ، ولا يعرف له قرار .

وأول مظاهر من أعراض هذا الداء الويل ، الجهل بأمور الدين ، دفنت الأمة إليه دفعا ، وحملت عليه حملا ، أكثر العلماء من تشبوق المسائل ، وتفريع الفروع ، وتنافسوا في ذلك تنافساً دفعهم إلى وضع المؤلفات الضخمة ، والأسفار الكبيرة ، حرصاً على أن يعرف كل ^٢ بأنه أرسخ من أخيه في العلم قدما ، وأطول باعا ، وأغزر مادة ، وأوسع اطلاعا ، وأكثر تصنيفاً ، وأضخم تأليفاً . ثم حظروا على الأمة أن تستهدي بالقرآن الكريم أو السنة المطهرة ، وزعموا لها أنها أضعف إدراكاً ، وأقصر باعا ، من أن تنظر في الكتاب أو السنة ، نظير المستهدي أو المستبصر المستفيد ، وأوجبوا عليها أن تنال حبراً منهم ، وأن تطفي نور حقها ، وأن تضم خشاره على بصيرتها . وخيلوا اليها أن عقولها مهما تتسع آفاقها فلن تبلغ عقول الأولين . كأن الله الذي خلق عقول الأولين عجز عن أن يخلق مثلاً الآخرين أو كأن خزائن فضله نفذت فلم يبق فيها ما يمنح الآخرين .

رأت الأمة نفسها أمام جبال من العلم لا يقدر على تسلقها بحملها ، ووقر في

نفسها أنها لم تهياً لهذا العلم ولم تخلق له ، فانصرفت عنه لاعتقادها أن تحصيله من المستحيل إلا على فئة قليلة تنصرف اليه عن كل شيء ، وتغنى حياتها في الاختصار عليه والتوفر على تحصيله . ثم تتخذ من ترتقا تكسب منه قوت اليوم من لقمة الخبز وجرة الماء .

جهلت الأمة أمر دينها ، وأصبحت الكثرة السكثيرة منها عالة في أمر دينها على شردمة قليلين تصدر عن رأيهم ، وتعمل بقولهم ، وتمثل بهم في اعتقاداتهم وعباداتهم ، جهلت أمر دينها ففسدت عباداتهم ، رسالت اعتقاداتها . أصبحت عباداتهم صوراً واشكالاً لا روح فيها ولا حياة . حتى الصلاة التي هي عماد الدين أصبحت مجرد حركات وهيئات لا تصدر عن علمها الصحيحة ولا تشع ثمرتها المرجوة . وحتى عقيدة التوحيد التي هي أصل الايمان ، وأساس دعوة القرآن ، فسدت فساداً لم يبرأ من دائه كثير من العلماء الذين كانت الأمة ترجوهم لاصلاح فسادها ، وتنوط بعلمهم أملها في رآب ما أتمتته يد الجهالة .

بالملاح نصلح ما نخشى تغييره فكيف بالملاح إن حانت به التغيير ؟
أصبح المسلمون - إلا قليلاً - لا آمن عصم الله - بدعون غير الله ، ويستمعون الموتى والأحياء في أمور لا يقدر عليها إلا رب العزة ، وما ذلك إلا للجهل الذي ران على عقول كثير من العلماء ، فحجب عن بصائرهم نور الحق فضلوا عن سواء السبيل . إن آيات الأحكام في القرآن الكريم لا تزيد على خمسين ومائة آية ، وإن احاديث الأحكام لا تتجاوز خمسمائة وألف حديث . وهي من السهولة واليسر والوضوح ، بحيث لو صممها سواد الأمة لفهموها وأحاطوا بمعناها علماً . ولكن أتى لهم أن يسهموها وقد حرم عليهم العلماء النظر والاستهداء !!

لواقصر المسلم على استنقاء التوحيد من منهل القرآن الكريم ، ذلك النبع الصافي النير ، مافسدت عقيدته ، ولا أسر بت اليها أضرار الشرك وأقذاره ، ولو تعارن العلماء على أن يضموا للناس كتباً موجزة يجمعون فيها هيجاج الأحاديث الواردة في

العبادات والمعاملات مازهدت الأمة في طلب العلم ولا نفرت من النحصيل والاطلاع ولا قبلت على هذه الكتب توسعها درساً وفهما وحفظاً .

« * »

لم يقف الجهل بنا عند حد الدين ، بل امتد إلى كل شيء نافع .
جهلنا العلوم الكونية التي أمرنا الله أن ننظر فيها وأن نستمد منها العظة والعبرة . قال تعالى (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) وقال تعالى (أفلم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ؟) وقال تعالى (إن في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) جهلنا هذه العلوم فجعلنا كثيراً من أسرار الطبيعة وقوى الكون التي سخرها لنا مدبر الكائنات لننتفع بها في حياتنا الدنيا ، وعرفها غيرنا فخضعت لهم العناصر . وذات لهم قوى الوجود ، عرفوا البخار وأسراره فسخره في إدارة الآلات المتفرقة عرفوا الكهرباء فانتفعوا بها في شتى المنافع ، وأحدثوا بها الماكينات ولم ينتهوا بهد من الغوص على أسرارها ، وما برحوا يكشفون كل يوم من نواميسها غريباً ، ويهتكون من أسرارها عجيباً . حتى لقد نقلوا أخفى الأصوات إلى أقصى الجهات ، ونقلوا الصور والرسائل إلى أبعد الأفطار ، من وراء البحار ، ولا يزالون يواصلون البحث عن أعمق من هذه الأسرار .

جهلنا تدبير المنزل فأصبحنا تنفق أكثر مما نكسب ، حتى رزقنا نحت أوقار الدين . والدين هم بالليل ومذلة بالنهار ، وخرجت الثروة من أيدينا ، ورسفنا في قيود الافتقار .

جهلنا الصناعات المهمة التي يقتضيها نظام الحراز ، فأصبحنا عيالاً على الأجانب إذا حبسوا عنا وارداتهم ، حررنا في أمرنا ، ووقفنا لا نبدى ولا نبيد .

الكثير من بلاد الاسلام لا يحسنون نسج الثياب التي يلبسون ، ولا صنع الآنية التي فيها يأكلون ويشربون .

ثيابنا وفرشنا وأغطينا ، وثلاث بيوتنا وأدوات طعامنا وشرابنا وآلات صنّاعنا ، وأقلامنا ومدادنا وأوراقنا ، كل هذا من صنع غيرنا . حتى الأبرة والخيط والقارورة ، بله السيارة وانطيارة ، والقاطرة والماخرة .

جهلنا الزراعة فلا نزل نصطنع الآلات القطرية التي كانت يصطنعها آبؤنا الأولون قبل أن تكتب صحائف التاريخ . جهلنا استغلال الأرض ولا زال الكثير من أرضنا بطاحا جرداء ، في وسعنا أن نحيلها الى حدائق غناء أو خيائل غريبة أو غابات شجراء ، لو أننا عرفنا كيف نستخدم القوى المعطلة في أجسامنا وأموالنا وأرضنا .

جهلنا التجارة فلا يزال تاجرنا على بداوته وسذاجته ، يشتري السلع لبيدتها ويكسب فرق الثمن وهذا مبالغ عليه بالتجارة ، وهو لا يدري كيف ينسجها في متجره ، ولا كيف يغري المشتريين بإحسان عرضها ، ولا كيف ينظم رخصها في حانوته ، حتى تكون السلع في متناول يده كلما أراد ، ولا كيف يكسب ثقة الناس بصدقته وأمانته وحسن معاملته وبشاشته ولطفه وكياسته .

ما أقل التجار الذين نرى تجارتهم تنمو وترفع رهدها . وما أكثر الذين ينفقون كل ما يكسبون ، وكأن أموالهم أقسمت لتبتهل بين حيث وضعها الجهل لا تزيد درهما ولا سحتونا . لا أحدثك عن التجار الذين يدفعهم الجهل الى أكل مكاسبهم وقطاع من رهدهم أموالهم ، فتأخذ تجارتهم في الذبول والاضمحلال كأنها المصائب تبدو وظلمة ثم تصغر ، ثم يقضى بهم الأمر الى المصير المحتوم ، وهو الانحلال الذي يتردون في هوته والذي ينظره كل تاجر يحترف التجارة وهو يجهل قواعدها وأصولها .

ولو رحت أعدد صنوف الجهل الذي أصابنا لملاّت صفحات صفحات فلا تأف عند هذا الحد وفي الإشارة ما يغني عن العبارة :

نصيب المرأة من الميراث وحكمته

يتساءلون عن نصيب المرأة من الشهادة ومن الميراث ومن الدين ، ويقولون :
إنها بنصف شهادة ونصف ميراث ونصف دين ؛ ويستدلون بذلك على بنحس
الاسلام بإعطاء بعض حقوقها ، بعدم مساواتها للرجل من هذه النواحي الثلاث ؛
وللطاعين من هذه الجبهات ومن غيرها كلام طويل . وهو كله غير صحيح ولا برى ،
بل هو هضم لحق الاسلام نفسه . وعقوق له صادر من بعض من يدعى أنه من أهله ،
وأوهام وشبهات تعرض لبعض الطلاب والطالبات ، وسببها ظاهر وهو عدم التوفر
على الدراسة الدينية ، أو قلة العناية بها . ونحن نوجز القول الآن في بيان هذه المسائل :
شهادة المرأة تارة تكون نصف شهادة الرجل ، وطوراً تكون معادلة لشهادته ؛

هذا هو الداء فما الدواء ؟

دواؤنا أن نتعلم ، وأن نحارب الجهل ، وأن نشن عليه غارة شعواء لا هوادة فيها
حتى نجلبه عن بلادنا ونشقى لأنفسنا طريقاً الى الحياة السعيدة بين الأمم الرشيدة .
دواؤنا أن نتعلم ديننا قبل كل شيء ، وأن نصحح عقيدتنا وعبادتنا ، وأن نعرف
بقدر الامكان اسرار هذا الدين الحنيف الذي اكلمه الله وأتم به علينا النعمة ورضيه
لنا ديناً .

ولست الآن بسبيل تقرير منهاج للتعليم في الدين والعلوم الكونية والصناعة
والزراعة والتجارة . ولكنني أوجز القول وأشير إشارة عامة الى ان العلم أكرم سبل
الرقى واهدائها وأمثالها ، ولا يتسنى لأمة ان تسير في طريق الجحد والقوة والعظمة
مالم يكن العلم أمضى أسلحتها .

أرونى أمة بلغت منهاها بغير العلم أو حشد الحسام

أبو الوفاء محمد درویش

وإحيانا تقبل شهادة النساء منفردات عن الرجال، بل تتمين عليهن الشهادة وبعدهن؛ وذلك في الأمور النسائية التي لا تعلم إلا من جهتهن . وقد راعى الاسلام في ذلك نكاحاً ، الحكمة ، ومشى مع المصلحة العامة التي تراعى في كل زمان ومكان . وسنبحث في ذلك إن شاء الله تعالى .

أما الميراث فيقال فيه ما قيل في الشهادة ايضاً ، وهو أنه يكون لها نصف ميراث تارة ويكون ميراثاً كاملاً كـ ميراث الرجل تارة أخرى ، ولكن الذي يريد ان يبحث في مسألة الميراث من الوجهة الاسلامية ينبغي أن يذكر قبل كل شيء أن الاسلام لم يخرج للمرأة عن طبيعتها ويحملها أعباء الحياة الخارجية ، بل حافظ على عمادها الفطري ونظامها المنزلي ، وفردتها لادارة شؤونها المنزلية ، وتدبير مملكتها الداخلية ، وجعل الرجل كافلاً لها ، فهي ليست بحبرة على السكب والنفقة بقناً ولا رجلاً ولا أمماً ، بل الرجل هو الذي ينفق عليها وعلى اولادها زوجاً وأباً ، وأما مالها الذي يتكون من الارث والمهر والاستثمار فهو يبقى لها (رأس مال) احتياطي تنفق منه إذا اضطرت اليه :

ثم إن ميراثها الذي هو نصف ميراث الرجل هو في الحقيقة خير لها وأبقى من ميراثه الكامل ، وإذا عُرِفَ السبب بطل العجب ، واليك البيان : قال تعالى في إحدى آيات الموارث من سورة النساء (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) وقال في آخر هذه السورة (فالذكر مثل حظ الأنثيين) فكلنا الانثيين انكرين صريحة في أن للذكر مثل حظ الأنثيين ، ولكن أمر هذه المرأة يؤول الى مساواته أو الزيادة عليه ، فلو أن والدك هلك وترك لولديه الذكر والأنثى خمسة عشر ألفاً ما لا لكان نصيب الولد عشرة وأخته خمسة . ثم إذا تزوج كان عليه دفع المهر ونفقة زوجه فيبقى له من المبلغ أقل من نصفه ، وإذا رزق أولاداً كان عليه وحده نفقتهم ، وإذا انقضى سهمه الى خمسة أو عشرة ، وإذا تزوجت هي كان لها مهرها وعلى زوجها نفقتها ونفقة أولادها منه ، وكان ميراثها ومهرها لها وحدها لا لزوجها ولا لولدها .

أُقرَّأَت كيف كان نصيب الرجل مقسماً ما بين زوجته وولده وكيف كان نصيبها لها وحدها كاملاً غير منقوص ؟ ولكن الاسلام لم يظلمه في ذلك لأنه هو العامل الكاسب ، أما هي فيعوقها عن الكسب تلك العوائق الزوجية ، كالحمل والولادة والأمومة والحضانة . وأما مالها الخاص قبل احتياطي تنفق منه متى احتاجت اليه ، على أنها أحياناً يكون لها مثل الرجل كما اذا خلف الميت ولداً فأكثر ، وكان له والدان أيضاً فلكل واحد منهما السدس وهما سواء في هذه الفريضة لا يتفاضلان فيها كالتفاضل بين الذكور والإناث من الأولاد والأخوات والأزواج ؛ وذلك لعظم مقام الأم حيث تساوى الأب بالنسبة إلى ولدهما ، وإن كانا يتفاضلان في الزوجية وغيرها ، قال تعالى (ولأبويه لكل منهما السدس مما ترك إن كان له ولد) وكما اذا كان للميت أخ أو أخت من أم فقط ، فلكل واحد منهما السدس ؛ فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ، على المساواة النامة بين ذكورهم وإناثهم ؛ وهذا في الرجل الذي يورث كلاله أو المرأة الموروثة كلاله ، والكلالة من ليس له والد ولا ولد . فالأخ من الأم يأخذ من الكلاله السدس ، وكذلك الأخت ، وإذا كانوا متعددين أخذوا الثلث وكانوا فيه سواء لا فرق بين ذكورهم وإناثهم . والحكمة في ذلك أن كل واحد منهم حل محل أمه فأخذ نصيبها ، قال تعالى في آية الكلاله من سورة النساء (وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث)

وجملة القول إن المرأة تارة يكون نصيبها نصف نصيب الرجل ؛ وتارة يكون مثله ، وهي على كل حال زوجته أو ابنته أو أمه ، وعليه وحده المشقة والنفقة ، ولها الراحة والهناء ، وعليه الغرم والغنى . فأنى تكون مظلومة أو مظلومة ؟ ووارثته للرجل فلسان حاله ينشد قول المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه أنى بما أنا شاك منه محسود

محمد بهجت البيطار

ليلة النصف من شهر شعبان

جاءني السؤال الآتي من حضرة الفضل صاحب الامضاء وهو بعد الدباجة :
هل من السنة أن يجتمع المسلمون في المساجد بعد صلاة المغرب في ليلة النصف
من شهر شعبان ليقرءوا دعاء خاصاً يلقيه عليهم الأئمة ككلمة أو جملة جملة وهم يرددونها
بعدهم ؟ وهل هذا الدعاء الخاص وارد في السنة ؟
محمود الشرقاوي
وكيل بنك التسليف بمرجا

أيها الأخ الكريم ، أدام الله توفيقك ، وهدى قلبك ، ووقفك على حقائق
الأمور ، وجنبك الشبهات ، وعصاك من الخيرة ، وجعل بينك وبين المعرفة سبباً
وحجب اليك التثبوت ، وأودع صدرك برد اليقين .

كتبت تسألني عما يعمل العامة وأشبادهم بعد صلاة المغرب في ليلة النصف
من شهر شعبان في المساجد من الاجتماع والدعاء : هل هو من السنة ؟ فإدلم - علمت
الخير - أن هذا الاجتماع لم يكن على عهد رسول الله ﷺ ولا على عهد خلفائه
الراشدين ولا على عهد السلف الصالح . وإنما هو من البدع ومحدثات الأمور التي
محدثنا رسول الله ﷺ بإباحة .

فقد صح أن رسول الله ﷺ قال « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين من بعدي ، تمسكوا بها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة »

وقد جاء في صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها . أن رسول الله
ﷺ قال « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد »

ولا شك أن أمر رسول الله ﷺ وصحابته وخلفائه لم يكن على هذا ولم يكونوا يجتمعون
في هذا الوقت من هذه الليلة لقراءة هذا الدعاء ولا غيره ، ولم يأت بذلك حديث

صحيح ولا حسن ولا ضعيف . ولا رواه أحد من رواة الحديث ولا جاء في كتاب من كتب السنة .

فما رخص المسلمين على عمل مردود عليهم لا يقبله الله ولا يثيبنا عليه ؟
ربما ثمرة عبادة يعلم صوابها أنها لا تفتح لها أبواب السماء ، ولا تنال حظاً من
القبول ؛ لأنها ليست مما كان عليه أمر الرسول ﷺ وكل عالم يكن عليه أمره من
العبادات فهو مردود لا يظفر بشرف القبول .

هذا الاجتماع وما فيه بدعة ابتدعتها المسمرفون وأذاعوها ، وطووع الجاهل للناس
قبولها ، ففتشت فيهم كما يفشو الوباء . وحتى صاروا يعتقدون أن هذا الدعاء يطيل
العمر ، ويوسع الرزق ، ويكشف البلاء . وحتى صار من لم يتمكن من قراءته ، متشائماً
بموقع حلول الأرزاء والنكبات في كل حين ، وقد بلغ من حرص الناس عليه أن تاركي
الصلاة الذين لم نخط أقدامهم أعتاب المساجد يؤثرونها في هذه الليلة لا للصلاة
ولكن للسعادة .

وما هذه الليلة إلا كسائر ليالي العام لا تمتاز منها بشيء ، والآحاديث الواردة
في شأنها ليس فيها شيء يرتقي إلى درجة الحديث فضلاً عن الصحيح ، بل كلها
إما ضعيف وإم ، وإما موضوع كما قرره أئمة هذا الشأن .

قال الحافظ أبو بكر بن العربي : ليس في ليلة النصف من شعبان حديث
يساوي سماعه .

وأما الدعاء الذين يدعون به فلم يرد عن رسول الله ﷺ ولا عن صاحب ولا
أحد من أهل العلم يعرف ، وفيه أكاذيب نحمل المؤمن على أن يربأ بنفسه عن أن
يدعوا به ، وإليك الميان :

من عبارات هذا الدعاء قولهم : (في ليلة النصف من شهر شعبان المكرم التي
يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم) وهذا معنى باطل ؛ لأنهم يقصدون (ينتقض فيها
كل أمر حكيم ويبرم) والأمر الحكيم لا ينتقض .

ولا شك أن الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة القدر، لا ليلة النصف من شعبان . والمدى: يفرق بينه وبين الأمر الباطل بالعلم والقرآن الذي هو الفرقان . فمن أسند هذا الفضل إلى هذه الليلة فقد افتترى على الله الكتاب، وكفى به متعامبينا .
وليلة القدر في رمضان يقيناً وليست في شعبان .

برهان ذلك قوله تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)

وقوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم)

وقوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر)

فاذا ألقت بين هذه النصوص علم اليقين أن القرآن أنزل في ليلة مباركة فيها يفرق كل أمر حكيم .

وانه أنزل في ليلة القدر

وانه أنزل في شهر رمضان

وإذا تكون الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة القدر

وإذا تكون هذه الليلة في شهر رمضان وإحدى لياليه

وإذا يبطل الدعاء بأن الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة النصف

من شهر شعبان .

وإذا ثبت كذب من يدعى ذلك .

ولا ينبغي لعبد مؤمن أن يوجه إلى الله دعاء مكذوباً فإنه إنم ، والله لا يقبل الدعاء

بإنم ولا عدوان .

هذا والدعاء آداب تنبغي مراعاتها :

منها: أن يكون بذلة وضراعة وانكسار، ومنها: أن يكون خفية بين العبد وربّه ، قال تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين) وقد فسر المدون برفع الصوت بالدعاء ، وقد قال عليه الصلاة والسلام « أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً وانما تدعون مسمياً بهيماً وهو معكم أينما كنتم ،

فأين مراعاة هذه الآداب في هذا الدعاء ؟

وقد بين لنا رسول الله ﷺ أحوالاً وأوقافاً يكون فيها الدعاء أقرب إلى الإجابة فليتحرّرها ، وليكثر من الدعاء فيها فذلك قَمَنُ أن يحقق لنا الإجابة . قال رسول الله ﷺ « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء » رواه مسلم . وروى الترمذى من حديث أبى أمامة قال : قيل لرسول الله ﷺ أى الدعاء أحسن ؟ قال : جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبات ،

والله تعالى يستجيب كل دعوة من العبد المسلم متى كانت خالصة بريئة من الاثم والكذب فقد روى الترمذى من حديث عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال « ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم »

وخبر الأدعية ما أثر عن رسول الله ﷺ وأما مورد لك ذروا منها لعلك تدعو به حين تصفو نفسك وتسمو روحك :

عن أنس قال « كان أكثر دعاء النبي ﷺ : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » متفق عليه .

وعن ابن مسعود أن النبي ﷺ كان يقول : « اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » رواه مسلم

وكان عليه الصلاة والسلام يأمر أصحابه أن يدعو بهذا الدعاء « اللهم اغفر لى وارحمى ، واهدنى وعافنى وارزقنى » وهذا دعاء جامع بجميع الدنيا والآخرة

ومن أدعيته عليه الصلاة والسلام : اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة
أمرى ، واصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، واصلح لي آخرتي التي اليها معادي ،
واجعل الحياة زيادة لي من كل خير ، واجعل الموت أماناً لي من كل شر ،
وإن أردت المزيد من هذا الخير فارجع الى كتب السنة ففيها الكثير الذي
يشفي الصدور .

هذا وفي ذلك الدعاء ما أخذ أخرى لا أرى ما يدعو الى الإفاضة فيها ، فحسبي
ما قدمت . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو الوفاء محمد بن عثمان

نقيب جماعة انصار السنة المحمدية - فرع سوهاج
(الهدى النبوي) اضطررنا ظروف القاهرة الى تأخير هذا المقال القيم عن وقته
المناسب ، فنعتذر للاستاذ الكبير وقراءة الحريصين على آثاره أن يفوتهم شيء منها ،
وندعو لهم بدوام التوفيق وله بالصحة السابعة .

القطيع والراعي

من القطيع بأرض طاب منبلها	وعشيبها ، فابتنق من مائها ورعى
فصاح راعيه : هيم يا قطيع	فقلت : يا راعي ، ان الصبي قد طاب
قال القطيع له : ما الفارق بينكما	كلاكما يبتغي من تحت خند شبعاً
دعنا له الشج ان أحببت منفراً	فلمست أكثر زهداً منه أو ورعاً
نعم الفرار الذي أقبلت تدشده	لو كان ينقذنا منه ومالك مما

محمود غنيم

من مشهور الحياتة المصيرية

٣١ كيف ينفق بعض المسلمين أموالهم

« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمثل كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا ، والله لا يهدي القوم الكافرين . ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتنبهتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأنت أكلها ضامين ، فان لم يصبها وابل فطل ، والله بما تعملون بصير »
« قرآن كريم »

بنى ممثل مشهور - من الذين اغنتهم المحبوبة - عمارة فخمة ضخمة في شارع من شوارع القاهرة المعروفة ، جعل طبقاتها العليا للاستغلال لطارق السككى وجعل من طبقتها السفلى نادياً برناده عليه القوم كما يسميهم العرف الخطاطى ، وحشد فيه ما حشد من وسائل اللهو وأنواع المبادل التى تهراق عليها الأموال من غير حساب . هذا الممثل الذى أذهب طبيعته في حياته الدنيا واستمتع بها ، أراد أن يولد من هم على شاكلته في الجهالة من الأغنياء ، فبنى في أخريات عمره في القرافة مدفناً أو « حوشاً » كما يسميه العامة ، قيل انه أنفق في بنائه فرق الملايين ألفاً من الجنيهات !! فاهما كما فهموا أن ذلك من القربات وعلى الخصوص اذا سار في ثيابهم الى النهاية ، فوقف بعض الأعيان التى ينفق من ريعها (على فقهاء يقرءون القرآن عند قبره وعلى ثمن خوص وريحان يوضعان على القبر وعلى ثمن خبز قرص يفرق هناك في المواسم والأعياد) الخ ما كان يفعله أولئك الطغاة الظلمة بعد وفاتهم معنفدين

أن ذلك مكفر لما اقترفوه من السيئات وما اجتروحوه من المنكرات ، وبهذه الحيلة يضمنون سعادة الدنيا والمغفرة في الآخرة ، ألا ساء ما يظنون .

ولا يقمن مافعله ذلك الممثل من انفاقه هذا المبلغ الضخم على مدفنه موقع الغرابة عند القارئ الكريم ، فان كثيراً من الناس يحتفل ببناء هذه المدافن أكثر من احتفاله ببناء بيته ، فتراهم يشيدونها وينحرفونها ويحلبون لها الرياش الثمينة والماعون الفاخر ، وكيف لا يفعلون ذلك وهم قد اتخذوها دار إقامة في كثير من أيام السنة بحجة زيارتهم لموتاهم ، حتى لقد أباحوا فيها لأنفسهم من القصف والمجون واختلاط النساء بالرجال ما لم يباحوه لها في دورهم فربما منعتهم عن فعل شيء من ذلك في البيوت بعض الاعتبارات أو التقاليد أو خوف القيل والقال . أما هنا فجانب الموتى بأموالهم والسكوت على فجرائهم مضمون !!

والذي جعل هذا الممثل ينفق مثل هذا المبلغ الكبير على (أهرامه) انه - كما قيل - بناء ذا جناحين ، جناح المصيف وآخر المشتى ولم يقصد بذلك إلا راحة زائريه بعد موته ، فأقام لهم هذا «الفندق» وحاطه بوسائل الراحة بحيث لا يشعرون عند زيارته بأى عنت ، وإلا لو عنى بذلك نفسه لكانت عقيدته مثل عقيدة قدماء المصريين الذين يدينون بالرجعى الجسدية ولذلك تراهم ينبغوا في فن التحنيط لمافظ أجسامهم من البلى ، وملأوا كذلك نواويسهم بالمأكول والفواكه الحنطة وأنواع الحلى والملابس حتى اذا عادوا - بزعمهم - كما كانوا قبل في الدنيا ، وجدوا هذه الأشياء حاضرة فاستعملوها !! ولذلك تراهم يُعَنون بتشديد قبورهم أكثر من عنايتهم ببناء دورهم ، وتلك هي الاهرامات شاهدة على هذه العقيدة الفاسدة والفكرة التي كانت سائدة . وأخشى أن أقول ان المعنى الذي قصده المصريون القدماء على ضمته وبطلانه وإغراقه في الخرافة أشرف من المعنى الذي قصده لأجله المصريون المحمدون (والمسلمون أيضاً) بناء مدافنهم على هذه الصورة التي تتداعى عندها كل الخلال المرذولة من تبذير وصل الى درجة السفه ، فيما لا يصح أن يصرف فيها ، لا اللازم

الضرورى على قبر يشق فتوارى فيه جثة ميت إكرامه فى تعجيل دفنه . ومن جهل
فاضح بالشرع وأحكامه والسنة وآدابها فى هذا الأمر أدام الى هذا الاستمرار
الشنيع ، ومن اتخذ أماكن العظة والتذكير بالموت أماكن لهو ولعب وما الى اللهو
واللعب مما لا يخفى أمره ولا يحمل ذكره .

ومن عجائب تصارييف القدر أن هذا الممثل لم يدفن فى هذا الصرح حيث
أوصى فى آخر لحظة أن يُدفن مع أخ له ممثل مات قبله فى قبر متواضع فحرم بذلك
أقاربه وأصدقائه من التمتع بالاقامة فى ذلك الصرح والله غالب على أمره .
لقد كان إثراء ذلك الممثل مأساة أخلاقية مات من اشتركوا فيها وكان منهم
من تعدد الأمة من خيرة أبنائها - ولقوا جزاءهم ، فقد مهدوا له أسباب الثراء من
أموال هذه الأمة البائسة بممارسة ذلك الحنث الذى قضى على أخلاقها وأماع آدابها
وغيرتها ، فى حين أنه كان من أجهل الناس حتى فى ذلك الفن الذى انتهب به
الأموال حتى صار من كبار الأثرياء ، وحسبك دليلا على ثرائه ما أنفقه فى بناء مدفنه
من الأموال الطائلة ، فليت الذين مهدوا له أسباب سرقة هذه الثروة الضخمة من
أموال الأمة المسكينة فلتوا من حد جنائبتهم فعلموه كيف يردوها اليها بعد موته -
خصوصاً وقد مات من غير زوج ولا ولد - على أية صورة من صور البر : بمستشفى
يبنيه ، أو مصنع يدر على الفقير ما يحببه أو مسجد يعبد الله فيه . ولكن أراد الله تعالى
أن يبدوا بائسهم ويحملوا فوق أوزارهم من وزره .

ليت شعرى متى يرجع المسلمون فى تصريف أمورهم الى تحكيم العقل السليم
وسلطان الدين القويم ؟

أمن العقل والدين فى شيء أن تنفق الأموال جزافا على الموتى وشئون الموتى
من جنازات ومآتم وتشييد مدافن وما الى ذلك مما هم ليسوا فى حاجة الى شيء منه
ثم يترك أقاربهم الأحياء يتغذرون جوعاً ويتوارون من العُرى خجلاً ؟
أمن العقل والدين فى شيء أن تشيد القباب على النكرات والمعارف من الناس

ونكسى بفاخر الالباس . تبذل فى ذلك الامة أفراداً وحكومات ، مئات الألوف من الجنيهات ، ولا شكاً لهم الدفين ، برداً ولا حراً ولا ادعى لنفسه نفذاً ولا ضراً .
يا قوم : إن حسابنا على إمداد العقول سيكون أعسر من حسابنا على إمداد الأموال لو كنتم تعلمون .

إن الذى ينفق ماله على كأس بحسبها أو شهرة يقضبها أو قدح فى الميسر بجزيله ، أو عدو منافس بزيله ، لهو عندي أنهمض حجة وأقبل حذراً ممن ينفق على الموتى بسخاء ويبخل بالدرهم على الأحياء .

وإن قوماً عجزوا عن الدين أن يصل الى ضمائرهم ونور العقل أن ينفذ الى بصائرهم فعاد الحق عندهم باطلاً ، وناصحهم بغيباً جامداً ، لهم قوم قد تُودخ منهم .

محمّد صادق عرنوس

✽ إلى الذى أنفق ٤٠٠٠٠ جنيهه ثمناً لمقبرته ✽

لمناسبة هذه الصورة من صور الحياة نفشر القصيدة الآتية الأخ المناضل الأستاذ مصطفى بهجت بدوى الضابط بسلاح المدفعية الملكية تحت العنوان المذكور الذى اخبره لها - مع اختلاف فى القريحة حسب الروايات المختلفة - ولقد أرساها الينا من زن فاحتفظنا بها حتى جات مناسبتها ، قال ونقد الله .

يا جنوداً لقيت صيداً ثميناً	مُسَّ بالمال - فاحكم اليوم فينا
قد قرأنا - وياله من زمان -	أن قديراً بصيراً كُنْزاً دفيناً
يكتسى بالنضار - هلاً سحتم	أم من الجوع لنهم تسعدونا
يكتسى بالفسون فى شر عصير	مثل عصير الفراعنة الأقدمينا
يكتسى بالحريير والنسج لطفى	لرداء ولو يكون دهنينا
ينفق الغرب ماله فى سلاح	صاحب الموت حارسه والمينا

لـ كُنْ الشَّرْقُ قَالِ إِنِّي بِأَمْنٍ
 وَدَعُونِي أَنَامُ فِي قَرْبِ رَسَلِمٍ
 ضَائِلَ الشَّرْقِ .. لَيْسَ فِيهِ أَمَانٌ
 ضَيِّعَ اللَّهِ أَرْضَهُ بِاتِّتِقَامِ
 قَوْلِهِمْ «مَسْلُومُونَ» كَذِبٌ وَإِلَّا
 كُلَّ يَوْمٍ نَرَى أَجَاجِيْبَ قَوْمٍ
 أَوْ نِسَاءً وَجَنَّبُونِي نِسَاءً
 مَا أُمِنْتُ النِّسَاءَ يَسْبُبُونَنِي دِينِي
 أَوْ أُمِنْتُ الرِّجَالَ يَبْعُونَ قَتْلِي
 مَرْحَبًا بِالْقُبُورِ تُتَبَنِي بِأَسْرِ
 مَا يَفِيدُ النَّضَارُ فِي الزَّهْرِ فَرْدًا
 لَوْ رَعَى الدِّينَ مُؤْمِنًا نَالَ خَيْرًا
 مَنْ رَضِيَ الْعَيْشَ دُونَ قَلْبِ سَلَامٍ

مصطفى بهجت بدوي
 انضابط بسلاح المدفعية الملكية

« الفلاح »

شأهت لؤلؤة كالماس تأتلق
 فقلت: ما أنت؟ قالت: انني عرق
 الكل ينعم والفلاح يحترق
 امتصه الناس حتى مابه روق
 على جبين أمير سار مخنلا
 من جبهة الزارع الكبر قد سالا
 وليس يحرز لاجاراً ولا سالا
 تأذ صلب الأشرار نبالا

محمود غنيم

حول نظام العالم المستقبل

اتجه تفكير بعض الناس في هذه الأيام الى ما بعد الحرب ، فحاضوا في حديث السلم وما يجب أن تكون عليه أوضاع الأمم من النواحي الصناعية والاقتصادية والحزبية ؛ وليس على إنسان حرج في أن يكتب ما يشاء أو يعلن ما يريد مادامت المصلحة رائده والاخلاص قائده ، بل ان الواجب ليقضى ذلك - في هذه الظروف خاصة - كي نستبين سبيل الحياة ويستنير الرأي العام بما عسى أن يكون من رأى صائب وفكرة نافعة ، بعد أن تخبط العالم في دياجير الظلام التي دفعه اليها سوء الفصد وجنون الطمع وحب الاعتماد .. وما دام في ميدان الرأي متسع لراغبى الإصلاح فان على رجل الدين أن يقول أيضاً كلمته . بل اننى لأراها اليوم ألزم وأوجب منها في أى وقت آخر بعد أن برهنت الحوادث على أن مآل العالم من شرور وآفات لم يكن إلا لبعده عمارسم الله سبحانه لعباده من مبادئ قويمه وتشريعات حكيمة لو سار عليها ما حلت به تلك النكبة القارعة والنقمة الواسعة .

نعم إن صوت الدين يجب أن يعلو ويرتفع في هذه الأيام المحلواكة على جميع الأصوات ليرسم للناس طريق المستقبل نيراً لا عوج فيه . فقد أفلست كل الأوضاع البشرية في إصلاح المجتمع الانسانى ولم تزد حياته إلا خبلاً وتعقيداً واشكلاً .

امتلاً العالم أخيراً بصنوف شتى من العلوم والمعارف . ونهيات له كل وسائل الرقى والنهوض ولكنه كلما قارب الانتفاع بها انقلب على نفسه وارتد الى أمسه . وهما هو الآن يهدم كيانه وينقض بنيانه وإن يزال كذلك كداليتك مادام ينقصه أمر واحد ، هو الدين ، ذلك الامر الذى أهملته الأمم والشعوب واعتقدته قيوداً فى الأرجل وأغلالاً فى الأعناق ؛ فانطلقت فى بيداء المآرب والشهوات ؛ تصدها الحوادث وترديها النكبات ، وهى لو فكرت لم تفارقه لحظة ، ولم تحمد عنه قيد شعرة ، لأنه الهداية الحقة وصراط الله المستقيم .

لست أقصد بالدين قيداً جافاً من قيود الحياة ، ولا نوعاً من التبعيد قاصراً على الأنوف الجبابرة ، كما أننى لا أعنى مجرداً عاكف عليه المنتظمون ، أو طوقاً رسمها الجُهلة الجامدون . إنما أردت ذلك النور الوضاء الذى أرسله الله من السماء ، فسلط أشعته على كل بقعة من الأرض تخرج داءها الدفين ، ونحط بها الطريق المستبين . عنيت تلك الهداية الإلهية التى أعدت لكل داء دواءه ، وكفأت المستعطب برمه وشفاهه ، وهيات للناس وسائل الحياة بكل ما فى الحياة من معنى صحيح .

عنيت تلك الحدود المرسومة والقواعد المفهومة التى تنهض بآدم إلى الإنسانية الكاملة التى يشمر فيها بواجبه نحو ربه ونفسه والناس ، فيؤدى لكل ذى حق حقه كاملاً غير منقوص فى حدود الطاقة وعلى قدر الاستطاعة .

علم الله لم أقصد ما علمه العالم اليوم عامة والمسلمون خاصة من اعتقادات منسوخة وعادات منسوخة ، قلبوا بها أوضاع الدين وزادوا بها أسامحة الملاحدين ، وقد قامت الأدلة الكافية - فى الحق والواقع - على أن هذه الأشكال والألوان لا تصالح علاجاً للبشرية من أدوائها ، بل إنها من الفساد فى الصميم ، وفى التفرقة خطبها جسيم . على أنه قد قامت الأدلة الكافية أيضاً على أن الأمة التى أسست مجدها على الدين الصحيح كانت أعدى الأمم وأرحمها وأهداها وأقومها - والتاريخ شاهد عدل على ذلك - فيأمن تطلبون بناء العالم من جديد وتعديل نظامه فى المستقبل على الرأى السديد . دعوا المماهديات والانفاقات والمخالفات ، وتعالوا نفتش جميعاً عن خير دين للبشرية يضم الأبيض والأسود والقوى والضعيف ، ويأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر ، ولنعتنق جميعاً مبادئه على أساس التوحيد ونبذ التقليد . فى صدق وإحسان ويقين وإيمان . بذلك وحده تنجو البشرية من المهلاك وتطهر من الآفات وتنم لها السعادة ، وبغيره لا يستقيم لها حال ولا يصلح مآل .

(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

على السيد جعفر - الواعظ بالقاهرة -

البر

بقلم الأستاذ عبد الرحمن عزام بك

وردت كلمة البر في القرآن على مسان شتى ، تحمدها القرينة ، فهو الصدق والخير ، والاحسان على أوسع معانيه ، وطاعة الله يقول تعالى (ولكن البر من اتقى)
ونقصد بالبر في هذا الحديث معنى الاحسان والمواساة للفقراء والمساكين ، ومن تخلف من إخواننا في المجتمع عن السير معنا الى حياة مرضية مستغنية ، لعجز به أو يشم أو مرض أو جيل ، أو غير ذلك مما يمرض من اسباب الضعف والفقر .
وقد سبقت الدعوة الحميدة جميع الدعوات الصالحة الى تحديد البر وتنظيمه ،
والى تعيين واجبات الأفراد والأمة والدولة في هذا الشأن . وهي من هذه الناحية
نظام اجتماعي شامل يستحق من ادل الرأي والنظر في جميع الملل عناية ودرسا .
وهذه الحرب القائمة بين النظام الفاشستي والشيوعية والديمقراطية ، داعية الى
المسارحة في بيان القواعد الاسلامية ، والسنن الحميدة ، لعل في ذلك ديد ومخرجاً
مما اختلف الناس فيه .

ولننظر الآن كيف طالج الاسلام مشكلة الفقر ، وهي اعظم آفات المجتمع
البشري ، لم يجعل الاسلام الفقر سبباً لازدراء صاحبه ، بل جعل أقرب الناس الى
الله أنقاهم . فالتقير على حاجته قد يكون في نظر الاسلام أدلى من أى رجل آخر
مهما كان ماله أو جاهه ، وبهذا ابتداءً للمواساة الأولى للفقير .

ثم نظر في حال الفقير ، فإما ان يكون هذا الفقير عاجزاً عن الكسب لعلامة به ،
وإما ان يكون عاجزاً عن الكسب لفقدان الوسيلة الى الكسب .

فأما الذى يعجز لعللة لا علاج لها فقد جعل مواساته حقاً على المجتمع لا تبرعاً

وأنطرحا . قال القرآن : « وفي أموالهم حق معلوم ، للأسائل والمحروم » فبيان بذلك كرامته الإنسانية .

وأما الذي يعجز للفقهاء الرسمية إلى العمل فقد أوجب على الدولة إيجاد الوسيلة لتكسيده . وقد قبح الإسلام السؤال ودعا المسلم للترفع منه ، فاليد العليا خير من اليد السفلى ، وقد أملى رسول الله ﷺ سائلا درهما وأمره أن يشتري به فأساء وععبه لا ويحطط ، ولا يتعرض لذل السؤال .

والأصل في الإسلام هو العمل والتكسب . ولقد حرض عليه بجميع الوسائل حتى فضله على الانتطاع لعبادة الله . ولكنه كذلك أنصف المجتمع بالزام الدولة أن تدبر على إيجاد العمل لمن لا يجد وأنها تحمي من يعجز عنه .

وقد أراد الإسلام أن يجعل مسنوي المعيشة متناسقا ومنقاربا ، فخارب الترف في أعلى الهيئة الاجتماعية ، وطارد الرؤس في أسفائها ، واتخذ لذلك وسائلين : وسيلة الضمير وهي أقواها ، ووسيلة القانون . فجعل الحياة السموية الخالدة لا تنال إلا بالانفاق على المستحقين من الأهل والأقربين والمساكين ، ولا ينال متاعها المسمرفون الذين جعلوا شهراتهم في هذه الحياة أهدانهم .

جعل ضمير المسلم لا يستريح إذا طعم ولبس وتمتع ، وجاره ومن حوله قد عجزوا عن القوت . وحضه حضا قويا على البذل والإنفاق ، والحد من شهراته في سبيل إغاثة الملهوفين والمحتاجين ، حتى أنه أمر أن يظلم السيد الخادم مما يطعم ويكسوه مما يستحق قال المروزي سويد : رأيت أبا ذر رضي الله عنه عليه السلام يمشي في الأسواق فساءل عن ذلك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس اتقوا الله ، فإنه لا شيء منكم إلا وعليه حاجة » فساءلوا عن ذلك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس اتقوا الله ، فإنه لا شيء منكم إلا وعليه حاجة » فساءلوا عن ذلك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس اتقوا الله ، فإنه لا شيء منكم إلا وعليه حاجة »

ولم يكف الإسلام بآية لفظ الضمير لهذا ، بل جعل الدولة تقتضي من فضلة مل الفرد مبالغ لا يستهان بها لتكفل بوسائلها هي أيضا حاجات الفقراء والمساكين ،

وفي الحقيقة حين يحارب الاسلام الترف والاكتناز والربا ويقول (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحصى عليهم في نار جهنم فتصكروى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ؛ هذا ما كنزتم لأنفسكم ، فذوقوا ما كنتم تكنزون) وحين يقول (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) وحين يقول (يحق الله الربا ويربى الصدقات) وحين يفرض الزكاة على الأموال المكنوزة ويحرم الربا إنما يريد بذلك كله أن يرفع مستوى الطبقات الفقيرة ويخفض من مستوى المترفين ليجعل الحياة للجميع سعيدة متناسقة

فتجريم الترف يوجه الأموال إلى إنتاج أكثر فائدة للجميع ، وتحريم كنزها يوجب تداولها ، وتداولها من غير ربا يؤدي إلى المشاركة فيها . وإذا لم يجد الناس في الترف لذتهم وجاههم وجدوها في الاحسان والبر . وإذا لم يجدوا في الكنز ضمانا لهم وجدوه في ضمانة المجتمع الاسلامي المتكافل الذي لم يحمل أحداً ولم يحتقر أحداً ، وإذا لم يجدوه في الربا وجدوه في لذة الكسب والمشاركة مع إخوانهم الذين يعملون في أموالهم .

هذا الاسلام الذي حارب آفة الفقر بابقا الضمير وبالتشريع ، جعل العمل أس المقاصد ، فأمر بالسعى وفضله على الانقطاع للعبادة ، وأمر بالجد والاعتقان ، وذلك لاشك أفضل الوسائل لمحاربة الفقر . ولم يجعل جزاء العمل ، قصوراً على هذه الحياة بل وعداً به في الآخرة .

والاسلام يدفع الفقر بالدعوة إلى الاخلاق الفاضلة ويقاوم بالحجة والحجود الشرور والردائل : فلو أن وسائله استخدمت في ردع أرباب الشرور والاثام ومنها الدعوة للفضيلة والخير لتماسكت الأسرة الاسلامية وأدرك كل عضو فيها واجبه ؛ وحدث من نزعاته ، وكان ذلك من أمضى الأسلحة في مقاومة الفقر ، إذ أن أعظم أسباب الفقر من الاسراف في الشهوات وارتكاب المحرمات كتنعاطى الخمر والمخدرات وإهمال صحة البدن والأواصر الدينية التي من شأنها تقويم الأرواح والابدان ، ولو اتخذنا

وسائل الاسلام في التراحم والتعاطف ومبادئه في الاخوة والتعاون ، وأية ظنا ضمير الأمة الدينى في هذه الناحية لطعنا الفقر طعنة تعجزه عن أن يدخل أكثر البيوت . ولو قامت الدولة بواجبها في كفالة المنخلفين من إخواننا لما يصيبهم في أنفسهم أو أبدانهم أو لما يصيبهم من انقطاع السبل مع رغبتهم في العمل وذلك بأن تكون سياستها قائمة على الاسلام الذى يقول رسوله «المسلمون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا» فوزعت الصدقة على من لا سبيل له غير الصدقة ، ووزع العمل على الناس بقصد الخير العام ولو على سبيل الاجبار على عمل معين للقادر عليه ؛ لقائلت هي أيضاً بوسائلها الفعالة للفقر .

وقد جمل الاسلام في هذا سلطات واسعة لولى الامر ، فله في سبيل الصالح العام أن يحدث أفضية بقدر ما يحدث من المشاكل . وله أن يكيف الأحوال لتسير وفق الغرض الاساسى للاسلام وهو الاحسان .

وقد قرر الاسلام في وضوح وعزم مبدأ المساواة وهو أعظم المبادئ في مقاومة الشرور الاجتماعية وأخصها الفقر ، وجعل هذه المساواة مستقرة في ضمير المسلم ومالهكة لزام تصرفاته في العبادة والمعاملة والأدب .

نقلا عن مجلة الاخوان المسلمين

عمره خاص بكتاب الدارمى

طبعنا من العدد الماضى الخاص بما دار حول كتاب الدارمى أكثر من العدد المعتاد لعلمنا ان هناك من سيطلبه ممن لم يعتادوا قراءة المجلة ، ولا يزال لدينا منه بقية فن أراد الاطلاع عليه فليطلبه من الادارة . وثمنه قرش صاغ ان يطلبه فى القاهرة وقرش ونصف فى الأقاليم خالص أجرة البريد

زيادة قاصراتك المحمدية وزيادة خمس العدد

ابتداء من السنة السابعة

تذخر بظهور هذا العدد من مجلة الهدى النبوي سنتها السادسة ، والحمد لله الذي وفق وأعان حتى أمكن الاستمرار في إصدارها في هذه الأزمات الطاحنة والوقت العصيب الذي بلغت فيه أثمان الحاجات أضعاظا مضاعفة حتى أن ثمن الرزمة من الورق الذي تطبع منه المجلة قد ارتفع الى عشرة أمثاله قبل الحرب ؛ فقفز من عشرين قرشا الى مائتين ولا زال في صعود مستمر لا ضابط له ولا نهاية ، وهو غلاء فاحش شعرنا بوطأته كما شعر بها غيرنا من أنساب الصحف والمجلات ؛ نسأل الله أن يعلف به عباده ويعاملهم بفضله ورحمته .

ولذلك فقد اضطرت إدارة المجلة لزام ضغط الغلاء الشديد أن تجعل اشترك المجلة السنوي عشرين قرشا بدل خمسة عشر وثمان العدد الواحد منها خمسا عشر مائة بدل عشرة ابتداء من المحرم سنة ١٣٦٢ هجرية أي من أول سنتها السابعة

ولقد نعلم أن هذا الأمر ربما شق على بعض النفوس ولكننا وصلنا الى حالة نحن أمامها بين أمرين : إما أن يتحمل القراء هذا الفرق البسيط مراعاة لظرف الحاضر ولهم ثواب ذلك عند الله وتستمر مجلتهم سائرة تؤدي الرسالة التي أنشئت لأجائها من الدعوة الى دين الله الحق ، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام . وإما أن يتخلوا عنها فتتعطل ويخبوا ذلك المصباح الذي ظل ينير الطريق للمدجست سنين كاملة ؛ إذ أنه لا يمكن مع بقاء الحانة كما هو أن يغطي أيراد المجلة بمصرفها بالنسبة لغلاء الورق الفاحش حتى لقد استنفدت ما كان لديها من احتياطي مدخر لغاية العدد الأخير ، ثم استعجبت بالجمعية فأوجدتها بالرغم من إيرادها المحدود .

وما أظن أحداً من حضرات القراء يرضى أن نتجنب هذه المجلة التي هي لسان

حالم في نشر الدعوة والذود عنها كما أنها هي الصلة الروحية التي تربط الاخوان بعضهم ببعض في مختلف البلاد ، وقد لمسنا حرصهم جميعاً على اقتنائها حينما كانت تتأخر قليلاً عن صدورها في موعدها ولا يفتأون يسألون عنها حتى تصل الى أيديهم فيطمئنون فترجو من إخواننا المشتركين الذين انتهت مدة اشتراكهم بانتهاء السنة السادسة أن يبادروا بإرسال قيمته على أساس عشرين قرشاً وأن يكون إرسال الاشتراك على مكتب بريد باب اللوق باسم مدير المجلة محمد صادق عرنوس بعنوانه المعروف : كما تلفت نظر إخواننا المتعهدين الى أن ثمن العدد الواحد من المجلة أصبح خمسة عشر هلماً كما سبق التنويه الى ذلك .

ولا يفوتنا قبل أن نختم كلمتنا أن نشكر لحضراتهم - مشتركين ومتعهدين - هذه المعاونة الصادقة التي لقيناها منهم والمساهمة القلبية في ترويج المجلة لدرجة أن أحدهم - وهو الأستاذ أحمد القصير - كتب مرة في بدء تعارفه بنا : أنا سأتبع في ترويج المجلة الطريقة التي كان يتبعها رسول الله ﷺ في نشر دعوته أول الأمر وبإعرض نفسه على القبائل فسأبشر بالمجلة في البلاد ، وقد برّ بوعده جزاءه الله خيراً بلغ من اشتراكها فيها بواسطته قرابة الاثنى عشر مشتركاً ، أجزل الله مثوبة الجميع وأصلح دنياهم وآخرتهم .

كما لا يفوتنا أن نذكر لحضرات الكرام . ساهمتهم في جعل هذه المجلة في مقدمة المجلات الاسلامية في دسم المادة وبلاغة التحرير ، فضلاً عما امتازت به عنهن جميعاً في تحرى الحق والعلم الصحيح . نسأل الله لهم جزاء الحسن بما قدّموا ونرجوا منهم استمرار هذه المعاونة لتبلغ المجلة بشمات أعلامهم المستوى الذي ترحوه لها إن شاء الله .
إدارة المجلة

سافر وفد من جماعة أنصار السنة المحمدية يزيد على الثلاثين عضواً الى الحجاز لأداء فريضة الحج ، وعلى رأسهم فضيلة الرئيس : أعادهم الله إلينا سالمين .

صندوق الزهراء

لجماعة أنصار السنة المحمدية

من القول المأد أن ندوة بما كان لإنشاء هذا الصندوق من أن يدور قبول
جاء حميد في إعانة كثير من إخواننا الذين يحسبهم الجاهل أختبئة من السناف .
فلقد سمد هذا الصندوق من بسم إنشائه فراغا كبيرا وقام بقسط من العمل بأولئك
الفقراء وحفظ كرامتهم ؛ وكلما وجد من كرام الإخوان مبعثاً في كبر الوسم في
تأدية رسالته ، فلقد تضاعف هذا العام ما أنفقته على الفقراء كما أن رفعت كسوتهم
في عيد الفطر أكثر من ضعف ما صرفه في العام الماضي
ولقد سبق لكثير من الإخوان أن تعهدوا بعهده بما يقدرين عليه شهرياً فأنقروا
بعضهم ونحلف البعض .

لذلك ، فإننا ندعو إخواننا جميعاً - لا في القاهرة وحدها بل في القاهرة
وغيرها من البلاد ، خصوصاً أهل الميسرة منهم ، أن يمدوا هذا الصندوق بما أهم الله
من فضله ، فلئن كان الاتفاق بالأمم مندوباً فلقد أصبح اليوم واجباً لما يلاقه أهل
المتربة - وكثير ما هم - من عنيت هذه الأزمة وشدة وطأتها ، والله لا يضيع امر
من أحسن عملاً .

صلاة عيد الأضحى

عزم جماعة أنصار السنة المحمدية على تأدية صلاة عيد الأضحى في هذا العام
بنادى الكشافة النوبية بشارع التساح خلف قشلاق الحرس الملبكى بحى عابدين
أعاد الله هذا العيد على المسلمين بالسلامة والاسلام والأمن والايمان والتوفيق .